



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

تذکرہ سید القاسم علیہ السلام

جلد اول

مکتبۃ المدینہ

لاہور



مکتبۃ المدینہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تدوين القرآن

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

سازمان دارالقرآن كريم، نشر تلاوت

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
19	تدوين القرآن (للكوراني)
19	اشارة
20	مقدمة
22	الفصل الأول: قصة اتهام الشيعة بتحريف القرآن
22	اشارة
23	التهمة الجديدة القديمة
24	نموذج من نصوص التهمة
30	الهدف من تحويل المسألة النظرية الى مسألة عملية
30	اشارة
31	تحرير المسألة
36	معنى القول بتحريف القرآن
36	اشارة
36	وأهم أقسام التحريف اللفظي:
37	وأهم أقسام التحريف المعنوي:
37	معنى المصادر المعتمدة
39	الصيغة العلمية ل (التهمة)
43	الفصل الثاني: خلاصة ردود علماء الشيعة
43	اشارة
45	خلاصة ردود علماء الشيعة
45	1- أن واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة
45	2- ومذهب التشيع مبني على التمسك بالقرآن و العترة
47	3- و الشيعة عندهم قاعدة عرض الأحاديث على القرآن

- 4- و تاريخ الشيعة و ثقافتهم مبنان على القرآن 49
- 5- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن ..... 51
- 6- وفقه الشيعة فى احترام القرآن أكثر تشددا ..... 51
- 7- و فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن ..... 52
- اشارة ..... 52
- رأى الشيخ الصدوق: ..... 53
- رأى الشيخ المفيد: ..... 53
- رأى الشريف المرتضى: ..... 53
- رأى الشيخ الطوسى: ..... 54
- رأى الشيخ الطبرسى: ..... 54
- رأى الفيض الكاشانى: ..... 54
- رأى الشيخ جعفر الجناجى (بجيمين، كاشف الغطاء): ..... 55
- رأى السيد محسن الأمين العاملى: ..... 55
- رأى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ..... 55
- رأى السيد شرف الدين العاملى: ..... 56
- رأى السيد البروجردى الطباطبائى: ..... 56
- رأى السيد محسن الحكيم الطباطبائى: ..... 57
- رأى السيد محمد هادى الميلاى: ..... 57
- رأى السيد محمد رضا الكلبايكانى: ..... 57
- رأى السيد محمد حسين الطباطبائى: ..... 58
- رأى السيد أبو القاسم الخوئى: ..... 58
- رأى الشيخ لطف الله الصافى: ..... 59
- التقية سند للشيعة أم عليهم ؟ ..... 59
- و التقية فى مذاهب السنة كما فى مذهب الشيعة ..... 63
- و روايات النقص و الزيادة فى القرآن فى مصادر إخواننا أكثر منها فى مصادرنا ..... 66

68	الفصل الثالث: موقف الخليفة عمر من القرآن و السنة .....
68	اشارة .....
71	القرآن شعار الخليفة في وجه النبي! .....
71	اشارة .....
73	تحليل المواجهة: .....
73	النتائج الأولية للمواجهة: .....
75	نتائج المواجهة على القرآن .....
76	تطبيق الخليفة عمر للمهدين اللذين واجه بهما النبي! .....
80	الفصل الرابع: نقص القرآن وزيادته في رأى الخليفة .....
80	اشارة .....
82	ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفة! .....
84	سور ضاعت، و سور مبتكرة، و سور يجب حذفها! .....
84	سورة الأحزاب، ضاع منها أكثر من 200 آية! .....
85	سورة براءة ضاع أكثرها ..!! .....
87	سورتا الخلع و الحفد المزعومتان! .....
88	قصة تغيب الفتوى من صلاة إخواننا السنة لتضمنه الدعاء على المشركين و المنافقين .....
88	اشارة .....
89	محاولات عمر و قريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي! .....
89	اشارة .....
89	العمل الأول: .....
92	و العمل الثانى: .....
93	العمل الثالث: .....
98	العمل الرابع: الفتوى بالجنة للمنافقين! .....
102	العمل الخامس: إعطاء مناصب هامة في الدولة الإسلامية للمنافقين! .....
102	اشارة .....

- 103 ..... قرار حذف القنوت من الصلاة لأنه كان محل لعن قريش .
- 103 ..... العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت! -
- 103 ..... اشارة -
- 105 ..... روايات القنوت الشاهدة الشهيدة! .....
- 109 ..... كيف صار قنوت النبي (المصحح) سورتين من القرآن؟ -
- 109 ..... العمل السابع: إضافة سورتي الخلع و الحفد الى القرآن! .....
- 109 ..... اشارة -
- 110 ..... ذكر ما ورد في سورة الخلع و سورة الحفد. ....
- 118 ..... ابن حزم يفتي بأن (السورتين) كلام غير مأثور!! -
- 119 ..... هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتي الخليفة؟! .....
- 122 ..... القنوت في فقه الشيعة .....
- 124 ..... المؤامرة على سورتي المعوذتين! .....
- 124 ..... اشارة -
- 131 ..... إخواننا السنة يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى! .....
- 133 ..... موقف أهل بيت النبي عليهم السلام و شيعتهم من المعوذتين .....
- 134 ..... آيات حذفت من القرآن برأى الخليفة .....
- 134 ..... 1- آية الرجم -
- 134 ..... 2- آية الشيخ و الشيخة .....
- 139 ..... 3- آية لا ترغبوا عن آباتكم .....
- 140 ..... 4- آية: و لو حميتهم كما حموا ... ..
- 142 ..... 5- آية: حتى جهاده في آخر الزمان! .....
- 146 ..... 6- آية: الولد للفراش! .....
- 147 ..... 7- آية: لو كان لابن آدم واديان! .....
- 152 ..... 8- نقص (و هو أب لهم) في آية! .....
- 153 ..... 9- آية ذات الدين و وادي التراب! .....



- 154 ..... 10- التسييحات الأربع من القرآن!
- 155 ..... 11- آية: ألا بلغوا قومنا ..!
- 155 ..... 12- آية عائشة التي أكلتها السخلة!
- 170 ..... الفصل الخامس: قراءات شخصية ومحاولات تحريف
- 170 ..... اشارة
- 172 ..... قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون
- 172 ..... 1- فامضوا الى ذكر الله!
- 179 ..... 2- عظاما ناخرة ..
- 184 ..... 3- صراط من أنعمت عليهم .. وغير الضالين!
- 185 ..... 4- الحي القيام!
- 185 ..... اشارة
- 186 ..... فأخذتهم الصعقة:
- 186 ..... وإن كاد مكرهم:
- 186 ..... يا فلان ما سلككم:
- 187 ..... فتناه بالتشديد:
- 188 ..... محاولات تحريف فاشلة
- 188 ..... اشارة
- 188 ..... 1- محاولة تغيير آية الأنصار ..
- 193 ..... 2- محاولة تحريف آية نزلت في على آية: ومن عنده علم الكتاب
- 214 ..... الفصل السادس: نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون
- 214 ..... اشارة
- 216 ..... نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون تمهيد ..
- 218 ..... 1- نظرية التوسع في نص القرآن!
- 218 ..... اشارة
- 221 ..... سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية؟

226	أحاديث نظرية التوسع في نص القرآن .....
229	ملاحظات على النظرية .....
231	الفتاوى الفقهية بالتوسع في نص القرآن! .....
234	رأى أهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة .....
241	الروايات السنية الموافقة لرأى أهل البيت .....
244	2- أخطر فتاوى الخليفة عمر: فتواه بتعويم نص القرآن! .....
244	إشارة .....
248	ما ذا تعنى هذه الروايات؟ .....
252	الفصل السابع: تحريم الخليفة البحث العلمى حول القرآن .....
252	إشارة .....
254	محنة صبيغ التميمي .....
254	وثائق القضية .....
260	الصيغة القضائية لقضية صبيغ .....
260	المتهم: .....
261	التهمة: .....
261	الحكم: .....
261	لذلك حكم عليه الخليفة بما هو آت: .....
262	تحليل قضية صبيغ .....
264	محاولة جعل صبيغ من الخوارج .....
268	تحير الفقهاء فى عقوبة صبيغ .....
270	و تحير الفقهاء فى توبة صبيغ .....
270	إشارة .....
272	النتيجة .....
273	و فاكهة و أبا؟! .....
277	نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن! .....

- 277 ..... فضربه بالدرّة وقال: مالك نقتب عنها؟! .....
- 280 ..... الفصل الثامن: قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن .....
- 280 ..... إشارة .....
- 282 ..... هل كان يوجد شيء اسمه مشكلة جمع القرآن؟! .....
- 282 ..... إشارة .....
- 282 ..... إشارة .....
- 289 ..... ومما يدل على ذلك: ما رواه الترمذى فى سننه ج 4 ص 140: .....
- 290 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 290 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 292 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 293 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 293 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 293 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 293 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 293 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 294 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 295 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 297 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 298 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 299 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 301 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 302 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 303 ..... ويدل عليه أيضا: .....
- 310 ..... وصية النبى التى يروها السنة بشأن القرآن .....
- 311 ..... وصية النبى التى يروها السنة و الشيعة بشأن القرآن .....
- 313 ..... بأى الوصيتين أخذ الخليفة عمر؟ .....

- 317 ..... مواقف الخليفة عمر من حملة القرآن .....
- 317 ..... أولا: مع كبير القراء أبي بن كعب الأنصاري .....
- 317 ..... شهادة عظيمة لأبي بن كعب رويها وخالها!! .....
- 319 ..... الصراع بين عمر و أبي على قراءة القرآن!! .....
- 322 ..... الخليفة عمر يضع حدا لصراعه مع أبي بن كعب!! .....
- 324 ..... ثانيا: مع ثاني القراء عبد الله بن مسعود الهذلي .....
- 324 ..... شهادة عظيمة لابن مسعود روتها مصادر السنة أيضا .....
- 328 ..... قارنا الخليفة المفضلان .....
- 328 ..... الأول: عبد الرحمن بن أبزي .....
- 328 ..... من هو عبد الرحمن بن أبزي؟ .....
- 333 ..... الثاني: زيد بن ثابت بن ...؟ .....
- 333 ..... مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، و أصله ...؟ .....
- 333 ..... اشارة .....
- 334 ..... كان زيد ثابت صغيرا عندما توفي النبي .....
- 335 ..... زيد بن ثابت غلام يهودي !! .....
- 337 ..... جائزة لمن يجد نسب زيد بن ثابت .....
- 338 ..... هل هو ثابت بن الضحاک بن خليفة الأشهلي .....
- 342 ..... هل هو ثابت بن الضحاک بن زيد .....
- 343 ..... هل هو زيد بن ثابت بن الصامت .....
- 343 ..... هل أعمامه أبو أيوب و رفاعة بن رافع؟ .....
- 345 ..... مناصب زيد في عهود الخلفاء الثلاثة .....
- 350 ..... كان زيد يتقن اللغة العبرية .....
- 351 ..... الأحاديث التي رويها في فضل زيد و علمه .....
- 353 ..... أعلم الأمة بالرياضيات يقع في مشكلات .....
- 355 ..... و فقهاء المذاهب قلدوا زيدا .....

- 356 ..... رأى ابن عباس فى علم زيد
- 357 ..... رأى الأئمة من أهل بيت النبى فى علم زيد
- 358 ..... كان زيد مع السلطة دائما إلا مع على
- 360 ..... لكنه كان فى زمن النبى شيعيا
- 361 ..... من شئون زيد الشخصية
- 363 ..... مشروع جمع القرآن فى عهد أبى بكر وعمر
- 363 ..... زيد بن ثابت يدعى أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات فى ربع قرن!!
- 364 ..... كان أبى بن كعب يملئ القرآن و لا وجود لمشكلة
- 364 ..... ثم بقدرة قادر ولدت المشكلة وطرح عمر و أبو بكر مشروعا لحلها
- 367 ..... استعطاء آيات القرآن على باب المسجد
- 370 ..... نتيجة عمل لجنة أبى بكر لتدوين القرآن
- 373 ..... لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر!؟
- 375 ..... الأحرف السبعة تتفجر فى عهد الخليفة عثمان
- 375 ..... مشكلة الفراغ القرآنى تتفاقم
- 379 ..... حذيفة بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن
- 379 ..... اشارة
- 384 ..... متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن
- 389 ..... أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام
- 392 ..... دور زيد بن ثابت فى لجنة تدوين المصحف الإمام
- 393 ..... آيات خزيمة ضاعت مرات و وجدها زيد...!!
- 397 ..... سعيد بن العاص و دوره فى تدوين المصحف الإمام
- 402 ..... النسخ الأم التى دونوا عنها المصحف الإمام
- 402 ..... اشارة
- 402 ..... لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصة أو نسخة عمر
- 408 ..... و لم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشة

- 412 ..... قرآنا الفعلى هو نسخة على بن أبى طالب ..
- 415 ..... ليس فى قرآنا الفعلى لحن و لا غلط ..
- 417 ..... نسختان من القرآن عند على عليه السلام ..
- 429 ..... أسرار ترتيب القرآن لم تكشف بعد ..
- 432 ..... موارىث النبى التى عند أهل بيته ..
- 442 ..... الفصل التاسع: موقف أهل السنة من السنة ..
- 442 ..... إشارة ..
- 444 ..... التدوين أصل من أصول الدين الإلهى ..
- 445 ..... قرارات خلفاء النبى بتغيب سنته ..
- 445 ..... أحاديث النبى ممنوعة لأنها تشغل الناس عن القرآن!
- 447 ..... التحديث عن النبى حرام وعقوبته السجن!
- 448 ..... تدوين السنة حرام! و من السنة إحراق .. السنة!
- 448 ..... الخليفة أبو بكر تغلب ليلة و الخليفة عمر تغلب شهرا! ..
- 450 ..... و أحرق الخليفة عمر السنة المدونة و لم يتأرق أبدا ..
- 450 ..... تعميم من الخليفة عمر بمحو السنة المدونة ..
- 451 ..... الحديث ممنوع و الفتوى ممنوعة!
- 452 ..... و جذور المسألة ... من زمن النبى!
- 454 ..... رواية أبى داود توضح المقصود ..
- 456 ..... الأحاديث المغيبة: أمر النبى بكتابة الحديث ..
- 458 ..... متى تم الإفراج عن تدوين السنة و كيف؟ ..
- 459 ..... محاولات الدفاع عن قرار تغيب السنة ..
- 459 ..... إشارة ..
- 459 ..... دفاع ابن حبان ..
- 463 ..... دفاع الذهبى ..
- 468 ..... الدفاع العصرى عن تغيب السنة و إعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبى!! ..

- 473 ..... نقد المقولات الثلاث
- 473 ..... مقولة التثبت من الحديث
- 475 ..... مقولة أن الحديث يشغل الناس عن القرآن
- 476 ..... مقولة اختلاط السنة بالقرآن
- 477 ..... هل كان أبو بكر وعمر مضطرين الى هذا القرار؟
- 478 ..... جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنة!
- 478 ..... اشارة
- 478 ..... أحاديث وجوب طلب العلم
- 480 ..... آيات و أحاديث النهى عن كتمان العلم
- 483 ..... أحاديث وجوب التبليغ و التحديث
- 485 ..... أحاديث: من حفظ على أمتى أربعين حديثا
- 486 ..... الخسارة العظمى
- 487 ..... نتائج القرارات على نفس السنة
- 489 ..... موقف أهل البيت عليهم السلام من المسألة
- 492 ..... الفصل العاشر: موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية
- 492 ..... احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية
- 492 ..... اشارة
- 497 ..... الخليفة عمر و اليهود
- 499 ..... كان عمر فى زمن النبى يدرس عند اليهود!
- 501 ..... وقد نهاه النبى عن حضور دروسهم!
- 502 ..... واقترح على النبى أن يكتب الصحابة أحاديث اليهود!
- 504 ..... بنو قريظة عربوا التوراة و تبنى مشروعها عمر!
- 505 ..... بنو زريق عربوا التوراة و تبنى مشروعها عمر!
- 506 ..... يهود خيبر عربوا التوراة و تبنى مشروعها عمر!
- 507 ..... اليهود عربوا قصة يوسف و تبت مشروعها حفصة!

- 508 ..... إعلان النفير بالسلح للتحذير من المتهوكين!
- 512 ..... فى أول إسلامه أراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبى
- 514 ..... الخليفة يثق بتبؤات أهل الكتاب عن المستقبل!
- 518 ..... مكانة كعب الأحبار عند الخليفة
- 518 ..... اشارة
- 522 ..... عمر يسأل كعبا عن مستقبل الأمة و عن مستقبله الشخصى
- 523 ..... الخليفة يطلب من كعب الموعدة!
- 525 ..... نظرية كعب و الخليفة فى شفاعة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)!
- 528 ..... هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟
- 529 ..... تفسير كعب للأئمة الاثنى عشر الموعودين
- 530 ..... معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز و العراق!
- 532 ..... شهادة كعب للنميرى بأنه ذهب الى الجنة ورجع!
- 533 ..... البخارى لا يوافق الخليفة على الرواية عن أهل الكتاب
- 534 ..... ابن الأثير يبرر عمل الخليفة
- 535 ..... الشيخ أبورية المصرى يرى أن إسلام كعب مكيدة
- 536 ..... الخليفة عمر و تميم الدارى
- 536 ..... اشارة
- 540 ..... أحاديث الجساسة و الدجال
- 543 ..... نتيجة احترام الخليفة لتميم الدارى!
- 545 ..... هل أجلى الخليفة عمر يهود خير؟
- 549 ..... مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية
- 549 ..... اشارة
- 553 ..... شىء من الانصاف للشيععة!
- 556 ..... الفصل الحادى عشر: صفات القرآن من كلمات النبى وآله و صحبه
- 556 ..... اشارة



- 558 ..... صفات القرآن من كلمات الخليفة أبي بكر وعمر .
- 558 ..... اشارة .
- 558 ..... هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره ..
- 559 ..... عليكم بالقرآن فأتوا به و أموا به .
- 560 ..... من كلمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف القرآن
- 560 ..... لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثرة الرد .
- 560 ..... فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم .
- 561 ..... إن على كل صواب نورا .
- 561 ..... حبل ممدود من السماء الى الأرض .
- 562 ..... لا يموج فيقوم، و لا يزيغ فيثعب .
- 564 ..... صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام .
- 564 ..... حددهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال إنهم صفة الله من خلقه .
- 565 ..... و نبأ اللطيف الخبير أنهم مع القرآن في كل عصر .
- 565 ..... من كلمات على عليه السلام في وصف القرآن .
- 565 ..... القرآن ظاهره أتيق و باطنه عميق .
- 566 ..... فيه دواء دانكم، و نظم ما بينكم .
- 566 ..... اتهموا عليه آراءكم .
- 567 ..... ربيع القلب، و ينابيع العلم .
- 568 ..... أنواع أحكام الله تعالى في القرآن .
- 568 ..... الإمام المهدي يعطف الرأي على القرآن .
- 569 ..... المتقون يستشيرون بالقرآن دواء دانهم .
- 571 ..... الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دثارا .
- 571 ..... نموذج من كلام على عليه السلام حول آية .
- 573 ..... الزهد كله بين كلمتين .
- 573 ..... من أعطى أربعا لم يحرم أربعا .

- 573 ..... لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ..
- 574 ..... سيأتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ..
- 574 ..... دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن ..
- 578 ..... من كلمات الأئمة عليهم السلام حول القرآن ..
- 578 ..... القرآن و السنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشرى ..
- 579 ..... نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون و الاحتمالات ..
- 580 ..... فهرس الموضوعات ..
- 590 ..... تعريف مركز ..

## تدوین القرآن (للكورانی)

### اشاره

سرشناسه : كورانی، علی

عنوان و نام پدیدآور : تدوین القرآن/ به قلم علی الكورانی العاملی

مشخصات نشر : تهران: دار القرآن الكریم، 1418ق. = 1376.

مشخصات ظاهری : ص 487

شابک : 11000ریال ؛ 11000ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه: ص [483] - 487؛ همچنین به صورت زیرنویس

موضوع : قرآن -- جمع و گردآوری

موضوع : قرآن -- تاریخ

رده بندی کنگره : BP72/4/ك 9 ت 4

رده بندی دیویی : 297/19

شماره کتابشناسی ملی : م 78-18152

ص: 1

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ... وبعد، فإن من أبرز الظواهر في تاريخ الأمم اختلافهم من بعد رسلهم اختلافا شديدا يصل الى حد .. الاقتتال، قال الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُفَعِّلُ مَا يُرِيدُ سورة البقرة- 253 و لم يكن نبينا صلى الله عليه وآله بدعا من الرسل، مع أنه أفضلهم ... و لم تكن أمته بدعا من الأمم، مع أنها أفضل الأمم ..

لكن أمتنا امتازت بأنها لم تكفر بنبيها بعد وفاته كما حدث لبعض الأمم، وأن اختلافها كان عن نبيها و لم يكن فيه .. قال حاخام يهودى لعلى عليه السلام: سرعان ما اختلفتم أيها الأمة فى نبيكم؟ فأجابه: نحن ما اختلفنا فى نبينا ولكن اختلفنا عنه، أما أنتم فما جفت أقدامكم من حما البحر حتى قلتتم (يا موسى اجعل لنا إلهها كما لهم آلهة)!! رواه المجلسى فى البحار ج 13 ص 176 و الثعلبى فى العرائس ص 113 كما أنها امتازت بأنها الأمة الوحيدة التى سلمت بيدها نسخة كتاب ربها الذى أنزل عليها، و لم تختلف فيه، وإن اختلفت فى تفسيره و تأويله ... وهى ميزة ترجع الى

تكفل إلهي استثنائي بحفظ القرآن إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ لأنه آخر الكتب الإلهية، وإذا لم يحفظ ووقع فيه التحريف كما وقع في غيره، فإن البشرية ستبقى قرونا طويلة و ليس على وجه الأرض كتاب سماوى سليم! وعند ما يتكفل الله عز و جل بحفظ شىء أو بعمل شىء فإن له طرقه وأساليبه ووسائله فى ذلك، و ليس من الضرورى أن نعرفها نحن، و لا أن تفهمها أكبر عقولنا الرياضية! نعم يمكن أن نفهم منها بناء الله تعالى للنص القرآنى بناء فريدا يجذب أجزاءه اليه، و ينفى عنه ما ليس منه .. فقد جعل الله القرآن أشبه بطبق من الجواهر الفريدة، إذا وضع بينها غيرها انفضح! وإذا أخذ منها شىء إلى مكان آخر، نادى بغربته حتى يرجع الى طبقه! و نفهم منها دور أهل بيت النبى فى حفظ القرآن حيث جعلهم الله تعالى توأما له و قال عنهم النبى صلى الله عليه و آله فى الحديث الصحيح عند الجميع (وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما) رواه أحمد ج 3 ص 17 و نحوه مسلم و الهيثمى و غيرهم ...

كما نفهم من التكفل الإلهى بحفظ القرآن أن خطرا حقيقا سيحدث عليه، و أن وضع الأمة بعد نبىها سوف لا يكفى لحفظه بدون ضمان ربانى استثنائى! فأين هذا الخطر الذى واجه القرآن فى تاريخنا الإسلامى؟ و هل نكتفى بذكره بالعموميات و الخطايات، دون أن نبحث عنه و نحاول أن نضع يدنا عليه ..؟

فى اعتقادى أنا لا نجد فى تاريخ القرآن خطرا على نصه أشد من الفترة التى تلت وفاة النبى صلى الله عليه و آله الى .. أن تم تدوينه فى عهد الخليفة عثمان .. و هو ما حاولت أن أقدمه فى هذا الكتاب بشىء من العمق و الصراحة .. و الله الموفق.

الحوزة العلمية بقم المشرفة- غرة محرم الحرام 1418 على الكورانى العاملى

## الفصل الأول: قصة اتهام الشيعة بتحريف القرآن

إشارة

ص: 4

تعودنا نحن الشيعة على تلقي التهم، وتحملها.. فقد بدأت محنتنا من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله.. فنحن في تاريخ الإسلام معارضة، و المعارضة لا بد أن تتحمل ضريبة إعلام الدولة واضطهادها وأذاها.. و تتحمل من عوام الدولة تهمهم و مضايقاتهم و أذاهم..

و لم تختلف علينا العصور إلا في شدة الحملة و خفتها.. فأحيانا تحدث عوامل تخفيف فيقل الاتهام و الاضطهاد، و أحيانا تحدث عوامل توجب شدة الموجة، أو حدوث موجة جديدة! و الذي حدث في عصرنا أن الشيعة ارتكبوا ذنبا كبيرا و معصية يصعب غفرانها..

فقد ثار شيعة إيران على شاههم بفتوى مرجع ديني، فغضب لذلك الغرب و اليهود، و غضب كثير من حكام المسلمين.. و بدءوا الصراع مع الدولة الشيعية.

ثم ما لبث الكتاب و الباحثون من خصوم الشيعة أن غضبوا أيضا.. فحدثت موجة جديدة من التهجم على (مذهب التشيع) تكرر التهم القديمة، و تبحث عن جديد إن استطاعت.

و من التهم المؤذية التي وجهوها إلينا: أن الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الكريم! والسبب أنه توجد في مصادرهم روايات تدعى أن القرآن وقع فيه تحريف، ولا بد أنهم يعتقدون بها! ..

وقد روج مبغضوا الشيعة لهذه التهمة، وبالغوا فيها، وشنعوا بها علينا، ونشروا حولها الكتب و المناشير، حتى زعم بعضهم أن الشيعة ليسوا مسلمين، لأن من أنكر القرآن و ادعى أن القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله قرآن آخر، فهو كافر بالقرآن، و خارج عن الإسلام.

## نموذج من نصوص التهمة

نموذج من نصوص التهمة

قال الكاتب الهندي الوهابي إحسان إلهي ظهير في كتابه (الشيعة و السنة) صفحة 65 تحت عنوان (الشيعة و القرآن):

(من أهم الخلافات التي تقع بين السنة و الشيعة هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا صلى الله عليه و سلم هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله الى الناس كافة و أنه لم يتغير و لم يتبدل. و ليس هذا فحسب بل إنه لن يتغير و لن يتحرف الى أن تقوم الساعة. و هو الموجود بين دفتي المصاحف لأن الله قد ضمن حفظه و صيانتة من أى تغيير و تحريف و حذف و زيادة، على خلاف الكتب المنزلة القديمة السالفة، من صحف إبراهيم و موسى، و زبور و إنجيل و غيرها، فإنها لم تسلم من الزيادة و النقصان بعد وفاة الرسل، و لكن القرآن أنزله سبحانه و تعالى و قال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. الحجر- 9 و قال إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. القيامة 17- 19 و قال لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. حم السجدة- 42.

ص: 6



وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانتته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات والمحتملات فلا.

وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين أهل السنة، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب.

فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسى بين أهل السنة والشيعة، بين المسلمين والشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بأمر من الله عز وجل. وإنكار القرآن ليس إلا تكذيباً بالرسول.

وقال فى هامشه: ولقد كان الشيخ السيد محب الدين الخطيب صادقاً فى رسالته (الخطوط العريضة) حين قال: وحتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة، هم لا يعتقدون بذاك، ثم ذكر بعض الأمثلة من صفحة 9 إلى 16 التى تدل على أن الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الذى فى أيدينا وأيدى الناس بل يظنونونه محرفاً مغيراً وناقصاً.

وقد رد عليه لطف الله الصافى فى (مع الخطيب فى خطوطه العريضة) من ص 48 إلى ص 82 بحماس وشدة وأنكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن وتغييره إنكاراً لا يستند إلى دليل وبرهان.

فأولاً: ما استطاع الشيخ الشيعي (لطف الله الصافي) أن ينكر ما ذكره الخطيب من نصوص الشيعة الدالة على التحريف والتغيير في القرآن، كما لم يستطع إنكار كتاب الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي و مرتبته و شأنه عند الشيعة، بل قد اعترف بتضلعه في الحديث و علو مقامه عندهم.

ثانياً: ذكر الصافي نفسه بعض العبارات التي هي بمنزلة الاعتراف باعتقاد الشيعة بالتحريف في الكتاب المبين.

ثالثاً: التجأ الشيخ الشيعي أخيراً إلى أنه لا ينبغي أن يثار مثل هذا الموضوع لأنه يعطى سلاحاً في أيدي المستشرقين للرد على المسلمين بأن القرآن الذي يدعونه محفوظاً مصوناً قد وقع فيه الخلاف أيضاً مثل التوراة والإنجيل.

فقوله هذا، ليس إلا إقراراً واعترافاً بالجريمة، وإلا فالمسألة واضحة كما سيحيى مفصلاً إن شاء الله.

رابعاً: إن الصافي لم يورد في مبحثه حول القرآن رواية من الاثني عشر - المعصومين عندهم - تدل و تنص على اعتقادهم بعدم التحريف في القرآن، بخلاف الخطيب فإنه ذكر روايتين عن الاثني عشر منهم تصرح بأن القرآن وقع فيه التغيير والتحريف، وها نحن ذاكرون عديداً من الأحاديث و الروايات من كتبكم أنتم أيها الصافي التي لا تقبل الشك في أن الشيعة اعتقادهم في القرآن هو كما ذكره الخطيب رحمه الله و لا تنكرونه إلا تقيّة و خداعاً للمسلمين.

ثم قال إحسان ظهير في صفحة 69:

من المجرم أيها السادة العلماء و الفضلاء؟ و من صاحب الجريمة؟

الذي يرتكب الجريمة و يكتسب العار، أم الذي يدل على الجريمة المرتكبة، و على الفضيحة المكتسبة؟

ص: 8

و الرواية ليست واحدة و ثنتين بل هناك روايات و أحاديث عن الشيعة تدل و تخبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير و التبديل، و ليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعة، بل هذا القرآن عندهم مختلق بعضه و محرف بعضه، فانظر ما يرويه الشيعة عن أبي جعفر فيقول صاحب بصائر الدرجات (حدثنا علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن أديم عن شريك عن جابر قال قال أبو جعفر: دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال: يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمة الله، كتاب الله و عترتي، و الكعبة البيت الحرام. ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، و أما الكعبة فهدموا، و أما العترة فقتلوا، و كل ودائع الله فقد تبروا).

ثم قال إحسان ظهير في صفحة 73:

(و يؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعي المشهور الذي رواه محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، و ما جمعه و حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب و الأئمة بعده) الكافي في الأصول- كتاب الحجّة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة- ج 1 ص 228- ط طهران.

ثم قال في صفحة 117:

و أما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلا كذبا و افتراء، فالحق أنه لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمد عليها رواية واحدة صحيحة تدل على أن القرآن الذي تركه رسول الله صلى الله عليه و سلم عند وفاته نقص منه أو زيد عليه، بل صرح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج

ص: 9

عن الملة الحنيفية البيضاء، كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون هذا القول الخبيث.

فهذا الإمام ابن حزم الظاهري يقول في كتابه العظيم (الفصل في الممل والنحل) ما نصه (و من قول الإمامية كلها قديما و حديثا أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه و نقص منه كثير و بدل منه كثير).

وقال أيضا ردا على قول الشيعة إن القرآن محرف و مغير فيه (و أعلموا أنه لورام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح في الوقت، و تخالفه النسخ المثبتة، فكيف القرآن في المصاحف و هي من آخر الأندلس، و بلاد البربر، و بلاد السودان إلى آخر السند، و كابل، و خراسان، و الترك، و الصقالبة، و بلاد الهند فما بين ذلك - فظهر حمق الرافضة).

وقال الأصولي الشافعي المعروف (الأول في الكتاب، أي القرآن و هو ما نقل إلينا بين دفتي المصاحف تواترا).

وقال الأصولي الحنفي (أما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة).

وقال الآمدي (و أما حقيقة الكتاب هو ما نقل إلينا بين دفتي المصاحف نقلا متواترا).

وقال السيوطي بعد ما ذكر الأقوال بأن القرآن جمعه و ترتيبه ليس إلا توقيفيا، قال (قال القاضي أبو بكر في الانتصار: الذي نذهب إليه أن جميع القرآن أنزله الله و أمر بإثبات رسمه، و لم ينسخه و لا رفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذي بين الدفتين، الذي حواه مصحف عثمان، و إنه لم ينقص منه شيء و لا زيد فيه).

وقال البغوى فى شرح السنة (إن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين، القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً).

وقال الخازن فى مقدمته تفسيره (و ثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة إنما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز و جل على رسول الله صلى الله عليه و سلم، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً... فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير أن قدموا أو أخرجوا شيئاً، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم... فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على النحو الذى هو فى مصاحفنا الآن).

هذا و قد بوب الإمام البخارى باباً فى صحيحه بعنوان (باب من قال لم يترك النبى صلى الله عليه و سلم إلا ما بين الدفتين) ثم ذكر تحت ذلك حديثاً: إن ابن عباس قال فى جواب من سأل: أترك النبى صلى الله عليه و سلم من شىء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين، و هكذا قاله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية).

فهذا ما رواه بخارىنا، و ذاك ما رواه بخاريهم، و هذا ما قاله أئمة أهل السنة، و ذلك ما قاله أئمتهم.

و هناك نصوص أخرى فى هذا المعنى، فىقول الإمام الزركشى فى كتاب (البرهان) بعد ذكر قول القاضى فى (الانتصار) و ذلك دليل على صحة نقل القرآن و حفظه و صيانتة من التغيير، و نقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة و النقص، كيف و قد قال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و قوله إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ و أجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل). انتهى محل الحاجة من كلامه.

ما هو الهدف من هذه العشرات من الكتب و المنشورات التي كتبها بعض الكتاب من قلوب تفيض ببغض الشيعة، وقام آخرون بطباعتها و توزيعها ونشرها في أنحاء العالم ..

و من أبرزها كتب هذا المؤلف الهندي التي يوزعونها مجاناً خاصة على الحجاج في موسم الحج. و يبيعونها في المكتبات بثمن بخس .. و معها أشرطة مسجلة تكفر الشيعة و تخرجهم من الإسلام! إن الطبعة التي نقلنا منها فقرات التهمة للشيعة هي الطبعة الثلاثون من كتاب يتهمنا بالكفر و عدم الاعتقاد بالقرآن، و قد طبعت في لاهور- باكستان، و ذكر فيها عناوين ثلاث عشرة مكتبة للتوزيع في السعودية! هل أن السبب في تبنى خصوم الشيعة لهذا (الباحث) و كتبه أكثر من غيره، أنه أفتى بكفر الشيعة و هدر دمائهم و إباحة أعراضهم، و أسس مع إخوانه منظمة إرهابية في باكستان لقتل الشيعة باسم (ميليشيا الصحابة) تخصصت بمهاجمة مساجد الشيعة، و قتلت أكبر عدد ممكن منهم في حال صلاتهم في مساجدهم! أو في حال إقامتهم مجالس التعزية في حسينياتهم في ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام! أم السبب أنهم وجدوا أن كتب هذا المؤلف هي أقوى ما كتب ضد الشيعة بأسلوب (علمي) فأحبوا أن يطلع الناس على حقيقة الشيعة من قلم هذا المؤلف القدير و نتاجه الموضوعي؟! و آخر ما قرأت في هذه التهمة ما توصل إليه (دكتور) وهابي من أن الشيعة في مسألة تحريف القرآن قسمان: قسم يعتقد بتحريف القرآن و ناقصه،

و هم عدد من علمائهم القدماء و المتأخرين . و هؤلاء تنطبق عليهم فتاوى إحسان ظهير و أمثاله . و قسم يوافق السنة على الاعتقاد بعدم تحريف القرآن، و هم عدد من علمائهم القدماء و المتأخرين . و هؤلاء لا يصح تكفيرهم من هذه الجهة، و إن صح تكفيرهم لمغالاتهم فى أهل البيت و ما يوجب ذلك من شرك و خروج عن الإسلام!! ما ذا يمكن أن يكون هدف هؤلاء الكتاب، و أولئك الناشرين؟

و هل كتب علينا نحن الشيعة أن ندفع دائما الثمن، و تتوالى علينا سهام الافتراءات و التهم؟ و أن يكون جواب دعوتنا الى الوحدة مع إخواننا السنة فى مقابلة موجة العداء العالمية للإسلام، أن نفاجئ بتحالف النواصب و الأجانب، ثم يقال لنا: اعترفوا بالكفر و الخروج عن الدين، أو تبرئوا من أهل بيت النبى الطاهرين، الذين أوصى بهم النبى صلّى الله عليه و آله الى جانب القرآن!!

## تحرير المسألة

يقول علماء أصول الفقه: لا بد قبل البحث فى المسألة من تحرير محل النزاع فيها ..

و هو كلام علمى تماما، لأن خلط الموضوعات يوجب خلط الأحكام، فلا بد من إعراب المسألة الخلافية و فك الارتباط بين مفرداتها قبل طرحها للبحث ..

هذه هى المشكلة الأولى فى مسألتنا ..

و المشكلة الثانية .. هى التهويل و الكلام الفارغ عن المحتوى ..

فإذا استطعنا فى هذه الدراسة أن نبتعد عن هاتين المشكلتين، نكون توفقنا بعون الله تعالى الى تقديم بحث علمى نافع للمسلمين حول القرآن الكريم،

الركن الأهم و الثقل الأكبر فى الإسلام، و الى نفى تلك التهمة الكاذبة عن مذهب أهل بيت النبى عليهم السلام الذين أوصى بهم النبى صلى الله عليه و آله جنبا الى جنب القرآن.

إن البحث فى موضوع مقدس كالقرآن، و فى مسألة قرآنية خطيرة كمسألتنا ..

يوجب على الباحث الذى يحترم نفسه و قلمه، أن يراعى الأصول التالية:

أولاً: معرفة نوع المسألة، و هل هى مسألة علمية محضنة أم مسألة عملية؟ هل المشكلة أنه توجد فى مصادر المسلمين و بطون الكتب روايات تتنافى مع صيانة القرآن و سلامته؟ أم المشكلة أن أناساً منهم يعتقدون بتحريف القرآن، لكى نثبت لهم سلامته و ندعوهم الى الإيمان به؟

ثانياً: العدالة فى النظر الى الروايات الواردة فى مصادر الشيعة و السنة معاً. أما أن يرى الكاتب الروايات التى فى مصادر الشيعة و يغمض عينيه عما فى مصادر السنة، كما فعل الكتاب الجدد الذين وجهوا التهمة الى الشيعة فى عصرنا .. فهذا عمل لا ينسجم مع العدالة و الموضوعية.

ثالثاً: تحرى الدقة فى نقل الروايات و تحليلها و الاستنتاج منها.

و إذا راعينا هذه الأصول فى مسألتنا، نجد أن واقعها ليس أكثر من وجود روايات فى مصادر الشيعة تقول بنقص القرآن .. و فى مقابلها توجد روايات فى مصادر السنة تقول بنقص القرآن، و روايات أخرى تقول بزيادته، و روايات أخرى تجوز التصرف فى نص القرآن.

و إذا نظرنا الى واقع المسلمين الشيعة و السنة نجدهم مجتمعين و الحمد لله على صحة نسخة القرآن الموجودة فى طول بلاد الشيعة و عرضها، و طول بلاد السنة و عرضها، لا يعرفون قرآناً غيرها.



فكيف يصح لكاتب و الحال هذه أن يصدر حكمه ويقول: إن الطائفة الفلانية يعتقدون بالأمر الفلاني أو لا يعتقدون به، فإن كلمة (يعتقدون) تعنى أن ذلك الأمر موجود فى مصادرهم و يقبله علماءهم و يعتقدون به و يدرّسونه لعوامهم، فهو من عقائدهم المعاشة فى مجتمعاتهم، كعقيدة الإمامة، و انتظار الإمام المهدي عليه السّلام، عند الشيعة.

إن الفرق كبير بين وجود مطلب فى مصادر طائفة من المسلمين، و بين أن يكون مقبولا عند بعض علمائها أو كلهم .. و حتى لو كان مقبولا عند بعض العلماء فلا يعنى ذلك أنه صار من عقائد طائفتهم، إلا إذا كان أولئك العلماء باعتراف الطائفة ممثلين لمذهبها. فطبيعة المشكلة نظرية محضة لا عملية، لأن العلماء المعاصرين من السنة و الشيعة لا يأخذون بهذه الروايات، بل يردونها أو يؤولونها .. فلا معنى لإصرار الكاتب على تحويلها إلى مشكلة عملية إلا أنه صاحب جدل و هدف غير نزيه .. و هذا ما ارتكبه الكتابات التى اتهمت الشيعة بأنهم لا يؤمنون بالقرآن! فلو عكسنا القضية و قلنا إن السنة يعتقدون بتحريف القرآن، لأن روايات التحريف موجودة فى مصادرهم، فهل يقبل ذلك منا أمثال هذا الكاتب؟! و إذا استخرجنا له روايات التحريف من مصادرهم و قبلها منا بسبب ضعفه أو جهله، فهل نكون موضوعيين فى حكمنا على السنة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن؟

كلا، إن غاية ما نستطيع قوله: إنه توجد فى مصادرهم روايات تدل على تحريف القرآن، و لا ندرى موقف علمائهم المعاصرين منها، فقد يقبلونها و قد لا يقبلونها ..

ثم إذا قبلوها وأولوها بتأويلات لا تتنافى باعتقادهم مع صيانة القرآن، فهل يصح التهريج عليهم بأنكم اعتقدتم بتحريف القرآن وخرجتم بذلك عن الإسلام.. الى آخر الأحكام التي أصدرها على الشيعة خصومهم؟!!

مثلا، يعتقد الشيعة بأن القرآن نزل من عند الواحد، على حرف واحد، على نبي واحد.. على حد تعبير أئمتنا من أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويعتقد إخواننا السنة أنه نزل على سبعة أحرف، يعنى بسبعة أشكال، و الأشكال السبعة كلها قرآن منزل. أو نزل بأحرف على عدد لغات العرب .. و كلها قرآن منزل! وعند ما تسألهم: هل القرآن واحد أو متعدد؟ يجيبون: هو واحد.

تسألهم: كيف قلت إن نزل سبعة؟! يقولون: نعم، هو واحد، و لكن سبعة! فهل يصح أن نهوّل عليهم و نقول إنكم لا تعتقدون بالقرآن الواحد، و تعتقدون بأنه سبعة قراءين؟

كلا، إنها شبهة عرضت لهم بسبب تبني الخليفة عمر لهذا الرأي و تفسيره الأحرف السبعة التي وردت في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بأن معانى القرآن سبعة أقسام، ففسرها الخليفة عمر بألفاظ القرآن و أنه نزل من عند الله تعالى سبعة أشكال، و يجوز للمسلم أن يقرأه بأى شكل منها .. فوقعوا في مشكلة أن الواحد سبعة و السبعة واحد! إن مسألة القرآن أكثر دقة و تفصيلا، و على الباحثين فى العقائد أن يفهموا أنه لا يصح التبسيط فى الأمر المركب، و لا الحكم على صورته و حالاته بالجملة، بل يجب تشخيص الحالة بدقة، ثم إصدار الحكم على قدرها.

و مثال آخر أكثر وضوحا:

ص: 16

هل يقبل هؤلاء الكتاب الذين أصدروا حكمهم على الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، أن يؤلف باحث شيعي كتابا يقول فيه إن السنين يؤمنون بنبوّة عمر بن الخطاب و لا يؤمنون بنبوّة نبينا محمد صلّى الله عليه وآله؟! ثم يسوق لذلك روايات من صحاحهم المعتمدة تذكر أن النبي كان يرى رأيا و عمر يرى رأيا، ثم ينزل القرآن مخطئا رأى النبي و مؤيدا رأى عمر! أو أن النبي كان يخطئ الخطأ الفاحش فيستنكر ذلك عمر و ينهاه عنه، فيتدارك النبي أخطاه و يصحح مواقفه بتسديد عمر! ثم يسرد لذلك مجموعة شواهد .. مثل مسألة أسرى بدر، و مسألة حجاب نساء النبي، و مسألة أمر النبي المزعوم للمسلمين أن يذبحوا جمالهم في مؤتة، و مسألة أمر النبي المزعوم بقطع نخيل خيبر و كروم الطائف فنهاه عمر ..! حتى أن بعض محبي الخليفة ألفوا كتبا و نظموا قصائد في موافقات الله تعالى لعمر، يعنون بذلك نزول القرآن أو الوحي بتخطئة رأى النبي صلّى الله عليه وآله و تأييد رأى عمر!! و الأعظم من ذلك أنه عند ما تقع مواجهة بين عمر و النبي صلّى الله عليه وآله كما حدث في طلب النبي من الحاضرين في مرض وفاته أن يأتوه بدواة و قرطاس ليكتب لهم وصيته لتأمينهم مدى الأجيال من الضلال، فعارض ذلك عمر و أيده أكثر الحاضرين حتى غلبوا النبي و منعه من كتابة وصيته!! و إلى يومنا هذا يقف إخواننا السنة الى جانب عمر و يبررون عمله، و لعلهم يخطئون النبي كيف طلب الورق و الدواة لكتابة وصيته، و أراد أن يؤمن أمته من الضلال!!

هل يصح أن نجعل من ذلك مشكلة عملية مع إخواننا السنينين و ندعوهم الى الإيمان بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، و ترك القول بنبوة عمر؟! و إذا قال لنا علماء السنة: إنا نشهد أن لا-إله الا-الله و أن محمدا رسول الله، و لا-نقول بنبوة عمر، بل نرى أن عمر فرد من المسلمين، يجب عليه أن يكون مطيعا للنبي إطاعة كاملة! فهل يصح أن نصر عليهم و نقول: كلا لا تقبل منكم؟! تلك هى مشكلتنا مع هؤلاء الباحثين الجدد الذين رفعوا فى هذه السنوات راية عدم إيمان الشيعة بالقرآن، بسبب أنه توجد فى مصادرهم روايات تقول بحذف آيات منه نزلت فى حق أهل البيت عليهم السلام!

## معنى القول بتحريف القرآن

### إشارة

معنى القول بتحريف القرآن

يطلق هذا التعبير على ادعاء التحريف اللفظى أو التحريف المعنوى، أو كليهما.

### و أهم أقسام التحريف اللفظى:

و أهم أقسام التحريف اللفظى:

- 1- القول بوجود نقص فى القرآن، أى كلمات أو آيات أو سور أنزلها الله تعالى، و كانت جزء منه، ثم ضاعت أو حذفت منه لسبب و آخر.
- 2- القول بوجود زيادة فى القرآن، أى كلمات أو آيات أو سور لم ينزلها الله تعالى، ثم أضيفت الى القرآن لسبب و آخر.
- 3- القول بوجود الزيادة و النقصان معا فى القرآن.
- 4- القول بأن القرآن نزل من عند الله تعالى بأكثر من نص، و لم ينزل بنص واحد، بل نزل بالقراءات السبع أو العشر، أو بكل لغات العرب ..  
فهى جميعا

ص: 18

قرآن منزل من عند الله تعالى، لأنها مروية عن النبي صَلَّى الله عليه وآله، أو مجازة منه، أو من صحابته.

5- القول بأن القرآن نزل من عند الله تعالى بالمعنى لا بالألفاظ! وأن نصه مفتوح للقراءة بأى صيغة، فيجوز قراءته بالمعنى بشرط أن يكون بألفاظ عربية وأن لا يغير القارئ معانيه الأساسية كأن يجعل العذاب مغفرة و المغفرة عذابا! 6- القول بأن القرآن الذى أنزله الله تعالى على رسوله محمد صَلَّى الله عليه وآله كتاب آخر غير هذا الموجود بأيدى المسلمين، وإنكار هذا القرآن الموجود والعياذ بالله!

## وأهم أقسام التحريف المعنوى:

وأهم أقسام التحريف المعنوى:

1- تأويل القرآن تبعا للهوى والأغراض الدنيوية، وهو التأويل الذى أخبر النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه سيقع فى أمته، فقد روى السنة و الشيعة روايات صحيحة أن النبي أخبر بأن عليا سوف يقاتل قريشا على تأويل القرآن، كما قاتلهم النبي على تنزيله.

كما فى الترمذى ج 5 ص 298 و صححه، و الحاكم ج 3 ص 122 و ج 4 ص 298 و صححهما على شرط الشيخين، و أحمد ج 3 ص 82 و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 9 ص 133 (رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة و هو ثقة).

2- تفسير القرآن خارج الضوابط التى عينها النبي صَلَّى الله عليه وآله، و هى ضوابط فى المفسر و فى منهج التفسير. و قد ثبت بحديث إنى تارك فيكم الثقلين أن النبي صَلَّى الله عليه وآله عيّنه عترته مفسرين شرعيين للقرآن، فلا يجوز تجاوز تفسيرهم، كما ثبت تحريم تفسير القرآن بالظنون و الترجيحات و الاحتمالات.

فالتفسير غير الشرعى إن كان عن هوى دنيوى دخل فى التأويل، و إلا فهو منهج خاطئ فى تفسير كتاب الله تعالى، و فى كلا الحالتين يصح أن يسمى تحريفا لمعانيه.

أما التأويل الصحيح فليس تحريفا و لا تأويلا مذموما، بل هو علم الكتاب المخصوص بأهله الراسخين فى العلم، الذين آتاهم الله تعالى الكتاب و الحكمة و علمهم تأويل الأحاديث. و هم عندنا عتره النبي صَلَّى الله عليه وآله الذين نص عليهم.

و اختلف إخواننا السنة فى تحديد الراسخين فى العلم الذين عندهم علم الكتاب، فادعاه بعضهم لبعض الصحابة، و نفى بعضهم وجودهم فى الأمة، حتى أنه لما رأى أن قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب لا يمكن تفسيرها بغير على، حرّف الآية و قرأ (من) فيها بالكسر، فقال (و من عنده علم الكتاب) ليكون المعنى:

و عند الله علم الكتاب!

## معنى المصادر المعتمدة

يختلف معنى المصادر المعتمدة فى الحديث و التفسير و التاريخ و الفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنة، فروايات مصادرنا المعتمدة و فتاواها جميعا قابلة للبحث العلمى و الاجتهاد عندنا .. و لكل رواية فى هذه المصادر أو رأى أو فتوى، شخصيتها العلمية المستقلة، و لا بد أن تخضع للبحث العلمى.

أما إخواننا السنيون فيرون أن مصادرهم المعتمدة فوق البحث العلمي، فصحيح البخارى عندهم كتاب معصوم، كله صحيح من الجلد الى الجلد، بل أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، ورواياته قطعة واحدة، فإما أن تأخذها و تؤمن بها كلها، أو تتركها كلها. و بمجرد أن تحكم بضعف رواية واحدة من البخارى

ص: 19

فإنك ضعفته كله، وخرجت عن كونك سنيا .. وصرت مخالفا للبخارى، ولأهل السنة والجماعة! وينتج عن هذا الفرق أن الباحث الشيعي يمكن أن يبحث جديا في رواية من كتاب الكافي، ويتوصل الى التوقف في سندها، أو الى الاعتقاد بضعف سندها، فلا يفتي بها، ولا يضر ذلك في إيمانه وتشيعه .. بينما السنن محروم من ذلك، وإن فعل صدرت فيه فتاوى الخروج عن المذاهب الأربعة، وقد يتهم بالرفض و معاداة الصحابة!

وينتج عنه أن الباحث إذا وجد رواية في تحريف القرآن في البخارى فإن من حقه أن يلزم السنن بأن الاعتقاد بتحريف القرآن جزء من مذهبه! بينما إذا وجد رواية مثلها في الكافي لا يستطيع أن يلزم الشيعي بأنها جزء من مذهبه حتى يسأله: هل تعتقد بصحتها أم لا؟ أو هل يعتقد مرجع تقليدك بصحتها أم لا؟ فإن أجابه نعم، ألزمه بها، وإلا فلا.

### الصيغة العلمية ل ( التهمة )

صار بإمكاننا الآن أن نضع صيغة علمية للتهمة، وذلك بأن نسأل هذا الكاتب وأمثاله:

- ما ذا تقصد بقولك: إن الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن فهم غير مسلمين؟

- أفصد التحريف اللفظي طبعاً، وليس المعنوي.

- حسناً، أى أقسام التحريف اللفظي تقصد؟

- القول بنقص القرآن، وأنه حذف منه آيات نزلت في مدح أهل البيت وذم مخالفينهم.

ص: 20

- إذن روايات التهمة كلها تدور حول أن نسخة القرآن الفعلية ناقصة، فهل رأيت نصاً في مصادرنا يقول بزيادة سورة أو كلمة في القرآن الموجود؟

- كلا، لم أر نصاً يقول بذلك.

- الحمد لله على أنه لا توجد في مصادر الشيعة روايات تدعى الزيادة في القرآن، فالقرآن الموجود محل اتفاق، و الروايات التي هي محل الكلام تدعى وجود إضافة لما هو موجود. هذا هو تحديد التهمة.

وإن من أبسط أصول العدالة إذا وجه إليك أخوك تهمة ما، أن تقول له: أنظر أيها الأخ الى نفسك .. فإن رأيت نفس التهمة موجودة فيك، فكن أنت الحكم، وأصدر الحكم على بما تصدره على نفسك!! لذا نرجو أن يسمح لنا إخواننا السنة بأن نسجل تهمة أخرى لمصادرهم بأنها يوجد فيها روايات كثيرة في تحريف القرآن، أكثر وأخطر من التي عندنا، ففيها روايات تدعى نقص القرآن و تقول إن القرآن الموجود لا يبلغ ثلث القرآن المنزل .. و روايات تقول بوجود سور و آيات زيدت على القرآن .. و روايات أخرى تقول بأن ما نزل من عند الله تعالى ليس قرآناً واحداً بل هو قراءين متعددة بعدد لهجات قبائل العرب! ثم تبلغ المصيبة أوجها عند ما نجد في مصادرهم أحاديث (موثقة) تحرر المسلمين من النص القرآني و تجوز قراءته بالمعنى .. و تدعى أن كل قراءة له تكون قرآناً منزلاً من عند الله تعالى!! و مع كل هذا .. فنحن نوجه التهمة الى تلك المصادر و أصحاب تلك الروايات، و لا نصدر الحكم على إخواننا السنة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، و لا نكفر ملايين المسلمين لأنهم لا بد أنهم يعتقدون بتلك الروايات!

ص: 21



كنا نأمل أن تتوقف موجة التهمة لنا بأننا لا نعتقد بالقرآن، أو أن ينبرى بعض إخواننا علماء السنة فيجيبوا أصحاب هذه التهمة، و يأخذوا على يد السفهاء الذين يرفعونها شعارا ضد الشيعة ...

ولكننا لم نر شيئا من ذلك مع الأسف .. فكان لا بد أن نستخرج نماذج من روايات مصادر إخواننا في هذه الصفحات، راجين أن يعالجوها معالجة علمية كما نعالج الروايات التي في مصادرنا، وأن ينتهي هذا التنازع والتهريج بأن الشيعة أو السنة لا يؤمنون بالقرآن .. حتى تتوجه جهودنا و جهودهم الى بحوث القرآن و تعريف المسلمين بجواهره و كنوزه .. و دعوة العالم الى هداه .. فذلك خير لنا عند الله و عند الناس.

ص: 22







صدرت عن علماء الشيعة ردود عديدة على تهمة القول بتحريف القرآن، نذكر خلاصة أفكارها بما يلي:

### 1- أن واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة

1- أن واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة

فالشيعة ليسوا طائفة قليلة تعيش في قرية نائية أو مجتمع مقفل، حتى يخفى قرآنهم الذي يعتقدون به ويقراءونه. بل هم ملايين الناس و عشرات الملايين، يعيشون في أكثر بلاد العالم الإسلامي، وهذه بلادهم وبيوتهم ومساجدهم وحسينياتهم ومدارسهم وحوزاتهم العلمية، لا تجد فيها إلا نسخة هذا القرآن.. ولو كانوا لا يعتقدون به ويعتقدون بغيره دونه أو معه، فلما ذا يقرأونه في بيوتهم ومراكزهم ومناسباتهم ولا يقرأون غيره؟ ولما ذا يدرسونه ولا يدرسون غيره؟!

### 2- و مذهب التشيع مبني على التمسك بالقرآن و العترة

2- و مذهب التشيع مبني على التمسك بالقرآن و العترة

قام مذهب التشيع لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله على الاعتقاد بأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله بأن يوصي أمته بالتمسك بعده بالقرآن و عترة النبي، لأنه اختارهم للإمامة و قيادة الأمة بعد نبيه صلى الله عليه وآله.

و حديث الثقلين حديث ثابت عند الشيعة و السنة، فقد رواه أحمد في مسنده ج 3 ص 17 (عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل و عترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتي أهل بيتي و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما؟!).

و قد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة و تعدد الطرق عند الطرفين بحيث أن أحد علماء الهند ألف في أسانيده و طرقه كتاب (عبارات الأنوار) من عدة مجلدات.

و عند ما يقوم مذهب طائفة على التمسك بوصية النبي بالثقلين، الثقل الأكبر القرآن و الثقل الأصغر أهل بيت نبيهم .. فكيف يصح اتهامهم بأنهم لا يؤمنون بأحد ركني مذهبهم؟! إن مثل القرآن و العترة- الذين هم المفسرون للقرآن و المبلغون للسنة- في مذهبنا، كمثل الأوكسجين و الهيدروجين، فبدون أحدهما لا يتحقق وجود مذهب التشيع ..

و لم تقتصر تأكيدات النبي على التمسك بعترته على حديث الثقلين، بل كانت متكررة و ممتدة طوال حياته الشريفة، و كان أولها مبكرا في مرحلة دعوة عشيرته الأقرين- التي يقفز عنها كتاب السيرة في عصرنا و يسمونها مرحلة دار الأرقم- يوم نزل قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فجمع بنى عبد المطلب و دعاهم الى الإسلام، و أعلن لهم أن عليا و زيره و خليفته من بعده! قال السيد شرف الدين في المراجعات ص 187 (... فدعاهم الى دار عمه أبي طالب و هم يومئذ أربعون رجلا- يزيدون رجلا- أو يتقصونه، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب، و الحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة، و في آخره قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا بنى عبد المطلب إني و الله ما أعلم

شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه، فأىكم يؤازرنى على أمرى هذا على أن يكون أخى ووصى و خليفتى فيكم؟ فأحجم القوم عنها غير على - وكان أصغرهم- إذ قام فقال: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ رسول الله برقبته وقال: إن هذا أخى ووصى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع! انتهى.

و تواصلت تأكيدات النبى صلى الله عليه و آله بعد حديث الدار فى مناسبات عديدة، كان منها حديث الثقلين، و كان منها تحديد من هم أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس .. ثم كان أوجها أن أخذ البيعة من المسلمين لعلى فى حجة الوداع فى مكان يدعى غدیر خم .. و قد روت ذلك مصادر الفريقين أيضا، و ألف أحد علماء الشيعة كتاب (الغدیر) من عدة مجلدات فى جمع أسانيده و ما يتعلق به.

### 3- و الشيعة عندهم قاعدة عرض الأحاديث على القرآن

من مباحث أصول الفقه عند الشيعة و السنة: مسألة تعارض الأحاديث مع القرآن، و تعارض الأحاديث فيما بينها .. و فى كلتا المسألتين يتشدد الشيعة فى ترجيح القرآن أكثر من إخوانهم السنة، فعلماء السنة مثلا يجوزون نسخ آيات القرآن بالحديث حتى لو رواه صحابى واحد .. و لذلك صححوا موقف الخليفة أبى بكر السلبى من فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث صادر منها (فدك) التى نحلها إياها النبى صلى الله عليه و آله و كانت بيدها فى حياة أبيها، ثم منعها إرثها من أبيها صلى الله عليه و آله بدعوى أنه سمع النبى يقول (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فما تركه النبى يكون صدقة بيد الدولة ..

و احتجت عليه فاطمة الزهراء بالقرآن وقالت له كما روى النعماني المغربي في شرح الأخبار ج 3 ص 36 يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شينا فرياً، فقال علماء السنة إن عمل أبي بكر صحيح، وآيات الإرث في القرآن منسوخة بالرواية التي رواها أبو بكر وحده، ولم يروها غيره! أما إذا تعارض الحديثان فقد وضع علماء الأصول والحديث لذلك موازين لترجيح أحدهما على الآخر، و من أولها عند الفريقين الأخذ بالحديث الموافق لكتاب الله تعالى و ترك ما خالفه .. إلخ. و زاد علماء الشيعة على ذلك أنه بقطع النظر عن وجود التعارض بين الأحاديث أو عدم وجوده، فإنه يجب عرض كل حديث على كتاب الله تعالى، و الأخذ بما وافقه إن استكمل بقية شروط القبول الأخرى، و رد ما خالفه و إن استجمع شروط القبول الأخرى، و رووا في ذلك روايات صحيحة عن النبي و آله صلّى الله عليه و آله .. ففي الكافي ج 1 ص 69 (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إن على كل حق حقيقة، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه).

... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلّى الله عليه و آله بمنى فقال:

أيها الناس ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فأنا قلته، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله.

... عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نشق به و منهم من لا نشق به؟ قال إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله صلّى الله عليه و آله، و إلا فالذي جاءكم به أولى به.

... عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود الى الكتاب و السنة، و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف).



وفى تهذيب الأحكام للطوسى ج 7 ص 275 (... فهذان الخبران قد وردا شاذين مخالفين لظاهر كتاب الله، و كل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل عليه، لأنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أو ردوه علينا.

وهذان الخبران مخالفان على ما ترى .. انتهى.

فكيف يتهم الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن، و القرآن هو المقياس الأول فى مذهبهم، و هم يخوضون معركة فكرية مع إخوانهم السنة و يكافحون من أجل تحكيم نصوص القرآن، و قد اشتهرت عنهم إشكالاتهم على اجتهادات الخلفاء فى مقابل نص القرآن و السنة، و ما زال علماء السنة الى عصرنا يسعون للإجابة على هذه الإشكالات!

#### 4- و تاريخ الشيعة و ثقافتهم مبنيان على القرآن

و الشيعة ليسوا طائفة مستحدثة، بل جذورهم ضاربة الى زمن النبي صلى الله عليه وآله، حيث كان عدد من الصحابة يلتفون حول على عليه السلام، فشحجهم النبي على ذلك، و مدحهم و أبلغهم مدح الله تعالى لهم، كما ترويه مصادر السنة و الشيعة ..

فقد روى السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 379 فى تفسير قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فقال:

(و أخرج ابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل على فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: و الذى نفسى بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة. و نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل على قالوا: جاء خير البرية.

ص: 30

وَأَخْرَجَ ابْنَ عَدَى وَابْنَ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

وَأَخْرَجَ ابْنَ عَدَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيِينَ.

وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ. وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ إِذَا جَاءَتِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ، تَدْعُونَ غَرًا مَحْجَلِينَ) انْتَهَى.

فَعَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ كَانُوا وَجُودًا مُمَيِّزًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مَشْغُولِينَ مَعَ عَلِيٍّ بِجَنَازَةِ النَّبِيِّ، عِنْدَ مَا بَادَرَ الْآخَرُونَ إِلَى السَّقِيْفَةِ وَرَتَبُوا بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَدَانَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَشِيعَتُهُمْ هَذَا التَّصَرُّفَ، وَاتَّخَذُوا مَوْقِفَ الْمَعَارِضَةِ .. وَعِنْدَ مَا بُوِيَعَ عَلِيٌّ بِالْخِلَافَةِ كَانُوا مَعَهُ فِي مَوَاجَهَةِ الْإِنْحِرَافِ وَتَنْفِيذِ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقِتَالِ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ .. ثُمَّ كَانُوا مَعَ أَبْنَائِهِ الْأَثْمَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .. وَعَبْرَ الْقُرُونِ كَانَ الشَّيْعَةُ قِطَاعًا كَبِيرًا حَيَوِيًّا وَاسِعَ الْإِمْتِدَادِ فِي الْأُمَّةِ تَمَثَّلَ فِي مَجْتَمَعَاتِ وَدَوْلٍ، وَتَارِيخٍ مَعْرُوفٍ مَدُونٍ .. وَتَقَافَتِهِمْ وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ كَثِيرَةٌ وَغَزِيرَةٌ، وَقَدْ كَانَتْ وَ مَا زَالَتْ فِي مَتَنَاوِلِ الْجَمِيعِ، وَمَحَوْرَهَا كُلُّهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَلَا أَثَرَ فِيهَا لَوْجُودِ قُرْآنٍ آخَرَ!!

## 5- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن

يمكن القول بأن نسبة عدد الشيعة عبر العصور المختلفة كانت خمس عدد الأمة الإسلامية، وبقية المذاهب السنية أربعة أخماس .. فالوضع الطبيعي أن تكون نسبة مؤلفاتهم في تفسير القرآن و مواضعه الأخرى خمس مجموع مؤلفات إخوانهم السنة ..

و إذا لاحظنا ظروف الاضطهاد التي عاشها الشيعة عبر القرون، نكون منصفين إذا توقعنا من علمائهم عشر ما ألفه إخوانهم السنة حول القرآن بل نصف العشر .. بينما نجد أن مؤلفات الشيعة حول القرآن قد تزيد على الثلث!

وقد أحصت دار القرآن الكريم في قم التي أسسها مرجع الشيعة الراحل السيد الكلبيكاني رحمه الله، مؤلفات الشيعة في التفسير فقط في القرون المختلفة، فزادت على خمسة آلاف مؤلف ..

فكيف يصح أن نعمد الى طائفة أسهموا على مدى التاريخ الإسلامي أكثر من غيرهم في التأليف في تفسير القرآن و علومه .. و نتهمهم بعدم الإيمان بالقرآن، أو بأن عندهم قرآنا آخر!!

## 6- وفقه الشيعة في احترام القرآن أكثر تشددا

توجد مجموعة أحكام شرعية عند الشيعة تتعلق بوجوب احترام نسخة القرآن الكريم و حرمة إهانتها .. فلا يجوز عندنا مس خط القرآن لغير المتوضئ، و لا يجوز القيام بأى عمل يعتبر عرفا إهانة للقرآن و لو لم يقصد صاحبه الإهانة، كأن يضع نسخة القرآن في مكان غير مناسب، أو يرميها رميا غير لائق، أو ينام و نسخة المصحف في مكان مواجهه لقدميه، أو يضعها في متناول طفل يسي الى

.. قداسها الى آخر هذه الأحكام التى تشاهدها فى كتب الفقه العملى الذى يعلم الناس الصلاة و الوضوء و الأحكام التى يحتاجها الشيعى فى حياته اليومية .. فأى قرآن تقصد هذه الأحكام التى تعلمها نساء الشيعة لأطفالهن ..؟

هل تقصد قرآن الشيعة المزعوم الذى لا يعرفه الشيعة ولا رأوه؟!

## 7- و فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

### اشارة

الذين يمثلون الشيعة فى كل عصر هم علماءؤهم، فهم الخبراء بمذهب التشيع لأهل البيت عليهم السّلام، الذين يميزون ما هو جزء منه و ما هو خارج عنه .. و عند ما نقول علماء الشيعة نعنى بالدرجة الأولى مراجع التقليد الذين يرجع إليهم ملايين الشيعة و يقلدونهم، و يأخذون منهم أحكام دينهم فى كيفية صلاتهم و صومهم و حجهم، و أحكام زواجهم و طلاقهم و إرثهم، و أحكام معاملاتهم .. فهؤلاء الفقهاء، الذين هم كبار المجتهدين فى كل عصر، يعتبر قولهم رأى الشيعة، و عقيدتهم عقيدة الشيعة.

و يليهم فى الاعتبار بقية العلماء غير المقلدين، فهم يعبرون عن رأى الشيعة نسبيا ..

و تبقى الكلمة الفصل فى تصويب آرائهم و أفكارهم لمراجع التقليد.

وقد صدرت فتاوى علماء الشيعة فى عصرنا جوابا على تهمة الخصوم فأجمع مراجعهم على أن اتهام الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء عليهم و بهتان عظيم، و أن الشيعة يعتقدون بسلامة هذا القرآن و أنه القرآن المنزل على رسول الله صلّى الله عليه و آله دون زيادة أو نقيصة ..

و هذه نماذج من فتاوى عدد من فقهاء الشيعة الماضين و الحاضرين نقلها ملخصة من كتاب (البرهان على صيانة القرآن) للسيد مرتضى الرضوى ص 239 فما بعدها:

### رأى الشيخ الصدوق:

(اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، و هو ما فى أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، و مبلغ سوره عند الناس مائة و أربع عشرة سورة، و عندنا أن الضحى و ألم نشرح سورة واحدة، و لإيلاف و ألم تر كيف سورة واحدة (يعنى فى الصلاة) و من نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب).

### رأى الشيخ المفيد:

(و أما الوجه المجوز فهو أن يزداد فيه الكلمة و الكلمتان و الحرف و الحرفان، و ما أشبه ذلك مما لا يبلغ حد الإعجاز، و يكون ملتبسا عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، غير أنه لا بد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه، و يوضح لعباده عن الحق فيه. و لست أقطع على كون ذلك، بل أميل الى عدمه و سلامة القرآن عنه).

### رأى الشريف المرتضى:

(المحكى أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، فإن القرآن كان يحفظ و يدرس جميعه فى ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم له، و أنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله و يتلى عليه، و أن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب

وغيرهما ختموا القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِدَّةَ خْتَمَاتٍ. و كل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير منشور، و لا مبثوث).

### رأى الشيخ الطوسى:

(و أما الكلام فى زيادته و نقصانه، فمما لا- يلىق به أيضا، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، و النقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافة، و هو الألىق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى رحمه الله و هو الظاهر فى الروايات ..

و رواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، و التمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار فى الفروع إليه. و قد روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رواية لا يدفعها أحد أنه قال إنى مخلف فىكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض و هذا يدل على أنه موجود فى كل عصر. لأنه لا يجوز أن يأمر بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به. كما أن أهل البيت عليهم السلام و من يجب اتباع قوله حاصل فى كل وقت. و إذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته، فىنبغى أن نتشغل بتفسيره، و بيان معانيه، و نترك ما سواه).

### رأى الشيخ الطبرسى:

(فإن العناية اشتدت، و الدواعى توفرت على نقله و حراسته، و بلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، و مأخذ العلوم الشرعية و الأحكام الدينية، و علماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه و حمايته الغاية، حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه و قراءته و حروفه و آياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرا، أو منقوصا مع العناية الصادقة، و الضبط الشديد).

### رأى الفيض الكاشانى:

ص: 35

(قال الله عز وجل وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير؟! وأيضا قد استفاض عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له، وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفا فما فائدة العرض، مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله، مكذب له، فيجب رده، والحكم بفساده).

### **رأى الشيخ جعفر الجناحي (بجيمين، كاشف الغطاء):**

(لا-زيادة فيه من سورة، ولا آية من بسملة وغيرها، لا كلمة ولا حرف. وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين، وإجماع المسلمين، وأخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأئِمَّةِ الطاهرين عليهم السَّلَامُ، وإن خالف بعض من لا يعتد به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن... لا ريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر).

### **رأى السيد محسن الأمين العاملي:**

(ونقول: لا يقول أحد من الإمامية لا قديما ولا حديثا إن القرآن مزيد فيه، قليل أو كثير، فضلا عن كلهم، بل كلهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله من محققهم متفقون على أنه لم ينقص منه).

### **رأى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:**

(وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله للإعجاز والتحدى، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم).

## رأى السيد شرف الدين العاملى:

رأى السيد شرف الدين العاملى:

(و القرآن الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنما هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدى الناس لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر فى كل جيل تواترا قطيعا الى عهد الوحي والنبوة، وكان مجموعا على ذلك العهد الأقدس مؤلفا على ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن فى كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين. والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبي صلى الله عليه وآله حتى ختموه عليه صلى الله عليه وآله مرارا عديدة، وهذا كله من الأمور المعلومة الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية.

... نسب الى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات إلخ. فأقول:

نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ الى الله تعالى من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأى إلينا جاهل بمذهبننا، أو مفتر علينا، فإن القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرفنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواترا قطيعا عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام، لا يرتاب فى ذلك إلا معتوه، وأئمة أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه الى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وهذا أيضا مما لا ريب فيه، وظواهر القرآن الحكيم - فضلا عن نصوصه - أبلغ حجج الله تعالى، وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية، وصحاحهم فى ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وبذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار، ولا يأنهون بها، عملا بأوامر أئمتهم عليهم السلام).

## رأى السيد البروجردى الطباطبائى:

ص: 37



قال الشيخ لطف الله الصافي عن أستاذه آية الله السيد حسين البروجردى (فإنه أفاد في بعض أبحاثه في الأصول كما كتبنا عنه، بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وأن الضرورة قائمة على خلافه، وضعف أخبار التقيصة غاية الضعف سنداً ودلالة. وقال: وإن بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوة. وقال في آخر كلامه الشريف: ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون أن الأخبار محفوظة في الألسن والكتب في مدة تزيد على ألف و ثلاثمائة سنة، وأنه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرق التقيصة إلى القرآن المجيد).

### رأى السيد محسن الحكيم الطباطبائي:

(وبعد، فإن رأى كبار المحققين، وعقيدة علماء الفريقين، ونوع المسلمين من صدر الإسلام إلى اليوم على أن القرآن بترتيب الآيات و السور والجمع كما هو المتداول بالأيدى، لم يقل الكبار بتحريفه من قبل، ولا من بعد).

### رأى السيد محمد هادي الميلاني:

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أقول بضرر قاطع إن القرآن الكريم لم يقع فيه أى تحريف لا بزيادة ولا بنقصان، ولا بتغيير بعض الألفاظ، وإن وردت بعض الروايات فى التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلة، لا تغيير الألفاظ و العبارات. وإذا اطلع أحد على رواية و ظن بصدقها وقع فى اشتباه و خطأ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً).

### رأى السيد محمد رضا الكلبيكاني:

(وقال الشيخ لطف الله الصافي دام ظله: ولنعم ما أفاده العلامة الفقيه و المرجع الدينى السيد محمد رضا الكلبيكاني بعد التصريح بأن ما فى الدفتين

هو القرآن المجيد، ذلك الكتاب لا ريب فيه، و المجموع المرتب في عصر الرسالة بأمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بلا تحريف ولا تغيير و لا-زيادة و لا نقصان، و إقامة البرهان عليه: أن احتمال التغيير زيادة و نقيصة في القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، و احتمال كون القبلة غير الكعبة في غاية السقوط لا يقبله العقل، و هو مستقل بامتناعه عادة).

### رأى السيد محمد حسين الطباطبائي:

(فقد تبين مما فصلناه أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و وصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهية عن الزيادة و النقيصة و التغيير كما وعد الله نبيه فيه. و خلاصة الحجّة أن القرآن أنزله الله على نبيه و وصفه في آيات كثيرة بأوصاف خاصة لو كان تغيير في شىء من هذه الأوصاف بزيادة أو نقيصة أو تغيير في لفظ أو ترتيب مؤثر، فقد آثار تلك الصفة قطعاً، لكننا نجد القرآن الذي بأيدينا واجدا لآثار تلك الصفات المعدودة على أتم ما يمكن و أحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعينه، فلو فرض سقوط شىء منه أو إعراب أو حرف أو ترتيب، و جب أن يكون في أمر لا يؤثر في شىء من أوصافه كالإعجاز و ارتفاع الاختلاف، و الهداية، و النورية، و الذكرية، و الهيمنة على سائر الكتب السماوية، الى غير ذلك، و ذلك كآية مكررة ساقطة، أو اختلاف في نقطة أو إعراب و نحوها).

### رأى السيد أبو القاسم الخوئي:

(... إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة و خيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه حب القول

به، و الحب يعمى و يصم. و أما العقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه و خرافته).

### رأى الشيخ لطف الله الصافي:

(القرآن معجزة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، قَدْ عَجَزَ الْفَصَحَاءُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، وَبِمِثْلِ سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ مِنْهُ، وَحَيْرَ عَقُولِ الْبُلْغَاءِ، وَفَطَاحِلِ الْأَدْبَاءِ... وَ قَدْ مَرَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ قَرْنًا، وَ لَمْ يَقْدِرْ فِي طُولِ هَذِهِ الْقُرُونِ أَحَدٌ مِنَ الْبُلْغَاءِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، وَ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ فِي الْقُرُونِ الْآتِيَةِ وَ الْأَعْصَارِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَ يَظْهَرُ كُلَّ يَوْمٍ صَدَقَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا.. هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ، وَ هُوَ رُوحُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ حَيَاتُهَا وَ وَجُودُهَا وَ قَوَامُهَا، وَ لَوْ لَا الْقُرْآنُ لَمَا كَانَ لَنَا كِيَانٌ. هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ كُلُّ مَا بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَ كُلِّ سُورَةٍ مِنْ سُورِهِ وَ كُلِّ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ، مُتَوَاتِرٌ مُقَطَّوعٌ بِهِ وَ لَا رَيْبَ فِيهِ. دَلَّتْ عَلَيْهِ الضَّرُورَةُ وَ الْعَقْلُ وَ النُّقْلُ الْقَطْعِيُّ الْمُتَوَاتِرُ. هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ عِنْدَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ، لَيْسَ إِلَى الْقَوْلِ فِيهِ بِالنَّقِيصَةِ فَضْلًا عَنِ الزِّيَادَةِ سَبِيلًا، وَ لَا يَرْتَابُ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْجَاهِلُ، أَوْ الْمَبْتَلَى بِالشَّدُوذِ الْفِكْرِيِّ).

### التقية سند للشيعة أم عليهم؟

هيا خصوم الشيعة من أمثال إحسان ظهير جوابا لفتاوى مراجع الشيعة، فقالوا للسنة: لا تصدقوهم فإنهم يعتقدون بالتقية، و التقية هي الكذب و الخداع، و علماء الشيعة يكذبون و لا يعتقدون بالقرآن، بل عندهم قرآن آخر!!

يعنى ذلك أن شخصا يقول لك: أنت كافر! فتقول له: كلا أنا مسلم أو من بالشهادتين .. أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ..

فيقول لك: كلا- إنك تكذب! فتقول له: والله العظيم إنى مسلم! فيقول لك: كلا إنك تعتقد بأن الكذب حلال! فتقول له: حسنا، يا ابن الحلال، كيف أثبت لك أنى مسلم؟

فيقول لك: لا تستطيع أن تثبت ذلك، لأنك تعتقد بأن الكذب حلال للتقية!! أيها الأخوة الصادقون الذين تعتقدون بأن الكذب حرام: هل الإيمان بالله تعالى أكبر أم الإيمان بكتابه؟ فكيف اكتفى الله تعالى من الناس أن يتلفظوا بالشهادتين ولو تحت السيف، وقبل منهم الإسلام وعاملهم معاملة المسلمين، وأنتم لا تقبلون من الشيعة كلامهم، وإعلانهم، وإيمانهم، وفتاوى مراجعهم وواقع ملايئهم؟! تلك هى صورة من محنة الشيعة مع خصومهم قديما وحديثا ..

أما قصة التقية التى يقولون، فهى قصة إرهاب الظالم ومدارة المظلوم ليحفظ دمه ..

إنها قصة تقتيل الحكام وعوامهم للشيعة تقتيلا بالجملة و مجازر بلا رحمة، لمجرد أنهم شيعة أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله! فيضطر الشيعة أن يداروهم ليحفظوا دماءهم من السفك، وأعراضهم من الهتك، وأموالهم من الغارة!! فإن كان فى التقية عار و شناعة، فأيهما أولى بعارها و شناعة: الظالم أو المظلوم؟



إن التقية سند مظلومية الشيعة من بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وهى سند يدين الذين اضطهدوا الشيعة .. ولكن هؤلاء (الباحثين) الموضوعيين يريدون أن يقلبوا الواقع و يجعلوها سندا لإدانة الشيعة!! و التقية سيرة العقلاء فى كل المجتمعات مع المتسلط و الحاكم، عند ما تصادر حرياتهم و يواجهون الخوف على أنفسهم و أعراضهم و أموالهم، فتراهم يدارون الظالم ليسلموا من شره .. فهل صارت مداراة الظالم سبة؟ و صار ظلمه مكرمة؟!

و التقية عندنا حكم شرعى من أئمتنا عترة النبي عليهم السلام لشيعتهم أنهم إذا ابتلوا بإرهاب جسدى أو إرهاب فكرى .. فلا يجب على أحدهم أن يقتل نفسه، بل يجوز له أحيانا، أو يجب عليه أحيانا، أن يدارى الإرهابى و يتعايش معه. و قد تحرم عليه التقية أحيانا، و يجب عليه أن يجهر بعقيدته و يقاوم حتى يستشهد! و التقية جزء من مذهبنا لا نكرها، لأنها جزء من الإسلام لا يمكن لأحد أن ينكرها .. فقد أجاز الله تعالى من أجلها إظهار كلمة الكفر أمام الكفار لدفع شرهم و خطرهم، فقال تعالى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ النحل - 106 و قال تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ آل عمران - 28 و من التقية ما يحرم عندنا مطلقا و لا يجوز بحال و هى ما يترتب عليه قتل شخص آخر، فيجب على الشيعى أن يتحمل هو القتل و لا يسببه لغيره، لأنه لا تقية فى الدماء .. بينما يفتى كثير من فقهاء إخواننا السنة لمن يقلدهم بالتقية لنجاة نفسه حتى لو سبب ذلك قتل غيره! فإياها الطاعنون على الشيعة لاعتقادهم بالتقية، ارفعوا عنهم سيوف ظلمكم، و أعطوهم حقهم فى الأمن و التعبير عن الرأى حتى يتركوا التقية و تنتهى حاجتهم إليها ..

فإذا وجد جو الأمن الإسلامى، أو جو الحرية الإنسانى، و اتسعت

الصدور لسماع آراء الموافق و المخالف .. فقد ارتفعت الضرورة التي من أجلها شرع الله التقية!

## و التقية في مذاهب السنة كما في مذهب الشيعة

قال البخارى فى صحيحه ج 8 ص 55 (كتاب الإكراه. وقول الله تعالى إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَ دِرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَالَ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَ هِيَ تَقِيَةٌ، وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ .. الى قوله وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به. و المكره لا يكون إلا مستضعفا غير

ممتنع من فعل ما أمر به. وقال الحسن- يقصد البصرى-: التقية الى يوم القيامة).

وقال فى ج 5 ص 165 (تقاة و تقيه واحدة ..) انتهى.

و روى البيهقى فى سننه ج 8 ص 209 تفسير ابن عباس لهذه الآية و فيه (... فأما من أكره فتكلم بلسانه و خالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه، إن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم).

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 16 و ذكر ما يوافق مذهبنا من عدم التقية فى الدماء قال (... و لا يبسط يده فيقتل و لا الى إثم فإنه لا عذر له) ثم نقل كلام الحسن البصرى و قراءة قتادة و غيره تتقوا منهم تقيه بالياء.

وقال النووى فى المجموع ج 18 ص 8 (... إن كفر و قلبه مطمئن بالإيمان، و لا- تبين منه زوجته و لا يحكم عليه بحكم الكفر. هذا قول مالك و الشافعى و الكوفيين غير محمد بن الحسن فإنه قال: إذا أظهر الشرك كان مرتدا فى الظاهر،

وفيما بينه وبين الله تعالى على الإسلام، وتبين منه امرأته ولا يصلّي عليه إن مات ولا يرث أباه إن مات مسلماً. قال القرطبي: وهذا قول يردده الكتاب والسنة قال تعالى إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ .. الآية وقال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً. (ثم نقل كلام البخاري وقال: فلما سمح الله عز وجل بالكفر به لمن أكره وهو أصل الشريعة ولم يؤخذ به، حمل عليه أهل العلم) انتهى.

وروى في المدونة الكبرى ج 3 ص 29 عن عبد الله بن مسعود أنه قال (ما من كلام كان يدرأ عنى سوطيين من سلطان إلا كنت متكلماً به).

وروى عبد الرزاق في المصنف ج 4 ص 47 عن عبد الله بن عمر أنه كان يستعمل التقية مع خلفاء بني أمية ..! قال (عن ميمون بن مهران قال دخلت على ابن عمر أنا وشيخ أكبر مني، قال حسبت أنه قال ابن المسيب، فسألته عن الصدقة أدفعها إلى الأمراء؟ فقال نعم، قلت وإن اشتروا به الفهود والبيزان (الصقور)؟! قال نعم).

... وعن محمد بن راشد قال أخبرني أبان قال: دخلت على الحسن وهو متوار زمان الحجاج في بيت أبي خليفة فقال له رجل: سألت ابن عمر هل أدفع الزكاة إلى الأمراء؟ فقال ابن عمر: ضعها في الفقراء والمساكين. قال فقال لى الحسن: ألم أقل لك إن ابن عمر كان إذا أمن الرجل قال: ضعها في الفقراء والمساكين) انتهى.

وقال السرخسي في المبسوط ج 24 ص 45 (... وعن الحسن البصري رحمه الله:

التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة، إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقية، وبه نأخذ.

والتقية أن يقى نفسه من العقوبة بما يظهره وإن كان يضمّر خلافه. وقد كان بعض الناس يأبى ذلك ويقول إنه من النفاق، والصحيح أن ذلك جائز لقوله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وإجراء كلمة الشرك على اللسان مكرها مع



طمأنينة القلب بالإيمان من باب التقية، وقد بينا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رخص فيه لعمار بن ياسر رضي الله عنه). وقال في ص 154 (.. وذلك على المكره دون المكره عند التهديد بالقتل (يقصد أن كفارة القتل تكون على من أجبره على القتل لا على المنفذ) وإن توعده بالحبس كانت الكفارة على القاتل خاصة، بمنزلة ضمان المال وبمنزلة الكفارة في قتل الأدمى خطأ.

... ولو أن رجلا- وجب عليه أمر بمعروف أو نهى عن منكر فخاف إن فعل أن يقتل، وسعه أن لا يفعل. وإن فعل فقتل كان مأجورا، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض مطلقا. قال الله تعالى وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ الْآيَةَ .. والترك عند خوف الهلاك رخصة، قال الله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً فَإِنْ تَرَخَصَ بِالرَّخْصَةِ كَانَ فِي سَعَةِ وَإِنْ تَمَسَّكَ بِالْعَزِيمَةِ كَانَ مَأْجُورًا انتهى.

فما هو الفرق بين التقية التي يفتى بها الشيعة، وهذه التي يفتى بها السنة؟

لا فرق، إلا أن الشيعة يحتاجون إليها أكثر بسبب الظلم والاضطهاد الذي كان وما زال ينصب عليهم!! ولا فرق، إلا أن خصوم الشيعة يبحثون عن أى شىء لينزوا به الشيعة وقد وجدوا التقية، ولم يعرفوا أنها أمر مشترك، أو عرفوا وحرفوا! جرى نقاش عن التقية بينى وبين بعض علماء الوهابية وكان على مذهب إحسان ظهير فى تكفير الشيعة وكرههم الى آخر نفس، فوجدت أنه لا يدرك أنه يستعمل التقية مع دولته ومن يخاف منهم، ولا يريد أن يدرك! فقد كان يصصر على أنها جائزة فقط مع الكفار وليس مع المسلمين. ولم يقتنع بكلامى بأن ملاك التقية الخطر و خوف الضرر، سواء توجه إليك من كافر أو مسلم .. فأردت أن يلمس أنه يستعمل التقية مثلى وأكثر، فجزرت الحديث الى حكومته ورأيه فيها وفى رئيسها، وواصلت أسئلتى له، وواصل استعمال التقية فى الجواب حتى

أحس بالحرج فودعني، فشكرته على أنه استعمل التقية من دولته و صار على مذهب الشيعة في هذه المسألة الفقهية! إن التقية موجودة في حياتنا جميعاً أيها الإخوة، ولكنها أمر نسبي حسب أجواء الأمن و الحرية التي توجد لإنسان و لا توجد لآخر، و توجد في بلد و لا توجد في آخر، و توجد لطائفة و لا توجد لأخرى .. فهل تتركون نبي الشيعة بها؟!

### **و روايات النقص و الزيادة في القرآن في مصادر إخواننا أكثر منها في مصادرنا**

هؤلاء الكتاب و الخطباء الذين يتهمون إخوانهم الشيعة بعدم الإيمان بالقرآن، بسبب روايات رأوها في مصادرهم أو سمعوا عنها .. هل رأوا الروايات في هذا الموضوع في مصادر السنة؟

و هؤلاء الذين يقولون للشيعة: لا نصدقكم بأنكم تعتقدون بالقرآن حتى لو أفتى بذلك علماءكم، و ملأت نسخ القرآن مساجدكم و بيوتكم، و حتى لو درستموه و حفظتموه و قرأتموه في مجالسكم و مدارسكم أحسن منا .. حتى تتبرءوا من مصادركم التي فيها هذه الروايات، و تسقطوها عن الاعتبار، و لا تأخذوا منها عقائدكم و أحكامكم ..

هل يقبلون أن يعاملوا مصادرهم بالمثل إذا وجدوا فيها روايات تدعى التحريف كالتى في مصادر الشيعة، أو أشد؟! إن الناظر بإنصاف في روايات مصادر الطرفين في هذه المسألة، يحكم بأن اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم الموجود، أقوى و أعلى من اعتقاد السنة! فمصادر الشيعة تقبل القرآن الموجود و لا تدعى فيه أى زيادة. و روايات التحريف التى

فيها محصورة في أمر واحد هو أن السلطة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُسْقِطت آيات من القرآن ورفضت نسخة القرآن التي كتبها على عليه السلام بإملاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والتي ذكرت بعض الروايات أن فيها زيادات في مدح أهل البيت عليهم السلام، قد تكون تفسيراً، وقد تكون آيات منزلة .. وقد بحث علماء الشيعة هذه الروايات وفق مقاييس البحث والاجتهاد التي يتبناها مذهبهم ..

أما مصادر إخواننا السنة ففيها الغرائب والعجائب .. التي لو نظر إليها هؤلاء الكتاب الذين يتهمون الشيعة لتغيرت حالتهم، وأصيبوا بالدوار!

ص: 48

## الفصل الثالث: موقف الخليفة عمر من القرآن و السنة

اشارة

ص: 49



موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة من الأصول الثابتة عند المسلم السني والشيعة في عصرنا، أن كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، هما المصدران الوحيدان للإسلام ..

ويتصور المسلم السني المعاصر أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يعتقد بهذين الأصلين مثل اعتقاده هو اليوم .. بل يتصور أن الخليفة عمر ومن سار على خطه من الخلفاء قد خاضوا معركة فكرية شعارها القرآن والسنة مع الذين رفعوا شعار القرآن والإمامة أو الوصية وأهل بيت النبي ... إلخ.

ولهذا يعتبر إخواننا السنة أنه لا معنى للسؤال عن موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة، لأنه حامل رايتهما، بل هو إمام المسلمين الذين اتبعوه و تسموا من بعده باسم (أهل السنة والجماعة) في مقابل (أهل البدعة والفرقة)! لكن تصوراتنا لا يجب أن تكون دائما مطابقة للواقع .. فربما كان مفيدا أن نفحص، ونتعرف على حقيقة موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة، كما تشهد المصادر المحبة له .. المعتمدة عند محبيه ..

ص: 51

نقل نصوص الموقف و أجواءه من كتاب عدالة الصحابة للمحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب ص 182-185:

(المواجهة الصاخبة:

النبى على فراش الموت، و جبريل الأمين لا ينقطع عن زيارته، و أكثر ما كان يأتيه جبريل فى مرضه.

النبى على علم بمستقبل هذه الأمة، و قد أدى النبى دوره كاملا و بلغ رسالات ربه، و بين لهم كل شىء على الإطلاق، و هو على علم تام بما يجرى حوله و مدرك أنه السكون الذى يسبق الانفجار فينسف الشرعية السياسية و المرجعية، و بنسف الشرعية السياسية و المرجعية يتجرد الإسلام من سلاحه الجبار و يتعطل المولد الأساسى للدعوة و الدولة.

ولكن مثل النبى لا ينحنى أمام العاصفة، و لا يقعه شىء عن متابعة إحساسه العميق بالرأفة و الرحمة لهذه الأمة، و بالرغم من كمال الدين و تمام النعمة الإلهية و البيان الإلهى الشامل لكل شىء تحتاجه الأمة بما فيه كيف يتبول و كيف يتغوط أفرادها، إلا أنه أراد أن يلخص الموقف لأُمَّته حتى تهتدى و حتى لا تضل، و حتى تخرج بسلام من المفاجآت التى تترص بها و تنتظر موت النبى لتفتح أشداقها فتعكر صفو الإسلام و تعيق حركته و تغير مساره.

النبى على فراش المرض، و بيته المبارك يغص بأكابر الصحابة، و قد أصر النبى على تلخيص الموقف و التذكير بالخط المستقبلى لمسيرة الإسلام فقال النبى: قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوى؟

ولما ذا؟ وللمصلحة من؟

ثم إن من حق أى مسلم أن يوصى، و من حق أى مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته، و الذين يسمعون قوله أحرار فيما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله، هذا إذا افترضنا أن محمدا مجرد مسلم عادى و ليس نبيا و قائدا للأمة.

فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب و وجه كلامه للحضور و قال: إن النبى قد غلب عليه الوجع، و عندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلوا بعده أبدا، و منهم من يقول: القول ما قاله عمر. فلما أكثروا اللغو و الاختلاف عند النبى قال لهم رسول الله:

قوموا عنى (1). و فى رواية ثانية أن الرسول عند ما قال: اتنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا تنازعوا و لا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا هجر رسول الله. قال النبى: دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه!! (2) و فى رواية ثالثة قال النبى: اتنوني بالكتف و الدواة أو اللوح و الدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله يهجر (3).

و فى رواية رابعة للبخارى: أن النبى قال: اتنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده.

قال عمر بن الخطاب: إن النبى غلبة الوجع و عندنا كتاب الله حسبنا!! فاختلفوا و أكثروا اللغو. قال النبى: قوموا عنى و لا ينبغى عندى التنازع. (4)

رواية بلفظ خامس للبخارى: قال النبى: اتنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه .. فذهبوا يرددون عليه، فقال: دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه (5).

رواية بلفظ سادس للبخارى: قال النبى: اتنوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا و لا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا: ما له أهجر، استفهموه، فقال النبى ذرونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه. (6)

ص: 53

- 1-1. صحيح بخارى- كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى ج 7 ص 9 و راجع صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصية ج 5 ص 75 و صحيح مسلم بشرح النووى ج 11 ص 95 و مسند الإمام أحمد ج 4 ص 356 ح 2992 و شرح النهج لابن أبى الحديد ج 6 ص 51.
- 2-2. راجع صحيح بخارى ج 4 ص 31 و صحيح مسلم ج 3 ص 16 و مسند الإمام أحمد ج 1 ص 222 و ج 3 ص 286.
- 3-3. راجع صحيح مسلم ج 2 ص 16 و ج 11 ص 94-95 بشرح النووى و مسند الإمام أحمد ج 1 ص 355 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 193 و الكامل لابن الاثير ص 320.
- 4-4. راجع صحيح بخارى ج 1 ص 37.
- 5-5. راجع صحيح بخارى ج 5 ص 137 و تاريخ الطبرى ج 3 ص 192-193.
- 6-6. صحيح بخارى ج 2 ص 132 و ج 4 ص 65-66.



رواية بلفظ سابع للبخارى: قال النبي: هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده. قال عمر:

إن النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله. و اختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده، و منهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ و الاختلاف عند النبي قال: قوموا عني. (1)

و في رواية أن عمر بن الخطاب قال: إن النبي يهجر... (2) و قد اعترف الفاروق أنه صد النبي عن كتابة الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلي. (3)

### تحليل المواجهة:

أطراف المواجهة: الطرف الأول، هو محمد رسول الله و خاتم النبيين و إمام الدولة الإسلامية (رئيسها).

الطرف الثاني، هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابة و وزير من أبرز وزراء دولة النبي، و الخليفة الثاني من خلفاء النبي فيما بعد.

مكان المواجهة: بيت النبي.

شهود المواجهة: كبار الصحابة رضوان الله عليهم.

### النتائج الأولية للمواجهة:

1- الانقسام. إن الحاضرين قد انقسموا الى قسمين:

القسم الأول: يؤيد الفاروق فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول و بين كتابة ما يريد. و حجة هذا الفريق أن الفاروق من كبار الصحابة و أحد وزراء النبي و مشفق على الإسلام، و أن النبي مريض و بالتالي فلا داعي لإزعاجه بكتابة

ص: 54

1-7. صحيح بخارى ج 8 ص 161.

2-8. راجع تذكرة الخواص للسبب الجوزي الحنفى ص 62 و سر العالمين و كشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالي ص 21.

3-9. راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج 3 ص 114 طبعة أولى مصر و أوفست بيروت و ج 12 ص 79 سطر 3 بتحقيق محمد أبو الفضل و ج 3 ص 803 دار مكتبة الحياة و ج 3 ص 167 دار الفكر) انتهى.

هذا الكتاب. ثم إن القرآن وحده يكفي، فهو التأمين ضد الضلالة، و لا داعى لأى كتاب آخر يكتبه النبى.

القسم الثانى: يرفض المواجهة أصلا بين التابع و المتبوع، و بين نبى و مصدق به، و بين رسول يتلقى تعليماته من الله، و بين مجتهد يعمل بما يوحى له اجتهاده، و بين رئيس دولة و نبى بنفس الوقت و بين واحد من وزرائه. و يرى هذا القسم أن تتاح الفرصة للنبى ليقول ما يريد، و لكتابة ما يريد لأنه نبى و ما زال نبيا حتى يتوفاه الله، و لأنه رئيس الدولة و ما زال رئيسا للدولة حتى يتوفاه الله و يحل رئيس آخر محله. ثم على الأقل لأنه مسلم يتمتع بالحريية كما يتمتع بها غيره، و من حقه أن يقول ما يشاء و أن يكتب ما يشاء. ثم إن الأحداث و المواجهة تجرى فى بيته، فهو صاحب البيت، و من حق أى إنسان أن يقول ما يشاء فى بيته.

2- بروز قوة هائلة جديدة: برز الفاروق كقوة جديدة هائلة استطاعت أن تحول بين النبى و بين كتابة ما يريد، و استطاعت أن تستقطب لرأيها عددا كبيرا من المؤيدين بمواجهة مع النبى نفسه و بحضور النبى نفسه! انتهى.

هامش :

(1) صحيح بخاري - كتاب المرضى باب قول المريض : قوموا عني ج 7 ص 9 وراجع صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصية ج 5 ص 75 و صحيح مسلم بشرح النووي ج 11 ص 95 و مسند الإمام أحمد ج 4 ص 309 ح 2992 و شرح النهج لابن أبي الحديد ج 6 ص 51.

(2) راجع صحيح بخاري ج 4 ص 31 و صحيح مسلم ج 3 ص 16 و مسند الإمام أحمد ج 1 ص 222

وج 3 ص 289.

(3) راجع صحيح مسلم ج 2 ص 16 وج 11 ص 94 - 95 بشرح النووي و مسند الإمام أحمد ج 1 ص 355 و تاريخ الطبري ج 2 ص 193 والكامل لابن الأثير ص 320.

(4) راجع صحيح بخارى ج 1 ص 37.

(5) راجع صحيح بخارى ج 5 ص 137 و تاريخ الطبري ج 3 ص 192 - 193.

(6) صحيح بخارى ج 2 ص 132 وج 4 ص 65 - 66.

ص: 55

(7) صحيح بخاري ج 8 ص 191.

(8) راجع تذكرة الخواص للسيط الجوزي الحنفي ص 2 وسر العالمين و كشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ص 21.

(9) راجع شرح نهج البلاغة لعامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج 3 ص 116 طبعة أولى مصر وأوفست بيروت وج 12 ص 79 سطر 3 بتحقيق محمد أبو الفضل وج 3 ص 803 دار مكتبة الحياة وج 3 ص 197 دار الفكر ) انتهى .

## نتائج المواجهة على القرآن

الذي يخص بحثنا من هذه المواجهة الصاخبة- على حد تعبير الباحث الأردني- أن الخليفة عمر نجح بمساعدة أكثر الصحابة الحاضرين أن يحقق هدفين ضخمين حول القرآن والسنة:

الأول: أن القرآن هو المصدر الرسمي للإسلام فقط، والسنة ليست مصدرا الى جنب القرآن وفي مستواه، بل هي مصدر انتقائي يختار منه عمر ورؤساء قريش ما يناسب، ويتركون ما لا يناسب، أو يمنعون صدوره! الثاني: أن عمر الزعيم المقبول من كافة قبائل قريش- ما عدا بني هاشم- هو المفسر الرسمي للقرآن، وله الحق أن يمنع النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته التي قد تلزم المسلمين بمفسر رسمي من بني هاشم! وقد اضطر الخليفة عمر من أجل تحقيق هذين الهدفين الضخمين، وفي تلك اللحظات الحاسمة من حياة النبي صلى الله عليه وآله أن يستعمل الغلظة والشدّة، ويواجه نبيه بقرار أكثرية الصحابة ويقول له بصراحة: أيها الرسول، لا حاجة بنا الى وصيتك، فالقرآن كاف شاف، ولا نحتاج أن تنصب له مفسرا من بني هاشم لأن تفسيره من حقنا نحن! لقد قبلنا نبوتك و القرآن الذي أنزله الله عليك، ولكن قريشا تشاورت فيما بينها وقررت أن لا يستأثر بنو هاشم بالنبوة والخلافة فلا يبقى

ص: 56

لقبائل قريش شىء! وبما أن الوصية التي تريد أن تكتبها لا تنسجم مع هذا القرار، فليس فيها إلا الضرر علينا من بعدك، فنشكرك أيها الرسول، فإننا لا نخاف على أنفسنا الضلال من بعدك حتى تؤمننا منه!! وقد قلت للحاضرين بلسان قريش: لا تقربوا له شيئا، لا دواء و قرطاسا، فخير لك أن تصرف النظر عن كتابة الوصية، وإلا فإنى سأشهد الحاضرين عليك بأنك تهجر و أن كلامك لم يعد وحيا، بل هذيان!!

### نطبق الخليفة عمر للهدفين اللذين واجه بهما النبي!

و المتأمل في سيرة الخليفة عمر يجد أن عمله طوال خلافة أبي بكر و خلافته كان على أساس نظرية أن (القرآن هو المصدر الوحيد، و الخليفة هو المفسر الوحيد)! و لئن اضطر الى أن يجرح شعور النبي في بيته و هو يودع أمته، و يعلن ذلك بصراحة، فهو ليس مضطرا الى ذلك بعد وفاة النبي، بل يمكنه أن يحفظ حرمة النبي صلى الله عليه و آله، و يطبق هدفه الكبيرين بأسلوبه الخاص الذي يسميه معاريف الكلام فيقول عنه (لا- يسرنى أن لى بما أعلم من معاريف القول مثل أهلى و مالى) كنز العمال ج 3 ص 875، و سنن البيهقي ج 10-199.

ثم بإمكانه بعد أن صار خليفة أن يجسد ذلك في مواقف و قرارات جريئة مبررة، لضبط مسألة القرآن و السنة!.. و تتلخص مواقف الخليفة عمر و قراراته بشأن القرآن مباشرة، باثنى عشر موقفا و قرارا:

1- رفض نسخة القرآن التي عند على عليه السلام.

ص: 57

2- إخضاع على وفاطمة وأنصارهما للسلطة ولو بالقوة، ومنعهما من أى تأثير على الناس حتى فى تعليم القرآن ورواية السنة.

3- تكذيب أن علياً أو أحداً من الصحابة عنده القرآن كله أو تفسيره من النبى، بل القرآن موزع عند الصحابة، وجمعه و المصادقة على نسخته من حق الخليفة فقط! 4- النسخة التى جمعها عثمان- النسخة التى بأيدينا اليوم- هى برأى عمر جزء قليل من القرآن، لا يبلغ ثلث القرآن الذى أنزله الله تعالى! فقد ضاع أكثر من ثلثيه

بعد النبى، و تدارك الخليفة عمر الأمر فجمع ما بقى منه و لم ينشره حتى يكتمل و يحين موعد نشره! 5- النسخة الموجودة برأى الخليفة لا زيادة فيها، فكلها قرآن نزل من عند الله تعالى، ما عدا سورتي المعوذتين وبعض الآيات، فإن فى نفس الخليفة منها شيئاً، وعنده حولها استفهاماً! 6- يوجد عدد من آيات القرآن لم يكتبها الناس فى القرآن، وقد أمر الخليفة أن يكتب بعضها فى القرآن و احتاط فى بعضها و قال: لو لا أن يقول المسلمون إن عمر زاد فى كتاب الله لأمرت بوضعها فيه! 7- القرآن نزل بألفاظ قريش، فيجب أن يقرأ بلهجة قريش، و لا يجوز أن يقرأ بلهجة هذيل أو تميم، أو غيرهما من لهجات قبائل العرب.

8- القرآن فيه سعة لللهجات العرب، و هو معنى قول النبى صلى الله عليه وآله نزل القرآن على سبعة أحرف فقراءته بهذه اللهجات قراءة شرعية، و لكن الأصح قراءته بلهجة قريش. أما القول بأن القرآن نزل على حرف واحد من عند الواحد، فهو خطأ.

9- نص القرآن فيه مرونة تتسع لأكثر من الأحرف السبعة ولهجات العرب، فيجوز قراءته بالمعنى بأى كلام عربى، بشرط أن لا تغير المغفرة الى عذاب و العذاب الى مغفرة، و كل قراءة يقرأ بها القرآن أى مسلم تكون شرعية منزلة من عند الله الواحد الأحد!

10- تحاشيا لإحراج المفسر الرسمى للقرآن، تقرر إغلاق كل أنواع البحث فى القرآن، و معاينة كل من يسأل عن شىء منه، أو يبحث فى آياته.

11- نظرا لخطورة موقع القراء و تعلق الناس بهم و التفاهم حولهم، فإن كثرتهم تجعلهم مراكز قوى، و توجب الاختلاف بينهم .. لذلك يجب تقليل قراء القرآن الى أقل حد ممكن.

12- يعمل القضاة بفهمهم للقرآن إذا لم يتعارض مع فهم الخليفة .. ثم بما أفتى به الخليفة و الصحابة المرضيون عنده .. ثم يجوز للقاضى أن يعمل بظنه .. و إذا أصر القضية حتى يأخذ فيها رأى الخليفة فهو أفضل!

كما تتلخص مواقف الخليفة و قراراته بشأن السنة بخمسة قرارات و مواقف:

1- منع تدوين سنة النبى منعا باتا، تحت طائلة العقوبة، و قد عاقب الخليفة عمر عددا من الصحابة على مجرد رواية الحديث عن النبى، بالضرب و السجن، وبقى عدد منهم فى سجنه الى أن مات!

2- منع تدوين سنة النبى صلى الله عليه و آله منعا باتا، و هو قرار اتخذه الخليفة عمر مع زعماء قريش من زمن النبى صلى الله عليه و آله، عند ما رأوا بعض الغرباء و بعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبى! و فى خلافة أبى بكر و خلافته جمع المكتوب من السنة و أحرقه! و أمر بإحراق المكتوب فى المناطق البعيدة أو إتلافه!!

3- رفض الخليفة كتاب علي (الجامعة) الذي يزعم أنه يملأه النبي، وأن فيه كل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش. بل كذب وجود مثل هذا الكتاب، فالنبي لم يخص عليا ولا أحدا من أهل بيته بشيء من العلم.. ولم يترك علما غير القرآن.

4- انتقى الخليفة مجموعة من روايات سيرة النبي وأحداثها من وجهة نظره، وعمل على تعليمها للأمة على أنها السنة و السيرة الصحيحة دون غيرها! 5- رفع الخليفة شعار (سنة النبي) التي رفضها بالأمس، وعدل شعار (حسبنا كتاب الله) الى شعار (حسبنا كتاب الله و سنة نبيه) أي كتاب الله كما يفهمه الخليفة عمر، و سنة رسوله التي يرويها أو يمضيها.

و هناك قراران آخران يتصلان بالقرآن أيضا، لأنهما قراران ثقافيان واسعا التأثير على الأمة، وهما:

1- قرار الخليفة الانفتاح على الثقافة اليهودية و المسيحية.

2- اهتمام الخليفة بالشعر الجاهلي و أمره بتعلمه و كتابته.

و بما أن إخواننا السنة يرون أن أعمال الخليفة عمر و أقواله حجة شرعية، كأعمال النبي و أقواله صلى الله عليه و آله، لذا نستعرض في الفصول التالية توثيق هذه المواقف و القرارات.

ص: 60

## الفصل الرابع: نقص القرآن وزيادته في رأى الخليفة

أشارة

ص: 61





نقص القرآن وزيادته في رأى الخليفة

## ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفة!

ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفة!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 422 (وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القرآن ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين).

قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرآنا ونسخ رسمه، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة).

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 163 وقال (رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبى إياس، ذكره الذهبى فى الميزان لهذا الحديث، ولم أجد لغيره فى ذلك كلاما، وبقية رجاله ثقات).

ورواه فى كنز العمال ج 1 ص 517 ورمز له (ط ص، عن عمر) ورواه فى ج 1 ص 541 ورمز له (طس، وابن مردويه و ابو نصر السجزي فى الإبانة

ص: 63

عن عمر. قال أبو نصر: غريب الإسناد و المتن، وفيه زيادة على ما بين اللوحين، و يمكن حمله على ما نسخ منه تلاوة مع المثبت بين اللوحين اليوم) انتهى.

و من المعروف أن عدد حروف القرآن ثلاث مائة ألف حرف و كسرا، و هي لا تبلغ ثلث العدد الذي قاله عمر في الرواية، فيكون مقصود الخليفة ضياع أكثر من ثلثي القرآن بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! و لا يمكن قبول رواية السيوطي بأن ما نسخ من القرآن أكثر من الثلثين!! و قال ابن حجر في لسان الميزان ج 5 ص 276 (عبيد بن آدم بن أبي أياس العسقلاني: تفرد بخبر باطل، قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبيد، قال حدثنا أبي، عن جدي، عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: القرآن ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين. قال الطبراني في معجمه الأوسط: لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد) انتهى.

و لكن قول ابن حجر إن الحديث باطل ليس له مستند علمي، بعد أن مال الهيثمي الى توثيقه و قال إن محمد بن عبيد من شيوخ الطبراني، و بقية رجال السند ثقة .. و بعد أن كثرت مؤيداته و هي الأحاديث التي يقول فيها الخليفة (فقد فيما فقدنا من القرآن ... أسقط فيما أسقط ... قرآن كثير ذهب مع محمد! .. رفع فيما رفع).

قال السيوطي في الدر المنثور ج 5 ص 179 (و أخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال: أمر عمر بن الخطاب مناديه فنادى إن الصلاة جامعة، ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن

من آية الرجم، فإنها آية نزلت في كتاب الله وقرآناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد (...).

وقال في كنز العمال ج 2 ص 567 (من مسند عمر رضى الله عنه، عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فإننا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن). وقال في رواية أخرى: .. فرجع فيما رفع! وفي ج 6 ص 208 (عن عدى بن عدى بن عميرة بن فروة، عن أبيه، عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر، فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال: بلى!) انتهى.

**سور ضاعت، و سور مبتكرة، و سور يجب حذفها!**

**سورة الأحزاب، ضاع منها أكثر من 200 آية!**

روى في كنز العمال ج 2 ص 480 (من مسند عمر رضى الله عنه، عن حذيفة قال قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قلت ثنتين أو ثلاثا وسبعين، قال: إن كانت لتقارب سورة البقرة، وإن كان فيها لآية الرجم - ابن مردويه).

وروى نحوه أحمد في مسنده ج 5 ص 132، ولكن عن أبي بن كعب.

وكذا الحاكم في المستدرک ج 2 ص 415، و ج 4 ص 359 وقال فى الموردین (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ورواه البيهقى فى سننه ج 8 ص 211 كما فى رواية الحاكم الثانية.

ص: 65

وروى في كنز العمال ج 2 ص 567 (عن زر قال قال لى أبي بن كعب: يا زركاين اقرأ سورة الأحزاب؟ قلت ثلاثا وسبعين آية، قال: إن كانت لتضاهى سورة البقرة، أو هى أطول من سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم. وفى لفظ: وإن فى آخرها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم، فرجع فيما رفع (عب ط ص عم، وابن منيع ن، وابن جرير وابن المنذر، وابن الأبارى فى المصاحف، قط فى الأفراد، ك وابن مردويه، ص).

ورواه السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 180، ثم قال (وأخرج ابن الضريس عن عكرمة قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، وكان فيها آية الرجم) انتهى.

وبما أن سورة البقرة 286 آية، فىكون الناقص من سورة الأحزاب حسب هذه الرواية أكثر من 200 آية!!

### سورة براءة ضاع أكثرها !!..

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 5 ص 302:

(وعن أبى موسى الأشعري قال نزلت سورة نحوها من براءة فرفعت فحفظت منها إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا- خلاق لهم- فذكر الحديث. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير على بن زيد وفيه ضعف، ويحسن حديثه لهذه الشواهد).

وقال فى ج 7 ص 28:

(عن حذيفة قال تسمون سورة التوبة هى سورة العذاب وما تقرأون منها مما كنا نقرأ إلا ربعا. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات).

وقال الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 330:

ص: 66

(... عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن حذيفة رضى الله عنه قال ما تقرءون ربيعها يعنى براءة وإنكم تسمونها سورة التوبة و هى سورة العذاب هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

وقال السيوطى فى الدر المنثور ج 1 ص 105:

(و أخرج أبو عبيد فى فضائله و ابن الضريس عن أبى موسى الأشعري قال نزلت سورة شديدة نحو براءة فى الشدة ثم رفعت و حفظت منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم!).

وقال فى ج 3 ص 208:

(و أخرج ابن أبى شيبه و الطبرانى فى الأوسط و أبو الشيخ و الحاكم و ابن مردويه عن حذيفة رضى الله عنه قال التى تسمون سورة التوبة هى سورة العذاب و الله ما تركت أحدا إلا نالت منه و لا تقرءون منها مما كنا نقرأ إلا ربيعها!!) انتهى.

و الظاهر أن أصل ادعاء هذه السورة من أبى موسى الأشعري، و أن آيات وادى التراب المزعومة منسوبة إليها! و أما آية أبى موسى عن تأييد الدين بالفجار فقد يكون هدفها تبرير إعطاء مناصب الدولة الى المنافقين و الفساق!! و لا بد أن تكون هذه السورة المزعومة موجودة فى مصحف أبى موسى الذى صادره منه حذيفة بأمر الخليفة عثمان و كان أبو موسى يترجاه أن يترك له الإضافات و لا يمحوها، و سيأتى ذكره فى بحث جمع القرآن! و هذا يضعف رواية نقص سورة براءة عن حذيفة، و إن صحت عنه فقد يكون قال:

إنكم لا تقرءونها حق قراءتها، فحرف الرواة كلامه .. لأن حذيفة كان يحذر من المنافقين الذين كشفتمهم السورة و حذرت منهم!!

ص: 67

والمتتبع لادعاء الزيادة في القرآن يجد أن أصل رواياتها عن الخليفة عمر وعن أبي موسى الأشعري ، فقولهما بذلك قطعي . أما نسبة القول بذلك إلى بقية الصحابة فهو محل شك، خاصة أن المنسوب اليهم هو الإدعاءات القطعية لعمر وأبي موسى .

### سورنا الخلع و الحفد المزعومتان!

من أعجب ما تجدد في مصادر إخواننا السنة قصة (سورتى) الخلع و الحفد ..! وقد ربطتهما الروايات الصحيحة بالخليفة عمر، حيث كان يقرؤهما في صلاته على أنهما سورتان من القرآن، أو دعاء في القنوت! وذكرت المصادر أنهما كتبتا في مصاحف عدد من الصحابة المقربين من الخليفة عمر، و المتتبع لمسألة الكتابة في المصاحف يعرف أن أحدا من أصحاب المصاحف لم يكن يجراً أن يكتب سورة في مصحفه إلا بأمر عمر ورأيه ..! ويشعر أن الذى أعطى السورتين (الشرعية) هو عمر بقراءته لهما في صلاته .. وأن بعض الصحابة الذين كانوا يؤكدون على أنهما سورتان من القرآن، كانوا يتقربون بذلك الى الخليفة!! وقد روى الرواة قصتهما، وأحيانا بشىء من الخجل، ولكن بدون توجيه أى اتهام أو حتى استفهام الى الخليفة الذى كان يقرؤهما دائماً في صلاته، أو الى الذين كتبوها في مصاحفهم من جماعته! و لو أن أحداً غير الخليفة و جماعته روى سورة غير موجودة في القرآن، أو قرأها في إمامته في الصلاة، لكان للرواة أصحاب الغيرة على القرآن كلام آخر معه، و حساب آخر، ولكنه الخليفة عمر!

و يتوقف فهم قصة (سورتى) الخلع و الحفد أو سورتى الخليفة عمر، على معرفة قصة قنوت النبى صلى الله عليه و آله و دعائه فى قنوته على أئمة الكفر و قادة الأحزاب، الذين هم بالدرجة الأولى زعماء قريش، ثم على بقية أعداء الله و رسوله من المشركين و المنافقين .. لذلك نحن مضطرون الى بحث القنوت فى فقه الشيعة و السنة .. ليتضح أمر السورتين المزعومتين.

## قصة تغييب القنوت من صلاة إخواننا السنة لتضمنه الدعاء على المشركين و المنافقين

### إشارة

من المعروف فى سيرة النبى صلى الله عليه و آله أنه كان يقنت فى صلاته، أى يرفع يديه أثناء الصلاة و يدعو الله تعالى .. و قد يدعو على أعداء الله و رسوله من المشركين و المنافقين، و قد يلعنهم و يسميهم بأسمائهم ..!

و من الطبيعى أن ذلك كان ثقيلا عليهم، خاصة على رؤساء قريش ..!

و تذكر روايات السيرة أن الله تعالى استجاب دعاء رسوله صلى الله عليه و آله، و أنزل بقريش ضائقة اقتصادية ألقت بثقلها على مكة، حتى أكلوا العلهز أو العلهس الذى كانوا يضطرون لأكله أحيانا فى الجاهلية، و هو وبر الجمال يخلطونه بالدم و يشوونه و يأكلونه!! و لكنهم مع ذلك لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه و آله .. اللهم إلا بعد أن نزل بساحتهم مباغتة فى عشرة آلاف مقاتل من المسلمين، فاضطروا الى التسليم و إلقاء السلاح، فجمعهم النبى فى المسجد الحرام و خيرهم بين الإسلام و القتل، فأسلموا تحت السيف أو استسلموا، فعفا عنهم و سماهم الطلقاء .. و بعد أسبوع أخذهم معه



كجزء من جيشه الى حرب هوازن في حنين! ومع أنهم انهزموا في أول المعركة .. إلا- أن النبي أكرمهم ماديا وأعطاهم أكثر غنائم حنين! وهكذا انحلت بفتح مكة أزمة قريش الاقتصادية، كما انحلت مشكلة لعن النبي إياهم بأسمائهم، وإن بقيت ذكراها تاريخا يطاردهم وعقدة تتراءى لهم! وعين النبي حاكما على مكة، وأطمع شخصيات قريش بأنهم يستطيعون أن يأخذوا مواقع قيادية في دولة الإسلام، فهاجر قليل منهم الى المدينة، وبقي أكثرهم في مكة، وبدءوا ينسون مرارة الهزيمة بحلاوة الطمع، لو لا أن النبي صَلَّى الله عليه وآله واصل دعاءه على المنافقين والمشركين عامة ولعنهم، لكن بدون تسمية!!

وطال أمر مشكلة القنوت واللعن نحو سنتين بعد فتح مكة الى وفاة النبي صَلَّى الله عليه وآله .. كان لله تعالى ورسوله خلالها مع المنافقين آيات وقرارات، بلغت أوجها في سورة براءة التي سموها السورة الفاضحة، لأنها فضحت نواياهم وأفكارهم ونفذت إلى أعماقهم، ورسمت صوراً لمجموعاتهم وأشخاصهم .. فلم يبق إلا إعلان أسمائهم!!

### محاولات عمر و قريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي!

#### إشارة

بعد وفاة النبي صَلَّى الله عليه وآله قام محبو قريش والمنافقين بأعمال مبتكرة لمعالجة مشكلة الملعونين على لسان النبي، تتلخص في الأعمال السبعة التالية:

#### العمل الأول:

وضعوا أحاديث مفادها أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قد اعترف بخطئه في لعن الذين لعنهم ودعا عليهم، لأنه بشر! فدفع كفارة خطئه بأن دعا الله تعالى أن يجعل لعنته على من لعنه أو سبه أو آذاه (صلاة وقربة، زكاة وأجر، زكاة

ورحمة، كفارة له يوم القيامة، صلاة و زكاة و قربة تقربه بها يوم القيامة، مغفرة و عافية و كذا و كذا .. بركة و رحمة و مغفرة و صلاة، فإنهم أهلى و أنا لهم ناصح) على حد تعبير الروايات! فقد روى البخارى فى صحيحه ج 7 ص 157 (عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه و سلم يقول: اللهم فأىما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة). و روى مسلم فى صحيحه ج 8 ص 26 عن أبى هريرة أيضا (سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه، فأىما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة و قربة تقربه بها إليك يوم القيامة).

و روى مسلم سبع روايات أخرى من هذا النوع. و روت ذلك أغلب مصادر إخواننا مثل: مسند أحمد ج 2 ص 390 و ص 488 و ص 496 و ج 3 ص 384 و ج 5 ص 437 و ص 439 و ج 6 ص 45 و سنن الدارمى ج 2 ص 314 و سنن البيهقى ج 7 ص 60 و كنز العمال ج 3 ص 609 .. فى عشرات الروايات التى تصور النبى صلى الله عليه و آله جالسا على كرسي الاعتراف بأنه سبب لعن فحاش، مؤذ للناس يضربهم بالسوط و يهينهم! و لذا فهو يعلن توبته و يدعو لمن ظلمهم و أساء إليهم من الفراعنة و الأبالسة، بهذا الخير الطويل العريض!! و قد حيرت هذا الروايات بعض الفقهاء مثل البيهقى .. لأن لعن الذين لعنهم النبى صلى الله عليه و آله ما دام بأمر الله تعالى فهو طاعة و ليس معصية، لأن الطرد من رحمة الله تعالى إنما هو جزاء من الله و رسوله تابع لقوانين عادلة يتحمل مسئوليتها الملعون نفسه، فلا يحتاج لعنه الى توبة .. كما لا يجوز الدعاء له بالخير و البركة الرحمة ..

و قد نصت بعض روايات اللعن و الدعاء على أن النبى صلى الله عليه و آله قال و الله ما أنا قلتة و لكن الله قاله كما فى مسند أحمد ج 4 ص 48 و ص 57 و ص 420 و ص 424 و مجمع الزوائد ج 10 ص 46 و كنز العمال ج 12 ص 68 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 82.

أما إذا كان اللعن بسبب غضب و خطأ بشري كما تقول الروايات، فهو معصية كبيرة توجب خروج صاحبها عن العدالة، بل تجعله هو ملعونا! فقد نصت على ذلك روايات رواها إخواننا السنة أيضا .. منها أن لعن المؤمن كقتله، و منها إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكا في الذي وجهت إليه، و إلا عادت الى الذي خرجت منه. و قد عقدت بعض مصادر الحديث عندهم بابا لروايات النهي عن اللعن و تحريمه، كما في كنز العمال ج 3 ص 614 و 616 و غيره.

و لكن البيهقي استطاع أن يجد حلا يحفظ كرامة نبيه كما حفظت هذه الروايات كرامة الملعونين! قال في سننه ج 7 ص 60 (باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمة و في ذلك كالدليل على أنه له مباح) انتهى! يعنى أن اعتراف النبي بأنه لعن أناسا بغير حق، أو دعا عليهم بغير حق، أمر ثابت، و لا يمكن انسجامه مع عصمة النبي صلى الله عليه و آله إلا بالقول بأن الله قد أحل لنبيه هذه المحرمات ..

و أطلق لسان نبيه و يده في أعراض المسلمين!! و بقيت على أمته حراما!! لقد قدم البيهقي حلا للجانب الفقهي من المسألة .. و لكن لم يقدم هو و لا غيره حلا لمحدورها الأخلاقي، الذي يدعى أن النبي صلى الله عليه و آله قد ارتكب مثل هذا السلوك السيئ، الذي لا يليق بشخص عادى من أسرة عادية مؤدبة!! بل و لم يقدم حلا للمحدور الأخلاقي بالنسبة الى الله سبحانه و تعالى الذي أحل لنبيه هذا السلوك!!

و لكن إخواننا السنة يجدون أنفسهم مضطرين الى نسبة هذا النقص الأخلاقي الى النبي صلى الله عليه و آله! لأنه الضريبة الوحيدة لتبرئة من يحبونهم من الملعونين على لسانه!

من أعمال معالجة اللعن، أحاديث أكثر جرأة على مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهَا تَصْرَحُ بِأَنَّ النَّبِيَّ قَدْ أَخْطَأَ وَأَسَاءَ الْأَدَبَ فِي لَعْنِهِ مِنْ لَعْنِ! فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ جِبْرِئِيلَ فَوَبَّخَهُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ سَبَّابًا! بَلْ بَعَثْتُكَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَالْقَرَشِيِّونَ قَوْمَكَ وَأَهْلَكَ أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَلَمَّا ذَا تَسْبَهُمْ وَتَلْعَنَهُمْ؟! وَعِلْمُهُ دَعَاءٌ عَامًا يَقُولُهُ فِي قَنُوتِهِ لَيْسَ فِيهِ مَا يَمَسُّ قَرِيْشًا! وَكَانَ ذَلِكَ الدَّعَاءُ (سُورَتِي) الْخَلْعُ وَالْحَفْدُ الْعَمْرِيَّتَيْنِ!! ف (السورتان) عِنْدَ أَصْحَابَهُمَا نَسْخَةٌ إِلَهِيَّةٌ بِدَلِّ دَعَاءِ اللَّعْنِ وَالسَّبِّ غَيْرِ الْمُنَاسِبِ الَّذِي كَانَ يَتْلُوهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَنُوتِ صَلَاتِهِ .. وَعِنْدَ الْبَاحِثِ نَسْخَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِمَصْلُحَةِ زَعْمَاءِ قَرِيْشٍ وَالْمُنَافِقِينَ بِدَلِّ الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ! قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ ج 2 ص 210 (.. عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عَلَى مَضْرٍ (يَعْنِي قَرِيْشًا) إِذْ جَاءَهُ جِبْرِئِيلُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ اسْكُتْ فَسَكْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْكَ سَبَّابًا وَلَا لَعَّانًا! وَإِنَّمَا بَعَثَكَ رَحْمَةً وَ لَمْ يَبْعَثْكَ عَذَابًا، لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ عَلِمَهُ هَذَا الْقَنُوتُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْضَعُ لَكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرِكُ مَنْ يَكْفُرُكَ. اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ لَكَ نَصَلِي وَ نَسْجُدُ وَ إِلَيْكَ نَسْعِي وَ نَحْفُدُ وَ نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَ نَخْشَى عَذَابَكَ وَ نَخَافُ عَذَابَكَ الْجَدِّ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مَلْحَقٌ) ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ (هَذَا مَرْسَلٌ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحِيحًا مَوْصُولًا).

... عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ أَنَّهُ عَمِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ

بينهم وانصرهم على عدوك و عدوهم اللهم ألعن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك و يكذبون رسلك و يقاتلون أوليائك اللهم خالف بين كلمتهم و زلزل أقدامهم و أنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين.

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرک.

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و لك نسعى و نحفد و نخشى عذابك الجذ و نرجو رحمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق. رواه أبو سعيد بن عبد الرحمن ابن أبى عن أبيه عن عمر فخالف هذا فى بعضه.

... عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبى عن أبيه قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلاة الصبح فسمعتة يقول بعد القراءة قبل الركوع اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق. اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير و لا نكفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع من يكفرك كذا قال قبل الركوع. و هو إن كان اسنادا صحيحا فمن روى عن عمر قنوته بعد الركوع أكثر ... انتهى!

### العمل الثالث:

أحاديث تفسير قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ- آل عمران- 128 فإنك تجد العجب فى تفسير إخواننا السنة لهذه الآية .. فالروايات فيها من كل حدب و صوب فى رد أفكار النبى و آلامه من طغاة قريش و تخطئه فى دعائه عليهم و لعنه إياهم! و كأن أصحاب هذه الروايات وجدوا بغيتهم من القرآن ضد النبى صلى الله عليه و آله لمصلحة مشركى قريش و منافقيها .. قال الترمذى فى ج

4 ص 295 (... عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية، قال فنزلت لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فتاب عليهم فأسلموا و حسن إسلامهم!! هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم، و كذا رواه الزهري عن سالم عن أبيه.

... عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو على أربعة نفر فأنزل الله تبارك و تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ فهداهم الله للإسلام! هذا حديث حسن غريب صحيح يستغرب من هذا الوجه من حديث نافع عن ابن عمر. و رواه يحيى بن أيوب عن ابن عجلان) انتهى.

أما البخارى فقد عقد للآية أربعة أبواب! روى فيها كلها أن الله تعالى رد دعاء نبيه على المشركين و المنافقين أو لعنه لهم، و لم يسم البخارى الملعونين فى أكثرها حفظا على (كرامتهم)! قال فى ج 5 ص 35:

(باب لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. قال حميد و ثابت عن أنس: شجَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟

فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ.

... عن الزهري حدثنى سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا و فلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد، فأنزل الله عز و جل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ ألى قوله فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

و قال فى ص 171:

(باب لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ ... سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا

ص: 75

بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد، فأنزل الله لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. رواه إسحاق بن راشد عن الزهري).

ثم أورد البخاري رواية أخرى تجعل فلانا و فلانا الملعونين أحياء من قبائل العرب و ليسوا قادة من قريش!! قال:

... عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد، اللهم أنج الوليد بن الوليد و سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة، اللهم أشدد وطأتك على مضر و اجعلها سنين كسى يوسف، يجهر بذلك. و كان يقول فى بعض صلواته فى صلاة الفجر اللهم العن فلانا و فلانا لأحياء من العرب حتى أنزل الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ ... الآية).

و قال فى ج 8 ص 155:

(باب قول الله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ ... عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول فى صلاة الفجر رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا و لك الحمد فى الأخيرة، ثم قال: اللهم العن فلانا و فلانا. فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ انتهى.

و المرة الوحيدة التى سمى فيها البخاري بعض الملعونين رواية رواها عن ابن أبي سفيان! و من الطبيعى أن يحذف منها اسم أبيه!! قال فى ج 5 ص 35:

(و عن حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو على صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو و الحرث بن هشام فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۗ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

و أورد فى ج 7 ص 164 روايات يوهم تسلسلها أن الآية نزلت ردا على دعاء النبي على أبي جهل، مع أن أبا جهل قتل فى بدر و الآية نزلت على أقل تقدير

ص: 76

بعد بدر بسنة! قال البخارى:

(باب الدعاء على المشركين. وقال ابن مسعود قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اغْنِيْ عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِ يَوْسُفَ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِأَبِيْ جَهْلٍ. وقال ابن عمر دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ! ..

... عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ قَتَّ اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَاشَ بْنَ رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَى مُضِرِّ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سَنِينَ كَسْنَى يَوْسُفَ) انتهى.

و النتيجة من روايات البخارى فقط أن الآية نزلت عدة مرات .. من أجل أشخاص أو فئات متعددين .. وفي أوقات متفاوتة!! أما إذا جمعنا أسباب نزولها عند البخارى وغيره، فقد تبلغ عشرين مناسبة متناقضة في الزمان والمكان والأشخاص الملعونين!! راجع سنن النسائي ج 2 ص 203 و مسند أحمد ج 2 ص 93 و 104 و 118 و 147 و 255

وسنن الدارمي ج 1 ص 374 و سنن البيهقي ج 2 ص 197 و كنز العمال ج 2 ص 379 و الدر المنثور ج 2 ص 70.

و لكن مسلما كان أقل تشددا من البخارى فقد روى أن نهى الله لرسوله عن لعن قريش تأخر عدة سنوات .. و أن الآية نزلت بعد غزوة بدر معونة و شهادة قراء القرآن ..

قال في ج 2 ص 134:

... سعيد بن المسيب و أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انهما سمعا أبا هريرة يقول كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة و يكبر و يرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد ثم يقول و هو قائم اللهم أنج

ص: 77



الوليد بن الوليد و سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة و المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم كسنى يوسف. اللهم العن لحيان و رعلا و ذكوان و عصية عصت الله و رسوله. ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأَتَّهِمُ الظَّالِمُونَ.

ثم برأ مسلم ذمته فقال و أروى رواية أخرى ليس فيها ذكر نزول الآية .. قال:

... عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى قوله و اجعلها عليهم كسنى يوسف و لم يذكر ما بعده!! ... عن أبي سلمة أن أبا هريرة حدثهم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قنت بعد الركعة فى الصلاة شهرا إذا قال سمع الله لمن حمده يقول فى قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم نج سلمة ابن هشام اللهم نج عياش بن أبي ربيعة اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف.

قال أبو هريرة ثم رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك الدعاء بعد، فقلت أرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ترك الدعاء لهم؟ قال فقيل و ما تراهم قد قدموا؟! ثم برأ مسلم ذمته مرة أخرى فقال: ... عن أبي سلمة أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينما هو يصلى العشاء إذا قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل أن يسجد: اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، ثم ذكر بمثل حديث الأوزاعى الى قوله كسنى يوسف و لم يذكر ما بعده!!

ثم روى مسلم رواية تنفى أن النبي ترك لعن الكفار من صلواته الى آخر حياته! فقال:

(... حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول و الله لأقرن بكم صلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان أبو هريرة يقنت فى الظهر و العشاء الآخرة و صلاة الصبح و يدعو للمؤمنين و يلعن الكفار) انتهى.

عند ما تقرأ القرآن تجد فراغة قريش و المنافقين وجودا بارزا خطيرا بشخصياتهم و مواقفهم و خططهم ضد النبي صلى الله عليه و آله و دعوته و دولته و أمته .. لكن عند ما تقرأ السيرة و الحديث في مصادر إخواننا السنة تجد الصورة تخف .. و تصغر .. و تخفى ملامحها .. و أحيانا تغيب كلياً .. فتحتاج الى بحث و تنقيب لتعرف من هذا الشخص أو الجماعة الذين نزلت فيهم هذه الآية أو الآيات الكاسحة ..! و من هؤلاء الجهنميون الخبيثاء الذين حذر الله تعالى منهم و اعتبرهم مجرمين على مستوى الأمم و الشعوب ..؟! لقد اختفوا و غابوا، كما غاب قنوت النبي بالدعاء عليهم و لعنهم! قد يقال إن النبي صلى الله عليه و آله كان يعرفهم أو يعرف أكثرهم بما علمه الله تعالى، فكانوا في عصره معروفين مميزين .. أما بعد وفاته و انقطاع الوحي فقد صار أمرهم الى الله تعالى .. و لكن لو سلمنا ذلك، فإننا نسأل عن أولئك الذين كانوا مكشوفين في زمن النبي صلى الله عليه و آله، أين صاروا، و لما ذا اختفوا ..؟! و أين غاب أبطال الكفر و النفاق في تاريخ البعثة و المرحلة المكية و المدنية و أحداث نزول القرآن ..؟! و نسأل عن أسماء الذين كان يدعو عليهم النبي صلى الله عليه و آله في صلواته طوال نبوته تقريبا، و عن الذين ضاق بهم صدره الرحب، و لم يسعهم حلم الله العظيم، فكشفهم النبي و سماهم في المسجد واحدا واحدا و طرد بعضهم من مسجده .. و قال لآخرين منهم في أنفسهم قولاً بليغاً؟ لقد اختفى أكثر تاريخ مشركي قريش و منافقيها من المصادر .. و لعله لو لا آيات القرآن القارعة الهادرة لكان اختفى كل تاريخهم ..!

إنها ظاهرة ذات دلالة على وجود موقف مقصود مدروس في التغطية على تاريخ القرشيين أعداء الله ورسوله بالأمس، والمنافقين اليوم.. لأنهم جميعا صاروا من شخصيات مجتمع المدينة، عاصمة الدولة الإسلامية الكبرى!! فقد صدر قرار قبول المنافقين و اعتبارهم مسلمين من أهل الجنة، و كتبوا تحته توقيع النبي صلى الله عليه وآله، فظهرت الروايات التي تشهد بذلك! و من أجل عيون مشركى قريش و منافقيها صدرت الفتاوى باستحقاق منافقى المدينة من غير قريش لدخول الجنة!! روى أحمد فى مسنده ج 3 ص 135 قصة مالك بن الدخشم الذى كان رأس المنافقين بعد ابن أبى سلول فقال (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرى و أصحابه يتحدثون بينهم، فجعلوا يذكرون ما يلقون من المنافقين فأسندوا أعظم ذلك الى مالك بن دخشم، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله؟ فقال قائل بلى و ما هو من قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فلن تطعمه النار أو قال لن يدخل النار) و نحوه فى ج 5 ص 449!! أما فى ج 4 ص 44 فاكتف الرواية بشهادة التوحيد فقط دون النبوة! قال (ذكروا المنافقين و ما يلقون من أذاهم و شرهم حتى صيروا أمرهم الى رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم و قالوا: من حاله و من حاله، و رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت، فلما أكثروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ فلما كان فى الثالثة قالوا إنه ليقوله، قال: و الذى بعثنى بالحق لئن قالها صادقا من قلبه لا تأكله النار أبدا! قالوا فما فرحوا بشىء قط كفرحهم بما قال!) انتهى! إذن يكفى لضمان الجنة أن يشهد الشخص بالتوحيد، و لا يضره أن يكون كافرا بالنبي صلى الله عليه وآله، أو منافقا يكيد للإسلام و رسوله و أمته!

وقد احتاط البخارى وغيره قليلا فى ضمان الجنة للمنافق، فاشترطوا أن يشهد شهادة التوحيد يريد بها وجه الله تعالى! ثم لا مانع بعد ذلك أن يكفر برسول الله ويقصد بأعماله وجه الشيطان! فقد روى فى صحيحه رواية ابن الدخشم وغيره فى ج 2 ص 56 و ج 6 ص 202 وفيهما أن النبى صلى الله عليه وآله قال (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله) وروى أحمد نحوه فى مسنده ج 4 ص 44! أما مسلم فلم يستعمل الاحتياط هنا بل روى فى صحيحه ج 1 ص 122 كيفية نجات المنافقين يوم القيامة ودخولهم الجنة، يوم (يتجسد!) الله سبحانه وتعالى و (يضحك!) للمؤمنين والمنافقين ويمشى أمامهم .. الخ! قال مسلم (أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال ... فتدعى الأمم بأوثانها و ما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك! قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كالليب و حسك تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون فتتجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء، ثم كذلك. ثم تحل الشفاعة و يشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله و كان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة و يجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل و يذهب حرقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا و عشرة أمثالها معها) انتهى.

و مع أن خير هذه الأحاديث شمل المنافقين من أهل المدينة، لكن المقصود بها بالأساس مشركوا قريش و منافقوها .. فقد أكد الخليفة عمر أن الظالم من قريش مغفور له و يدخل الجنة! روى الذهبى فى ميزان الاعتدال ج 3

ص 355 (عن أبي عثمان النهدي، سمعت عمر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له!) وهو يقصد بذلك قريشا.

وقال السيوطي في الدر المنثور ج 5 ص 251 (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان إذا نزع بهذه الآية (ثم أورثنا الكتاب ...) قال: ألا أن سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له!! وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، وقرأ عمر فممنهم ظالم لنفسه ... الآية) انتهى.

وما أدري كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين آية واحدة من آيات المنافقين في القرآن مثل قوله تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ! بل كيف يمكن الجمع بينها وبين ما روته نفس هذه المصادر، كالأحاديث الصحيحة التي رواها الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1 ص 108 (وعن عبد الله يعنى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن كان فيه خصلة ففيه خصلة من النفاق: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

وعن ابن مسعود قال: اعتبروا المنافقين بثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر. فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك في كتابه وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ ... إلى آخر الآية. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح) انتهى.

والذي رواه الترمذي في سننه ج 5 ص 298 (عن أبي سعيد الخدري قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار يبغضهم على بن أبي طالب. هذا

حديث غريب.

وقد تكلم شعبة في أبي هارون العبدى، وقد روى هذا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد).

وأحاديث الحاكم الصحيحة فى المستدرک ج 3 ص 129 (عن أبى ذر رضى الله عنه قال ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

وفى ص 138 (عن على بن أبى طلحة قال حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينة و معنا معاوية بن حديج، فقيل للحسن إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلى، فقال علىّ به، فأتى به فقال: أنت الساب لعلى؟ فقال ما فعلت. فقال والله إن لقيته و ما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلّى الله عليه و آله يزود عنه رايات المنافقين، بيده عصا من عوسج. حدثنيها الصادق المصدوق صلّى الله عليه و آله، وقد خاب من افترى. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) انتهى.

### **العمل الخامس: إعطاء مناصب هامة فى الدولة الإسلامية للمنافقين!**

#### **إشارة**

و أول من فتح هذا الباب و أعطى مناصب الدولة للمنافقين هو الخليفة عمر .. و كان يبرر ذلك تبريرا عصبيا فيقول إن مسألة الدين أمر بين الإنسان و ربه .. و المنافق إثمه عليه! فقد روى فى كنز العمال ج 4 ص 614 (عن عمر قال: نستعين بقوة المنافق، و إثمه عليه!) وفى ج 5 ص 771 (عن الحسن أن حذيفة قال لعمر: إنك تستعين بالرجل الفاجر فقال عمر: إني لاستعمله لأستعين بقوته ثم أكون على قفائه- أبو عبيد) انتهى.

ص: 83

هذا مع أنه روى عن الخليفة قوله (من استعمل فاجرا و هو يعلم أنه فاجر فهو مثله) كنز العمال ج 5 ص 761.

وقد برر البيهقي إعطاء المناصب للمنافقين بأنهم منافقون لينون، فقال في سننه ج 9 ص 36 (عن عبد الملك بن عبيد قال قال عمر رضى الله عنه: نستعين بقوة المنافقين و إثمهم عليهم. و هذا منقطع فإن صح فإنما ورد في منافقين لم يعرفوا بالتخذيل و الارجاف، و الله أعلم!) و لكن محاولة البيهقي للتخفيف لا تنفع مع ما رواه البخارى، فى صحيحه ج 8 ص 100 من أن المنافقين فى زمن الخليفة عمر كانوا- بسبب بسط أيديهم و قبح متجاهرين- و أن حذيفة بن اليمان صاحب سر النبى صلى الله عليه و آله أطلق صيحة التحذير من خطرهم فقال (إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى صلى الله عليه و سلم، كانوا يومئذ يسرون و اليوم يجهرون!!) انتهى.

## قرار حذف القنوت من الصلاة لأنه كان محل لعن قريش

### العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

#### إشارة

العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

فقد قرر فقه إخواننا السنة التخلص من القنوت فى كل فريضة و حصره فى صلاة الفجر و الوتر، أو فيما إذا نزلت نازلة بالناس فيدعو الإمام بشأنها، و جوز الإمام أحمد أن يقنت الأمراء فقط فى صلاتهم و يدعوا، أما عامة المسلمين فلا ..!

ص: 84

ومع أن القنوت بقي عندهم جزئياً، لكنك تشعر و أنت تقرأ فتأوهم فيه أنه ما زال في أنفسهم منه شىء، و كأنهم لم يستوفوا حقهم من قنوت رسول الله صلى الله عليه وآله! ثم تراهم لا- يحبونه ولا- يعلمونه لعوامهم! وإذا علموهم اقتصروا على سورتي الخلع والحفد، أو دعاء القنوت الذى يروونه عن الإمام الحسن بن على عليهما السلام، و هو دعاء عام لا أثر فيه لذكر الكفار و المنافقين .. و هو الدعاء الشائع عندهم فى عصرنا أكثر من سورتي الخليفة، بسبب أن نصه أقوى من نصهما .. قال فى فتح العزيز ج 4 ص 250:

(و استحب الأئمة منهم صاحب التلخيص أن يضيف إليه (القنوت) ما روى عن عمر رضى الله عنه ..) ثم ذكر (السورتين).

و يبدو أن ترك القنوت و تحريمه كان مذهب الأكثرية فى زمن بنى أمية! بل تصاعد غيظ الفقهاء منه و أفتوا بأنه كان من أصله تصرفاً شخصياً من النبى صلى الله عليه وآله لمدة شهر فقط ثم نهاه الله عنه، أو كان مشروعاً لكنه نسخ، و هو الآن حرام و بدعة ..!

قال النسائى فى سننه ج 2 ص 203 (عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً، قال شعبة لعن رجلاً، و قال هشام يدعو على أحياء من أحياء العرب، ثم تركه بعد الركوع هذا قول هشام. و قال شعبة عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قنت شهراً يلعن رعلاً و ذكوان و لحيان).

باب لعن المنافقين فى القنوت ... عن سالم عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال: اللهم العن فلانا و فلانا يدعو على أناس من المنافقين فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.



ترك القنوت ... عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: صليت خلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يقنت! وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت، وصليت خلف عمر فلم يقنت، وصليت خلف عثمان، فلم يقنت، وصليت خلف علي فلم يقنت، ثم قال يا بني إنها بدعة! انتهى.

وقد يكون المقصود بالقنوت هنا لعن الكفار والمنافقين، لأن القنوت صار علما على اللعن .. ولكن ذلك يؤكد ما ذكرناه!

### روايات القنوت الشاهدة الشهيدة!

ومع كل هذه الحملة على قنوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، استطاعت بعض رواياته أن تعبر حواجز تفتيش السلطة والرواة وتصل إلى أيدينا!! وبعضها يشهد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان يدعو في صلاته على الكفار والمنافقين حتى توفاه الله تعالى! وأن بقايا عمل المسلمين بهذه السنة الشريفة كانت موجودة إلى فترة من عهد بني أمية! روى مالك في الموطأ ج 1 ص 115 (عن داود بن الحصين، أنه سمع الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان ... في قنوت الوتر اقتداء بدعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في القنوت).

وروى البخاري في صحيحه ج 1 ص 193 (عن أبي هريرة قال لأقربن صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقنت في الركعة الأخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار) ورواه مسلم في صحيحه ج 2 ص 135 والنسائي في سننه ج 2 ص 202 وأبو داود في سننه ج 1 ص 324 وأحمد في مسنده ج 2 ص 255 و ص 337 و ص 470 والبيهقي في سننه ج 2 ص 198 و ص 206 والسيوطي في الدر المنثور ج 1 ص 307 وقال أخرجه الدارقطني.

وروى أحمد في مسنده ج 1 ص 211 (... عن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: الصلاة مثني مثني، تشهد في كل ركعتين، وتضرع وتخضع وتمسك، ثم تقنع يديك- يقول ترفعهما الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك- تقول يا رب يا رب، فمن لم يقل ذلك، فقال فيه قولاً شديداً!) ورواه في ج 4 ص 167 وفي آخره (فمن لم يفعل ذلك فهي خداج) أى صلاته ناقصة. ورواه الترمذى في سننه ج 1 ص 238 وفي آخره (ومن لم يفعل ذلك فهو كذا وكذا. قال أبو عيسى (الترمذى): وقال غير ابن المبارك في هذا الحديث: من لم يفعل ذلك فهو خداج).

وروى البيهقي في سننه ج 2 ص 198 (عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم كان لا يصلى صلاة مكتوبة إلا قنت فيها! ومحمد هذا هو ابن أنس أبو أنس مولى عمر بن الخطاب، ومطرف هو ابن طريف).

وقال الهيثمى في مجمع الزوائد ج 2 ص 138 (وعن البراء أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم كان لا يصلى صلاة مكتوبة إلا قنت فيها. رواه الطبرانى في الأوسط ورجاله موثقون. وعن عائشة قالت قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: إنما أقنت لتدعوا ربكم وتسالوه حوائجكم ... وعن أنس أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قنت حتى مات، وأبو بكر حتى مات، وعمر حتى مات. رواه البزار ورجاله موثقون) انتهى.

ومن آراء فقهاء السنة الملفتة فى القنوت: رأى ابن حزم الظاهرى ودفاعه العلمى المطول عن سنة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فى القنوت .. قال فى المحلى ج 4 ص 138-146 (مسألة: والقنوت فعل حسن .. فى آخر ركعة من كل صلاة فرض، الصبح وغير الصبح، وفى الوتر، فمن تركه فلا شىء عليه فى ذلك .. ويدعو لمن شاء ويسميهم بأسمائهم إن أحب فإن قال ذلك قبل الركوع لم تبطل صلاته بذلك ...

عن البراء بن عازب أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان يقنت فى الصبح والمغرب). وقال فى هامشه (فى النسائى ج 1 ص 164 ورواه الطيالسى ص 100 رقم 737 عن شعبة، ورواه

الدارمي ص 198 و لم يذكر فيه المغرب، ورواه أيضا مسلم ج 1 ص 188 و الترمذي و صححه ج 1 ص 81 و الطحاوي ج 1 ص 142 و أبو داود ج 1 ص 540 و 541 و البيهقي ج 2 ص 198).

ثم قال ابن حزم (... عن أبي هريرة قال: و الله إنني لأقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه و سلم فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر، و صلاة العشاء الآخرة و صلاة الصبح، بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين و يلعن الكفار... عن البراء ابن عازب: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان لا يصلي صلاة إلا قنت فيها!!) ثم قال (أما الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بكر و عمر و عثمان و علي و ابن عباس رضى الله عنهم بأنهم لم يقنتوا فلا حجة في ذلك في النهي عن القنوت، لأنه قد صح عن جميعهم أنهم قنتوا، و كل ذلك صحيح قنتوا و تركوا، فكلا الأمرين مباح، و القنوت ذكر لله تعالى، ففعله حسن، و تركه مباح، و ليس فرضا، و لكنه فضل.

و أما قول والد أبي مالك الأشجعي إنه بدعة، فلم يعرفه، و من عرفه أثبت فيه ممن لم يعرفه، و الحجة فيمن علم لا فيمن لم يعلم!... و قال بعض الناس: الدليل على نسخ القنوت ما رويموه من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة قال: اللهم العن فلانا و فلانا، دعا على ناس من المنافقين فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ قال علي (ابن حزم): هذا حجة في إثبات القنوت: لأنه ليس فيه نهى عنه، فهذا حجة في بطلان قول من قال: إن ابن عمر جهل القنوت، و لعل ابن عمر إنما أنكر القنوت في الفجر قبل الركوع، فهو موضع إنكار، و تتفق الروايات عنه فهو أولى، لئلا يجعل كلامه خلافا للثابت عن رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما في هذا الخبر إخبار الله تعالى بأن الأمر له لا لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن أولئك الملعونين لعلة تعالى يتوب عليهم، أو في سابق علمه أنهم سيؤمنون فقط.

... و أما أبو حنيفة و من قلده فقالوا: لا يقنت في شىء من الصلوات كلها إلا في الوتر، فإنه يقنت فيه قبل الركوع السنة كلها، فمن ترك القنوت فيه فليسجد سجدة السهو. أما مالك و الشافعي فإنهما قالوا: لا يقنت في شىء من الصلوات المفروضة كلها إلا في الصبح خاصة.

... قال على (ابن حزم): أما قول أبي حنيفة: فما وجدناه كما هو عن أحد من الصحابة نعى النهى عن القنوت في شىء من الصلوات، حاشا الوتر فإنه يقنت فيه، و على من تركه سجود السهو. وكذلك قول مالك في تخصيصه الصبح خاصة بالقنوت، ما وجدناه عن أحد من الصحابة و لا عن أحد من التابعين. وكذلك تفريق الشافعي بين القنوت في الصبح و بين القنوت في سائر الصلوات، و هذا مما خالفوا فيه كل شىء روى في هذا الباب عن الصحابة رضی اللہ عنہم، مع تشنيعهم على من خالف بعض الرواية عن صاحب لسنة صححت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

قال على: و قولنا هو قول سفيان الثوري. و روى عن ابن أبي ليلى: ما كنت لأصلي خلف من لا يقنت، و أنه كان يقنت في صلاة الصبح قبل الركوع) انتهى.

## العمل السابع: إضافة سورتى الخلع و الحفد الى القرآن!

### إشارة

العمل السابع: إضافة سورتى الخلع و الحفد الى القرآن!

كل أصل (سورتى) الخلع و الحفد هو الرواية المتقدمة التى تقول إن النبى كان يصلى و يدعو على قريش فى قنوته و يلعنهم، فنزل جبرئيل و أمره بالسكوت و قطع عليه صلواته و بلغه توبيخ الله تعالى و قال له (يا محمد إن الله لم يبعثك سبابا و لا لعانا! و إنما بعثك رحمة و لم يبعثك عذابا، ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد و نرجو رحمتك و نخشى عذابك و نخاف عذابك الجذ، إن عذابك بالكافرين ملحق!) و ما دام جبرئيل علم ذلك للنبى فهو كلام الله تعالى، و هو من القرآن!! أما لما ذا صار هذا النص سورتين بيسمليتين؟ فالأمر سهل، أولا، لأنهما فقرتان تبدأ كل منهما ب (اللهم).

و ثانيا، لأنه يجوز للخليفة عمر أن يضع آيات القرآن فى سورة مستقلة! فقد قال السيوطى فى الدر المنثور ج 3 ص 296 (و أخرج ابن اسحاق و أحمد بن حنبل و ابن أبى داود عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... الى قوله وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الى عمر فقال: من معك على هذا؟ فقال لا أدرى و الله إلا أنى أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم و وعيتها و حفظتها. فقال عمر: و أنا أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم، لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها، فألحقت فى آخر براءة) و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 35.

و ثالثا، لأنهم إذا أسقطوا من القرآن سورتي المعوذتين باعتبار أنهما عوذتان نزل بهما جبرئيل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليعوذ بهما الحسن الحسين عليهما السَّلام، ولم يقل له إنهما من القرآن! فلا بد لهم من وضع سورتين مكانهما لا سورة واحدة ..

فيجب جعل النص قسمين! يبقى السؤال: من الذى ارتأى أن يسمى هذا القنوت المزعوم سورتين؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح! و من الذى أمر أن تضاف سورتان ركيكتان الى كتاب الله تعالى و تكتبا فى المصاحف؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح! ولكنها تنطق صحيحة متواترة صريحة بأن الخليفة عمر هو الذى عرفهما للمسلمين بقراءته لهما فى صلاة الصبح دائما أو كثيرا! إما بنية الدعاء و إما بنية سورتين من القرآن! و من الطبيعى أن تكونا موجودتين فى مصحف عمر الذى كان عند حفصة .. الى أن أحرقه مروان بن الحكم بعد وفاتها حتى لا يقال إنه يختلف عن مصحف عثمان!! و يشك الإنسان كل الشك فى نسبة السورتين المزعومتين الى مصحف ابن مسعود و ابن كعب .. و إن صح شىء من ذلك فلا بد أن يكون الخليفة عمر هو الذى أقنع ابن مسعود و ابن كعب بكتابتهم فى مصحفيهما! و سيأتى ما ينفع فى ذلك فى قصة المعوذتين! قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 420:

### **ذكر ما ورد فى سورة الخلع و سورة الحفد.**

قال ابن الضريس فى فضائله أخبرنا موسى بن إسماعيل أنبأنا حماد قال قرأنا فى مصحف أبى بن كعب اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نشئى عليك الخير و لا

نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک قال حماد هذه الآية سورة و أحسبه قال اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد  
نخشى عذابك و نرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق.

و أخرج ابن الضريس عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال: اللهم إنا  
نستعينك و نستغفرک و نثنى عليك الخير كله و لا نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى  
و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

و فى مصحف ابن عباس قراءة أبيّ و أبى موسى: بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نثنى عليك الخير و لا نكفرک و  
نخلع و نترك من يفجرک. و فى مصحف حجر: اللهم إنا نستعينك. و فى مصحف ابن عباس قراءة أبيّ و أبى موسى:

اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد، نخشى عذابك و نرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق.

و أخرج أبو الحسن القطان فى المطولات عن أبان بن أبي عياش قال سألت أنس بن مالك عن الكلام فى القنوت فقال: اللهم إنا نستعينك و  
نستغفرک و نثنى عليك الخير و لا نكفرک و نؤمن بك و نترك من يفجرک اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو  
رحمتك و نخشى عذابك الجذ إن عذابك بالكفار ملحق. قال أنس و الله إن أنزلنا إلا من السماء! و أخرج محمد بن نصر و الطحاوى عن  
ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين: اللهم إياك نعبد، و اللهم إنا نستعينك.

و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبى قال قنت عمر رضى الله عنه بالسورتين.

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلي أن عمر قنت بهاتين السورتين:

اللهم إنا نستعينك .. و اللهم إياك نعبد ..

وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر إذ جاءه جبرئيل فاوماً إليه أن أسكت فسكت فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً وإنما بعثك رحمة للعالمين ولم يبعثك عذاباً ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالکفار ملحق.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف و محمد بن نصر و البيهقي في سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و لك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالکفار ملحق. وزعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود.

وأخرج ابن أبي شيبة و محمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال في قراءة أبي بن كعب اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالکفار ملحق.

وأخرج محمد بن نصر عن ابن إسحاق قال قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها. بسم الله الرحمن الرحيم قل



أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نثنى عليك الخير و لا نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياک نعبد و لک نصلى و نسجد و إلیک نسعى و نحفد نرجو رحمتک و نخشى عذابک إن عذابک بالكفار ملحق.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا- تنزع ما تعطى و لا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانه و غفرانک و حنانیک اله الحق (يلاحظ فى هذه الرواية أن السورتين ولدتا بنتا فصرن ثلاثة).

و أخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال كان أبو عبد الرحمن يقرئنا اللهم إنا نستعينک و نستغفرک و نثنى عليك الخير و لا نكفرک و نؤمن بک و نخلع و نترك من يفجرک.

اللهم إياک نعبد و لک نصلى و نسجد و إلیک نسعى و نحفد نرجو رحمتک و نخشى عذابک الجد إن عذابک بالكفار ملحق. و زعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها و يزعم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقرئهم إياها.

و أخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال قرأت أو حدثنى من قرأ فى بعض مصاحف أبي بن كعب هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينک، و الأخرى، بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. قبلهما سورتان من المفصل و بعدهما سور من المفصل.

و أخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون أن يجعلوا فى قنوت الوتر هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينک و اللهم إياک نعبد.

و أخرج محمد بن نصر عن إبراهيم قال يقرأ فى الوتر السورتين: اللهم إياک نعبد اللهم إنا نستعينک و نستغفرک.

وأخرج محمد بن نصر عن خصيف قال سألت عطاء بن أبي رباح: أى شىء أقول فى القنوت؟ قال: هاتين السورتين اللتين فى قراءة أبى، اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد.

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن قال نبدأ فى القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار ثم ندعو للمؤمنين و المؤمنات) انتهى.

وروى فى كنز العمال ج 8 ص 74 و 75 و 78 وغيرها، الكثير من روايات الخلع و الحفد!! منها:

(عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين اللهم إنا نستعينك، اللهم إياك نعبد- ش و محمد بن نصر فى كتاب الصلاة و الطحاوى.

عن عبد الرحمن بن أبى قال: صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح، فلما فرغ من السورة فى الركعة الثانية قال قبل الركوع: اللهم إنا نستعينك ... إلخ.- ش و ابن الضريس فى فضائل القرآن، هق و صححه.

وقال فى هامشه: ملحق: الرواية بكسر الحاء: أى من نزل به عذابك ألحقه بالكفار. و يروى بفتح الحاء على المفعول: أى عذابك يلحق بالكفار و يصابون به النهاية 238/4) ب.

عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فى صلاة الغداة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرک بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد .. إلخ. و زعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن فى مصحف ابن مسعود- عب ش و محمد بن نصر و الطحاوى هق.

عن عبد الرحمن بن ابزى أن عمر قنت في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين:

اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد- الطحاوى.

ثنا هشيم قال: أخبرنا حصين قال: صليت الغداة ذات يوم، و صلّى خلفى عثمان بن زياد فقنت فى الصلاة، فلما قضيت صلاتى قال لى: ما قلت فى قنوتك؟ فقلت:

ذكرت هؤلاء الكلمات: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير كله، نشكرک و لا نكفرک، و نخلع و نترك من يفجرک، اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق، فقال عثمان: كذا كان يصنع عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان- ش) انتهى.

و قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1009 (حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا هشام، عن محمد: أن أبى بن كعب كتبهن فى مصحفه خمسهن: أم الكتاب و المعوذتين، و السورتين، و تركهن ابن مسعود كلهن، و كتب ابن عفان فاتحة الكتاب و المعوذتين، و ترك السورتين. و على ما كتبه عمر رضى الله عنه مصاحف أهل الإسلام، فأما ما سوى ذلك فمطرح، و لو قرأ غير ما فى مصاحفهم قارئ فى الصلاة، أو جحد شيئاً منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به) انتهى.

و تعبیره (على ما كتبه عمر) يعنى أن ما كتب فى عهده كان بأمره و موافقته، و أن من قرأ سورتى الخلع و الحفد لا يستحل دمه لأنهما مما كتبه عمر. و الظاهر أن اسم عمر فى الرواية جاء خطأ بدل اسم عثمان. فتكون فتوى باستحلال دم من يكتب سورتى الخليفة عمر فى قرآنه! روى الشافعى فى كتاب الأم ج 7 ص 148 الحديث المتقدم عن البيهقى، أى حديث (يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً و لا لعاناً، و سورتى الخلع و الحفد) و أفتى باستحباب القنوت بهما!

(قال ابن وهب: قال لى مالك لا بأس أن يدعى الله فى الصلاة على الظالم و يدعو لآخرين و قد دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الصلاة لناس و دعا على آخرين (ابن وهب) عن معاوية بن صالح عن عبد الفاهر عن خالد بن أبى عمران قال بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأوما إليه أن أسكت فسكت فقال يا محمد إن الله لم يبعثك سبابا و لا لعانا و إنما بعثك رحمة و لم يبعثك عذابا ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون قال ثم علمه القنوت:

اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخاف عذابك الجذ إن عذابك بالكافرين ملحق) انتهى.

وقال النووى فى المجموع ج 3 ص 493 عن القنوت (.. و السنة أن يقول: اللهم اهدنى فىمن هديت و عافنى فىمن عافيت و تولنى فىمن توليت، و بارك لى فىما أعطيت و قنى شر ما قضيت، إنك تقضى و لا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت و تعاليت. لما روى الحسن بن على رضى الله عنه قال: علمنى رسول الله صلى الله عليه و سلم هؤلاء الكلمات فى الوتر فقال قل: اللهم اهدنى فىمن هديت .. الى آخره.

و إن قنت بما روى عن عمر رضى الله عنه كان حسنا ... و هو ما روى أبو رافع قال قنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد الركوع فى الصبح فسمعته يقول اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و لا نكفرك و نؤمن بك و نخلع و نترك من يفجرک اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك أن عذابك الجذ بالكفار ملحق. اللهم عذب كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك يكذبون رسلك و يقاتلون أولياءك. اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات

والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم آله الحق واجعلنا منهم. ويستحب أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء).

وقال في ص 498:

(ولو قنت بالمتقول عن عمر رضى الله تعالى عنه كان حسنا وهو الدعاء الذى ذكره المصنف رواه البيهقى وغيره قال البيهقى هو صحيح عن عمر واختلف الرواة فى لفظه والرواية التى أشار البيهقى الى اختيارها رواية عطاء عن عبيد الله بن عمر رضى الله عنهم قنت بعد الركوع فقال (اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك).

اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك الجد بالكفار ملحق. هذا لفظ رواية البيهقى) انتهى.

وعند ما رأى النووى أن الخليفة حصر دعاءه بكفرة أهل الكتاب ليبعد الأمر عن كفرة قريش الوثنيين، علق بقوله (وقوله اللهم عذب كفرة أهل الكتاب، إنما اقتصر على أهل الكتاب لأنهم الذين كانوا يقاتلون المسلمين فى ذلك العصر

ص: 98

و أما الآن فالمختار أن يقال عذب الكفرة ليعم أهل الكتاب وغيرهم من الكفار، فإن الحاجة الى الدعاء على غيرهم أكثر والله أعلم) انتهى!  
و لكن النووى نسي المنافقين الذين نسيهم الخليفة!! وقد حاول بعض الرواة أن يقوى أمر سورتي الخلع و الحفد بأن عليا عليه السلام أيضا وافق الخليفة عمر و قرأهما فى قنوته! فقد روى السيوطى و مالك فى المدونة الكبرى ج 1 ص 103 عن (.. عبد الرحمن بن سويد الكاهلى أن عليا قنت فى الفجر:

اللهم إنا نستعينك و نستغفرك (...)! و لكنها رواية شاذة، و قد روت مصادر إخواننا السنة عن قنوت على ضد ذلك، و أنه كان يدعو على خصومة المنافقين! ففى كنز العمال ج 8 ص 79 (عن إبراهيم النخعى قال: إنما كان على يقنت لأنه كان محاربا و كان يدعو على أعدائه فى القنوت فى الفجر و المغرب- الطحاوى) و فى ص 82 (عن عبد الرحمن بن معقل قال: صليت مع على صلاة الغداة، فقنت فقال فى قنوته اللهم عليك بمعاوية و أشياعه، و عمرو بن العاص و أشياعه، و أبى الأعور السلمى و أشياعه، و عبد الله بن قيس و أشياعه- ش) انتهى.

### **ابن حزم يفتى بأن (السورتين) كلام غير مأثور!!**

قال فى المحلى ج 4 ص 148:

... و قد جاء عن عمر رضى الله عنه القنوت بغير هذا، و المسند أحب إلينا. فإن قيل: لا يقوله عمر إلا و هو عنده عن النبى صلى الله عليه و سلم. قلنا لهم: المقطوع فى الرواية على أنه عن النبى صلى الله عليه و سلم أولى من المنسوب إليه عليه السلام بالظن الذى نهى الله تعالى عنه و رسوله عليه السلام. فإن قلت ليس ظنا، فأدخلوا فى حديثكم أنه مسند فقولوا: عن عمر عن النبى صلى الله عليه و سلم! فان فعلتم كذبتهم، و إن أبيتم حقتهم

ص: 99

أنه منكم قول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن الذي قال الله تعالى فيه إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً.

وقال في المحلى ج 3 ص 91 (و يدعو المصلى في صلاته في سجوده وقيامه و جلوسه بما أحب، مما ليس معصية، و يسمى في دعائه من أحب. وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عصية و رعل و ذكوان، و دعا للوليد بن الوليد و عياش بن أبي ربيعة و سلمة بن هشام، يسميهم بأسمائهم، و ما نهى عليه السلام قط عن هذا و لا نهى هو عنه) انتهى.

و كلامه الأخير تكذيب لحديث الشافعي و البيهقي (يا محمد إن الله لم يبعثك سبأ و لا لعانا)!

### هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتي الخليفة؟!

هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتي الخليفة؟!

أكبر نجاح حققته سورتا الخلع و الحفد أنهما سببنا التشويش على سورتي المعوذتين كما ستري! و أنهما دخلتا في فقه إخواننا السنة على أنهما دعاء القنوت المأثور، كما رأيت! و لعل أكبر نجاح أمكن تحقيقه لهما كان على يد السلطة الأموية، التي تبنت قراءتهما مدة لا تقل عن نصف قرن على أنهما سورتان من القرآن! حيث تدل الروايات على أنهما عاشتا بالمقويات في حكم بنى أمية .. ثم ماتتا؟!

روى السيوطي في الإتيان ج 1 ص 227 (وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال: أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقراً بهاتين السورتين:

إننا نستعينك، و نستغفرك)!! انتهى.

و عند ما يقول أحد: صلى فلان بنا فقراً بسورتي كذا و كذا فمعناه قرأهما على أنهما قرآن، فقراً إحداهما في الركعة الأولى و الثانية في الركعة الثانية.

ص: 100

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 157 و صححه، قال:

(وعن أبي إسحاق قال أمنا أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقراً بها من السورتين إنا نستعينك ونستغفرك قال فذكر الحديث. رواه الطبراني و رجاله رجال الصحيح!) قال ابن الأثير في أسد الغابة ج 1 ص 116 (و أما أمية بن عبد الله فإن عبد الملك استعمله على خراسان، و الصحيح أنه لا صحبة له .. وقد ذكر مصنفو التواريخ و السير أمية و ولايته خراسان و ساقوا نسبه كما ذكرناه. و ذكر أبو أحمد العسكري عتاب بن أسيد بن أبي العيص ثم قال: و أخوه خالد بن أسيد و ابنه أمية بن خالد. ثم قال في ترجمة منفردة: أمية بن خالد بن أسيد ذكر بعضهم أن له رواية و قد روى عن ابن عمر).

و ترجم له البخارى فى تاريخه الكبير ج 2 ص 7 و الرازى فى الجرح و التعديل ج 2 ص 301 و المزنى فى تهذيب الكمال ج 3 ص 334 و قال (عن سعيد بن عبد العزيز: دعا عبد الملك بغداده فقال: أدع خالد ابن يزيد بن معاوية، قال: مات يا أمير المؤمنين. قال أدع ابن أسيد، قال: مات يا أمير المؤمنين. قال أدع روح بن زنباع، قال: مات يا أمير المؤمنين. قال ارفع، ارفع. قال أبو مسهر: فحدثني رجل قال: فلما ركب تمثل هذين البيتين:

ذهبت لداتي و انقضت آثارهم و غيرت بعدهم و لست بغابر

و غيرت بعدهم فأسكن مرة بطن العقيق و مرة بالظاهر

قال خليفة بن خياط: و فى ولاية عبد الملك، مات أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد. و قال الحافظ أبو القاسم: بلغنى أن أمية بن خالد، و خالد بن يزيد بن معاوية و روح بن زنباع، ماتوا بالصنبرة فى عام واحد. و بلغنى من وجه آخر أن



روحا مات فى سنة أربع وثمانين. وقال أبو بشر الدولابى: حدثنى أحمد بن محمد بن القاسم، حدثنى أبى، حدثنى أبو الحسن المدائنى، قال: سنة سبع وثمانين، فيها مات أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد. روى له النسائى وابن ماجه حديثا واحدا انتهى.

و يظهر من ترجمة أمية أنه نشأ فى مكة كغيره من بنى أمية، ثم وفد على عبد الملك فجعله من ندمائه وسكن فى الشام حتى عدوه فى الشاميين، ثم ولاه عبد الملك خراسان.. فالقصة التى يرويها الطبرانى عنه بسند صحيح كما يشهد السيوطى لا بد أن تكون بعد أكثر من نصف قرن من وفاة الخليفة عمر!! وهذا يقوى أن تكون السلطة الأموية قد تبنت سورتى الخليفة كسورتين أصيلتين من القرآن، و تبنت كتابتهما فى المصحف بدل المعوذتين اللتين ليستا فى رأيهم أكثر من عوذتين كان النبى صلى الله عليه وآله يعوذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام، كما سنرى! لكن مع كل هذه الجهود الرسمية لدعم هذين النصين الركيكين، فإن قوة القرآن الذاتية قد نفتهما عنه كما تنفى النار عن الذهب الزبد والخبث.. وتجلى بذلك أحد مصاديق قوله تعالى إِنََّّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، وكفى الله المسلمين شر سورتى الخلع والحفد والحمد لله، و لم يبق منهما إلا الذكرى السيئة لمن أراد أن يزيدهما على كتاب الله تعالى!! وإلا الدعاء فى فقه إخواننا، و الحمد لله أنهما صارتا دعاء من الدرجة الثانية، لأن الدعاء الذى روه عن الإمام الحسن عليه السلام أبلغ منهما!

القنوت في فقهنا جزء مستحب مؤكد من صلاة الفريضة والنافلة، ويدعو المصلي فيه بالمأثور أو بما جرى على لسانه، لنفسه أو للمؤمنين و لو بأسمائهم، ولا يجوز الدعاء على المؤمنين ولا لعنهم. ويجوز أن يدعو على أئمة الكفر والنفاق ولو بأسمائهم، ويجوز أن يلعنهم ..

قال المحقق الحلبي المتوفى سنة 624 في المعبر ج 2 ص 238:

(اتفق الأصحاب على استحباب القنوت في كل صلاة فرضا كانت أو نفلا مرة، وهو مذهب علمائنا كافة، وقال الشافعي: يستحب في الصبح خاصة بعد الركوع، ولو نسيه سجد للسهو لأنه سنة كالتشهد الأول، وفي سائر الصلاة إن نزلت نازلة قولاً واحداً، وإن لم تنزل فعلى قولين. وبقوله قال أكثر الصحابة، ومن الفقهاء مالك قال:

وفي الوتر في النصف الأخير من رمضان لا غير. وقال أبو حنيفة: ليس القنوت بمسنون بل هو مكروه إلا في الوتر خاصة فإنه مسنون. وقال أحمد: إن قنت في الصبح فلا بأس، وقال: يقنت أمراء الجيوش.

لنا: أن القنوت دعاء فيكون مأموراً به لقوله تعالى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقوله وَفُؤُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، ولأن الدعاء أفضل العبادات فلا يكون منافياً للصلاة، وما رواه أحمد بن حنبل عن الفضل بن عباس قال (قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الصلاة مثني مثني، وتشهد في كل ركعتين، وتضرع، وتخشع، ثم تضع يديك ترفعهما إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول يا رب ..) وعن البراء بن عازب قال (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يصلي صلاة مكتوبة إلا قنت فيها) ورووا عن علي عليه السلام (أنه قنت في الصلاة المغرب على أناس و أشياءهم) وقنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في صلاة الصبح فقال (اللهم أنج الوليد بن الوليد و سلمة بن هشام و عياش بن

أبى ربيعة و المستضعفين بمكة و اشد و طأتك على مضر و رعل و ذكوان و أرسل عليهم سنين كسنى يوسف).

و من طريق أهل البيت عليهم السلام روايات، منها رواية زرارة عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال (القنوت فى كل صلاة فى الركعة الثانية قبل الركوع) و روى محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام أيضا قال (القنوت فى كل ركعتين فى التطوع و الفريضة) و روى صفوان الجمال قال (صليت مع أبى عبد الله أياما فكان يقنت فى كل صلاة يجهر فيها و لا يجهر فيها) انتهى.

و هكذا تمسك الفقه الشيعى بسنة النبى صلى الله عليه و آله فى القنوت باعتبار أنه تشريع ثابت مفتوح الى يوم القيامة، يدعو فيه الفرد المسلم أو الحاكم المسلم إن شاء لنفسه و إخوانه، و يدعو فيه إن شاء على المنافقين و الكافرين ..

و هكذا .. أدان الأئمة من عتره النبى صلى الله عليه و آله اتهام رسول الله من أجل تبرئة الملعونين على لسانه! و تمسكوا بشهادة الله سبحانه بحق نبىه و ما ينطق عن الهوى .. إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى و اعتقدوا بأن النبى لا يمكن أن يلعن غير المستحق .. بل تدل الروايات عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على أن لعنة الأنبياء أو بعض أنواعها تجرى فى ذرية الملعون ..! لأن اللعن لا يصدر منهم إلا بعد علمهم بنضوب الخير من الملعون و من صلبه! فقد روى الكلينى فى الكافى ج 5 ص 569 (عن سدير قال: قال لى أبو جعفر- الإمام محمد الباقر عليه السلام-: يا سدير بلغنى عن نساء أهل الكوفة جمال و حسن تبعل، فابتغ لى امرأة ذات جمال فى موضع، فقلت: قد أصبتها جعلت فداك، فلانة بنت فلان ابن محمد بن الأشعث بن قيس. فقال لى: يا سدير إن رسول الله صلى الله عليه و آله لعن قوما فجرت اللعنة فى أعقابهم الى يوم القيامة! و أنا أكره أن يصيب جسدى جسد أحد من أهل النار!) انتهى.

وفى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى لَعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وقال أبو جعفر عليه السلام أما داود عليه السلام فإنه لعن أهل أيلة لما اعتدوا فى سبتهم، وكان اعتداؤهم فى زمانه، فقال اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قرده، و أما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة، ثم كفروا بعد ذلك!

## المؤامرة على سورتي المعوذتين!

### إشارة

يتضح من روايات سورتي المعوذتين فى مصادر إخواننا السنة أنه كانت توجد مؤامرة لحذفهما من القرآن، ولكنها فشلت و الحمد لله، و حفظ الله المعوذتين جزء من القرآن عند كل المسلمين! و هو سبحانه القائل إِنَّا نَحْنُ الذَّكُورُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

ولكن لما ذا هذه المؤامرة؟ و ما هو هدفها؟ و من هو أصلها؟! الاحتمال الأول: أن المعوذتين لم تعجبا السليقة العامة للعرب! كما يفهم مما رواه البيهقي فى سننه ج 2 ص 394 (عن عقبة بن عامر الجهني قال: كنت أقود برسول

الله صلى الله عليه وسلم ناقته فقال لى: يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرنتا؟ قلت بلى يا رسول الله. فأقرانى قل أعوذ برب الفلق، و قل أعوذ برب الناس، فلم يرني أعجب بهما فصلّى بالناس الغداة فقرأ بهما، فقال لى: يا عقبة كيف رأيت؟ كذا قال العلاء بن كثير. و قال ابن وهب عن معاوية عن العلاء بن الحارث و هو أصح).

ثم رواه برواية أخرى جاء فيها (فلم يرني سررت بهما جدا...).

ثم رواه برواية أخرى تدل على أن عقبة هو الذى سأل النبي صلى الله عليه وآله عنهما، و أن النبي أراد تأكيد أنهما من القرآن فصلّى بهما (عن عقبة بن عامر أنه سأل

رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عن المعوذتين فأمهم بهما رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في صلاة الفجر) انتهى.

الاحتمال الثاني: أن محاولة حذفهما من القرآن جاءت بسبب ارتباطهما بالحسن و الحسين عليهما السلام! فقد روى أحمد في مسنده ج 5 ص 130 (... عن زر قال قلت لأبي: إن أخاك يحككهما من المصحف، فلم ينكر! قيل لسفيان: ابن مسعود؟

قال نعم. و ليسا في مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يعوذ بهما الحسن و الحسين و لم يسمعه يقرؤهما في شىء من صلاته، فظن أنهما عوذتان و أصر على ظنه، و تحقق الباقر كونهما من القرآن فأودعهما إياه!).

و روى نحوه ابن ماجة في سننه و لكن لم يذكر الحسن و الحسين، قال في ج 2 ص 1161 (عن أبي سعيد، قال كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يتعوذ من عين الجان، ثم أعين الأنس، فلما نزل المعوذتان أخذهما و ترك ما سوى ذلك).

و روى الترمذى في سننه ج 3 ص 267 أن النبي كان (يتعوذ من الجان و عين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما و ترك ما سواهما).

و رواه في كنز العمال ج 7 ص 77 عن (ت ن ه، و الضياء عن أبي سعيد).

و روى البخارى في صحيحه تعويد النبي للحسنين عليهما السلام بدعاء آخر غير المعوذتين، قال في ج 4 ص 119 (... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صَلَّى الله عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين و يقول إن أبكما كان يعوذ بها إسماعيل و إسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامة و من كل عين لامة).

و روى ابن ماجة في ج 2 ص 1165 (عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

كان النبي صَلَّى الله عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين يقول أعوذ بكلمات الله التامة، من كل

شيطان وهامة، و من كل عين لامة. قال و كان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل و إسحاق. أو قال إسماعيل و يعقوب). و مثله أبو داود فى ج 2 ص 421، و الترمذى فى سننه ج 3 ص 267، و الحاكم فى المستدرک ج 3 ص 167 و ج 4 ص 416 و قال فى الموردين (صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه). و أحمد فى مسنده ج 1 ص 236 و ص 270 و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 5 ص 113 بعدة روايات، و إحداها عن عبد الله بن مسعود فيها تفصيل جميل (قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ مر به الحسين و الحسن و هما صبيان فقال: هاتوا ابنى أعوذهما مما عوذ به إبراهيم ابنه إسماعيل و إسحاق، قال أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة و من كل شيطان وهامة. رواه الطبرانى و فيه محمد بن ذكوان و ثقة شعبة و ابن حبان و ضعفه جماعة، و بقية رجاله ثقات).

و رواه فى كنز العمال عن عمر، فى ج 2 ص 261 و ج 10 ص 108 قال (عن عمر بن الخطاب أن النبى صلى الله عليه و سلم، كان يعوذ حسنا و حسينا يقول:

أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة و من كل عين لامة- حل).

و روى البخارى ذلك بعدة روايات عن عائشة بتفاوت فى الدعاء، لكنها لم تسم فيهما الحسنين! قال فى ج 7 ص 24 (... حدثنى سليمان عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى و يقول الله رب الناس أذهب الباس و اشفه و أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما. قال سفيان حدثت به منصورا فحدثنى عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة نحوه ... روايتين فى ج 7 ص 26 (... عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه و سلم يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه ... اذهب الباس رب الناس و اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما. فذكرته

لمنصور فحدثني عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة رضی اللہ عنہا بنحوه). وروى نحوه أحمد في مسنده ج 6 ص 44 و 45 .. إلخ.

من هذه الروايات نعرف أن النبي صَلَّى الله عليه وآله كان يهتم اهتماما خاصا بولديه الحسن والحسين عليهما السلام وتعويدهما بكلمات الله تعالى لدفع الحسد والشر عنهما، وأنه كان يفعل ذلك عمدا أمام الناس لتركيز مكانتهما في الأمة والتأكيد على أنهما ذريته وامتداده .. كما كان إسحاق و اسماعيل بقية إبراهيم و امتداده عليهم السلام! وأنه بعد نزول المعوذتين كان يعوذهما دائما بهما! وبهذا ارتبطت السورتان في ذهن الأمة بالحسنين و سرى اليهما الحسد منهما .. أو الحب!! و تحاول الروايات تصوير عبد الله بن مسعود بأنه حامل راية العداة للمعوذتين و تنقل إصراره على حذفهما من القرآن! كما في مسند أحمد في ج 5 ص 130 (عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه و يقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك و تعالى!) و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 149 و قال (رواه عبد الله بن أحمد و الطبراني و رجال عبد الله رجال الصحيح و رجال الطبراني ثقات) ثم روى رواية أخرى و وثقها، قال (و عن عبد الله أنه كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول إنما أمر النبي صَلَّى الله عليه و سلم أن يتعوذ بهما، و كان عبد الله لا يقرأ بهما).

رواه البزار و الطبراني و رجالهما ثقات. و قال البزار: لم يتابع عبد الله أحد من الصحابة، و قد صح عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم أنه قرأ بهما في الصلاة و أثبتا في المصحف).

و قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 1011 (عن عبد الرحمن بن يزيد: رأيت ابن مسعود يحك المعوذتين من المصحف و يقول: لا يحل قراءة ما ليس منه!) انتهى.

ولكن توجد أمور توجب الشك في ذلك ..

منها: أن ابن مسعود لم يكن يجرؤ في زمن عمر على حذف شيء من مصحفه أو إثباته إلا برأى عمر! ومنها: أن ابن مسعود لم يكن معروفاً ببغض علي والحسن والحسين عليهم السلام ..

ومن هنا: أنه يستبعد أن لا يكون ابن مسعود اطلع على تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله التي نقلها الصحابة وأهل البيت عليهم السلام على أن المعوذتين سورتان منزلتان!

ومن هنا: ما يدل على أن ترك المعوذتين شاع في أوساط المسلمين حتى كانوا يسخرون ممن يعتقد أنهما من القرآن ويقرأ بهما في صلاته! وهذا أمر أكبر من تأثير ابن مسعود، وهو عادة لا يحدث بدون عمل من السلطة مؤثر على الناس! قال أحمد في مسنده ج 1 ص 282 (حنظلة السدوسي قال قلت لعكرمة: إنى أقرأ في صلاة المغرب بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وإن ناساً يعيرون ذلك عليّ!! فقال وما بأس بذلك، اقرأهما فإنهما من القرآن!) وينبغي أن نتذكر هنا أن عكرمة هو عبد لابن عباس الهاشمي ومنه أخذ ثقافته القرآنية، وإن صار فيما بعد من الخوارج.

ومن هنا: الصلة التي تتبادر إلى الذهن بين حذف سورتين ارتبطتا في ذهن الناس بالحسن والحسين وبين إضافة سورتين في تبرئة مشركي و منافقي قريش، وهما سورتا الخليفة عمر: الخلع والحفد؟!!

ص: 109



و منها: أنه لم يرو عن الخليفة عمر أنه أثبت المعوذتين في مصحفه، ولا قرأهما في صلاته، ولا اتخذ موقفا من نفيهما و التشكيك فيهما الذي كان شائعا في زمانه! و منها: أنه رويت عن ابن مسعود رواية أو أكثر في فضل سورتي المعوذتين، فهي تناقض رواية أنه أنكرهما .. ففي كنز العمال ج 1 ص 601 (استكثروا من السورتين يبلغكم الله بهما في الآخرة: المعوذتين ينوران القبر و يطردان الشيطان و يزيدان في الحسنات و الدرجات و يثقلان الميزان و يدلان صاحبهما الى الجنة- الديلمي عن ابن مسعود).

و منها: أن تهمة حذف المعوذتين لم تقتصر على ابن مسعود، فقد تظافت الروايات على أن أبي بن كعب اتخذ موقفا محايدا فلا هو خطأ ابن مسعود في حذفهما و لا هو شهد بأنهما من القرآن! و الحياد أمام نفي شىء من القرآن نفي لقرآنيته، و شهادة بعدم وجود دليل على أنه من القرآن!! روى أحمد في مسنده ج 5 ص 129 (عن زر بن حبیش قال قلت لأبي بن كعب:

إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه! فقال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: قل أعوذ برب الفلق فقلتها، فقال قل أعوذ برب الناس فقلتها. فنحن نقول ما قال النبي صلى الله عليه و سلم!!) و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 149 و قال (رواه أحمد و الطبراني و رجال أحمد رجال الصحيح)!

وروى البيهقي في سننه ج 2 ص 394 عن أبي بن كعب قال (سألت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال قيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم... زر بن حبیش يقول سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا بالمنذر إن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف؟ قال إني سألت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال: فقيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم).

قال ابن حجر في لسان الميزان ج 3 ص 81 (و اختلف على أبي بن كعب في إثبات المعوذتين) انتهى.

و معنى كلام أبي ابن كعب كما تدعى هذه الروايات أن النبي صَلَّى الله عليه وآله لم يصرح بأن المعوذتين سورتان من القرآن، بل قال: قال لي جبرئيل: قل أعوذ برب الفلق... قل أعوذ برب الناس...!! فلم ينص النبي على أنهما سورتان ولو قال إنهما من قول جبرئيل، فقد يكون جبرئيل علمه إياهما ليعوذ بهما الحسنين فقط، وليس لتكونا جزء من القرآن!! هذه الأمور وغيرها.. تدفع الباحث الى القول بأن جو السلطة هو الذى كان يستنكر على الناس ويعيب عليهم قراءة المعوذتين فى الصلاة.. وهو المسئول عن نسبة هذه الروايات الى ابن مسعود وابن كعب. و بسبب ذلك ذهب بعض الباحثين الى تكذيب نسبة هذا الرأى الى ابن مسعود مثل الفخر الرازى والباقلانى وابن حزم..

قال السيوطى فى الإتقان ج 1 ص 227 عن عدد السور (وفى مصحف ابن مسعود مائة و اثنتا عشرة لأنه لم يكتب المعوذتين! وفى مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب قط آخره (سورتى) الحفد و الخلع!). وأورد فى ص 270 دفاع الفخر الرازى والقاضى أبى بكر و النووى و ابن حزم عن ابن مسعود، ولكنه رجح

كلام ابن حجر فى شرح البخارى بأنه قد صح ذلك عن ابن مسعود، فلا يمكن إنكاره ..

### إخواننا السنة يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى!

أمام هذه التشكيكات فى المعوذتين فى مصادر إخواننا السنة، يبقى عندهم عدد من الروايات التى تثبت جزئيتها من القرآن الكريم، و عمدتها ما رووه عن عقبه بن عامر الجهنى كما فى مسلم ج 2 ص 200 فقال (عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ لم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ... عن عقبه بن عامر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل أو أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين. و حدثناه أبو بكر بن أبى شيبه حدثنا وكيع ح، و حدثنى محمد بن رافع حدثنا أبو أسامة كلاهما عن إسماعيل بهذا الإسناد مثله).

و رواها الترمذى ج 5 ص 122 و ج 4 ص 244 و قال فى الموردين (هذا حديث حسن صحيح) ثم روى عن عقبه (أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين فى دبر كل صلاة. و قال هذا حديث حسن غريب). ثم كرر رواية ابن كعب. و رواه البيهقى فى سننه ج 2 ص 394.

و قال الشافعى فى كتاب الأم ج 7 ص 199 (أخبرنا وكيع، عن سفيان الثورى، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخلطوا به ما ليس منه- ثم قال عبد الرحمن- وهم يروون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما فى صلاة الصبح و هما مكتوبتان فى المصحف الذى جمع على عهد أبى بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصة ثم جمع عثمان عليه الناس، و هما من كتاب الله عز و جل، و أنا أحب أن أقرأ بهما فى صلاتى).

ص: 112

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 148 عدة روايات في إثبات أن المعوذتين من القرآن.

أما البخاري فقد اختار أن يقف في صف المشككين في المعوذتين! فقد كان روى رواية عقبة في تاريخه الكبير ج 3 ص 353 ثم تراجع عن روايتها في صحيحه، فلم يرو إلا روايات أبي ابن كعب المتزلزلة المشككة! مع أنه عقد في صحيحه عنوانين للمعوذتين لكن اكتفى بروايات التشكيك دون غيرها! وقد ألف تاريخه قبل صحيحه كما في تذكرة الحفاظ ج 2 ص 555!! قال في صحيحه ج 6 ص 96 (سورة قل أعوذ برب الفلق ... عن زر بن حبيش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... سورة قل أعوذ برب الناس ... وحدثنا عاصم عن زر قال سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال أبي: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي قيل لي فقلت، قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى، فيكون البخاري متوقفا في أنهما من القرآن لعدم ثبوت دليل على ذلك عنده!! و من طريف ما تقرأ في إرشاد الساري في شرح البخاري ج 7 ص 442 قول القسطلاني (وقع الخلاف في قرآنيتهما ثم ارتفع الخلاف و وقع الإجماع عليه، فلو أنكر أحد قرآنيتهما كفر) انتهى.

وقد تضمن كلامه فتوى بتبرئة الذين خالفوا إجماع الصحابة من الماضين، و تكفير من خالف إجماعهم ممن بعدهم .. ولا نظن إخواننا السنة يلتزمون بذلك!

ص: 113

وفتوى أخرى بكفر منكر قرآنية المعوذتين من بعد الصحابة وكان ذلك مما أجمع على الفقهاء .. ولم يذكر حكم من شك فيهما كالبخارى الذى اقتصر على نقل روايات التشكيك، وتجاهل روايات جزئيتها من القرآن ولم يعتمداها فى صحيحه!! ثم إن الصحابة لم يجمعوا على إثبات المعوذتين ولا على حذف سورتي الخليفة عمر (الخلع والحفد) ولكن قوة المعوذتين، وحفظ الله تعالى لكتابه، ضمن بقاءهما. كما أن ركة الخلع والحفد، وحفظ الله تعالى لكتابه، تكفل بموتهما! هذا، وقد تحدث ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1010 عن حساسية المسلمين تجاه النص القرآنى فقال (... ولو قرأ غير ما فى مصاحفهم قارئ فى الصلاة، أو جحد شيئاً منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به) انتهى. ولكنهم استثنوا من ذلك الخليفة عمر، ولا بد أنهم من أجله يستثنون البخارى أيضاً!!

### موقف أهل بيت النبي عليهم السلام و شيعتهم من المعوذتين

لا يوجد فى مصادرنا الشيعية أثر لسورتي الخلع والحفد .. كما لا توجد ذرة غبار على أن المعوذتين جزء من القرآن، بل كان موقف الأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله التأكيد على قرآنيتهما .. روى الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام ج 2 ص 96 (.. عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال: أمرنى أبو عبد الله عليه السلام أن أقرأ المعوذتين فى المكتوبة).

وروى الحر العاملى فى وسائل الشيعة ج 4 ص 786 (عن أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال: هما من القرآن. فقال الرجل: إنهما ليستا من القرآن فى قراءة ابن مسعود ولا فى مصحفه. فقال أبو عبد الله: أخطأ ابن مسعود، أو قال كذب ابن مسعود، وهما من القرآن. فقال

الرجل: فأقرأ بهما في المكتوبة؟ فقال نعم) انتهى.

وقال المحقق البحراني في الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ج 8 ص 230 (الثانية: أجمع علماؤنا وأكثر العامة على أن المعوذتين من القرآن العزيز وأنه يجوز القراءة بهما في الصلاة المفروضة، وروى منصور بن حازم قال: أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أقرأ المعوذتين في المكتوبة. وعن صفوان الجمال في الصحيح... قال في الذكرى: ونقل عن ابن مسعود أنهما ليستا من القرآن وإنما أنزلتا لتعويذ الحسن والحسين عليهما السلام! وخلافه انقضى، واستقر الإجماع الآن من العامة والخاصة على ذلك) انتهى.

## آيات حذفت من القرآن برأى الخليفة

### 1- آية الرجم

### 2- آية الشيخ و الشيخة

روى البخارى في صحيحه ج 8 ص 25 (... عن عبيد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

... وعن ابن عباس قال: كنت أقرأ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة

ص: 115

حجها، إذ رجع الی عبد الرحمن فقال: لو رأیت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا! فوالله ما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتة فتمت! فغضب عمر ثم قال: إنى إن شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذى يريدون أن يغصبوهم أمورهم! قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم فى الناس، و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة و السنة، فتخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا، فيعى أهل العلم مقالاتك و يضعونها على مواضعها. فقال عمر أما و الله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر علىّ و قال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد فإنى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها، لا أدرى لعلها بين يدي أجلى، فمن عقلها و عاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، و من خشى أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علىّ. إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها، فلذا رجم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله (و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف).

ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

... ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر. من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا) انتهى. ومعنى قوله تغرة أن يقتلا: مخافة أن يقتلا بهذا الأمر الذي أصدره في هذه الخطبة.

ورواه مختصراً في ج 8 ص 113 (... قال عمر لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي) وروى نحوه مسلم في صحيحه ج 5 ص 116 وابن ماجه في سننه ج 1 ص 625 و ج 2 ص 853 وأبو داود في سننه ج 2 ص 343 وفيه (وأيام الله لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله عز وجل لكتبتها).

وفي سنن الترمذى ج 2 ص 442 وقال (هذا حديث صحيح... وفي الباب عن علي. حديث عمر حديث حسن صحيح. وروى من غير وجه عن عمر).

ورواه الدارمى في سننه ج 2 ص 179 وأحمد في مسنده ج 1 ص 23 و ص 34 و ص 40 و ص 45 و ص 49 وروى في ج 5 ص 183 (... فقال عمر لما أنزلت هذه آية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أكتبنيها. قال شعبة فكأنه كره ذلك، فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم).

ورواه الحاكم في المستدرک ج 4 ص 359 و البيهقي في سننه ج 8 ص 213 بعدة روايات وقال (قال مالك: يريد عمر بن الخطاب بالشيخ والشيخة الثيب من الرجال والثيبة من النساء) ونحوه في ج 8 ص 236 ورواه الشافعي في اختلاف الحديث ص 61 و السيوطى في الدر المنثور ج 5 ص 179 بعدة روايات، منها (وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال: أمر عمر بن الخطاب



مناديا فنادى أن الصلاة جامعة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن من آية الرجم فإنها آية نزلت في كتاب الله وقرآناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد... وأخرج ابن الضريس عن عمر قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت آية الرجم: أكتبها يا رسول الله. قال: لا أستطيع ذلك.

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرجم فإنه حق قد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم أبو بكر ورجمت، ولقد هممت أن أكتب في المصحف، فسأل أبي بن كعب عن آية الرجم فقال أبي: أ لست أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت: أ لست أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت: أ تستقرئ آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمرا! وهو كلام غريب من ابن كعب يدل على أن الخليفة كان مخالفا لآية الرجم أو لتطبيق حكمها، لكثرة من يستحق الرجم من الناس! فإن صح ذلك فإن تأكيده الشديد على (آية) الرجم وتطبيق الرجم قد يكون ندما على مخالفته لحكمه في زمن النبي صلى الله عليه وآله! وقال ابن قدامة في المغنى ج 10 ص 121 (... قد ثبت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله في أخبار تشبه المتواتر، وأجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سنذكره في أثناء الباب في مواضعه إن شاء الله تعالى، وقد أنزله الله تعالى في كتابه! وإنما نسخ رسمه دون حكمه، فروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأتها وعقلتها ووعيتها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى (فالرجم حق على من زنا إذا

أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف)

وقد قرأ بها (الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله و الله عزيز حكيم) متفق عليه ... و قولهم إن هذا نسخ- يعنى لآية الجلد- ليس بصحيح و إنما هو تخصيص، ثم لو كان نسخا لكان نسخا بالآية التي ذكرها عمر رضى الله عنه! و قال النووي فى المجموع ج 20 ص 7 (فصل: إذا وطأ رجل من أهل دار الإسلام امرأة محرمة عليه من غير عقد و لا شبهة عقد و غير ملك و لا شبهة ملك، و هو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم، و جب عليه الحد، فإن كان محصنا و جب عليه الرجم لما روى ابن عباس رضى الله عنه قال، قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائلهم ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلون و يتركون فريضة أنزلها الله، ألا إن الرجم إذا أحصن الرجل و قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف، و قد قرأتها:

الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، و قد رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجمنا) و رواه ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج 4 ص 77 و قال (وقد وقع لى حديث بإسناد صحيح لا مطعن فيه .. و فيه: لو لا أن أزيد فى كتاب الله ما ليس فيه لكتبت، إنه حق). و رواه الدميرى فى حياة الحيوان ج 2 ص 127 ... إلخ.

و ينبغى أن نسجل هنا ملاحظة أساسية تنفع فى هذا الباب و غيره، و هى أن آية الرجم العمرية كانت تملك من القوة من تأكيدات الخليفة عمر و شهادات الصحابة ما لم تملكه بعض آيات القرآن .. و هى تملك الآن فى مصادر إخواننا السنة أحاديث صحيحة على أنها من القرآن أكثر و أقوى مما تملكه سورتا المعوذتين مثلا .. و لكن لما ذا لم يكتبها الخليفة عمر أو غيره فى القرآن؟! لقد صرح الخليفة بالجواب، و هو أنه يخاف من الناس .. فأى ناس هؤلاء و قد شهد بها هو و شهد معه الصحابة .. و هو الحاكم المطلق الجرى؟!!!

ص: 119

هنا تأتي معجزة قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ معجزة القوة الذاتية للقرآن، والتي يعرفها الحس القرآني عند جماهير المسلمين .. فالقرآن فيه خصوصية أنه ينفي غيره عنه، تماما كما ينفي الجوهر الفحم الذي تضعه معه على أنه منه و يفضحه ..

وإذا أصريت على أنه منه .. فضحت نفسك معه!

إن المسلمين يتحملون الكلام النظري للخليفة بأن هذه الآية كانت من القرآن أو لم تكن منه .. كما يقول الإنسان هذا الحجر كان معدنا كريما، وكان جزءا من طبق الجواهر .. لكن إذا وصل الأمر الى أن يضعه بالفعل في طبق الجواهر على أنه منه .. فإن للناس معه حسابا آخر !..

لقد كان الخليفة مدركا لهذه الحقيقة و يخاف منها .. و من حقه أن يخاف .. و في نفس الوقت كان مصرا على اجتهاداته و آرائه و يعمل لها!!

### 3- آية لا ترغبوا عن آبائكم

مضافا الى ما تقدم في صحيح البخارى ج 8 ص 24 و غيره، فقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1 ص 97 (وعن أيوب بن عدى بن عدى عن أبيه أو عمه أن مملوكا كان يقال له كيسان فسمى نفسه قيسا و ادعى الى مولاه و لحق بالكوفة، فركب أبوه الى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ابني ولد على فراشى، ثم رغب عنى و ادعى الى مولاي و مولاه! فقال عمر لزيد بن ثابت: أما تعلم أنا كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم؟ فقال زيد بلى، فقال عمر بن الخطاب: انطلق فاقرن ابنك الى بعيرك ثم انطلق فاضرب بعيرك سوطا و ابنك سوطا حتى تأتي به أهلك! رواه الطبراني في الكبير، و أيوب بن عدى و أبوه أو عمه لم أر من ذكرهما.

ص: 120

و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً- أو من مسيرة سبعين عاماً- قلت رواه ابن ماجه إلا أنه قال من مسيرة خمسمائة عام- رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح).

و رواه في كنز العمال ج 2 ص 480 و ص 567 و ج 5 ص 428-433 بعدة روايات، و في ص 429 (.. ألا و إننا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم- عب، ش، حم، و العدنى، و الدارمى خ م د ت ن ه، و ابن الجارود و ابن جرير و أبو عوانة، حب، ق) و روى مالك بعضه.

ثم رواه في ص 649 بعدة روايات و قال في رموزها (مالك و الشافعى و ابن سعد و العدنى، حل، ق- مالك و ابن سعد و مسدد، ك- عب- ابن الضريس).

و في ج 2 ص 596 (عن عمر قال: كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم- الكجى فى سننه).

و في ج 6 ص 208 (عن عدى بن عدى بن عميرة بن فروة عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبى: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال بلى- ابن عبد البر فى التمهيد) كما روى استشهاد الخليفة على قوله يزيد بن ثابت ... و قال فى مصادره (عب، ط، و أبو عبيد فى فضائله، و ابن راهويه، و رسته فى الايمان، طب).

#### 4- آية: و لو حميتم كما حموا ...

روى الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 225 (... عن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه كان يقرأ: إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية، و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه فبعث إليه و هو يهناً ناقة له (يدهن بالقطران ناقة له جرباء) فدخل عليه فدعا أناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر، فقال له أبى: أ أتكلم؟ فقال تكلم، فقال: لقد علمت أنى كنت أدخل على النبى صَلَّى الله عليه وسلم و يقرئنى و أنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرأ الناس على ما أقرئنى أقرأت، و إلا لم أقرئ حرفاً ما

حيث! قال بل أقرأ الناس.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) انتهى.

ورواه في كنز العمال ج 2 ص 568 وقال (ن، وابن أبي داود في المصاحف، ك، وروى ابن خزيمة بعضه) وروى نحوه في ص 594 و قال (ن و ابن أبي داود في المصاحف ك وروى ابن خزيمة بعضه). وفي ص 595 عن ابن داود.

ورواه السيوطي في الدر المنثور ج 6 ص 79 وقال (وأخرج النسائي والحاكم وصححه) ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 1 ص 397 (... عن أبي إدريس الخولاني أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، فقرأوا يوماً على عمر: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتكم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قالوا أبي بن كعب. فدعا به فلما أتى قال: اقرءوا، فقرأوا كذلك، فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيبون وأدنى ويحجبون ويصنع بي ويصنع بي، والله لئن أحببت لألزم من بيتي فلا أحدث شيئاً ولا أقرأ أحداً حتى أموت! فقال عمر: اللهم غفراً، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فاعلم الناس ما علمت) ورواه في كنز العمال ج 2 ص 594.

ونحمد الله تعالى أن المسلمين لم يأخذوا بقول الخليفة عمر ولم يتعلموا هذه الإضافة الركيكة للآية الكريمة، ولم يقرأ أحد منهم: ولو حميتكم كما حموا لفسد المسجد الحرام!! ثم لا أدري ما هو التناسب بين حمية الجاهلية عند قريش وحمية المسلمين لإسلامهم! ثم بين ذلك وبين فساد المسجد الحرام؟! فقد نزلت الآية كما تذكر تفاسير الشيعة والسنة في سورة الفتح على أثر صلح الحديبية. وتمثلت حمية المشركين الجاهلية بمنع النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين من العمرة، فلو حمى المسلمون كما حموا وقاتلوهم لما فسد المسجد الحرام، بل كان كما قال تعالى في سورة

الفتح و لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَقَالَ فِي آيَةِ 24 وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا فَكَيْفَ تَصِحُّ مَقُولَةُ: لفسد المسجد الحرام؟ وكيف يصح القول: ولو حميتم كما حموا؟ فهل الحمية للإسلام مثل الحمية للجاهلية؟! فهذه الزيادة المزعومة في الآية مضافا الى ركة عبارتها لا يصح معناها. وشهادة الحاكم بأن روايتها صحيحة على شرط الشيخين، تضر روايتها ولا تقوّم قناتها! ولا نريد الإطالة في تحليل الهدف من وراء هذه الإضافة، و لكن الظاهر أنها محاولة لإثبات مكرمة لكفار قريش، فيكون أبي بن كعب الأنصاري بريئا منها!!

## 5- آية: حق جهاده في آخر الزمان!

قال السيوطي في الدر المنثور ج 4 ص 371 (قوله تعالى: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. أخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي عمر: ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ: وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله؟ قلت بلى، فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء و بنو المغيرة الوزراء!! وأخرجه البيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة).

وقال في ج 5 ص 197 (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضی الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه سأله فقال: أرايت قول الله تعالى لأزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ لَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، هل كانت الجاهلية غير واحدة؟ فقال ابن عباس رضی الله عنهما: ما سمعت

بأولى إلا ولها آخرة، فقال له عمر رضى الله عنه: فأنبئني من كتاب الله ما يصدق ذلك؟ قال: إن الله يقول وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة. فقال عمر رضى الله عنه: من أمرنا أن نجاهد؟ قال: بنى مخزوم وعبد شمس!).

ورواه في كنز العمال ج 2 ص 480 وقال في مصادره (أبو عبيد في فضائله، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه) وفي ج 2 ص 567 (من مسند عمر رضى الله عنه، عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فإننا لم نجدها! قال: أسقط فيما أسقط من القرآن - أبو عبيد) ورواه في ص 568 ورمز له (ن، وابن أبي داود في المصاحف، ك، وروى ابن خزيمة بعضه) انتهى.

ولو كانت هذه الروايات تفسيراً للآية بدون ادعاء أن الزيادة الواردة فيها من القرآن، لكانت مقبولة عندنا.. فإنها تتناسب مع اعتقادنا بأن الله تعالى أوجب الجهاد على تأويل القرآن كما أوجبه على تنزيهه، وأن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أمته بأن علياً عليه السلام هو الذي يقاتل من بعده على تأويله، وكان ذلك معروفاً عند الصحابة، ونقلت نصوصه مصادر إخواننا السنة ومن أشهرها حديث (خاصف النعل) الذي رواه الترمذي في سننه ج 5 ص 298 (... عن ربيع بن حراش قال أخبرنا علي بن أبي طالب بالرحبة فقال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا، فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقهم! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان، قالوا من هو يا

رسول الله؟ فقال له أبو بكر من هو يا رسول الله؟ وقال عمر من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى عليا نعله يخصفها، قال ثم التفت إلينا على فقال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ عقده من النار. هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربيع عن علي). ورواه الحاكم في المستدرک ج 2 ص 138 و ج 4 ص 298 وقال في الموردين (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ورواه أحمد في مسنده ج 3 ص 33 عن أبي سعيد، وكذا في ص 82 و فيه (إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا و فينا أبو بكر وعمر فقال: لا ولكنه خاصف النعل. قال فجننا نبشره، قال و كأنه قد سمعه) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 5 ص 186 عن أبي سعيد وقال (رواه أبو يعلى و رجاله رجال الصحيح) ورواه في ج 9 ص 133 وقال (رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة و هو ثقة).

و روى في كنز العمال ج 7 ص 326 (و الله يا معشر قريش لتقيم الصلاة و لتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلا فيضرب أعناقكم على الدين، أنا أو خاصف النعل - ك، عن علي) و روى نحو حديث أبي سعيد في ج 11 ص 613 ... الخ) انتهى.

و لا يبعد أن تكون هذه الحادثة بعد فتح مكة و إعلان قريش إسلامها .. و بقائها على كبرائها في مقابل النبي!! أما قبيلة بني مخزوم الواردة في تفسير الجهاد الأول فكانت الرئاسة فيها لبني المغيرة و رئيسهم أبو جهل. كما كانت الرئاسة في بني عبد شمس لبني أمية و رئيسهم أبو سفيان .. فالقبيلتان إذن من أشد قبائل قريش كفرا بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و من أول المأمور بجهادهم في الآية .. و قد روى الحاكم في المستدرک ج 4 ص 487 عن أبي سعيد الخدري (قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن أهل بيتي سيلقون من بعدى من أمتي قتلا و تشريدا، و إن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية و بنو المغيرة و بنو مخزوم).



هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ورواه في كنز العمال ج 11 ص 169 وقال (نعيم بن حماد في الفتن، ك، عن أبي سعيد).

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 44 عن علي عليه السلام في تفسير قوله تعالى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ.. الآية، قال: نزلت في الأفجرين من بني مخزوم وبني أمية فقطع الله دابهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا الى حين. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمر وذومر ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبعي، وبقية رجاله ثقات) ورواه في كنز العمال أيضا ج 2 ص 445 عن ابن مردويه الخ.

لكن تفاسير الشيعة تروى أن المقصود بالآية قريش قاطبة، كالذي رواه العياشي في تفسيره ج 2 ص 229 عن الإمام الصادق عليه السلام (قال فقال: ما تقولون في ذلك؟ فقال: نقول هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، فقال: بل هي قريش قاطبة، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشا على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولا فبدلوا نعمتي، وكذبوا رسولي) انتهى.

وعلى هذا فمقولة الجهاد أول مرة و ثاني مرة، أو الجهاد على تنزيل القرآن وعلى تأويله، مقولة إسلامية ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله، وهي منسجمة مع اعتقاد أهل البيت و بنى هاشم بعد النبي صلى الله عليه وآله، لكن لما ذا يطرح الخليفة عمر موضوع الجهاد الأول و الثاني مع ابن عباس الهاشمي ..؟

تدل الروايات المتعددة من مصادر إخواننا السنة على أن الخليفة كان معنيا بمستقبل الأمة من عهد النبي صلى الله عليه وآله وبعده، فقد كان يسأل النبي عن ذلك، بل كان يسأل الأحناف و الرهبان و أهل الفراسة .. كما روى التاريخ روايات له

ومناظرات مع ابن عباس فى مسألة الخلافة، وحق بنى هاشم فيها وظلم قريش لهم .. وقد روت مصادر السنة كما فى كنز العمال ج 13 ص 455 أن ابن عباس سأل يوماً الخليفة عمر عن سبب نزول آية فى أنساب المهاجرين فقال له الخليفة (يا ابن عباس من ظن أن يرد بحوركهم فىغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها، فقد ظن عجزاً!).

وعلى هذا الأساس فعند ما يخاطب الخليفة ابن عباس فهو يعرف من يخاطب، ولا بد أن ننظر الى كلامه معه فى هذا الموضوع بعمق خاص! وهو فى هذه الروايات يقول لابن عباس: إن صراع بنى هاشم الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وآله مع بنى أمية أمر لا بد منه، و دليله تفسير هذه الآية، فلا تلومنى إذا أشركت بنى أمية فى الحكم! لكن تبقى دعوى الخليفة أو ابن عباس إضافة فقرات الى الآية، دعوى بدون دليل، وقولا بتقص القرآن!!

## 6- آية: الولد للفراش!

روى فى كنز العمال ج 6 ص 208 (عن عدى بن عدى بن عميرة بن فروة عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال: بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر؟ فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال بلى - ابن عبد البر فى التمهيد) انتهى.

هذا مع أن مصادر الشيعة والسنة روت أن قاعدة الولد للفراش وللعاهر الحجر هى حديث للنبى صلى الله عليه وآله، كما فى وسائل الشيعة ج 13 ص 376 و سنن الترمذى ج 2 ص 313 عن أبى هريرة، وقال (وفى الباب عن عمر، وعثمان، وعائشة، وأبى أمامة، وعمرو بن خارجة، وعبد الله بن عمر، والبراء بن عازب

، وزيد بن أرقم. حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وقد رواه الزهري عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة، عن أبي هريرة. والعمل على هذا عند أهل العلم).

ورواه النسائي في سننه ج 6 ص 180 وأحمد ج 1 ص 25 و ج 4 ص 186 بأربع روايات.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 5 ص 14 وفيه (عن البراء وزيد بن أرقم قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم، ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه فقال: إن الصدقة لا- تحل لي ولا لأهل بيتي. لعن الله من ادعى الى غير أبيه، ولعن الله من تولى غير مواليه. الولد للفراش وللغاهر الحجر. ليس لوأرث وصية) انتهى.

وفي كتاب الأم ج 6 ص 213 (قال الشافعي رحمه الله تعالى: أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه قال: أرسل عمر الى رجل من بنى زهرة كان ساكنا معنا فذهبنا معه فسأله عن ولاد من ولاد الجاهلية، فقال: أما الفراش فلفلان وأما النطفة فلفلان فقال رضی الله تعالى عنه: صدقت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالفراش...) انتهى.

و هذا يؤيد أن النص حديث، و يتناقض مع روايات أنه آية، ولكن الروايات الواردة عن الخليفة بأنه آية أكثر!!

## 7- آية: لو كان لابن آدم واديان!

روى البخارى في صحيحه ج 7 ص 175 عن (ابن عباس رضی الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا،

ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. و روى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، و لن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

وروى مسلم في صحيحه ج 3 ص 100 حديث أنس ولكن بنص حديث ابن عباس. ورواياته تذكر أن النص هو حديث شريف وليس آية، ولكن مسلما

ص: 128

روى بعد ذلك (عن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري الى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم، فاتلوه و لا- يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، و إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشدة ببراءة فأنسيتها! غير أنى قد حفظت منها؛ لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. و كنا نقرأ سورة كنا نشبهها ياحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة!!).

و روى أحمد فى مسنده نص أنس على أنه حديث عن النبى صلى الله عليه و آله ج 3 ص 238 و كذا فى ج 5 ص 219 (عن أبى واقد الليثى قال كنا نأتى النبى صلى الله عليه و سلم إذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: إن الله عز و جل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة و إيتاء الزكاة و لو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان و لو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب) و قريبا منه عن عائشة فى ج 6 ص 55 و رواه أيضا فى ج 3 ص 122 بصيغة الشك بين الحديث و الآية (عن أنس قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فلا أدري أ شىء نزل عليه أم شىء يقول؟ و هو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب) و قريب منها فى ج 3 ص 272 و رواه أحمد فى ج 4 ص 368 بصيغة الجزم بأنه آية (... عن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو كان لابن آدم واديان من ذهب و فضة لابتغى إليهما آخر، و لا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب).

و فى ج 5 ص 117 (... عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فجعل ينظر الى رأسه مرة و الى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا؟ ثم قال له

عمر كم مالک؟ قال أربعون من الإبل. قال ابن عباس فقلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. فقال عمر ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبي! قال فمر بنا إليه، قال فجاء الى أبي فقال: ما يقول هذا؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال فأثبتها؟ فأثبتها! ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 141 و قال (... قال: فأثبتها في المصحف قال: نعم! رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) ثم قال الهيثمي (و عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر فقال أكلتنا الضبع. قال مسعر يعني السنة قال فسأله عمر ممن أنت؟ قال فما زال ينسبه حتى عرفه، فإذا هو موسر، فقال عمر لو أن لابن آدم واد واديين لابتغى إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب. قلت رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب الله على من تاب، رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الأوسط). وروى في ج 10 ص 243 رواية أحمد المتقدمة ج 4 ص 368 عن زيد بن أرقم، وقال (رواه أحمد والطبراني والبزاز بنحوه ورجالهم ثقات. ثم أورد رواية عائشة وقال (رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال إنما جعلنا المال لتقضى به الصلاة وتؤتى به الزكاة، قالت فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن، والبزاز وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط، ولكن يحيى القطان لا يروى عنه ما حدث به في اختلاطه. والله أعلم).

ثم قال الهيثمي (و عن بريدة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة:

لو أن لابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا ولو أعطى ثانيا لابتغى إليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. رواه البزاز ورجاله رجال الصحيح غير صبيح أبي العلاء وهو ثقة. و عن سمرة بن جندب أن رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَا تَمْتَلِي نَفْسَهُ مِنَ الْمَالِ حَتَّى يَمْتَلِي مِنَ التُّرَابِ وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ وادِيَانِ مِنْ بَيْنِ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ أَحَبُّ أَنْ يَمْلَأَ لَهُ وادٍ آخَرَ، فَإِنْ مَلَى لَهُ الْوَادِي الْآخَرَ فَانطَلِقْ فَوَجِدْ وادِيَا آخَرَ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْتَ لِمَلَأْتَك. رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَ لَفْظُهُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنَا إِنْ أَحَدِكُمْ لَوْ كَانَ لَهُ وادٍ مَلَأَ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ أَحَبُّ أَنْ يَمْلَأَ لَهُ وادٍ آخَرَ، وَ الْبَاقِي بِنَحْوِهِ. وَ فِي إِسْنَادِ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ لَمْ أَعْرِفَهُمْ، وَ فِي إِسْنَادِ الْبَزَّازِ يَوْسُفُ بْنُ خَالِدِ السَّمْتِيِّ وَ هُوَ كَذَابٌ.

وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ يَعْنِي الْخَدْرِيَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وادِيَا مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيَا وَ لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ. رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَ فِيهِ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيِّ وَ هُوَ ضَعِيفٌ. وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَتَمَنَى إِلَيْهِمَا الثَّالِثَ وَ لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَ الْأَوْسَطِ وَ رَجَالَهُمَا رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ حَامِدِ بْنِ يَحْيَى الْبَلْخِيِّ وَ هُوَ ثِقَةٌ. وَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ كَانَ لَابْنِ آدَمَ وادِيَانِ لَتَمَنَى وادِيَا ثَالِثًا وَ مَا جَعَلَ الْمَالُ إِلَّا لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَ لَا يَشْبَعُ ابْنُ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَ فِيهِ جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ وَ هُوَ ضَعِيفٌ كَذَابٌ. وَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ سِيلَ لَابْنِ آدَمَ وادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَتَمَنَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا وَ لَا يَشْبَعُ ابْنُ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

وَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي سَنَنِهِ ج 2 ص 318 عَنْ أَنَسٍ بِصِيغَةِ التَّشْكِيكِ قَرِيبًا مِمَّا فِي أَحْمَدَ ج 3 ص 272، وَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ج 2 ص 224 (... عَنْ أَبِي بَنِي كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ فَقَرَأَ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ ..

وَ مِنْ نَعْتِهَا: لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وادِيَا مِنْ مَالٍ

فأعطيته سأل ثانياً، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) انتهى.

ويلاحظ أن هذا الحديث الصحيح الإسناد قد خلط بين آيتين مزعومتين، آية وادى المال و آية النصرانية أو ذات الدين!! ورواه ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 2 ص 707 وفيه (قال عمر رضى الله عنه:

أفكتبها؟ قال لا أمرك، قال أفندعها؟ قال لا أنهاك، قال: كان إثباتك أولى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم قرآن منزل) أى ليتك كنت تثبتت من النبى صلى الله عليه وآله هل هى قرآن أم لا؟

ورواه السيوطى فى الدر المنثور ج 1 ص 106 وفيه (ولا- يملأ عين ابن آدم إلا التراب ... قال ابن عباس فلا أدري أ من القرآن هو أم لا) و روى فى ج 6 ص 378 رواية ابن عباس التى يسأل فيها عمر: أفأثبتها فى المصحف؟ قال: نعم. ثم نقله عن ابن الضريس عن ابن عباس ... فقال عمر أفأكتبها؟ قال لا أنهاك. قال فكان أياً شك أقول من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قرآن منزل؟).

ورواه فى كنز العمال على أنه آية ج 2 ص 568 و ص 569 وفيه (عن أبيّ: إن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه ..! ورمز له: ط حم، ت حسن صحيح، ك، ص) ورواه أيضاً فى ج 3 ص 200 انتهى.

ويتعجب الباحث هنا من سؤال الخليفة لأبيّ بن كعب: أفأكتبها فى المصحف؟

فهل أن الملاك فى كون نص من القرآن أو ليس منه هو رأى أبى بن كعب كما تقول هذه الرواية؟ أو الملاك رأى الخليفة عمر كما تقول روايات أخرى؟ أو رأى زيد بن ثابت كما تقول الثالثة؟ أو شهادة اثنين من الصحابة كما تقول رابعة؟ .. الى آخر التناقضات الواردة فى روايات جمع القرآن فى مصادر إخواننا السنة .. لكن المتتبع يعرف أن الملاك الأول والأخير هو رأى الخليفة وأن الباقيين لا يجراءون أن يكتبوا شيئاً إلا بأمره أو إجازته! لكن يأتى السؤال هنا أيضاً: ما دام الخليفة أمر بإثباتها، فما لنا لا نراها فى القرآن؟

والجواب قوله تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.**

## 8- نقص (و هو أب لهم) في آية!

قال السيوطي في الدر المنثور ج 5 ص 183 (وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم! فقال يا غلام حكها، فقال: هذا مصحف أبي! فذهب إلى أبي فسأله فقال: إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق). ورواه عبد الرزاق في المصنف ج 10 ص 181 عن بجالة التيمي.

وروى أحمد في مسنده ج 3 ص 122 (... عن قتادة عن أنس قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلا أدري أشيء نزل عليه أم شيء يقوله؟ وهو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لا ابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب).

وفي ج 3 ص 236 (.. قال ابن شهاب حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن لابن آدم واديين من ذهب أحب أن له واديان ثالثا ولم يملأ فاه إلا التراب والله يتوب على من تاب).

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج 2 ص 708 وزاد في آخره (فمضى عمر رضي الله عنه) ورواه البيهقي في سننه ج 7 ص 69 والذهبي في سير أعلام النبلاء ج 1 ص 397 ورواه في كنز العمال ج 2 ص 569 ورمز له (ص ك). وروى في ج 13 ص 259 وفيه (وشغلك الصفق بالسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى، ويقصد أبي بن كعب: أنك كنت مشغولا ببيع الأردية في سوق المدينة عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشتري! وابن العجماء عدوى من عشيرة عمر، وقد ترجمت المصادر لعدة من بناته، ولم أجد له ترجمة! والسؤال في هذه الآية المزعومة وأمثالها: ما دام ابن كعب قد أكد أن هذه الزيادة جزء من الآية، والخليفة قبل منه ذلك.. فلماذا لا نجد هذه الزيادة وأمثالها في القرآن، خاصة أن معناها يوافق بقية الآية؟ والجواب: ما تقدم من حس المسلمين في الرقابة على نص القرآن بقطع النظر عن صحة المعنى المدعى أنه كان جزء منه! وصدق الله العظيم:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!



## 9- آية ذات الدين و وادى التراب!

روى الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 224 (... عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ:

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين. و من نعتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته لسأل ثانيا، وإن أعطيته ثانيا سأل ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب، و إن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية و لا النصرانية و من يعمل خيرا فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 140 (عن أبى ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرنى أن أقرأ عليك قال فقرأ على: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفيين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة و ما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة. إن الدين عند الله الحنيفية غير المشركة و لا اليهودية و لا النصرانية و من يفعل خيرا فلن يكفره. قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: لو كان لابن آدم واديان من مال لسأل ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. قال ثم ختم ما بقى من السورة!! و فى رواية عن أبى بن كعب أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك و تعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه، و قال فيه: لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا و لو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، و الباقي بنحوه. قلت فى الترمذى بعضه، و فى الصحيح طرف منه، رواه أحمد و ابنه، و فيه عاصم بن بهدلة و ثقه قوم و ضعفه آخرون، و بقية رجاله رجال الصحيح) انتهى.

ورواه فى كنز العمال ج 2 ص 567 وفيه (... إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه لم يكن، وقرأ عليه إن ذات الدين عند الله الحنيفية ... ط ح م ت، حسن صحيح، ك ص).

وعلى هذه الرواية الصحيحة السند بمقاييس إخواننا السنة ينبغى أن تسمى هذه الآيات المخلوطة من آية وادى التراب وذات الدين وغيرهما: الآية المنزلة الى أبى بن كعب! لأنه جاء فى نصوصها جميعاً قول النبى لابن كعب (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك!) ولكن ينبغى الشك فى كل روايات الزيادة والنقصان المنسوبة الى أبى بن كعب لأنه ثبت فى بعضها أنها مكذوبة عليه .. وأن اسمه استغل لإثبات الزيادة والنقص فى القرآن!!

## 10- التسيحات الأربع من القرآن!

وروى أحمد فى مسنده ج 5 ص 11 (... عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إذا حدثتكم حديثاً فلا تزيدن عليه، وقال: أربع من أطيب الكلام وهن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. ثم قال: لا تسمين غلامك أفلحا ولا نجيحاً ولا رباحاً ولا يساراً) وفى ج 5 ص 20 (عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهى من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

روى النسائى فى سننه ج 2 ص 143 (... عن ابن أبى أوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إنى لا أستطيع أن آخذ شيئاً من القرآن فعلمنى شيئاً يجزئنى من القرآن فقال: قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) انتهى.

و هذه الروايات الصحيحة عند إخواننا مناقضة لما ورد في مصادرهم و لما اتفق عليه المسلمون من أن التسيبحات الاربع حديث شريف و ليست قرآنا!! ورواية النسائي تحتمل أن يكون متعلق الجار و المجرور (يجزئني) و أن تكون من بمعنى عن، لكن المرجح أنه صفة أخرى للشئ، بقرينة الروايات المتقدمة.

### 11- آية: ألا بلغوا قومنا ..!

روى البخارى فى صحيحه ج 3 ص 204 و 208 و ج 4 ص 35 و ج 5 ص 42 عدة روايات أن آية (ألا بلغوا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضى عنا و أرضانا) نزلت فى شهداء بئر معونة الذين بعثهم النبى صلى الله عليه و آله الى نجد فغدر بهم رعل و ذكوان و عصية من بنى لحيان، و أن المسلمين قرءوا هذه الآية! و رواها مسلم فى صحيحه ج 2 ص 135 و أحمد فى مسنده بعدة روايات ج 3 ص 109 و 210 و 215 و 255 و 289 و البيهقى فى سننه ج 2 ص 199 و غيرهم كثيرون .. و فى أكثر الروايات أنها نسخت بعد ذلك، و فى بعضها أنها رفعت، و فى رواية أحمد ج 3 ص 109 (ثم رفع ذلك بعد، و قال ابن جعفر ثم نسخ)!! انتهى.

و لو صح أنها كانت آية و نسخت فلا بد أن يكون قبلها أو بعدها كلام آخر حتى لا تكون مقتصرة على مقول القول فقط .. فتكون مثلا: إن المؤمنين الذين قتلهم أهل نجد المشركون قالوا ألا بلغوا قومنا ... إلخ!! و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم!

### 12- آية عائشة التى أكلتها السخلة!

من الأحكام الشرعية المتفق عليها بين المسلمين: أن الرضاعة تشبه النسب، فلو أرضعت امرأة طفلا لغيرها صارت أما له و حرمت عليه، و صارت بناتها أخواته و حرمن عليه .. إلخ.

وبعد اتفاق المسلمين على هذا الأصل الذى نص عليه القرآن، اختلفوا فى شروطه، فقال الأئمة من أهل البيت عليهم السّلام: يشترط أن يرضع الطفل من تلك المرأة رضاعاً متصلاً خمس عشرة رضعة، أو يكون الرضاع بحيث ينبت به لحم الطفل ويشتد عظمه، وأن لا يكون للطفل غذاء آخر غير الحليب، وأن يكون الطفل فى سن الرضاعة لا أكبر.. فإذا اختلفت الشروط فلا أثر للرضاع.

أما المذاهب الأخرى فتساهلوا فى شروط الرضاعة، وكان أول المتساهلين فى عدد الرضعات عبد الله بن عمر ولا يبعد أن يكون ذلك مذهب أبيه، فقال إن الرضعة الواحدة توجب التحريم.. قال السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 135:

(وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر أنه بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشة فى الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات. قال: الله خير من عائشة إنما قال الله تعالى وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ولم يقل رضعة ولا رضعتين. وأخرج عبد الرزاق عن طاوس أنه قيل له إنهم يزعمون أنه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات ثم صار ذلك الى خمس. قال قد كان ذلك فحدث بعد ذلك أمر جاء التحريم المرة الواحدة تحرم. وأخرج ابن أبى شيبه عن ابن عباس قال: المرة الواحدة تحرم.

وأخرج ابن أبى شيبه عن ابن عمر قال: المصّة الواحدة تحرم) انتهى.

أما أم المؤمنين عائشة فقالت: نزل فى القرآن آية تحدد الرضاعة بعشر رضعات، ثم نسخت ونزلت آية تكتفى بخمس رضعات وأن تلك الآية كانت حتى توفى النبى صلّى الله عليه وآله تقرأ فى القرآن وكانت مكتوبة عندها على ورقة وموضوعة تحت سريرها، ولكنها انشغلت بوفاة النبى وبعدها فدخلت سحلة وأكلت الورقة!

ولكن التساهل الأكبر الذى به صارت عائشة أشهر المتساهلين فى المسألة هو تعميمها الرضاع للكبار! فيمكن للرجل الكبير أن يرضع من أى امرأة فيكون ابنها ويصير أقاربها أقاربه و من المحرمات عليه فيدخل عليهن بدون حجاب! وكانت عائشة تعمل بذلك فترسل الرجل الذى تريده أن يدخل عليها الى إحدى قريباتها فترضعه خمس رضعات فيصير محرما ويدخل عليها بدون حجاب .. وقد ذكر الرواة أسماء بعض الرجال الذين أرضعتهم عائشة عند أقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج. وعرفت هذه المسألة فى الفقه برضاع الكبير.

والذى يهمنى فى بحثنا هو قول عائشة بأن آية الخمس رضعات كانت فى القرآن ثم ضاعت، ولكن نورد ما يتعلق بالمسألتين لتداخل رواياتهما وارتباطهما.

قال مسلم فى صحيحه ج 4 ص 167:

(... عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هن فيما يقرأ من القرآن!!).

ورواه الدارمى فى سننه ج 2 ص 157 ورواه ابن ماجة فى سننه ج 1 ص 625 وروى بعده (... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرا. ولقد كان فى صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها) انتهى، و معنى الداجن: الحيوان الأهلى الذى يربى فى المنزل و كان السائد منه فى المدينة الماعز، و لذلك جعلنا العنوان: أكلتها السخلة. وفى هذه الرواية دليل على أن مرض النبى ووفاته لم يكن فى غرفة عائشة و إلا لما دخلتها السخلة، و بحث ذلك خارج عن موضوعنا.

ص: 138

وروى النسائي في سننه ج 6 ص 100 (... عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة قالت كان فيما أنزل الله عز وجل، وقال الحرث فيما أنزل من القرآن، عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن!).

وقال الترمذى في سننه ج 2 ص 309:

(قالت عائشة: أنزل في القرآن: عشر رضعات معلومات، فنسخ من ذلك خمس وصار الى: خمس رضعات معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك .. وبهذا كانت عائشة تقضى وبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وهو قول الشافعى وإسحاق، وقال أحمد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: لا تحرم المصاة ولا المصتان، وقال: إن ذهب ذاهب الى قول عائشة فى خمس رضعات فهو مذهب قوى.

وجبن عنه أن يقول فيه شيئاً. وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم: يحرم قليل الرضاع وكثيره إذا وصل الى الجوف، وهو قول سفيان الثورى ومالك بن أنس والأوزاعى وعبد الله بن المبارك وكيع وأهل الكوفة) انتهى.

وبذلك يكون هؤلاء الذين ذكرهم الترمذى أكثر تساهلاً من عائشة! لانهم لم يشترطوا خمس رضعات بل ولا رضعة واحدة و اكتفوا بمصاة واحدة! والمقصود ببعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله غير عائشة فى حديث الترمذى هو حفصة لا غير.

وروى أحمد فى مسنده ج 1 ص 432 ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام فقال: (عن أبى موسى الهلالى عن أبيه أن رجلاً كان فى سفر فولدت امرأته فاحتبس لبنها فجعل يمصه ويمجه فدخل حلقه فأتى أباً موسى فقال

ص: 139

حرمت عليك قال فأتى ابن مسعود فسأله فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع إلا ما أنبت اللحم وأنشأ العظم).

وقال في ج 6 ص 271 (... كانت عائشة تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها وأبت أم سلمة و سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحدا من الناس حتى يرضع في المهد وقلن لعائشة والله ما ندرى لعلها كانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم من دون الناس) انتهى.

أما البخارى فلم يرو في صحيحه قصة هذه الآية ولا رضاع الكبير، و اكتفى برواية ما حول الموضوع .. فقال في صحيحه ج 3 ص 150:

(... عن مسروق أن عائشة رضيت الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندى رجل قال يا عائشة من هذا قلت أخى من الرضاعة قال يا عائشة أنظرن من إخوانكن! وإنما الرضاعة من المجاعة). ورواه في ج 3 ص 149 و النسائي في ج 6 ص 101 و روى البخارى في ج 6 ص 125 (عن مسروق عن عائشة رضيت الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك!! فقالت إنه أخى فقال أنظرن من إخوانكن! وإنما الرضاعة من المجاعة).

... عن عروة بن الزبير عن عائشة أن أفلح أبا القعيس جاء يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب فأبيت أن آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالذى صنعت فأمرنى أن آذن له). ورواه في ج 6 ص 160 وقال الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 163 بعد أن روى حديث رضاع سالم (هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه، وفيه أن الشريفة تزوج من كل مسلم).

و أورد عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج 7 ص 458 نحو خمسين رواية تحت عنوان: باب رضاع الكبير يفهم منها أن المجتمع الإسلامي كان يستغرب ذلك بل يستنكره .. قال (...). عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أن القاسم بن محمد بن أبي بكر أخبره أن عائشة أخبرته أن سهلة بنت سهيل بن عمرو جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله! إن سالم مولى أبي حذيفة معنا في بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرضعيه تحرمي عليه، قال ابن أبي مليكة: فمكثت سنة أو قريبا منها لا أحدث به رهبة له، ثم لقيت القاسم فقلت: لقد حدثتني حديثا ما حدثته بعد، قال: وما هو؟ فأخبرته، فقال حدث به عني أن عائشة أخبرتني به! ... فأخذت بذلك عائشة فيمن كانت تريد أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أم كلثوم ابنة أبي بكر وبنات أخيها يرضعن لها من أحب أن يدخل عليها من الرجال، وأبي سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل عليهن أحد من الناس بتلك الرضاعة، قلن: والله ما نرى الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به سهلة إلا رخصة في رضاعة سالم وحده) انتهى.

وقد تكون عائشة اعتمدت على سهلة بنت سهيل بن عمرو .. و سهيل هذا من قادة الأحزاب و المشركين، و ممن كان النبي صلى الله عليه وآله يقنت بالدعاء عليه و يلعنه، و قد أسلم تحت السيف يوم فتح مكة و لكنه بقى الناطق باسم قريش في مواجهة النبي و الإسلام .. فمن أين يأتي الصدق و التدين الى بنته؟! و قال عبد الرزاق (...). عن معمر عن الزهري أن عائشة أمرت أم كلثوم أن ترضع سالما، فأرضعته خمس رضعات، ثم مرضت، فلم يكن يدخل سالم على عائشة.



... أخبرنا ابن جريج قال: سمعت نافعا يحدث أن سالم بن عبد الله حدثه أن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسلت به الى أختها أم كلثوم ابنة أبي بكر، لترضعه عشر رضعات، ليلج عليها إذا كبر، فأرضعته ثلاث مرات، ثم مرضت، فلم يكن سالم يلج عليها، قال زعموا أن عائشة قالت: لقد كان في كتاب الله عز وجل عشر رضعات، ثم رد ذلك الى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

... أخبرنا ابن جريج قال: سمعت نافعا مولى ابن عمر يحدث أن ابنة أبي عبيد امرأة ابن عمر، أخبرته أن حفصة بنت عمر زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أرسلت بغلام نفيس (...). لبعض موالى عمر الى أختها فاطمة بنت عمر، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات، ففعلت، فكان يلج عليها بعد أن كبر) انتهى.

كما روى عبد الرزاق عددا من الروايات المخالفة لمذهب عائشة في رضاع الكبير ..

قال (... عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن النزال عن علي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا رضاع بعد الفصال.

... عن الثوري عن جويبر عن الضحاك عن النزال عن علي قال: لا رضاع بعد الفصال، وسمعتة يقول لمعمر: إنه لم يبلغ به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال معمر:

بلى ..... جابر عن أبيهما جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

لا يمين لولد مع يمين والد، ولا يمين لزوجة مع يمين زوج، ولا يمين لمملوك مع يمين مالك، ولا يمين في قطيعة، ولا نذر في معصية، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتاقة قبل ملك، ولا صمت يوم الى الليل، ولا مواصلة في الصيام، ولا يتم بعد حلم، ولا رضاع بعد الفطام، ولا تعرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح .... عن الثوري عن عمرو بن دينار عن سمع ابن عباس يقول: لا رضاع بعد الفطام .... عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال: لا رضاع إلا لمن أرضع في الصغر، ولا رضاعة لكبير) انتهى. ورواه عنه البيهقي في سننه ج 7 ص

وقال مالك فى الموطأ ج 2 ص 601:

(عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يقول: لا رضاعة إلا لمن أرضع فى الصغر، ولا رضاعة لكبير.

... عن يحيى بن سعيد، أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لا رضاعة إلا ما كان فى المهد. وإلا ما أنبت اللحم و الدم. و حدثنى عن مالك، عن ابن شهاب، أنه كان يقول: الرضاعة، قليلها و كثرت تحرم. و الرضاعة من قبل الرجال تحرم. قال يحيى: و سمعت مالكا يقول: الرضاعة، قليلها و كثيرها إذا كان فى الحولين تحرم. فأما ما كان بعد الحولين، فإن قليله و كثيره لا يحرم شيئا، وإنما هو بمنزلة الطعام.

... عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه و آله، أنها قالت:

كان فيما أنزل من القرآن- عشر رضعات معلومات يحرم من- ثم نسخ ب- خمس معلومات- فتوفى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو فيما يقرأ من القرآن. قال يحيى، قال مالك: و ليس على هذا العمل) انتهى.

وقال الشافعى فى مسنده ص 416:

(عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه و سلم أمر سهلة بنت سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فتحرم بهن. أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل الله فى القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخ بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هن مما يقرأ من القرآن).

وقال فى كتاب الأم ج 5 ص 29:

ص: 143

(رضاعة الكبير. قال الشافعي رحمه الله تعالى... فجاءت سهلة بنت سهيل وهي قال الشافعي: فإن قال قائل: ما دل على ما وصفت؟ قال الشافعي: فذكرت حديث سالم الذي يقال له مولى أبي حذيفة عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر امرأة أبي حذيفة أن ترضعه خمس رضعات يحرم بهن، وقالت أم سلمة في الحديث وكان ذلك في سالم خاصة وإذا كان هذا لسالم خاصة فالخاص لا يكون إلا- مخرجا من حكم العام، وإذا كان مخرجا من حكم العام فالخاص غير العام ولا يجوز في العام إلا أن يكون رضاع الكبير لا يحرم ولا بد إذا اختلف الرضاع في الصغير والكبير من طلب الدلالة على الوقت الذي إذا صار إليه المرضع فأرضع لم يحرم.

قال: والدلالة على الفرق بين الصغير والكبير موجودة في كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ، فجعل الله عز وجل تمام الرضاع حولين كاملين).

... قال الشافعي: فإن قال قائل: فقد قال عروة قال غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما نرى هذا من النبي صلى الله عليه وسلم إلا رخصة في سالم.

قيل: فقول عروة عن جماعة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة لا يخالف قول زينب عن أمها إن ذلك رخصة مع قول أم سلمة في الحديث هو خاصة وزيادة قول غيرها ما نراه إلا رخصة مع ما وصفت من دلالة القرآن وإني قد حفظت عن عدة ممن لقيت من أهل العلم إن رضاع سالم خاص.

فإن قال قائل: فهل في هذا خبر عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما قلت في رضاع الكبير؟ قيل نعم: أخبرنا مالك عن أنس عن عبد الله بن دينار قال جاء رجل إلى ابن عمر وأنا معه عند دار القضاء يسأله عن رضاعة الكبير فقال ابن عمر جاء رجل إلى عمر ابن الخطاب فقال كانت لي وليدة فكننت أطؤها فعمدت

امرأتى إليها فأرضعتها فدخلت عليها فقالت دونك فقد والله أرضعتها. فقال عمر بن الخطاب أوجعها واثت جاريتك فإنما الرضاع رضاع الصغير.

... قال الشافعى: فجماع فرق ما بين الصغير والكبير أن يكون الرضاع فى الحولين فإذا ارضع المولود فى الحولين خمس رضعات كما وصفت فقد كمل رضاعه الذى يحرم) انتهى.

وقال فى كتاب الأم ج 7 ص 236:

باب فى الرضاع. قال الشافعى: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سهلة ابنة سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فيحرم بهن.

قال الشافعى: أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل الله فى القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن! قال الشافعى: أخبرنا مالك عن نافع أن سالم بن عبد الله أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أرسلت به وهو يرضع الى أختها أم كلثوم فأرضعته ثلاث رضعات ثم مرضت فلم ترضعه غير ثلاث رضعات فلم يكن يدخل على عائشة من أجل أن أم كلثوم لم تكمل له عشر رضعات ...

قال الشافعى: فرويتم عن عائشة أن الله أنزل كتابا أن يحرم من الرضاع بعشر رضعات ثم نسخن بخمس رضعات وأن النبى صلى الله عليه وسلم توفى وهى مما يقرأ من القرآن، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمر بأن يرضع سالم خمس رضعات يحرم بهن، ورويتم أن عائشة و حفصة أمى المؤمنين مثل ما روت عائشة و خالفتموه،

ص: 145

ورويتم عن ابن المسيب أن المصصة الواحدة تحرم، فتركتم رواية عائشة ورأيها ورأى حفصة بقول ابن المسيب وأنتم تتركون على سعيد بن المسيب رأيه برأى أنفسكم مع أنه روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما روت عائشة وابن الزبير ووافق ذلك رأى أبي هريرة. وهكذا ينبغي لكم أن يكون عندكم العمل) انتهى.

ونحوه في مجموع النووى ج 18 ص 210 و 212 وقال السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 135:

(وأخرج مالك و عبد الرزاق عن عائشة قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هن فيما يقرأ من القرآن.

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة قالت لقد كانت فى كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك الى خمس و لكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخرج ابن ماجه و ابن الضريس عن عائشة قالت كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم إلا عشر رضعات أو خمس معلومات.

وأخرج ابن ماجه عن عائشة قالت لقد نزلت آية الرجم و رضاعة الكبير عشرا و لقد كان فى صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) انتهى. و روى البيهقى أكثر ذلك فى سننه ج 7 ص 453 و قال ابن قدامة فى المغنى ج 9 ص 192:

(مسألة: قال أبو القاسم رحمه الله (و الرضاع الذى لا يشك فى تحريمه أن يكون خمس رضعات فصاعدا) فى هذه المسألة مسألان: أحدهما، أن الذى يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعدا هذا الصحيح فى المذهب و روى هذا عن عائشة و ابن مسعود و ابن الزبير و عطاء و طاوس و هو قول الشافعى. و عن

ص: 146

أحمد رواية ثانية أن قليل الرضاع وكثيره يحرم. وروى ذلك عن علي و ابن عباس، و به قال سعيد بن المسيب و الحسن و مكحول و الزهري و قتادة و الحكم و حماد و مالك و الأوزاعي و الثوري و الليث و أصحاب الرأي و زعم الليث أن المسلمين أجمعوا على أن قليل الرضاع و كثيره يحرم في المهد ما يفطر به الصائم...).

وقال الكاشاني الحنفى فى بدائع الصنائع ج 4 ص 7:

(و يستوى فى الرضاع المحرم قليله و كثيره عند عامة العلماء و عامة الصحابة رضى الله عنهم و روى عن عبد الله بن الزبير و عائشة رضى الله عنهما أن قليل الرضاع لا يحرم و به أخذ الشافعى فقال لا يحرم إلا خمس رضعات متفرقات و احتج بما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان فيما نزل عشر رضعات يحرم ثم صرن الى خمس فتوفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو فيما يقرأ ...

و أما حديث عائشة رضى الله عنها فقد قيل أنه لم يثبت عنها و هو الظاهر فإنه روى أنها قالت توفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو مما يتلى فى القرآن فما الى نسخه (سبيل) و لا نسخ بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم. و لا يحتمل أن يقال ضاع شىء من القرآن و لهذا ذكر الطحاوى فى اختلاف العلماء أن هذا حديث منكر، و إنه من صيارفة الحديث و لئن ثبت فيحتمل أنه كان فى رضاع الكبير فنسخ العدد بنسخ رضاع الكبير) انتهى.

وقال ابن حزم فى المحلى ج 10 ص 14:

(قال أبو محمد: و هذان أثران فى غاية الصحة و الحجّة بهما قائمة، ثم نظرنا فيما احتج به من قال: لا يحرم من الرضاع أقل من خمس رضعات فوجدنا ما روينا من طريق حماد بن سملة عن يحيى بن سعيد الأنصارى. و عبد الرحمن بن

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق كلاهما عن عمرة عن عائشة أم المؤمنين قالت: نزل القرآن أن لا يحرم إلا عشر رضعات ثم نزل بعد و خمس معلومات هذا لفظ يحيى بن سعيد، و لفظ عبد الرحمن قالت: كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات ثم نزل بعد و خمس معلومات، و من طريق القعنبى عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات يحرم من، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله و هن مما يقرأ من القرآن، و روينا أيضا معناه من طريق مسلم نا القعنبى و محمد بن المثنى قال ابن المثنى نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، و قال القعنبى نا سليمان بن بلال ثم اتفق سليمان و عبد الوهاب كلاهما عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة أم المؤمنين قالت لما نزل فى القرآن عشر رضعات معلومات ثم نزل أيضا خمس معلومات ...

قال أبو محمد: و هذان خبران فى غاية الصحة و جلاله الرواة و تقتهم و لا يسع أحدا الخروج عنهما ... لكن لما جاءت رواية الثقات التى ذكرنا بأنه لا تحرم الرضعة و لا الرضعتان و أنه إنما يحرم خمس رضعات كانت هذه الأخبار زائدة على ما فى تلك الآية و فى تلك الأخبار و كانت رواية ابن جريج فى حديث أبي حذيفة أرضعته خمس رضعات هى زائدة.

و قالوا أيضا: قول الراوى فمات عليه الصلاة و السلام و هو مما يقرأ من القرآن قول منكر و جرم فى القرآن و لا يحل أن يجوز أحد سقوط شىء من القرآن بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: ليس كما ظننتم إنما معنى قول عبد الله بن أبي بكر فى روايته لما ذكرتم ثم أى أنه عليه الصلاة و السلام مات و هو مما يقرأ مع

القرآن بحروف الجر يبدل بعضها من بعض، و مما يقرأ من القرآن الذى بطل أن يكتب فى المصاحف وبقى حكمه كآلية الرجم سواء سواء فبطل اعتراضهم المذكور ...

فمن ذلك قلنا إن استنفاد الرضيع ما فى الشديين متصلا رضعة واحدة. و أن المصصة لا تحرم إلا إذا علمنا أنها قد سدت مسدا من الجوع) انتهى.

و هكذا وافق ابن حزم عائشة فى الخمس رضعات التى أكلت آيتها السخلة، و زاد عليها أنه اعتبر المصصة الطويلة رضعة، فيكفى عنده خمس مصات متفرقات.

ثم كان من النادرين الذين أنسوا وحدة أم المؤمنين فى رضاع الكبير، فيكفى عنده أن يرضع رجل كبير و لو كان عمره خمسين سنة من امرأة غير محرم عليه! خمس مصات متفرقات فتصير أمه و تحرم عليه هى و قريباتها!! قال فى ص 19: (قال أبو محمد: و قالت طائفة: إرضاع الكبير و الصغير يحرم كما ذكرنا قبل عن أبى موسى و إن كان قد رجع عنه ... و من طريق مالك عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاع الكبير؟ فقال: أخبرنى عروة بن الزبير بحديث أمر رسول الله صلى الله عليه و آله سهلة بنت سهيل بأن ترضع سالما مولى أبى حذيفة خمس رضعات و هو كبير ففعلت فكانت تراه ابنا لها قال عروة: فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أختها أم كلثوم و بنات أخيها يرضعن من أحببت أن يدخل عليها من الرجال. و من طريق عبد الرزاق نا ابن جريج قال: سمعت عطاء بن أبى رباح و سأله رجل فقال: سقتنى امرأة من لبنها بعد ما كنت رجلا كبيرا أفأنكحها؟ قال عطاء لا. قال ابن جريج فقلت له و ذلك رأيك قال: نعم كانت عائشة تأمر بذلك بنات أخيها و هو قول الليث بن سعد ...) انتهى.



فهذه أحاديث تدعى زيادات لا وجود لها في كتاب الله تعالى، وكثير منها بمقاييس إخواننا أحاديث صحيحة على شرط البخارى و مسلم، أو شرط غيرهما، أو موثقة ..

فهل يمكن لأحد أن يقبلها ويضيف هذه الآيات و الزيادات المزعومة في كتاب الله و العياذ بالله بحجة التمسك بالحديث إذا صح سنده!!  
أم أن علماء إخواننا يردونها كما نفعل نحن الشيعة، فيقلدوننا في هذا الموضوع من أجل الحفاظ على كتاب الله تعالى؟! أم يبحثون لها عن تأويلات بعيدة لا تقبلها عبارة عربية مستقيمة؟!

ص: 150

## الفصل الخامس: قراءات شخصية و محاولات تحريف

اشارة

ص: 151



## قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون

### 1- فامضوا الى ذكر الله!

اتفقت مصادر إخواننا السنة على أن الخليفة عمر كان يقرأ فأسَّ عَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ في الآية التاسعة من سورة الجمعة (فامضوا الى ذكر الله) حتى في صلاته، وأنه كان يصر على ذلك و يأمر بمحو (فاسعوا) و يقول إنها منسوخة!! فما هو سبب ذلك؟ ثم ما هو السبب في أن جميع المفسرين وفقهاء المذاهب السنية لم يطيعوا الخليفة و لم يكتبوها في المصاحف، و لم يقرءوا بها، مع أنهم يتعصبون لأقوال الخليفة عمر و يتشبهون بها؟! أما السر في اجتهاد الخليفة في نص القرآن فهو أن كلمة (السعى) في ذهنه تعنى الركض، بينما المضى تعنى الذهاب .. و بما أن المطلوب من المسلمين إذا سمعوا النداء لصلاة الجمعة هو الذهاب بسكينة و وقار و ليس الركض .. فلا يصح التعبير بالسعى! و ما دام القرآن نازلا من عند الله تعالى فلا بد أنه قال: فامضوا و لم

يقول فاسعوا! أو أن الركض للجمعة كان مطلوباً أولاً ثم نسخ بالمضى!! أو أنه كان اشتباهاً من النبي أو جبرئيل ثم صححه أحد لهما!! قال البخاري في صحيحه ج 6 ص 63 (قوله و آخرين منهم لما يلحقوا بهم، وقرأ عمر: فامضوا الى ذكر الله).

و روى ابن شبة في تاريخ المدينة ج 2 ص 711 (عن إبراهيم عن خرشة بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوحاً مكتوباً فيه: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، فقال إن أبا كان أقرأنا للمنسوخ، اقرأها: فامضوا الى ذكر الله!).

و روى البيهقي في سننه ج 3 ص 227 (عن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأها إلا: فامضوا الى ذكر الله ... أنبأ الشافعي، أنبأ سفيان بن عيينة، فذكره بنحوه).

و قال السيوطي في الدر المنثور ج 6 ص 219 (قوله تعالى: فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ..

الآية. أخرج أبو عبيد في فضائله و سعيد بن منصور و ابن أبي شيبة و ابن المنذر و ابن الأباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، قال إن أبا أقرأنا للمنسوخ، اقرأها فامضوا الى ذكر الله!) انتهى.

و روى أن الخليفة أفتح برأيه هذا عبد الله بن مسعود فمحي من مصحفه (فاسعوا) و كتب فيه (فامضوا)!

روى الهيثمى بسند موثق فى مجمع الزوائد ج 7 ص 124 (عن إبراهيم قال، قال عبد الله بن مسعود ... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائى! و كان يقرؤها فامضوا. رواه الطبرانى وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات. وعن قتادة قال:

فى جزء ابن مسعود (مصحفه) فامضوا الى ذكر الله ... رواه الطبرانى و قتادة لم يدرك ابن مسعود و لكن رجاله ثقات) انتهى.

أما على و أهل البيت عليهم السّلام فكانوا ملتفتين الى أن السعى هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعى المعنوى الذى يتناسب مع المشى الى صلاة الجمعة بسكينة و وقار .. روى القاضى المغربى فى دعائم الإسلام ج 1 ص 182 (عن على عليه السّلام أنه سئل عن قول الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، قال: ليس السعى الاشداد و لكن يمشون إليها مشيا).

و روى الصدوق فى علل الشرائع ج 2 ص 357 (عن حماد عن الحلبي عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: إذا قمت الى الصلاة إن شاء الله فأتها سعيا و ليكن عليك السكينة و الوقار، فما أدركت فصل و ما سبقت به فأتها، فإن الله عز و جل يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ. و معنى قوله فاسعوا هو الانكفات).

و روى على بن إبراهيم فى تفسيره ج 2 ص 367 عن الإمام الباقر عليه السّلام (اسعوا: اعملوا لها و هو قص الشارب، و نتف الابط و تقليم الأظافر و الغسل و لبس أفضل ثيابك، و تطيب للجمعة فهو السعى، يقول الله: وَ مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ انْتَهَى).

و روى هذا المعنى أيضا عن أبى ذر رحمه الله، قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 219 (و أخرج البيهقى فى سننه عن عبد الله بن الصامت قال خرجت الى

المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر فبينما أنا أمشي إذ سمعت النداء فرفعت في المشى لقول الله:

إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، فاجذبني جذبة فقال: أ ولسنا في سعي؟! انتهى.

و تؤيد مصادر اللغة هذا الاشتراك في مادة (سعى) فهي تستعمل في المشى السريع الذي هو دون الركض، و تستعمل في (السعى المعنوي) و هو الاهتمام و الجد في الشىء المقصود .. وأكثر ما وردت في القرآن بهذا المعنى الثاني.

قال الراغب في مفرداته ص 233 (السعى المشى السريع و هو دون العدو.

و يستعمل للجد في الأمر خيرا كان أو شرا، قال تعالى وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا وَقَالَ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ، وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَ أَنْ سَعِيهُ سَوْفَ يُرَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى وَقَالَ تَعَالَى وَ سَعَى لَهَا سَعْيُهَا، كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا وَقَالَ تَعَالَى فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ.

وقال الخليل في كتاب العين ج 2 ص 202 (السعى عدو ليس بشديد. و كل عمل من خير أو شر فهو السعى، يقولون السعى العمل أى الكسب. و المسعاة في الكرم و الجود).

وقال الجوهري في الصحاح ج 6 ص 2377 (سعى الرجل يسعى سعيا أى عدا، و كذلك إذا عمل و كسب).

وقال الطريحي في مجمع البحرين ج 2 ص 375 (قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله، أى بادروا بالنية و الجد، و لم يرد للعدو و الإسراع في المشى، و السعى يكون عدوا و مشيا و قصدا و عملا، و يكون تصرفا بالصالح و الفساد. و الأصل فيه المشى السريع لكنه يستعمل لما ذكر و للأخذ في الأمر) انتهى.

وعند ما وجد إخواننا السنة أنفسهم أمام هذا الواقع، ورأوا أن قراءة (فامضوا) اشتباه محض من الخليفة وإصرار غير منطقي، فاختاروا أن يبقوا الآية في مصاحفهم (فاسعوا) وأن يحفظوا كرامة الخليفة في نفس الوقت ولا يخطئوه.. فلذلك لا تجد منهم منتقدا للخليفة، ولا متسانلا عن معنى شهادة الخليفة بأن اسعوا منسوخة!! بل تجد أن بعضهم فضل السكوت و طلب الستر و السلامة للخليفة، كما فعل البخاري! و بعضهم قلد الخليفة و أفتى بجواز القراءة بقراءته، و حاول أن يستر خطأه بالإصرار عليه، مدعيا أن المضى هو السعى في لغة قريش و الحجاز! و لو كان السعى مرادفا للمضى فلما ذا هرب منه الخليفة و جعل ابن مسعود يهرب منه خوفا على رده، و هما حجازيان؟! و غاية ما وصلت إليه جرأة علماء إخواننا الانتقاد البعيد بالإشارة التي لا يفهمها إلا اللبيب اللبيب.. قال البيهقي في سننه ج 3 ص 227 (قال الشافعي: و معقول أن السعى في هذا الموضع العمل لا السعى على الأقدام، قال الله تعالى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى، و قال وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ. و قال وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْهُورًا، و قال وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى و قال وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا. قال الشيخ (البيهقي) و قد روى عن أبي ذر ما يؤكد هذا) انتهى. و قد أخذها الشافعي عن أهل البيت كما رأيت! و تبع الشافعي ابن قدامة في المغني ج 2 ص 143 قال (... و المراد بالسعى هاهنا الذهاب إليها لا الإسراع، فإن السعى في كتاب الله لم يرد به العدو قال الله تعالى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى و قال وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا و قال سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ



فِيهَا وَقَالَ وَيَسَّعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَأَشْبَاهَ هَذَا لَمْ يَرِدْ بِشَيْءٍ مِنْهُ الْعَدُو، وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرؤها فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ!! وَمِنْ أَكْثَرِهِمْ أَمَانَةٌ وَجَمْعًا لِرَوَايَاتِ الْمَوْضُوعِ جَلال الدين السيوطي، قال في الدر المنثور ج 6 ص 219:

(وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قِيلَ لِعُمَرَ إِنَّ أَيْبَا يَقْرَأُ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ قَالَ عُمَرُ: أَيْبَى أَعْلَمْنَا بِالْمَنْسُوحِ. وَكَانَ يَقْرؤها فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ! وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ وَالْفَرِيَابِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرؤها قَطُّ إِلَّا فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ! وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ الْأَنْبَارِيُّ فِي الْمَصَاحِفِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرؤها قَطُّ إِلَّا فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ!! وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ تَوَفَّى عُمَرَ وَمَا يَقُولُ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ!! وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَالْفَرِيَابِيُّ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ الْأَنْبَارِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرَفٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، قَالَ وَلَوْ كَانَتْ فَاسْعُوا لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي! وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّى.

ص: 158

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب و ابن مسعود أنهما كانا يقرءان: فامضوا الى ذكر الله.

وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: فامضوا.

وأخرج سعيد بن منصور و ابن أبي شيبة و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: ما هو بالسعى على الأقدام و لقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا و عليهم السكينة و الوقار، و لكن بالقلوب و النية و الخشوع.

وأخرج عبد بن حميد و البيهقي في شعب الإيمان عن قتادة في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: السعى أن تسعى بقلبك و عملك و هو المضى إليها، قال الله فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ لَمَّا مَشَى مَعَ أَبِيهِ.

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت قال كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال قم لنسعى إليها.

وأخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر عن عطاء في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: الذهاب و المشى.

وأخرج ابن أبي شيبة و ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال: إنما السعى العمل و ليس السعى على الأقدام.

وأخرج ابن أبي شيبة و ابن المنذر عن محمد بن كعب قال: السعى العمل.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس و عكرمة مثله.

وأخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر، فبينما أنا أمشى إذ سمعت النداء فرفعت في المشى لقول الله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله، فجدبني جذبة فقال: أ و لسنا في سعي؟! انتهى.

وروى في كنز العمال عددا من هذه الروايات ج 2 ص 591 تحت الأرقام: 48087 و 4809 و 4821 و 4822 و قال ابن جزى في كتاب التسهيل ج 2 ص 445 (قرأ عمر: و امضوا الى ذكر الله) انتهى ..

و يطول الأمر لو أردنا استعراض بقية المصادر .. و الحمد لله أن أحدا من المسلمين لم يطع الخليفة في تحريف هذه الآية، حتى أشد المتعصبين له. و من المؤكد أن الخليفة كان مصرا عليها حتى توفي فقد كتبها في مصحفه، و بما أن مصحفنا الذي كتبه الخليفة عثمان فيه (فاسعوا) فهو دليل على أنه لم ينسخه من مصحف الخليفة عمر، و الحمد لله.

## 2- عظاما ناخرة

قال الله تعالى في الآيتين الحادية عشرة و الثانية من سورة النازعات: **أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً**. **قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**. و الموجود في القرآن هو (نخرة) فلو أن أحدا في عصرنا قرأها (ناخرة) بالألف بحجة أنه يريد أن تتناسب أواخر الآيات، أو بحجة أن جنابه تعود على لفظ ناخرة و استحسنته .. فما ذا يقول عنه إخواننا السنة؟

نقول له جميعا: إن القرآن نص منزل من عند الله تعالى، و لا يجوز لك أن تغير في كلام الله تعالى من عندك. فلا جبرئيل ينزل عليك، و لا أنت مفوض من الله تعالى بهذا العمل!! هذا هو الموقف الطبيعي الصحيح من القراءات الذوقية التي نجدتها تملأ كتب التفسير، و التي فتح بابها الخليفة عمر، فقرأ (فامضوا الى ذكر الله) كما تقدم و شجع عليها بعض الصحابة و كتبها في مصاحفهم، و فتح بذلك الباب لهم و للتابعين أن يقرأ كل منهم كلمات القرآن باجتهاده و ذوقه و سليقته!!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 312 (و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أنذا كنا عظاما ناخرة، بألف).

و أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: ناخرة بالألف.

و أخرج الطبرانى عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف أنذا كنا عظاما ناخرة.

و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن مجاهد قال سمعت ابن الزبير يقرأها:

عظاما ناخرة فذكرت ذلك لابن عباس فقال: أو ليس كذلك.

و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ التى فى النازعات: ناخرة بالألف و قال بالية.

و أخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظى و عكرمة و إبراهيم النخعى أنهم كانوا يقرءون: ناخرة بالألف.

و أخرج الفراء عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرءون: نخرة إنما هى ناخرة.

و أخرج عبد بن حميد عن الضحاك: عظاما ناخرة، قال بالية.

و أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال الناخرة العظم يبلى فتدخل الريح فيه).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 133 (عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف: أنذا كنا عظاما ناخرة. رواه الطبرانى من طريق زيد بن معاوية عن ابن عمر و لم أعرفه، و بقية رجاله رجال الصحيح) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج 2 ص 591 (عن عمر أنه كان يقرأ: إذا كنا عظاما ناخرة، بألف- ص و عبد بن حميد).

و قال الطوسى فى التبيان ج 10 ص 251 (قرأ أهل الكوفة إلا حفصا (عظاما ناخرة) بألف، و الباقر (نخرة) بلا ألف. من قرأ (ناخرة) اتبع رءوس الآى نحو

(الساهرة، والحافرة) و من قرأ نخرة بلا ألف قال لأنه الأكثر في كلام العرب، ولما روى عن علي عليه السلام أنه قرأ (نخرة) وقال النحويون: هما لغتان مثل باخل وبخل، وطامع وطمع، وقال الفراء: النخرة البالية و الناخرة المجوفة).

وقال في ص 255 (و النخرة البالية بما حدث فيها من التغيير و اختلال البنية، جذع نخر إذا كان بهذه الصفة، وإذا لم تختل بنيته لم يكن نخرا وإن بلى بالوهن والضعف).

وقيل ناخرة مجوفة تنخر الرياح فيها بالمرور في جوفها. وقيل: ناخرة و نخرة سواء مثل ناخل ونخل، و نخرة أوضح في المعنى، و ناخرة أشكال برءوس الآي) انتهى.

وقال الطريحي في مجمع البحرين ج 4 ص 284 (قال الشيخ أبو علي: قرأ أهل الكوفة ويعني أكثرهم، عظاما ناخرة بالألف. ثم قال: ناخرة و نخرة لغتان. وقال الفراء النخرة البالية و الناخرة المجوفة. وقال الزجاج: ناخرة أكثر و أجود لأجل مراعاة أواخر الآي، مثل الخاسرة و الحافرة. و المنخر كمجلس و كسر الميم للإتباع كمنبر لغة، و المنخران: ثقب الأنف، و في حديث العابد: فنخر إبليس نخرة واحدة فاجتمع إليه جنوده، من النخير و هو صوت الأنف، يقال نخر ينخر من باب قتل، إذا مد النفس في الخياشيم، و الجمع مناخر) انتهى.

نفهم من هذه الروايات أن الخليفة عمر كان يجيز لنفسه و للصحابة الاجتهاد في نص القرآن الكريم .. و كأن المسألة أن أحدا كتب نصا و أبقى المجال مفتوحا للقراء لإجراء بعض التحسينات عليه و الاجتهادات فيه .. فهل أن نص القرآن الكريم كذلك؟!!

إن ملاك الخليفة في اختيار كلمة نخرة أو ناخرة هو الأنسب لقوافي الآيات، أو للمألوف من الكلمات .. هكذا و بكل بساطة و جرأة .. و كأنه أحاط بعلم الله

فى اختيار ألفاظ كتابه أو حصل منه على تفويض ..! ثم يجب على العباد أن يقبلوا قراءته و يتعبدوا بها، و يعتقدوا أنها الكلمة التى أنزلها الله تعالى! قد يقول قائل: لا فرق يذكر بين قراءة نخرة بدون ألف أو بألف. فالأمر سهل، و لا يصح أن نعطى المسألة أكثر من حجمها! و لكن الأمر ليس سهلاً و الفرق ليس قليلاً، سواء فى ألفاظ القرآن أو فى معانيه ..

لأن بناء القرآن بناء خاص لا يشبهه بناء كلام البشر، و الحرف الواحد منه له دوره بل أدواره فى موضعه و فى مجموع القرآن، بل فى عوالم وجود القرآن و تأثيراتها فى الوجود .. فالقول بعدم تأثير زيادة حرف أو نقصه قول سطحى يصدر عن من لم يستوعب خطورة البناء اللفظى للقرآن و كونه هذا البناء ..!

و الكلام نفسه يصح فى زيادة شىء فى المعنى القرآنى أو نقصه، أو إحداث أدنى تغيير فيه! فمن يدرى لعل الله تعالى يريد الخروج عن قافية الآيات بكلمة نخرة؟ ثم من يدرى ما هو بالضبط القول الذى يريد الله تعالى نقله عن المشركين المستباعدين لبعث العظام البالية .. هل قولهم النخرة أو الناخرة ..؟

إن مقولة عدم الفرق بين هذه اللفظة و تلك مقولة سطحية، فالترادف الكامل من كل الجهات إن كان موجوداً فى اللغة العربية فهو غير موجود فى ألفاظ القرآن، و الفرق بين الناخرة و النخرة هنا قد يكون من عشرين وجهاً .. و قد يكون أولها التغيرات الفيزيائية التى تحدث على العظام حتى تكون ناخرة بالية، أو حتى تكون ناخرة مجوفة و لو لم يكمل بلاها ..!

فمن أين يدري الخليفة أن الله تعالى اختار أن ينقل عن المشركين استبعادهم لإحياء العظام البالية تماما، أو البالية نصف بلى، أو البالية الى حد التجويف فقط، أو البالية مطلقا مجوفة كانت أو غير مجوفة..؟! الى آخر الاحتمالات فى المسألة ..

إن ما يبدو لنا بسيطا هو كبير فى البناء القرآنى .. فهل يصح مثلا أن نقول: إن المنزل و البيت و المسكن كلمات مترادفة، فيجوز أن نبادل مواضعها فى القرآن ..؟

كلا، ثم كلا .. فإن الزاوية و الأبعاد التى يريدنا الله تعالى من الكلمة لها موضعها و دورها الذى لا يؤديه مرادفها! و حروفها لها أدوارها أيضا .. و نغمها .. إلخ.

ثم لو سلمنا أن اللفظين مترادفان من جميع الأبعاد، و أن المعنى لا يتغير باختيار أحدهما أبدا .. فما هو المجوز الشرعى و الأخلاقى لأحد أن يمد يده أو لسانه الى نصوص الآخرين، فضلا عن نصوص رب العالمين؟! إنها نظرة الخليفة عمر المتساهلة الى نص القرآن و السنة، و فى مقابلها نظرة أهل البيت عليهم السلام، الذين يرون وجوب التمسك بالنص و المحافظة عليه كما نزل.

و ستعرف أن الخليفة عمر يرى التساهل فى نص القرآن الى حد .. التعويم!

### 3- صراط من أنعمت عليهم .. و غير الضالين!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 1 ص 15 (أخرج وكيع و أبو عبيد و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى داود و ابن الأبارى كلاهما فى المصاحف من طرق عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين.

و أخرج أبو عبيد و عبد بن حميد و ابن أبى داود و ابن الأبارى عن عبد الله بن الزبير قراً: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين، فى الصلاة.

و أخرج ابن أبى داود عن إبراهيم قال كان عكرمة و الأسود يقرءانها: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين).

و قال فى ص 17 (و أخرج ابن شاهين فى السنة عن إسماعيل ابن مسلم قال فى حرف أبى بن كعب غير المغضوب عليهم و غير الضالين. أمين. بسم الله).

و رواه فى كنز العمال ج 2 ص 593 (عن عمر أنه كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين- وكيع و أبو عبيد، ص، و عبد بن حميد و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأبارى معا فى المصاحف).

و رواه البغوى فى معالم التنزيل ج 1 ص 42 و الراغب فى محاضراته ج 2 ص 199 و ابن جزى فى التسهيل .. و غيرهم .. و غيرهم.

و من الواضح أن قراءة الخليفة عمر أسبق من قراءة عكرمة و ابن الزبير، و أنهما قلداه فيها.

و إذا سألت نفسك لما ذا يقرأ الخليفة هذه القراءة، و هو يعرف أن المسلمين كلهم يقرءون غيرها ..؟ و هو يروى أن النبى قد أمره و أمر غيره من المسلمين أن

ص: 165



يأخذوا القرآن من أشخاص معينين و يقرءوه كما يقرءونه؟! فسوف لا تجد جوابا لهذا السؤال، إلا أن الخليفة استذوق أن (يصحح) فى كلام الله تعالى أو يحسن فى عبارته! أو أن ذهنه و لسانه كانا قاصرين عن قراءة القرآن كما أنزل! لكن نحمد الله تعالى أن أحدا من المسلمين لم يطع الخليفة عمر فى هذه التصحيحات أو التحسينات، و لا فى غيرها من قراءاته المستهجنة .. و بذلك يتجلى قوله تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!**

#### 4- الحى القيام!

##### إشارة

قال البخارى فى صحيحه ج 6 ص 72 (سورة إنا أرسلنا ... ديارا من دور، و لكنه فيعال من الدوران، كما قرأ عمر: الحى القيام، و هى من قمت ...) و دافع عن الخليفة فى ج 8 ص 184 فقال (.. و قال مجاهد القيوم القائم على كل شىء . و قرأ عمر القيام، و كلاهما مدح) انتهى.

و لكن المسألة هنا ليست فى أن القيام هل هو مدح أو ذم حتى يقال إنه مدح لله تعالى مثل القيوم، بل المسألة أن القيوم اسم من أسماء الله الحسنى، و هو توفيقى لا يجوز فيه التغيير! فهل يصح أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، و تقول لا فرق كلاهما مدح؟!

و روى الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 287 (... عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر رضى الله عنه أنه صلى بهم فقرأ: الم الله لا إله إلا هو الحى القيام) و وصف الحديث بأنه صحيح.

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 154 (... عن أبى خالد الكنانى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها: الحى القيام. رواه الطبرانى، و أبو خالد لم أعرفه، و بقية رجاله ثقات).

و روى السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 3 (الله لا- إله إلا هو الحى القيوم. و أخرج سعيد بن منصور و الطبرانى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها القيام. و أخرج ابن جرير عن علقمة أنه قرأ الحى القيوم).

و فى كنز العمال ج 2 ص 592 (عبد الرحمن بن حاطب أن عمر صلى بهم العشاء الآخرة فاستفتح سورة آل عمران فقرأ: الم الله لا إله إلا هو الحى القيام- أبو عبيد فى الفضائل ص، و عبد بن حميد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى معا فى المصاحف و ابن المنذر، ك).

و قال الطوسى فى التبيان ج 2 ص 388 (... و قرأ عمر بن الخطاب: الحى القيام و هى لغة أهل الحجاز و يقولون فى الصواغ صياغ. الباقون: قيوم).

وفى صحاح الجوهري ج 5 ص 2018 (و القيوم: اسم من أسماء الله تعالى. وقرأ عمر رضى الله عنه: الحى القيام، وهو لغة) انتهى.

ولم يتأكد لى من مصادر اللغة أن القيام لغة فى القيوم، ولكن لو تأكد ذلك فإن اسم الله تعالى هو القيوم وليس القيام! وقد صرح الراغب فى المفردات بأن القيام بناء آخر، ولم يقل إنه لغة فى القيوم، قال فى ص 417 (وقوله: الله لا إله إلا هو الحى القيوم. أى القائم الحافظ لكل شىء و المعطى له ما به قوامه، وذلك هو المعنى المذكور فى قوله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى و فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت و بناء قيوم فيعول، و قيام فيعال نحو ديون و ديان) انتهى.

و هناك نماذج أخرى متعددة نقلتها مصادر الحديث و التفسير من قراءات الخليفة عمر و كبار شخصيات الصحابة الذين يتعصب إخواننا السنة لرأيهم، لا نطيل فيها الكلام، مثل قراءة عمر:

### فأخذتهم الصعقة:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 238 (و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: فأخذتهم الصعقة).

### و إن كاد مكرهم:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 4 ص 89 (و أخرج ابن الأنبارى كان المصاحف عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: و إن كاد مكرهم لتزول منه الجبال. يعنى

بالدال) ورواه فى كنز العمال ج 2 ص 596 (عن أبى عبيد ص، و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الأنبارى فى المصاحف).

### يا فلان ما سللكم:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 285 (أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد و ابن أبى داود

و ابن الأنبارى معافى المصاحف و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن عمرو بن دينار قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ فى جنات يتساءلون عن المجرمين يا فلان ما سلككم فى سقر. قال عمر و أخبرنى لقيط قال سمعت ابن الزبير قال سمعت عمر بن الخطاب يقرأها كذلك) و رواه فى كنز العمال ج 2 ص 594 عن (عب، و عبد بن حميد عم فى زوائد الزهد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى معافى المصاحف و ابن المنذر و ابن أبى حاتم).

### فتناه بالتشديد:

قال البخارى فى صحيحه ج 4 ص 135 (قرأ عمر: فتناه بتشديد التاء فاستغفر ربه و خرّ راکعاً و أناب) انتهى.

.. الى آخر ما ورد من قراءات الخليفة الشاذة المخالفة لما أجمع عليه المسلمون، أو ما هو مدون فى المصاحف! و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم!

ص: 168

روت مصادر إخواننا السنة محاولتين مكشوفتين للخليفة عمر لتغيير آيتين، إحداهما موجهة ضد الأنصار لمصلحة قريش، و الثانية موجهة ضد بنى هاشم لمصلحة قريش! وقد يكون ما لم تروه المصادر أكثر وأعظم!!

### 1- محاولة تغيير آية الأنصار

قال الله تعالى: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عَدَدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَ إِذْ خَلَّيْنَاهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ- التوبة 97-100 وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ مَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ. لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ- التوبة 116-117 و روى الحاكم فى مستدرکه ج 3 ص 305 (عن أبى سلمة و محمد بن إبراهيم التيمى قال:- مر عمر بن الخطاب برجل و هو يقول السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ .. الى آخر الآية، فوقف عليه عمر فقال انصرف، فلما انصرف قال له عمر: من أقرأك هذه

الآية؟ قال قرأنيها أبي بن كعب. فقال: انطلقوا بنا إليه فانطلقوا إليه فإذا هو متكئ على وسادة يرجل رأسه فسلم عليه فرد السلام فقال: يا أبا المنذر، قال ليبيك، قال: أخبرني هذا أنك أفأرأته هذه الآية؟ قال صدق، تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم أنا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثلاث مرات كل ذلك يقوله. وفي الثالثة وهو غضبان: نعم والله، لقد أنزلها الله على جبريل وأنزلها جبريل على محمد فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه!! فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر!!).

ورواه في كنز العمال ج 2 ص 605 وقال (أبو الشيخ في تفسيره، ك، قال الحافظ ابن حجر في الأطراف: صورته مرسل. قلت: له طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي مثله أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ، وآخر عن عمر بن عامر الأنصاري نحوه، أخرجه أبو عبيد في فضائله، وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه هكذا. صححه، ك) انتهى.

ولكن ابن شبة روى القصة في تاريخ المدينة ج 2 ص 707 بنحو آخر فقال (حدثنا معاذ بن شبة بن عبيدة قال حدثني أبي عن أبيه عن الحسن: قرأ عمر رضی الله عنه (و السابقون الأولون من المهاجرين الذين اتبعوهم بإحسان، فقال عمر رضی الله عنه: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان، وقال عمر رضی الله عنه: أشهد أن الله أنزلها هكذا، فقال أبي رضی الله عنه: أشهد أن الله أنزلها هكذا، و لم يؤامر فيها الخطاب و لا ابنه!). وقال في هامشه: في منتخب كنز العمال 2: 55 عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين ... ورد في نفس المرجع 2: 56 عن أبي سلمة و محمد بن إبراهيم التيمي قالا ... و روى رواية الحاكم المتقدمة، ثم قال:

وانظر تفسير ابن كثير 4: 228) انتهى.

وروى في كنز العمال ج 2 ص 597 (عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان.

فرفع الأنصار و لم يلحق الواو في الذين، فقال زيد: وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

بإحسانٍ. فقال عمر:

الذين اتبعوهم بإحسان. فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم!! فقال عمر: ائتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك؟ فقال أبي: و الذين اتبعوهم بإحسان، فجعل كل واحد منهما يشير الى أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبي: و الله أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنت تتبع الخطب، فقال عمر: نعم إذن، فنعم إذن فنعم إذن، نتابع أبا- أبو عبيد في فضائله، و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه. و قال في هامشه: الخطب بفتح الخاء و الباء- الورق ينفض بالمخاطب و يجفف و يطحن) انتهى.

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج 3 ص 269 (قوله تعالى: و السابقون الأولون ...

الآية. أخرج أبو عبيد و سنيد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصارى أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار و لم يلحق الواو فى الذين! فقال له زيد بن ثابت: و الذين. فقال عمر الذين؟ فقال زيد أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر رضى الله عنه: ائتوني بأبي بن كعب، فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبي: و الذين.

فقال عمر رضى الله عنه: فنعم إذن نتابع أبا. (و قد حذفت منه المشادة بينهما كما رأيت! و كذا رواه فى كنز العمال ج 2 ص 594).

ثم قال السيوطى: و أخرج ابن جرير و أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال مر عمر رضى الله عنه برجل يقرأ: السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبي بن كعب. قال: لا تقارنى حتى أذهب بك إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال نعم. قال و سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال نعم. قال: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا!! فقال أبي: تصديق ذلك فى أول سورة الجمعة و آخريين منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ. و فى سورة الحشر و الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

ص: 171

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَفِي الْأَنْفَالِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ.

وأخرج أبو الشيخ عن أبا أسامة و محمد بن إبراهيم التيمي قالاً: مر عمر بن الخطاب برجل و هو يقرأ و السابقون الأولون ... و أورد رواية الحاكم) انتهى.

نفهم من هذه الروايات الصحيحة بمقاييس إخواننا، أن الخليفة يرى أن قریشا فوق الجميع، و لا يجوز أن يساوى بها أحد (لقد كنت أرى أنا رفعتنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا) و كان يرى أن وجود الواو فى الآية يجعل الأنصار على قدم المساواة مع المهاجرين، فالحل أن تقرأ الآية المائة من سورة التوبة (و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان ..) فترفع كلمة الأنصار و تحذف الواو بعدها و تكون جملة (الذين اتبعوهم) صفة للأنصار، ليكون المعنى: أن الله رضى عن المهاجرين و عن أتباعهم من الأنصار!!

وقد أثار هذا التحريف حفيظة الأنصار و لا شك، لأنه الله تعالى جعلهم على قدم المساواة مع المهاجرين و إن ذكر اسمهم بعدهم .. و يريد الخليفة عمر أن يجعلهم تابعين لهم!! أما زيد بن ثابت (الأنصارى) فقد سلم للخليفة (فقال له زيد بن ثابت: و الذين.

فقال عمر: الذين؟ فقال زيد: امير المؤمنين أعلم!) و لو وقف زيد فى وجه الخليفة و لم يخف من سطوته، لربح المعركة لأن كل الأنصار سيقفون الى جانبه، و سيؤيدهم أهل البيت عليهم السلام، و عدد من المسلمين الذين لا يسمحون للخليفة أن يحرف آية من كتاب الله تعالى!! و لكن زيدا صغير السن ضعيف الشخصية، و قد وبخه أبى بن كعب يوما بأنه نشأ مع صبيان اليهود و كان يلعب معهم، و قد يكون منزله فى محلتهم، فقد تعلم العبرية منهم! بل قد يكون أبوه يهوديا و أمه أنصارية، فقد قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1008 )

حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبي الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد الله أ لا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: ما لي ولزيد و لقراءة زيد، لقد أخذت من في رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم سبعين سورة، و إن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان!! و سيأتي بحث نسبه في فصل جمع القرآن إن شاء الله تعالى.

أما أبي بن كعب فمع أنه يخاف سطوة الخليفة عمر و يداريه كثيرا .. لكنه أكبر سنا من عمر و يرى أنه من صحابة النبي المقربين، و حافظ القرآن، و لذا سجلت له الروايات مواقف في مقابل الخليفة و منها هذا الموقف في هذه المسألة التي تمس كيان الأنصار! و قد يحاول البعض الدفاع عن الخليفة بأن المسألة منه مجرد اشتباه، و قد رجع عنه عند ما شهد له ابن كعب! و لكن منطق التغيير الذي أراده الخليفة في الآية، و منطق وجود المهاجرين في مدينة الأنصار، و مواقف الخليفة مع الأنصار في حياة النبي صَلَّى الله عليه و آله، و في السقيفة و بعدها، و شهادته أنها نزلت هكذا .. كلها تدل على أن المسألة كانت جدية و حامية، و أن أبيا كان يتكلم و هو مسنود بإجماع الأنصار و استعدادهم للدفاع عن هذا الامتياز الذي منحهم إياه الله تعالى حتى لو أحتاج الأمر الى السلاح، كما تذكر بعض المصادر!

و الذي يهمننا هنا ليس سياسة الخليفة عمر مع الأنصار، و إنما شهادته بأن الآية نزلت بدون واو، و أن الله مدح الأنصار فيها بأنهم تابعون للمهاجرين!! قال عمر (أشهد أن الله أنزلها هكذا- ابن شبة- ج 2 ص 707) فإذا كان قوله هذا اجتهادا من عنده، لأن مكانة قريش برأيه عند الله أعلى من مكانة الأنصار .. فوا مصيبتاه من هذه الجرأة على تحريف آية من كتاب الله!! و إن كان صادقا، فلما ذا تراجع بمجرد شهادة أبي بن كعب و تأكيده؟! فقول أبي شهادة في مقابل شهادة،



و الشهاداتان المتعارضتان تتكافآن و تتساقطان، و يجب الرجوع الى شهادات الصحابة .. فلما ذا لم يسأل عمر عددا من المهاجرين و الأنصار عن الآية التي نزلت بالأمس قبل وفاة النبي صلى الله عليه و آله بشهور! و كيف خضع لشهادة أبي بن كعب؟ ثم كيف أمر بكتابتها فى القرآن كما قال ابن كعب و لم يطلب حتى شاهدا آخر معه عليها؟! مهما يكن من أمر، فلولا موقف أبي بن كعب لقام الخليفة بتغيير آية فى كتاب الله تعالى، بضربة فنية و حذف او واحدة! و لكن الله تعالى حفظ كتابه، و هو القائل:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!

## 2- محاولة تحريف آية نزلت فى على آية: و من عنده علم الكتاب

فى القرآن الكريم عدة تعبيرات عن العلم بالكتاب الإلهى .. منها تعبير: إيتاء الكتاب، و يستعمل بمعنى الإيتاء العام للأمم، حتى لأولئك الذين انحرفوا عن الكتاب الإلهى و ضيعوه و لم يعرفوا منه إلا أمانى .. قال الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ- آل عمران 19 و يستعمل بمعنى الإيتاء الخاص للأنبياء و أوصيائهم، قال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَى، قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ- الأنعام 90

ص: 174

و منها تعبير: توريث الكتاب، ويستعمل أيضا بمعنى عام و خاص، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ- فاطر 32 و منها تعبير: الراسخون في العلم، قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ- آل عمران 7 و منها تعبير: الذي عنده علم من الكتاب، قال تعالى: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَزْمَأْتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ- النمل 38-40 و منها تعبير: الذي عنده علم الكتاب، قال تعالى: وَلَقَدْ آرَسْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ. يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ. وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ. أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَعْيُهَا لِكُفَّارٍ لِمَنْ عَقِبَى الدَّارِ. وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ- الرعد- 43 و قد وردت الروايات الصحيحة عندنا أن الراسخين في العلم، و الذين عندهم علم الكتاب، هم بعد النبي أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و يدل عليه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إني أوشك إن أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز و جل و عترتي كتاب الله  
 جبل ممدود من السماء الى الأرض

وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بم تخلفونى فيهما، الذى رواه أحمد فى مسنده ج 3 ص 17 وغيره، وغيره .. بأسانيد صحيحة عند إخواننا، فإنه لا معنى لإخبار الله تعالى لرسوله أنهما لن يفترقا الى يوم القيامة، إلا أنه سيكون منهم إمام فى كل عصر، وأن علم الكتاب عنده، فيكون أفضل من وزير سليمان و وصيه آصف بن برخيا الذى عنده علم من الكتاب.

وبما أن نص الآية الموجود فى القرآن و من عنده علم الكتاب فتكون من موصولة بمعنى الذى .. لكن يطالعك فى مصادر إخواننا أن الخليفة عمر حاول إبعاد الآية عن على عليه السلام فقرأها و من عنده فكسر من و كسر عنده! وأراد بهاتين الكسرتين أن يغير معنى الآية من أساسه ليصير: قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم و من عند الله علم الكتاب. وهذه القراءة لا معنى لها لأنها تقطع الربط بين الفقرتين، و تجعل من عنده ابتداءً بجملته جديدة بعيدة عن الموضوع، مع أن الآية آخر آية فى سورة الرعد! والعجيب أن عمر نسب ذلك الى النبى صلى الله عليه وآله!! قال السيوطى فى الدر المنثور ج 4 ص 69 (وأخرج تمام فى فوائده و ابن مردويه عن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ و من عنده علم الكتاب، قال:

من عند الله علم الكتاب).

وفى كنز العمال ج 2 ص 593 (عن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ: و من عنده علم الكتاب- قط فى الافراد و تمام و ابن مردويه). وفى ج 12 ص 589 (عن ابن عمر قال: قال عمر و ذكر إسلامه فذكر أنه حيث أتى الدار ليسلم سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ: و من عنده علم الكتاب- ابن مردويه).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 155 (و عن ابن عمر قال قرأ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و من عنده علم الكتاب- رواه أبو يعلى و فيه سليمان بن أرقم و هو متروك) انتهى.

و الحمد لله أن إخواننا السنة لم يطيعوا هذه الروايات، فالموجود في مصحف الجميع (و من عنده علم الكتاب)! و بعد فشل محاولة قراءة (و من عنده) بكسر (من) يبقى السؤال عن هذا الذي جعله الله شاهدا في الأمة على نبوة النبي صَلَّى الله عليه و آله؟

أما أهل البيت و شيعتهم فقد رووا أن هذا الشاهد عليّ عليه السلام .. قال الحويزي في تفسير نور الثقلين ج 2 ص 523 (في أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده الى أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله عن قول الله جل ثناؤه قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب).

وقال العياشي في تفسيره ج 2 ص 220 (عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال: نزلت في علي عليه السلام، إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلوات الله عليه و آله).

عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب قال: إيانا عني، و عليّ أفضلنا و أولنا و خيرنا بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله.

عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال: كذب .. هو علي بن أبي طالب!

عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، فقال: نزلت في علي بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي الْأُمَّةِ بَعْدَهُ، وَعَلَى عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (انتهى).

وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ج 1 ص 367 (.. فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام. وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر.. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا- إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (انتهى)، ولا نطيل بإيراد الروايات الدالة على ذلك من مصادرنا.

أما مفسرو إخواننا السنة فمنهم من تحير في تفسيرها، ومنهم من فسرها برجل يهودي أسلم! وكان المهم عندهم إبعاد الآية عن علي ولو بتلييسها ليهودي، ولو لزم منها أن لا يكون في الأمة الإسلامية شخص عنده علم القرآن!! قال السيوطي في الدر المنثور ج 4 ص 69 (قوله تعالى وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... الآية).

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: قدم علي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أسقف من اليمن فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هل تجدني في الإنجيل رسولا؟ قال لا، فأنزل الله قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ يقول عبد الله بن سلام! (انتهى).

ويبدو أن حادثة أسقف اليمن كانت في المدينة، ولم يلتفت واضع الحديث إلى أن الآية نزلت في مكة قبل الهجرة!

ثم قال السيوطى (و أخرج ابن جرير و ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله فى القرآن: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ! و أخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير عن جندب رضى الله عنه قال جاء عبد الله بن سلام رضى الله عنه حتى أخذ بعضادتى باب المسجد ثم قال أنشدكم بالله أ تعلمون أنى الذى أنزلت فيه و من عنده علم الكتاب؟ قالوا اللهم نعم! و أخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان رضى الله عنه فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قالوا فيك.

و أخرج ابن سعد و ابن أبى شيبة و ابن جرير و ابن المنذر عن مجاهد رضى الله عنه أنه كان يقرأ و من عنده علم الكتاب، قال هو عبد الله بن سلام) انتهى.

ثم روى السيوطى روايتين تكذبان أن يكون المقصود بالآية ابن سلام، قال (و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و النحاس فى ناسخه عن سعيد بن جبير رضى الله عنه أنه سئل عن قوله و من عنده علم الكتاب أ هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه؟ قال و كيف و هذه السورة مكية؟! و أخرج ابن المنذر عن الشعبي رضى الله عنه قال: ما نزل فى عبد الله بن سلام رضى الله عنه شىء من القرآن! ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه من عنده علم الكتاب ليشمل عدة أشخاص مع ابن سلام، قال (و أخرج عبد الرزاق و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن

قتادة رضى الله عنه فى الآفة قال كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق و يعرفونه منهم عبد الله بن سلام و الجارود و تميم الدارى و سلمان الفارسى).

ثم روى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الأمة الإسلامية كل أهل الكتاب! قال (و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما و من عنده علم الكتاب قال هم أهل الكتاب من اليهود و النصارى!).

و تفسيراً آخر جعله جبرئيل، قال (و أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير رضى الله عنه فى قوله و من عنده علم الكتاب قال: جبريل).

و تفسيراً آخر جعله الله عز و جل، قال (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن مجاهد رضى الله عنه و من عنده علم الكتاب قال: هو الله عز و جل).

أما الطبرى فخلاصة ما قاله فى تفسيره ج 7 ص 118 أن فى الآفة قراءتين، قراءة بالفتح فتكون من اسما موصولا، و عليه فسروها بابن سلام و اليهود و النصارى، و روى فى ذلك روايات، و من طريف ما رواه فيما بينها (... عن أبى صالح فى قوله و من عنده علم الكتاب قال رجل من الإنس و لم يسمه) و كأن أباً صالح خاف أن يقول إنه على عليه السلام! ثم ذكر الطبرى أن فى الآفة قراءة بالكسر و أنه كان يقرأها المتقدمون، و كأنها عاشت مدة بعد عمر ثم تلاشت! ثم روى روايات هذه القراءة عن مجاهد و الحسن البصرى و شعبة و قتادة و هارون و الضحاک بن مزاحم .. و كلهم يبغضون عليا ..! ثم قال (و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم خبر بتصحيح هذه القراءة و هذا التأويل غير أن فى إسناده نظراً، و ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عباد بن العوام عن هارون الأعور عن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قرأ و من عنده علم الكتاب، عند الله علم

الكتاب، وهذا خير ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري. فإذا كان ذلك كذلك و كانت قراءة الأمصار من أهل الحجاز و الشام و العراق على القراءة الأخرى و هى و من عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب) انتهى.

يقصد الطبرى أن قراءة الفتح على الموصولية أصح من قراءة الجر. و قراءة قراء الأمصار أصح من قراءة الخليفة عمر و من تبعه من كبار القراء و المفسرين القدماء ..

و الخبر الذى نفاه الطبرى و قال لا أصل له عند الثقات من أصحاب الزهري هو الخبر المروى عن الخليفة عمر، و لكن رواية القراءة بالفتح عن عمر ليست محصورة بطريق الزهري، مع أنه يكفى أن أول من اخترع الفتح فى الآية هو رواية الخليفة عمر! أما الفخر الرازى فقد عجز عن تفسير الآية أو هرب من معركتها! فاكتفى فى تفسيره ج 19 ص 69 بذكر الأقوال فى تفسيرها بناء على قراءة الفتح و بناء على قراءة الكسر، و لم يستطع ترجيح أى قول منها، فقال (و الله تعالى أعلم بالصواب).

و هكذا فرض مفسرو إخواننا السنة أن المقصود بالكتاب فى الآية التوراة و الإنجيل، و دارات أقوالهم بين أن يكون الذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام أو غيره من أمثاله! و تركز جهدهم على إبعاد (الكتاب) عن القرآن! و إن سألتهم: حسنا هذا عن علم التوراة و الإنجيل، فأين الذى عنده علم القرآن؟

لقالوا: لا يوجد بعد النبى عند أحد! أو يوجد عند الأمة كلها! أو يوجد عند فلان و فلان الصحابى الذى يتحير فى قراءة آية، و فى معنى مفرداتها!



وهكذا استطاعت السياسة المعادية لأهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تَشْوِشَ مَعْنَى الْآيَةِ فِي مَوَادِّ التَّفْسِيرِ، وَتَحُولَ الْبَحْثَ فِيهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْمَقْصُودِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ مِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ إِلَى الْبَحْثِ فِي (مَنْ) وَ هَلْ هِيَ مُوصُولَةٌ أَوْ جَارَةٌ، فَإِنْ كَانَتْ جَارَةٌ كَمَا يَرَى الْخَلِيفَةُ عَمْرُ فَالْمَقْصُودُ اللَّهُ تَعَالَى وَ يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ بِاللَّهِ!! وَ إِنْ كَانَتْ مُوصُولَةٌ كَمَا اخْتَارَهُ الطَّبْرِيُّ فَالْمَقْصُودُ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، فَهُوَ الشَّاهِدُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى شَاهِدًا عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْعَالَمِ!! وَ لَكَ اللَّهُ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ! وَ عِنْدَ مَا نَرْجِعُ إِلَى حَيَاةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي ادَّعَوْا أَنَّهُ الشَّاهِدُ الرَّبَّانِيُّ عَلَى الْأُمَّةِ، نَجِدُ أَنَّ تَعْصِبَهُ الْيَهُودِيَّ لَا يَجْعَلُهُ أَهْلًا لِهَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ الضَّخْمَةِ، فَقَدْ رَوَى الذَّهَبِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ اسْتَجَازَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ لَيْلَةً وَ التَّوْرَةَ لَيْلَةً .. فَأَجَازَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!!

قال في تذكرة الحفاظ ج 1 ص 27 (.. عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه أنه جاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِنِّي قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: اقْرَأْ هَذَا لَيْلَةً وَ هَذَا لَيْلَةً! فَهَذَا إِنْ صَحَّ فِيهِ الرَّخْصَةُ فِي تَكْرِيرِ التَّوْرَةِ وَ تَدْبِيرِهَا!! اتَّفَقُوا عَلَى مَوْتِ ابْنِ سَلَامٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ أَرْبَعِينَ بِالْمَدِينَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) انْتَهَى.

وإذا جاز ذلك عند الذهبي فينبغي عملاً بفتواه أن توزع نسخ التوراة على المسلمين أو يطبعوها مع القرآن!! و منها ما رواه الهيثمي من أن عبد الله بن سلام و أولاده كانوا من مرتزقة بني أمية، قال في مجمع الزوائد ج 9 ص 92 (و عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل و سلم و أمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثا حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك

عبد الله بن سلام؟ قال فأى حديث رحمك الله؟ قال حديث المصريين حين حصروا عثمان. قال قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام و عثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال و عليك السلام ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك ... فى حديث طويل قال فى آخره: رواه الطبرانى و رجاله ثقات) انتهى.

و نعرف من النص التالى أنه كان يوجد اتجاه لتكبير ابن سلام حتى جعلوه بدرىا! قال فى هامش تهذيب الكمال ج 15 ص 75 (و قال ابن حجر: ذكره أبو عروبة فى البدرين و انفرده بذلك، و أما ابن سعد فذكره فى الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق و ما بعدها، و الله أعلم- تهذيب التهذيب: 5- 249).

و ينبغى أن نشير هنا الى أن مصادر الشيعة تروى أن عدة آيات نزلت فى على عليه السلام، و أن إخواننا السنة يروون فى بعضها نفس روايات الشيعة، و لكنهم يخلطونها بروايات و تفاسير أخرى تشوش الموضوع و نبعد الآية عن على عليه السلام ... و نذكر فيما يلى منها آية و يتلوه شاهد منه، لأنها تكشف عن الشاهد فى قوله تعالى و مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

قال الله تعالى فَالْعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَأُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا

وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ. سورة هود- 12-17 وقد أوردنا الآية مع سياقها ليتضح أن من معجزات القرآن ذكر الأحزاب المكذبة للنبي قبل ظهورها، و ذكر الشاهد على الأمة بعد نبينا .. فإن سورة هود نزلت بعد عشر سور من القرآن فقط كما ذكر المفسرون.

و هذه الآيات تسلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أمام استهزاء المشركين و سخريتهم و أقوالهم بأن محمدا يدعى النبوة و ليس له مال و ليس معه ملك يصدقه و يشهد له ..

فيقول الله تعالى لنبيه: أ لا يكفيهم هذا القرآن الذي أنزل عليك؟! فادعهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فإن لم يستطيعوا ذلك مع أن تأليف الكلام من أسهل الأمور عليهم و فيهم المتمكنون من أنواعه و فنونه! فادعهم الى الإيمان بالله الذي أنزله، فإن لم يستجيبوا فاعلموا أنهم مكابرون يريدون الحياة الدنيا ثم مأواهم النار ..

ثم أجرى الله تعالى مقايسة بين النبي الفقير و أتباعه القلائل و بين الأحزاب المكذبة الصادة عن سبيل الله، فقال أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ .. الى آخر الآية.

فالذي على بينة من ربه هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و الذين آمنوا معه، أولئك يؤمنون ..

و لكن من هو هذا الشاهد الذي وعد الله تعالى بأنه يتلو نبيه؟! إذا رجعت الى مصادر الحديث و التفسير عند شيعة أهل البيت عليهم السلام، تجد أنها مجمعة على أن الشاهد الذي يتلو النبي هو علي عليه السلام.

قال الحويزي في تفسير نور الثقلين ج 2 ص 344 (في أصول الكافي ... عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز و جل:

أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه؟ فقال: أمير المؤمنين الشاهد على رسول الله، و رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على بينة من ربه.

- فى بصائر الدرجات ... عن أبى الجارود عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين: و الله ما نزلة آية فى كتاب الله فى ليل أو نهار إلا و قد علمت فىمن أنزلت و لا مر على رأسه المواسى إلا و قد أنزلت عليه آية من كتاب الله تسوقه الى الجنة أو الى النار، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الآية التى نزلت فىك؟ قال له: أما سمعت الله يقول أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه، فرسول الله صَلَّى الله عليه و آله على بينة من ربه و أنا الشاهد له فيه و أتلوه معه. (و فى نسخة و أنا الشاهد التالى و هى أصح).

- فى أمالى شيخ الطائفة قدس سره بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه إذا كان يوم الجمعة يخطب على المنبر فقال: و الذى فلق الحبة و برأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه الموائيق إلا و قد نزلت فيه آية من كتاب الله عز و جل أعرفها كما أعرفه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما آيتك التى نزلت فىك؟ فقال: إذا سألت فافهم، و لا عليك ألا تسأل عنها غيرى، أقرأت سورة هود؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، قال أسمع الله عز و جل يقول أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه؟

قال نعم، قال: فالذى على بينة من ربه محمد صَلَّى الله عليه و آله و الذى يتلوه شاهد منه و هو الشاهد و هو منه أنا على بن أبى طالب أنا الشاهد، و أنا منه صَلَّى الله عليه و آله.

- و قال سليم بن قيس: سأل رجل، على بن أبى طالب عليه السلام فقال و أنا أسمع: أخبرنى بأفضل منقبة لك؟ قال: ما أنزل الله فى كتابه، قال: و ما أنزل الله

فيك؟ قال: أضمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه، أنا الشاهد من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله .. و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

- في تفسير العياشي عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

الذي على بينة من ربه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، و الذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد.

- عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال: سمعت عليا عليه السلام وهو يقول: ما من رجل من قريش إلا وقد أنزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله، فقال له رجل من القوم:

فما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟ فقال أما تقرأ الآية التي في هود أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ. محمد صَلَّى الله عليه وآله على بينة من ربه و أنا الشاهد) انتهى.

أما مصادر إخواننا السنة ففيها روايات مطابقة لرواياتنا، لكن معها أضعافها من الأقوال و الاحتمالات المتناقضة و الغريبة التي تصرف الألفاظ عن ظواهرها، و كأن الغرض تشويش الذهن بتكثير الاحتمالات! قال السيوطي في الدر المنثور ج 3 ص 324 (أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و أبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل ما نزل فيك؟ قال أما تقرأ سورة هود أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على بينة من ربه و أنا شاهد منه).

و أخرج ابن مردويه و ابن عساكر عن علي رضي الله عنه في الآية قال: رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على بينة من ربه، و أنا شاهد منه.

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ فمن كان على بينة من ربه: أنا و يتلوه شاهد منه: قال علي) انتهى.

ثم قال السيوطي (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني في الأوسط و أبو الشيخ عن محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لأبي إن الناس يزعمون في قول الله و يتلوه شاهد منه أنك أنت التالي قال وددت أني أنا هو، و لكنه لسان محمد صلى الله عليه و سلم! و أخرج أبو الشيخ عن محمد بن علي بن الحنفية أ فمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه و سلم و يتلوه شاهد منه قال: لسانه) انتهى.

و لا يمكن قبول هذه الرواية لأن راويها عن محمد بن الحنفية عروة بن الزبير و هو معروف ببغضه لعلي عليه السلام، و لأنها تفسير غير منطقي حيث يصير المعنى بموجبها أن النبي علي بينة من ربه و يأتي بعده لسانه و بيانه!! فهل يصح في اللغة العربية أن تقول: إن الشخص الفلاني علي بصيرة من أمره و يليه لسانه! فلو أنك قلت يتقدمه لسانه لكان له وجه و لو معلول! ثم قال السيوطي (و أخرج أبو الشيخ من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد رضي الله عنه أ فمن كان على بينة من ربه قال هو محمد صلى الله عليه و سلم و يتلوه شاهد منه قال: أما الحسن رضي الله عنه (البصري) فكان يقول: اللسان. و ذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جبريل عليه السلام، و وافقه سعيد بن جبیر رضي الله عنه قال هو جبريل. و أخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه و يتلوه شاهد منه قال:

هو اللسان و يقال أيضا جبريل. و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما أ فمن كان على بينة من ربه قال: محمد، و يتلوه شاهد منه قال جبريل، فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد) انتهى.

و جبرئيل عليه السلام شاهد على الأمة ولكنه مع النبي و ليس يتلوه بعده؟! و قد حاول بعضهم أن يصحح ذلك ففسر يتلوه بالقراءة و أرجع ضميره على البينة لا- على النبي .. و قال كان اللازم أن يقول يتلوها و لكن تذكير الضمير باعتبار أن البينة تشتمل على القرآن ... و لكنه تمحل، لأنه أولا، لا يصح تفسير (يتلوه) هنا بالقراءة لمقابلتها ب (و من بعده)؟! قال الراغب في المفردات ص 75 (و يتلوه شاهد منه: أى يقتدى به و يعمل بموجب قوله).

و ثانيا، لأن البينة من ربه أعم من القرآن، و لم نعهد في القرآن موردا أرجع فيه الضمير المذكر على لفظ مؤنث بحجة اشتماله على مذكر! و ثالثا، لو سلمنا، فكيف يصح وصف جبرئيل بأنه منه؟ فهل جبرئيل من النبي أو من المتلو؟!

و رابعا، لأن المعنى يكون على هذا التفسير: النبي و من معه على بينة من ربه، و يتلو القرآن شاهد من ربه هو جبرئيل. و لو قبلنا هذا اللعب بالضمائر، فما هو الربط بين المعنيين؟! ثم قال السيوطي (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد أفمن كان على بينة من ربه قال هو محمد صلى الله عليه و سلم، و يتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه) انتهى.

و لكن هذا الملك الذى يحفظ النبي صلى الله عليه و آله إذا صح أنه يتلوه و يمشى وراءه، فلما ذا قال عنه إنه شاهد على الأمة، و كيف يصح وصفه بأنه من النبي صلى الله عليه و آله؟! ثم قال السيوطي (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن عساكر عن الحسين بن علي في قوله و يتلوه شاهد منه قال محمد هو الشاهد من الله) انتهى. فيكون المعنى أن النبي على بينة من ربه، و هو يأتي بعد نفسه!!

ثم قال السيوطي (وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله أضمن كان على بينة من ربه قال المؤمن على بينة من ربه) انتهى. وهذا ذهاب بالآية الى مكان بعيد ليكون معناها:

كل مؤمن على بينة من ربه حتى الجهلة والفساق، وكل منهم لا بد أن يتلوه شاهد من أهل بيته أو عشيرته، فتكون الآية دليلاً على أن من انقطع نسله أو انقرضت عشيرته فهو كافر! وقال الطبري في تفسيره ج 7 ص 10 (و اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ...

فقال بعضهم يعني بقوله أضمن كان على بينة من ربه محمداً صلى الله عليه وسلم ... ثم أورد الطبري تسع روايات في أن معنى شاهد منه: لسانه!! ثم قال (وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم) وأورد ثمان روايات! ثم قال (وقال آخرون هو على بن أبي طالب وأورد رواية واحدة. ثم قال (وقال آخرون هو جبرئيل) وأورد تسع عشرة رواية!

ثم قال (وقال آخرون هو ملك يحفظه) وأورد ست روايات! ثم قال الطبري (و أولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله و يتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله و من قبله كتاب موسى إماماً ورحمة على صحة ذلك، و ذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه، أو على قول من قال عنى به علياً، و لا يعلم أن أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله و يتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام.



فإن قال قائل: فإن كان ذلك دليلك على أن المعنى به جبرئيل فقد يجب أن تكون القراءة في قوله و من قبله كتاب موسى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون: و يتلو القرآن شاهد من الله، و من قبل القرآن كتاب موسى؟

قيل: إن القراءة في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة و معنى صحيحا.

فإن قال: فما وجه رفعهم إذن الكتاب على ما ادعيت من التأويل؟

قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله و القراءة كذلك، و المعنى الذى ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن، و أن المراد من معناه ذلك، و إن كان الخبر مستأنفا على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه! و أما قوله إماما فإنه نصب على القطع من كتاب موسى، و قوله و رحمة عطف على الإمام كأنه قيل و من قبله كتاب موسى إماما لبنى اسرائيل يأتون به و رحمة من الله تلاه على موسى، كما حدثناه ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن منصور عن إبراهيم فى قوله و من قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى، و فى الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه و هو أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد

منه و من قبله كتاب موسى اماما و رحمة كمن هو فى الضلالة متردد لا يهتدى لرشد و لا يعرف حقا من باطل و لا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا و زينتها. و ذلك نظير قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما

يحذر الآخرة و يرجو رحمة به قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) انتهى.

و هكذا فرض هذا المفسر (المنصف) أن معنى يتلوه: يقرؤه لا غير، ثم حاكم التفاسير الأخرى على أساسه حتى تلك التي تقول إن معنى (يتلوه) يأتي بعده! و هذا فى اصطلاح المنطق مصادرة، و بتعبير عصرنا: إرهاب فكرى، و إلغاء للآراء الأخرى!! أما الفخر الرازى فقال فى تفسيره جزء 17 ص 200-202 (و اعلم أن أول هذه الآية مشتمل على ألفاظ أربعة كل واحد مجمل. فالأول: أن هذا الذى وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه من هو. و الثانى: أنه ما المراد بهذه البينة. و الثالث: أن المراد بقوله (يتلوه) القرآن أو كونه حاصلًا عقيب غيره. و الرابع: أن هذا الشاهد ما هو؟

فهذه الألفاظ الأربعة مجملة، فلهذا كثر اختلاف المفسرين فى هذه الآية.

(أما الأول) و هو أن هذا الذى وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه من هو؟

فقال: المراد به النبى عليه الصلاة و السلام، و قيل: المراد به من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام و غيره، و هو الأظهر لقوله تعالى فى آخر الآية أولئك يؤمنون به و هذا صيغة جمع، فلا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه و سلم، و المراد بالبينة هو البيان و البرهان الذى عرف به صحة الدين الحق و الضمير فى (يتلوه) يرجع الى معنى البينة، و هو البيان و البرهان و المراد بالشاهد هو القرآن، و منه أى من الله، و من قبله كتاب موسى، أى و يتلو ذلك البرهان من قبل مجىء القرآن كتاب موسى. و اعلم أن كون كتاب موسى تابعا للقرآن ليس فى الوجود بل فى دلالة على هذا المطلوب و (إماما) نصب على الحال، فالحاصل أنه يقول اجتمع فى تقرير

ص: 191

أولها دلالة البيّنات العقلية على صحته. وثانيها شهادة القرآن بصحته. وثالثها شهادة التوراة بصحته، فعند اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى فى صحته شك ولا ارتياب، فهذا القول أحسن الأقاويل فى هذه الآية وأقربها الى مطابقة اللفظ. وفيها أقوال آخر.

و المراد بقوله (يتلوه) هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير فذكروا فى تفسير الشاهد وجوها: أحدها: أنه جبريل عليه السّلام، والمعنى: أن جبريل عليه السّلام يقرأ القرآن على محمد عليه السّلام. وثانيها: أن ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه السّلام وهو قول الحسن، ورواية عن محمد بن الحنفية عن على رضى الله عنهما قال: قلت لأبى أنت التالى قال: وما معنى التالى قلت قوله (ويتلوه شاهد منه) قال وددت أنى هو ولكنه لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلم. ولما كان الإنسان إنما يقرأ القرآن ويتلوه بلسانه لا جرم جعل اللسان تاليا على سبيل المجاز كما يقال: عين باصرة وأذن سامعة ولسان ناطق. وثالثها: أن المراد هو على بن أبى طالب رضى الله عنه، والمعنى أنه يتلو تلك البيّنة وقوله (منه) أى هذا الشاهد من محمد وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد عليه السّلام. و رابعها: أن لا يكون المراد بقوله (ويتلوه) القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البيّنة، وعلى هذا الوجه قالوا إن المراد: أن صورة النبى عليه السّلام ووجهه ومخاييله كل ذلك يشهد بصدقه، لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمجنون ولا كاهن، ولا ساحر ولا كذاب، والمراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقة بذات النبى صلّى الله عليه وسلم.

واعلم أن هذين القولين وإن كانا محتملين إلا أن القول الأول أقوى وأتم انتهى.

وهكذا اختار هذا المفسر الكبير أن يكون معنى الآية: هل يمكن أن يكون خيار اليهود كالكفار، وهم الذين على بينة من أمرهم و يتلو هذه البينة عليهم توراة موسى، بعد شهادة القرآن!! فقد جعل كتاب موسى فاعل يتلوه، و جعل الشاهد القرآن! ثم قال (فهذا القول أحسن الأقاويل فى هذه الآية و أقربها الى مطابقة اللفظ)!! فانظر الى فن التفسير و مطابقتة اللفظ للمعنى عند هذا المفسر الفيلسوف!! و كأنه تبع فى ذلك الثعالبي حيث قال فى الجواهر الحسان ج 2 ص 120 (و الراجح عندى من الأقوال فى هذه الآية أن يكون (فمن) للمؤمنين أولهم و للنبي صلى الله عليه و سلم معهم، و البينة القرآن و ما تضمن، و الشاهد الإنجيل، يريد أو إعجاز القرآن فى قول، و الضمير فى (يتلوه) للبينة، و فى (منه) للرب ... الخ).

أما المراغى فقال فى تفسيره ج 12 ص 18 (بعد أن ذكر سبحانه مآل من كان يريد الدنيا و زينتها و لا يهتم بالآخرة و أعمالها، قفى على ذلك بذكر من كان يريد الآخرة و يعمل لها، و كان على بينة من ربه فى كل ما يعمل، و معه شاهد يدل على صدقه، و هو القرآن، و مآل من أنكر صحته و كفر به) انتهى.

فقد جعل المراغى، الذى هو على بينة من ربه: كل مؤمن، و جعل يتلوه: معه! و جعل شاهد منه: القرآن مع المؤمن! و هكذا فعل المراغى و المراغيون! و لا نطيل الكلام فيما فعل بقية المفسرين! الكلام فيما فعل بقية المفسرين! إنهم يرون جوا مفروضا فى كتب التفسير، فيه روايات رووها عن مفسرى العصر الأموى و العباسى لم يسند شىء منها الى النبي صلى الله عليه و آله إلا نادرا .. فيقعون فى أسرها و يعاملونها كالروايات عن النبي صلى الله عليه و آله، حتى لو كانت مخالفة لألف باء اللغة العربية، و فهم العرف و الأذهان السوية!

و منهم من يمتلى قلبه ببغض على و آله فيطفح على لسانه و قلمه، فيفعل المستحيل لإبعاد الآيات عن على عليه السّلام، أو يتكلف تفسيرات تجعل الآية القرآنية البليغة عبارة عامية ركيكة، فلا يبقى منها من عربيتها إلا حروفها!! أما إذا وجد رواية عن أحد الصحابة أو التابعين المعروفين بنصبهم العداة لأهل بيت نبهم صلّى الله عليه و آله فهى بغيته المطلوبة، و التمسك بها فريضة! و كم مرة أرانى أقرأ آيات من القرآن فأفهم منها أشياء تقربنى خطوات من فهم معناها .. ثم أرجع الى أقاويل هؤلاء المفسرين فأراهم يتأرجحون ذات الشمال و ذات اليمين .. يشط واحدهم فى احتمالاته و يشذ فى تفسيراته، و يمرغ المعانى السامية و الكلمات الصافية بتراب سليقتة و أوحال طريقته، حتى كأن هدفه التضبيع لا التفسير، و أن يشوش فهمك العربى السليم، و يضلل ذهنك الإنسانى القويم!!

## الفصل السادس: نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

إشارة

ص: 195



## نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون تمهيد

القرآن كلام الله تعالى .. وهي حقيقة يقف عندها الذهن لاستيعابها، ويتفكر فيها العقل لإدراك أبعادها، ويخشع لها القلب لجلالها ..

وهي تعنى فيما تعنى أنه عز وجل قد انتقى معانى القرآن وألفاظه، وصاغها بعلمه وقدرته وحكمته ..

وهي حقيقة تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن، فيجد نفسه أمام متكلم فوق البشر، وأفكار أعلى من أفكارهم، وألفاظ لا يتمكن إنسان أن ينتقيا أو يصوغها!! يجد .. أن نص القرآن متميز عن كل ما قرأ وما سمع .. وكفى بذلك دليلاً على سلامته عن تحريف المحرفين و تشكيك المشككين.

إن القوة الذاتية لنص القرآن هي أقوى سنداً لنسبته إلى الله تعالى .. وأقوى ضماناً لإبائه نسيجه عما سواه، ونفيه ما ليس منه!

ص: 197



إن التكفل الإلهي بحفظ القرآن لا بد أن يكون بأسباب عديدة .. و لكن من أولها قوة بناء القرآن، و تفردّه و تعاليه على جميع أنواع كلام البشر .. الماضى منه و الآتى! فقد قال تعالى وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و لا يلزم أن يكون حفظه له بنوع أو نوعين من الأسباب فقط .. فحفظه تعالى لكتابه كأفعاله الأخرى .. لها وسائلها و جنودها و قوانينها! و لا شك أن من أعظم جنودها بناء القرآن الفريد، و أهل بيت النبى الأطهار!

بل تدل الآيات الشريفة على أن بناء القرآن قد أتقن بدقة متناهية و إعجاز كبناء السماء! قال الله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَشَسِيمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ الواقعة 75-77 و التناسب بين المقسم به و المقسم عليه الذى تراه دائما حاضرا فى القرآن، يدل على التشابه فى حكمة البناء و دقته بين سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه، و بيناء مجرات السماء و مواقع نجومها ..!

و إلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل، و كلما اكتشفوا جديدا خضعت أعناقهم لبانيه عز و جل! و كذلك لم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل، و كلما اكتشفوا منه جديدا خضعت أعناقهم لبانيه عز و جل!! أجل، إن التاريخ لم يعرف أمة اهتمت بحفظ كتاب و ضبطه و التأليف حول سوره و آياته و كلماته و حروفه، فضلا عن معانيه، كما اهتمت أمة الإسلام بالقرآن .. و هذا سند ضخّم، رواته الحفاظ و القراء و العلماء و جماهير الأجيال سندا متصلا جيلا عن جيل .. الى جيل السماع من فم الذى أنزله الله على قلبه صلى الله عليه و آله .. و لكن سند القرآن الأعظم هو قوته الذاتية و معماريته الفريدة!!

هذا اعتقاد المسلمين بالقرآن سواء منهم الشيعة والسنة .. وسواء استطاع علماءهم وأدباؤهم أن يعبروا عنه، أم بقي حقائق تعيش في عقولهم وقلوبهم وإن عجزت عنها ألسنتهم والأقلام !!

و لا يحتاج الأمر الى أن ينبرى كتاب الوهابية أمثال إحسان ظهير فينصحوا الشيعة بضرورة الايمان بكتاب الله تعالى و سلامته من التحريف .. فنحن الشيعة نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ، و رؤيتنا له صافية، و نظرياتنا حوله واضحة، لأنها مأخوذة من منبع واضح صاف، منبع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، و أبواب مدينة علمه! أما إخواننا السنة فقد أخذوا رؤيتهم للقرآن من عدد من الصحابة .. و الصحابة كلهم أمرهم النبي صلى الله عليه وآله أن يرجعوا في أمور القرآن الى مفسريه الشرعيين من عترته، فقال لهم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و لكن بعض الصحابة لم يفعلوا، ثم تدخلوا في تحليل أمور القرآن و وضعوا له نظريات بدون علم إلا اتباع الظن، فوقعوا و أوقعوا الذين قلدوهم من الأمة في مشكلات فكرية لا حل لها ..

و فيما يلي نستعرض نظريتين منها!

## 1- نظرية التوسع في نص القرآن!

### إشارة

إذا كنت مسلماً سنياً و كنت من أعلم العلماء، فلن تستطيع أن تقنع أطفالك بأن القرآن نزل على سبعة حروف .. بل سوف تتحير من أول الأمر ما ذا تقول لهم؟! فهل تقول لهم إن الله تعالى أنزل القرآن بسبعة نصوص؟ يعني أنزل سبعة قراءين؟! أو أنزله بسبع طبعات منقحة؟!!

ص: 199

و ما ذا تجيب إذا سألك ولدك الناشئ فقال لك: يا أبتى نحن نعرف أن الملك أو رئيس الجمهورية يصدر المرسوم بنسخة واحدة و نص واحد! و أنت تقول إن جبرئيل كان يضبط نص القرآن على النبي كل سنة مرة، فهل تقصد أنه نزل على النبي من الأول سبع نسخ، و كان جبرئيل يضبط عليه سبعة؟ و لما ذا، أ لا تكفى نسخة واحدة؟! ثم ما هو الفرق بين هذه النسخ؟! تقول لابنك: لا يا ولدى، القرآن نسخة واحدة و معنى أنه على سبعة حروف أن الله تعالى استعمل فيه سبعة أنواع من لغات العرب أو لهجاتهم.

فيقول لك: و لكن هذا لا يقال له نزل على سبعة حروف، بل يقال إن ألفاظه مختارة من كلمات سبع قبائل! ثم تقول له .. و يقول لك .. حتى تعجز أمام ابنك!! و قد يمكنك أن تسكته بأن هذه المقولة حديث نبوى وردت فى المصادر المعتمدة، فيجب عليك أن تقبلها حتى و لو لم تفهمها و لم يفهمها أبوك و علماؤك! و قد يسكت ابنك: و لكن يبقى السؤال يجول فى أعماق نفسه: هل يعقل أن يكون هذا كلام النبي صلى الله عليه و آله؟! و هل يمكن أن يتكلم النبي بغير المعقول أو بغير المفهوم؟!

لقد تحير كبار علماء السنة و مفسروهم و ما زالوا متحيرين الى يومنا هذا .. فلا هم يستطيعون أن يردوا نظرية الخليفة عمر (الأحرف السبعة) لأنها بتصورهم حديث نبوى رواه عمر .. و لا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحدا، أو يقتنعوا بها هم!! و سيظلون متحيرين الى آخر الدهر، لسبب بسيط .. هو أنهم يبحثون عن معنى معقول لمقولة ليس لها معنى معقول!!

من العلماء المتحيرين في هذا الموضوع الإمام ابن جزى المشهود له في التفسير وعلوم القرآن الذى نقل فى تاريخ القرآن ص 87 قوله (و لا زلت أستشكل هذا الحديث- أى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف- و أفكر فيه و أمعن النظر من نحو نيف و ثلاثين سنة حتى فتح الله على بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله تعالى، و ذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها و ضعيفها و شاذها فإذا هى يرجع اختلافها الى سبعة أوجه!! فترى ابن جزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنة غير مطمئن الى ما توصل إليه و إن سماه فتحا علميا و لذا عبر عنه بأنه (يمكن أن يكون صوابا) و من حقه أن يشك فى هذا الفتح، لأن معناه أن نسخة القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصلة على حسب قراءات سوف يولد أصحابها! و سوف تكون اختلافاتهم فى سبعة وجوه لا- أكثر!! فكيف تعقل هذا العالم أن نسخة القرآن نزل بها جبرئيل مفتوحة لاجتهادات القراء الذين سوف يأتون!! ثم اعتبر ذلك فتحا علميا؟! بالله عليك هل تتعقل أن مؤلفا يؤلف كتابا بسبعة نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره؟! قال السيوطى فى الإيقان فى علوم القرآن ج 1 ص 172 (وقال ابن حجر: ذكر القرطبي عن ابن حبان، أنه بلغ الاختلاف فى الأحرف السبعة الى خمسة و ثلاثين قولاً، و لم يذكر القرطبي منها سوى خمسة، و لم أقف على كلام ابن حبان فى هذا، بعد تتبعى مظانه. قلت: قد حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المرنى المرسى. فقال: قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً).

و قال السيوطى فى ص 176 (قال ابن حبان: فهذه خمسة و ثلاثون قولاً لأهل العلم و اللغة فى معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، و هى أقاويل يشبه بعضها بعضاً و كلها محتملة و تحتمل غيرها) انتهى.

و هو اعتراف من ابن حبان بأن جميع هذه الأقوال لا تزيد عن كونها احتمالات استثنائية غير مقنعة! ثم نقل السيوطى تصريحاً مشابهاً لأحد علمائهم فقال (وقال المرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستندها، ولا عمن نقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذى فى الصحيح، فإنهما لم يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا فى قراءة حروفه. وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع، وهو جهل قبيح) انتهى.

هذه نماذج من أقوال هؤلاء العلماء الكبار، وهى كافية للتدليل على أن النظرية برأيهم غير قابلة للفهم والتعقل.. فهل يجوز نسبتها والحال هذه الى الله تعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله؟!

### سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية؟

السبب ببساطة أن النبي صلى الله عليه وآله كان فى حياته يقرأ نص القرآن و يصححه لمن يقرؤه، فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً.

أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعة أبي بكر، فقد جاءهم على عليه السلام بنسخة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله، فرفضوا اعتمادها لأنه كان فيها تفسير كل الآيات أو كثير منها لمصلحة على برأيهم، فأخذها على وقال لهم إن النبي صلى الله عليه وآله أمرنى أن أعرضها عليكم فإن قبلتموها فهو، وإلا فإنى أحفظها وأقرأ النسخة التى تعتمدونها، حتى لا يكون له فى أيدى الناس نسختان للقرآن!

(عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام وقال: أخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه!) وسوف نتعرض في جمع القرآن الى ما يؤيده من مصادر إخواننا.

من ذلك اليوم.. ولدت أرضية التفاوت في النص القرآني، وأخذ الخليفة و الناس يقرءون و لا مصحح لهم، و لا مرجع يرجعون إليه في نص القرآن!! و ما لبث أن انتشر التفاوت في قراءاتهم، ثم تحول التفاوت الى اختلاف بين القراء في هذه الكلمة و تلك، و هذه الآية و تلك.. فهذا يقرأ في صلاته أو يعلم المسلمين على نحو، و ذاك على نحو آخر.. و هذا يؤكد صحة قراءته و خطأ القراءة المخالفة، و ذاك بعكسه.. و هذا يتعصب لهذه القراءة و قارئها، و هذا لذاك.. الى آخر المشكلة الكبيرة التي تهتم كيان الدولة الإسلامية و تمس قرآنها المنزل!! هنا كان لا بد أن يتدخل الخليفة عمر لحل المشكلة، و كان الأحرى به أن يختار نسخة من القرآن و يعتمدها، و قد كانت موجودة عند عدد من الصحابة غير على..

و منهم من روى عمر نفسه أن النبي أمر بأخذ القرآن منهم.. أو يجمع

نسخة و يعتمدها، ويحل المشكلة من أساسها كما فعل عثمان .. ولكن عمر لم يرد اعتماد نسخة معينة، بل اختار حل المشكلة بالتسامح في نص القرآن، والفتوى بصحة جميع القراءات المختلف عليها، واستند بذلك الى حديث ادعاه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلم يدعه غيره، بأن في القرآن سعة، وأنه نزل على سبعة أحرف!! فالنظرية إذن ولدت على يد الخليفة عمر عند ما واجه مشكلة! و حيث لم يعالجها بنسخة على، أو عثمان أو زيد أو عمرو .. بل روى عن النبي حديث الأ حرف السبعة لكي يثبت مشروعية التسامح في قراءة النص القرآني .. ولكنه بذلك سكن المشكلة تسكينا أنيا .. و حير علماء الأمة أربعة عشر قرنا في تصور معنى معقول لهذا الحديث أو هذه النظرية! إن ابن جزى الذى اعترف بتحييره و بحثه أكثر من ثلاثين سنة عن معنى مفهوم لنظرية الخليفة .. ما هو إلا نموذج لحيرة خيرة أئمتهم و علمائهم الذين عملوا المستحيل حتى يجدوا وجهها معقولا لنظرية الأ حرف السبعة، و ما ازدادوا إلا حيرة و تخبطا ..

فكلما خرجوا من مطب وقعوا في آخر أكبر منه .. و ليس ذلك بسبب ضعفهم العلمى، و لكن بسبب أنهم تبنا نظرية عصمة الخليفة عمر، فصاروا مجبورين أن يبحثوا عن وجه معقول لمقولة الأ حرف السبعة التى قالها الخليفة و رواها عنه البخارى .. حتى لو كان البحث عن ذلك عقيما .. و طال الى يوم القيامة!! لقد حاول بعض عقلائهم أن يجد مخرجا سليما لهذه الورطة و يقنعهم بأن حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) يقصد معانى القرآن لا ألفاظه، فالقرآن كون

مثل هذا الكون، ونظامه سباعى كالسماوات السبع .. و لكنهم ردوه بأن الأحاديث تصرح بأن الخليفة عمر قال إن المقصود بالأحرف السبعة الألفاظ لا المعانى .. وهكذا أفلوا الباب على أنفسهم .. و عادوا فى الورطة!! و ستعرف أن رأى أهل البيت عليهم السلام أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد، و أن حديث نزوله على سبعة أحرف قصد به النبى صلى الله عليه و آله معانى القرآن .. و لكن الخليفة أصر على توظيفه لحل مشكلة الألفاظ و تفاوت القراءات! قال السيوطى فى الإتيان فى علوم القرآن ج 1 ص 168 (قال الطحاوى: و إنما كان ذلك رخصة (أى القراءة بسبعة أحرف) لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة و الضبط و إتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر و تيسر الكتابة و الحفظ. و كذا قال ابن عبد البر و الباقلانى و آخرون. و فى فضائل أبى عبيد من طريق عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلا (إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم) فقال الرجل: طعام اليتيم، فردها فلم يستقم بها لسانه، فقال أ تستطيع أن تقول طعام الفاجر؟ قال نعم، قال فافعل) انتهى.

و قد روى قصة طعام اليتيم فى الدر المنثور ج 6 ص 33 عن ابن مردويه عن أبى بن كعب، و عن أبى عبيد فى فضائله و ابن الأنبارى و ابن المنذر عن ابن مسعود. و عن سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و الحاكم و صححه عن همام بن الحارث عن أبى الدرداء) انتهى.

لكن ما هو دليل الباقلانى و ابن عبد البر و الطحاوى على أن السبعة أحرف كانت فقط لظرف خاص ثم نسخت؟! فإن كانت حديثا نبويا صحيحا كما زعموا ..

و توسعة من الله و رسوله على المسلمين فى النص القرآنى .. فما هو الحديث الذى نسخها؟!



وإن كانت استنساباً عمرياً فما هو المجوز للخليفة أن يفتى بالتوسع في نص كتاب الله تعالى بسبعة أشكال أو أكثر .. ثم يفتى هو أو غيره بالتضييق ووجوب القراءة بنص واحد؟! ثم إن مقولة الباقلاني وجماعته بتيسر الكتابة في زمن عثمان وعدم تيسرها في عهد أبي بكر وعمر، إلقاء للكلام على عواهنه من أجل تصحيح عمل الخليفة .. فأين مقولتهم بأن الخليفة أول من مدن الدولة ودون الدواوين ..؟ فقد كانت الكتابة ميسرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل وقبله، خاصة في المدن .. كما سيأتي ذلك في قصة جمع القرآن.

كلا .. ليست المسألة صعوبة الكتابة في عهد الخليفة عمر .. بل المسألة أن الخليفة لا يريد أن يلتزم بنسخة محددة من القرآن، ويريد إبقاء المجال مفتوحاً في جمع القرآن وقراءته ..

لقد رخص عمر بقراءة القرآن الى سبعة أنواع وأكثر! ثم نسخ الخليفة عثمان هذه الرخصة وأوجب أن يقرأ القرآن بالحرف الذي كتب عليه مصحفه .. ونحن نقبل من الطحاوي وزملائه القول بالحرف الواحد الموحد الذي عممه الخليفة عثمان على البلاد الإسلامية، وذلك لأن علياً عليه السلام أقر هذا العمل، ولأن الأدلة تشير أنه نسخ عن مصحف علي عليه السلام. ولكن نسألهم: أين صار حديث نزول القرآن على سبعة أحرف والذي قلتم إنه كلام النبي صلى الله عليه وآله، وقلتم إنه صحيح ومتواتر ..؟!

صار معناه أن القرآن نزل من عند الله تعالى على سبعة أحرف، لكن الذي يجب أن يقرأ منها في زمن النبي صلى الله عليه وآله حرف واحد كما يقرؤه النبي فقط، ثم يصير في زمن أبي بكر وعمر سبعة أحرف، ثم يرجع في زمن عثمان الى حرف

واحد!! فتكون فائدة هذا النص في مدة حكم أبي بكر وعمر فقط، و يكون مفصلاً لمعالجة مشكلة اضطراب القراءة في هذه الفترة كما ذكرنا! فهل يمكن لباحث أن يغمض عينيه و يقبل حديثاً نسب الى النبي صلى الله عليه وآله و ليس له دور في الحياة الى يوم القيامة إلا أداء وظيفة خاصة من وجهة نظر خليفة معين؟! و لكن حتى هذه الوظيفة التي أرادها عمر من حديث السبعة أحرف .. لم يستطع النهوض بها! بدليل أن المشكلة بقيت و تفاقمت و صارت تنذر بالخطر في زمن عثمان فبادر الى حلها بما كان يجب أن يحلها به عمر!! بل تدل الروايات الصحيحة على أن الخليفة عمر لم يسمح لأحد أن يستفيد من الأحرف السبعة إلا هو!

### أحاديث نظرية التوسع في نص القرآن

نقل روايات السبعة أحرف من رواية النسائي أولاً، لأنه جمعها في مكان واحد، بينما وزعها البخاري في بضعة أمكنة من أجزاء كتابه .. قال النسائي في صحيحه ج 2 ص 150:

(عن ابن مخرمة أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله صلى الله عليه و سلم أقرئها! قلت من أقرأك هذه السورة؟! قال رسول الله صلى الله عليه و سلم. قلت كذبت، ما هكذا أقرأك رسول الله صلى الله عليه و سلم! فأخذت بيده أفوده الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قلت: يا رسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان و إنني سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنيها! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقرأ يا هشام فقرأ كما كان يقرأ، فقال رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أَنْزَلَتْ! ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عَمْرُوفُ، فَقَالَ: هَكَذَا أَنْزَلَتْ!! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ!.

ثم رواه بروایتين آخرين وفيهما (فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه!).

ثم روى ثلاث روايات عن أبي بن كعب، قال (... عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا تطيق ذلك! ثم أتاه الثانية فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله معافاته و مغفرته و إن أمتي لا تطيق ذلك! ثم جاءه الثالثة فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته و إن أمتي لا تطيق ذلك! ثم جاءه الرابعة فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا!!! ... عن أبي بن كعب قال أفرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فبينما أنا في المسجد جالس إذ سمعت رجلا يقرأها يخالف قراءتي فقلت له من علمك هذه السورة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لا تفارقني حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله إن هذا خالف قراءتي في السورة التي علمتني! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا أباي فقرأتها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنت. ثم قال للرجل: اقرأ فقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنت. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أباي إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف!!

... عن أبي قال ما حاك في صدرى منذ أسلمت إلا أنى قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتى فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. و قال الآخر أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله أقرأتنى آية كذا و كذا، قال نعم. وقال الآخر أ لم تقرئنى آية كذا و كذا؟ قال نعم، إن جبريل و ميكائيل عليهما السلام أتيا نى فقعد جبريل عن يمينى و ميكائيل عن يسارى فقال جبريل عليه السلام: اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شاف كاف! انتهى.

وقد روى البخارى فى صحيحه ج 6 ص 100 رواية عمر مع هشام تحت عنوان (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) و رواها أيضا فى ج 6 ص 110 وفى ج 3 ص 90 وفى ج 8 ص 215 و رواها مسلم فى ج 2 ص 201 بروايتين و أبو داود فى سننه ج 1 ص 331 و الترمذى فى سننه ج 4 ص 263 و البيهقى فى سننه ج 2 ص 383 و أحمد فى مسنده ج 1 ص 24 و ص 39 و ص 45 و ص 264 و قال السيوطى فى الإتيان فى علوم القرآن ج 1 ص 163 (المسألة الثالثة: فى الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها. قلت: ورد حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) من رواية جمع من الصحابة: أبى بن كعب، و أنس، و حذيفة بن اليمان، و زيد بن أرقم. و سمرة بن جندب، و سليمان بن صرد، و ابن عباس، و ابن مسعود، و عبد الرحمن ابن عوف، و عثمان بن عفان، و عمر بن الخطاب، و عمر بن أبى سلمة، و عمرو بن العاص، و معاذ بن جبل، و هشام بن حكيم، و أبى بكر، و أبى جهم و أبى سعيد الخدرى، و أبى طلحة الأنصارى، و أبى هريرة، و أبى أيوب. فهؤلاء أحد و عشرون صحابيا، و قد نص أبو عبيد على تواتره. و أخرج أبو يعلى فى مسنده أن عثمان قال على المنبر: أذكر الله رجلا، سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف، لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: و أنا أشهد معهم) انتهى.

الإشكالات على حديث الأحرف السبعة كثيرة، نجملها فيما يلي:

أولاً: الظاهر أن أصل جميع أحاديث النظرية رواية واحدة أو اثنتان رواهما الخليفة عمر، وإن اعتبرها بعضهم أحاديث عديدة وصل فيها إلى حد التواتر .. ويكفي تدليلاً على ذلك أن حديث ابن كعب تكملة له أو هو نفسه .. وأن أكثر الصحابة رووه عن عمر، ولم يرووه عن النبي مباشرة!

ثانياً: إن أسلوب النقاشات المروية فيه بين النبي صلى الله عليه وآله وبين جبرئيل وميكائيل وبقية الملائكة، نسخة طبق الأصل عما يرويه اليهود من نقاشات موسى مع ربه! وأكثرها (اتزاناً) لا يمكن قبول مضمونه، وهو ما رواه الترمذى فى سننه ج 4 ص 263 تحت عنوان (باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ... عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل فقال: يا جبرئيل إنى بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف!) انتهى.

ثالثاً: إن التوسعة على الناس والتسامح فى نص القرآن مسألة كبيرة وخطيرة، فكيف لم تكن معروفة فى زمن النبي صلى الله عليه وآله، ثم عرفت على يد عمر عند ما وجدت مشكلة تفاوت القراءات؟! رابعاً: روى الخليفة عمر وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن من أحد أربعة (أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة) كما سيأتى فى قصة جمع القرآن .. وقراءة القرآن على حرف أو سبعة أو عشرين من صلب مسائل أخذه .. فكان الواجب على الخليفة

أن يرجع الى هؤلاء الأربعة و يقبل القرآن بقراءتهم .. ولكنه رفع شعار هذا الحديث و لم يرجع اليهم لا فى أصل تلقى القرآن و لا فى حروفه! بل كانت معاملته شديدة لمن بقى منهم كما سنرى! خامسا: إذا صحت نظرية عمر فى الأحرف السبعة، و أن الله تعالى قد وسع على المسلمين فى قراءة نص كتابه، فلما ذا حرم الله نبيه من هذه النعمة و ألزمه بحفظ القرآن حرفيا بدقة و تشدد معه فى ذلك، و كان يرسل له كبير ملائكته كل عام مرة ليضبط عليه نص القرآن، و فى سنة وفاته ضبطه عليه مرتين ليتأكد من دقة ضبط النبي لنص القرآن؟! ألا يكون ذلك شبيها بقانون يصدره رئيس و يتشدد مع وزيره فى ضبط نصه و طباعته، و لكنه بعد نشره للتطبيق يجيز للناس أن يتسامحوا فى نصه و أن يقرءوه بعدة نصوص؟!!

سادسا: هشام بن حكيم بن حزام الذى يروى عمر أن القصة حدثت معه، أحد الطلقاء الذين يسمونهم مسلمة الفتح .. مما يعنى أن زمن القصة السنة هو الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه و آله .. و يعنى أن النبي صلى الله عليه و آله كان كل هذه المدة يقرأ نص القرآن بصيغة واحدة و لم يقل لجبرئيل شيئا، و لم يقل له جبرئيل شيئا! الى أن اكتشف النبي المشكلة فى أواخر حياته فشكا ذلك الى جبرئيل فلم يراجع جبرئيل ربه، و كان الجواب عنده حاضرا!! سابعا: كان سلوك عمر ضد نظريته .. فكان يتدخل فى القراءات و يحاسب عليها، و يرفض منها و يقبل، و يأمر بمحو هذا و إثبات ذاك، كما رأيت فى نماذج من قراءاته و كما ترى من سلوكه مع القراء .. و قد (هجم) بيت عبد الله بن مسعود عند ما بلغه أنه قرأ آية بلغة هذيل كما سترى!

أنه قرأ آية بلغة هذيل كما سترى! وبهذا نعرف أن مقصوده بالحروف السبعة التوسعة على نفسه فقط، ليختار الحرف الذى يريد و يلزم به المسلمين، ويرفض الحرف الذى لا يريد وينهى عنه المسلمين ..

و يجمع ذلك فى مصحفه عند حفصة حتى يستكمل اجتهاداته فى كتاب الله تعالى ..

فيخرجه الى المسلمين ويلزمهم به .. ولكن الأجل أدركه قبل ذلك !..

على أى حال لم يشمل خير هذه التوسعة المزعومة إلا الخليفة عمر فقط، وكان نصيب من يستفيد منها من المسلمين .. التعرض لسوط الخليفة!!

### **الفتاوى الفقهية بالتوسع فى نص القرآن!**

لقد حفظ الله تعالى كتابه من نظرية الخليفة فى التوسع فى نصه، ولم تؤثر إلا التشويش على النص القرآنى فى عهده، ولكن بقيت آثارها و أثمرت فى فقه مذاهب إخواننا السنة فأفتى فقهاؤهم بجواز التغيير فى نص القرآن، وفى نص التشهد فى الصلاة لأنه أخف من نص القرآن! قال الشافعى فى اختلاف الحديث ص 489 وفى كتاب الأم ج 1 ص 142:

(وقد اختلف بعض أصحاب النبى فى بعض لفظ القرآن عند رسول الله و لم يختلفوا فى معناه فأقرهم وقال: هكذا أنزل إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما

تيسر منه. فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع، هذا فيه إذا لم يختلف المعنى! قال: و ليس لأحد أن يعتمد أن يكف عن قراءة حرف من القرآن إلا بنسيان، و هذا فى التشهد وفى جميع الذكر أخف!!).

وقال البيهقى فى سننه ج 2 ص 145، فى الاستدلال على أن التشهد فى الصلاة لا يجب أن يكون بصيغة واحدة:

ص: 212

(قال الشافعي رحمه الله فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفة منه بأن الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه!) وقال ابن قدامة في المغنى ج 1 ص 575:

(فصل. وبأى تشهد تشهد مما صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاز، نص عليه أحمد فقال: تشهد عبد الله أعجب إلى، وإن تشهد بغيره فهو جائز، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما علمه الصحابة مختلفا دل على جواز الجميع كالقراءات المختلفة التي اشتمل عليها المصحف... وقال ابن حامد رأيت بعض أصحابنا يقول لو ترك واوا أو حرفا أعاد الصلاة لقول الأسود: فكنا نتحفظه عن عبد الله كما نتحفظ حروف القرآن، والأول أصح لما ذكرنا. وقول الأسود يدل على أن الأولى والأحسن الإتيان بلفظه وحروفه، وهو الذي ذكرنا أنه المختار، وعلى أن عبد الله كان يرخص في إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى! فقد روى عنه أن إنسانا كان يقرأ عليه إن شجرة الزقوم طعام الأثيم، فيقول طعام اليتيم، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر.

فأما ما اجتمعت عليه الشهادات كلها فيتعين الإتيان به. وهذا مذهب الشافعي).

وقال ابن حزم في المحلى ج 3 ص 253:

(والحق من هذا أن النص قد صح بوجوب قراءة أم القرآن فرضا، ولا يختلف اثنان من أهل الإسلام في أن هذه القراءات حق كلها مقطوع به مبلغة كلها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل بنقل المملوان فقد وجب، إذ كلها حق أن يفعل الإنسان في قراءته أى ذلك شاء!) انتهى.

ص: 213



وهكذا ذهب إخواننا فقهاء المذاهب الى أن القراء كلهم على حق ولا ذنب لهم، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقْرَاهُمْ متفاوتا أو أمضى قراءاتهم المتفاوتة، و النبي أيضا لا ذنب له، لأن جبرئيل أبلغه القرآن متفاوتا .. و جبرئيل أيضا لا ذنب له لأن الله تعالى أعطاه القرآن متفاوتا .. تعالى الله عن ذلك، و تنزه رسله!! و سترى في البحث التالي أن نظرية التسامح في نص القرآن لم تقف عند حد التفاوت في بعض الحروف و الكلمات في الآيات، بل أخذت مجراها و نموها السرطاني حتى وصلت الى نظرية تعويم نص القرآن و جواز قراءته بالمعنى بدون التقييد بألفاظه!! و لكن مع خطورة هذه الفتاوى و هذه النظريات .. فإن ضررها و الحمد لله بقي محصورا تقريبا في مصادر إخواننا السنة، خاصة في تفاسيرهم، و لم يؤثر تأثيرا كبيرا على القرآن في حياتهم و سلوكهم .. و السبب في ذلك هو فقط تكفل الله تعالى بحفظ كتابه: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!!**

روى الكليني في الكافي ج 2 ص 630 (... عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة.

... عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون:

إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد! انتهى، ويدل قوله عليه السلام (كذبوا أعداء الله) على أنه كان يوجد جماعة يريدون تميع نص القرآن بهذه المقولة! وروى المجلسي في بحار الأنوار ج 90 ص 3 حديثا مطولا جاء فيه (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الأنبياء فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالا وحرم حراما، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم، وجعله النبي صلى الله عليه وآله علما باقيا في أوصيائه. فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان، فعدلوا

عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم... ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمشابه وهم يرون أنه المحكم، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يخرجه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله...

ولقد سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا فقال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص. وفي القرآن ناسخ ومنسوخ،

و محكم و متشابه، و خاص و عام، و مقدم و مؤخر، و عزائم و رخص، و حلال و حرام، و فرائض و أحكام، و منقطع و معطوف، و منقطع غير معطوف، و حرف مكان حرف، و منه ما لفظه خاص، و منه ما لفظه عام محتمل العموم، و منه ما لفظه واحد و معناه جمع، و منه ما لفظه جمع و معناه واحد، و منه ما لفظه ماض و معناه مستقبل، و منه ما لفظه على الخبر و معناه حكاية عن قوم آخر، و منه ما هو باق محرف عن جهته، و منه ما هو على خلاف تنزيله، و منه ما تأويله في تنزيله، و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله. و منه آيات بعضها في سورة و تمامها في سورة أخرى، و منه آيات نصفها منسوخ و نصفها متروك على حاله، و منه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى، و منه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى، و منه آيات فيها رخصة و إطلاق بعد العزيمة ... انتهى.

و ينبغي الالتفات الى أن الإمام على عليه السلام استعمل كلمة (أقسام) و ترك استعمال كلمة (أحرف أو حروف) حتى لا يفسرها أحد بألفاظ القرآن كما فسروا السبعة أحرف في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه و آله!! و قال الشيخ الطوسي في تفسير التبيان ج 1 ص 7 (.. و روى المخالفون لنا عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، و في بعضها: على سبعة أبواب، و كثرت في ذلك رواياتهم، و لا- معنى للتشغل بإيرادها، و اختلفوا في تأويل الخبر، فاختر قوم أن معناه على سبعة معان: أمر، و نهى، و وعد، و وعيد، و جدل، و قصص، و أمثال. و روى ابن مسعود عن النبي أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم،

و متشابه، و أمثال ... و قال آخرون: أى سبع لغات مختلفة، مما لا يغير حكما في تحليل و تحريم ... و كانوا مخيرين في أول الاسلام في أن يقرءوا بما شاءوا منها، ثم أجمعوا على حدها، فصار ما أجمعوا عليه مانعا مما أعرضوا عنه. و قال

آخرون نزل على سبع لغات ... الخ) انتهى.

وقال الشهيد الثاني في مسالك الأفهام ج 1 ص 429 (ووجه تسمية القراءة بالحرف ما روى أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال نزل القرآن على سبعة أحرف، وفسرها بعضهم بالقراءات وليس بجيد، لأن القراءة المتواترة لا تنحصر في السبعة بل ولا في العشرة كما حقق في موضعه، وإنما اقتصرُوا على السبعة تبعاً لابن مجاهد حيث اقتصر عليها تبركاً بالحديث. وفي أخبارنا أن السبعة أحرف ليست هي القراءة بل هي أنواع التركيب من الأمر والنهي والقصص وغيرها) انتهى.

وقال المحقق البحراني في الحدائق الناضرة ج 8 ص 99 (ثم اعلم أن العامة قد رووا في أخبارهم أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف كلها شاف واف، وادعوا تواتر ذلك عنه صَلَّى الله عليه وآله، واختلفوا في معناه الى ما يبلغ أربعين قولاً، أشهرها الحمل على القراءات السبع. و قد روى الصدوق قدس سره في كتاب الخصال بإسناده اليهم عليهم السلام، قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أتاني آت من الله عز وجل يقول إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت يا رب وسع على أمي فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف. و في هذا الحديث ما يوافق أخبار العامة المذكورة، مع أنه عليه السلام قد نفى ذلك في الأحاديث المتقدمة و كذبهم في ما زعموه من التعدد، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الأخبار والحمل على التقية أقرب فيه) انتهى.

وروى المجلسي في بحار الأنوار ج 82 ص 65 عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال (أتاني آت من الله، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت:

يا رب وسع على أمي، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف) ثم قال: بيان، الخبر ضعيف و مخالف للأخبار الكثيرة كما سيأتي، و حملوه على

القراءات السبعة، ولا يخفى بعده لحدوثها بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و سنشبع القول في ذلك في كتاب القرآن إن شاء الله. ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهورة) انتهى.

وقال المحقق الهمداني في مصباح الفقيه ج 2 ص 274 (و الحق أنه لم يتحقق أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قرأ شيئا من القرآن بكيفيات مختلفة، بل ثبت خلافه فيما كان الاختلاف في المادة أو الصورة النوعية التي يؤثر تغييرها في انقلاب ماهية الكلام عرفا، كما في ضم التاء من أنعمت، ضرورة أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطق به الأخبار المعتبرة المروية عن أهل بيت الوحي والتنزيل، مثل ما رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة! وعن الفضيل بن يسار في الصحيح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر إلى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن، وإلا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بل قد يدعى تواتره، ولكنهم حرفوها عن موضعها وفسروها بآرائهم، مع أن في بعض رواياتهم إشارة إلى أن المراد بالأحرف أقسامه ومقاصده، فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنه قال نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل. ويؤيده ما روى من طرقنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص.

... فظهر مما ذكرنا أن الاستشهاد بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع وتواترها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غير محله. وكفاك شاهدا لذلك ما قيل من أنه نقل اختلافهم في معناه الى ما يقرب من أربعين قولاً! والحاصل: أن دعوى تواتر جميع القراءات السبعة أو العشرة بجميع خصوصياتها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تتضمن مفاسد و مناقضات لا يمكن توجيهها، وقد تصدى جملة من القدماء و المتأخرين لإيضاح ما فيها من المفاسد بما لا يهمننا الإطالة في إيراده) انتهى.

وقال السيد الخوئي في مستند العروة ج 14 ص 474 (... هذا و حيث قد جرت القراءة الخارجية على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفة مشهورة ظن بعض الجهلاء أنها المعنى بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَا روى عنه، إن القرآن نزل على سبعة أحرف، و هذا كما ترى غلط فاحش، فإن أصل الرواية لم تثبت، وإنما رويت من طريق العامة، بل هي منحولة مجعولة كما نص الصادق عليه السلام على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله نزل على حرف واحد...) انتهى.

وقال السيد الخوئي في البيان في تفسير القرآن ص 180 بعد إيراد روايات السبعة أحرف (و على هذا فلا بد من طرح الروايات، لأن الالتزام بمفادها غير ممكن.

و الدليل على ذلك:

أولاً: أن هذا إنما يتم في بعض معاني القرآن، التي يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعة متقاربة ...

ثانياً: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد جوز تبديل كلمات القرآن الموجودة بكلمات أخرى تقاربها في المعنى، ويشهد لهذا بعض الروايات المتقدمة، فهذا الاحتمال يوجب هدم أساس القرآن، المعجزة الأبدية، و الحجة على جميع البشر ... و قد قال الله تعالى: قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحى إِلَيَّ. و إذا لم يكن للنبي أن يبدل القرآن من تلقاء

نفسه، فكيف يجوز ذلك لغيره؟

وإن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم علم البراء بن عازب دعاء كان فيه ونيك الذي أرسلت فقراً براء: ورسولك الذي أرسلت، فأمره صَلَّى الله عليه وآله أن لا يضع الرسول موضع النبي. فإذا كان هذا في الدعاء، فما ذا يكون الشأن في القرآن؟ ...

ثالثاً: أنه صرحت الروايات المتقدمة بأن الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف هي التوسعة على الأمة، لأنهم لا يستطيعون القراءة على حرف واحد، وأن هذا هو الذي دعا النبي إلى الاستزادة إلى سبعة أحرف. وقد رأينا أن اختلاف القراءات أوجب أن يكفر بعض المسلمين بعضها حتى حصر عثمان القراءة بحرف واحد وأمر بإحراق بقية المصاحف. ويستنتج من ذلك ... أن الاختلاف في القراءة كان نقمة على الأمة وقد ظهر ذلك في عصر عثمان، فكيف يصح أن يطلب النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم من الله ما فيه فساد الأمة. وكيف يصح على الله أن يجيبه إلى ذلك؟ وقد ورد في كثير من الروايات النهي عن الاختلاف، وأن فيه هلاك الأمة، وفي بعضها أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم تغير وجهه واحمر حين ذكر له الاختلاف في القراءة ...

و حاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح، فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه، ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين عليهم السلام على تكذيبها وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد، وأن الاختلاف قد جاء من قبل الرواة انتهى.

وقال في ص 160 عن القراءات السبع (... والأولى أن نذكر كلام الجزائري في هذا الموضوع. قال: لم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها حتى قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد- وكان على رأس الثلاثمائة ببغداد- فجمع قراءات سبعة من مشهورى أئمة الحرمين والعراقين والشام، وهم

ص: 220

: نافع، وعبد الله ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن عامر، وعاصم وحمزة، وعلى الكسائي.

وقد توهم بعض الناس أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة، وليس الأمر كذلك ...

وقد لام كثير من العلماء ابن مجاهد على اختياره عدد السبعة، لما فيه من الإيهام ...

قال أحمد ابن عمار المهدي: لقد فعل مسج هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ... قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل (...). انتهى.

وقال في ص 167 (ذهب الجمهور من علماء الفريقين الى جواز القراءة بكل واحدة من القراءات السبع في الصلاة، بل ادعى على ذلك الإجماع في كلمات غير واحد منهم و جوز بعضهم القراءة بكل واحدة من العشر، وقال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءة وافقت العربية و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالاً و صح سندها، و لم يحصرها في عدد معين. و الحق أن الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أو من أحد أوصيائه المعصومين عليهم السلام، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً، وقد استقل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة ... و أما بالنظر الى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليهم السلام شيعتهم على القراءة، بأية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، و لم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، و لو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، و لا أقل من نقله



بالأحاد، بل ورد عنهم عليهم السّلام إمضاء هذه القراءات بقولهم:

اقرأوا كما يقرأ الناس. اقرأوا كما علمتم. وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة... و صفة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت عليهم السّلام) انتهى، و نلفت هنا الى نكتة نحوية في الرواية عن الإمام الصادق عليه السّلام (كذبوا أعداء الله) فقد ورد في كثير من الأحاديث و النصوص الفصيحة الجمع بين فاعلين مضمّر و ظاهر، مما يجعلنا نطمئن الى أنه أسلوب عربي في التأكيد على الفاعل لغرض من الأغراض. و كذلك تمييز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأكيد كما ورد في القرآن، و أن هذه القواعد قد فات النحاة استقراءها من لغة العرب، كما فاتهم إضافة (بقي) الى أخوات كان مع أنه لا فرق بينها وبينها.

### الروايات السنية الموافقة لرأى أهل البيت

لا أدري لما ذا أعرض علماء إخواننا السنة عن هذه الأحاديث مع أن فيها الصحيح، و أقل ما يقال فيها أنها تصلح لمعارضة الأحاديث التي تفسر السبعة أحرف بالألفاظ، و قواعدهم عند تعارض الأحاديث الصحيحة مثل قواعدنا.. فعند ما يتعارض الحديثان أو المجموعتان من الأحاديث و لا يمكن الجمع بينها، فإذا وجد مرجح لبعضها رجحناه، و إلا فإنها جميعا تتساقط و نتوقف عن الأخذ بأى منها.. و بما أن الجمع بين هاتين المجموعتين غير ممكن، فكيف صح لهم أن يرجحوا الأحاديث التي تفسر الأحرف السبعة بالألفاظ على الأحاديث التي تفسرها بالمعاني؟! مع أن أكبر مرجح للأحاديث التي تفسرها بالمعاني أنها تسد

ص: 222

ذريعة التوسع فى نص القرآن، وأنها مضافا الى صحة أسنادها ذات معنى مفهوم معقول .. بعكس الأخرى ..

روى الحاكم فى مستدركه ج 1 ص 553 وفى ج 2 ص 289 (... عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجرا و أمرا و حلالا و حراما و محكما و متشابها و أمثالا، فأحلوا حلاله و حرموا حرامه و أفعلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهيتم عنه و اعتبروا بأمثاله و اعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه، و قولوا آمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 6 عن ابن جرير و الحاكم و صححه و أبو نصر السجزي فى الابانة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... و عن الطبرانى عن عمر بن أبى سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعبد الله بن مسعود ... إلخ.

و عن ابن الضريس و ابن جرير و ابن المنذر عن ابن مسعود ... إلخ. و عن البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعربوا القرآن و اتبعوا غرائبه و غرائبه فرائضه و حدوده، فإن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، فاعملوا بالحلال و اجتنبوا الحرام و اتبعوا المحكم و آمنوا بالمتشابه و اعتبروا بالأمثال) انتهى.

و قال فى الإقتان ص 170 و هو يعدد الأربعين و جهها التى توصل اليها علماء السنة فى تفسير الأحرف السبعة:

(الحادى عشر: أن المراد سبعة أصناف، و الأحاديث السابقة ترده، و القائلون به اختلفوا فى تعيين السبعة فقيل: أمر و نهى و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، و احتجوا بما أخرجه الحاكم و البيهقى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل

القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه، وأمثال... انتهى. وقصده بالأحاديث السابقة التي ترد هذا الوجه: أحاديث الخليفة عمر التي تنص على أن السبعة أحرف تقصد ألفاظ القرآن لا معانيه! وبهذا يكون السيوطي وقف إلى صف الذين أقفلوا باب الحل المعقول لورطة الأحرف السبعة! وقال في ص 172 (السادس عشر: إن المراد بها سبعة علوم: علم الإنشاد والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوت) انتهى. ولا بد أنه يرد هذا الوجه أيضا، لأن حديث الخليفة ينص على أن المقصود بالسبعة الألفاظ لا المعاني! وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 152 (وعن عبد الله يعني ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن... الخ. رواه البزار وأبو يعلى في الكبير وفي رواية عنده لكل حرف منها بطن وظهر، والطبراني في الأوسط باختصار آخره ورجال أحدهما ثقات. ورواية البزار عنه محمد بن عجلان عن أبي إسحاق قال في آخرها لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجري غير هذا الحديث، قلت و محمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي فإن كان هو أبو إسحاق السبيعي فرجال البزار أيضا ثقات) انتهى.

ما ذا يقول علماء إخواننا السنة في الفتوى التالية:

(لا- يجب على المسلمين أن يتقيدوا في قراءة القرآن بنصه! لا- في صلاتهم و لا- في غيرها، بل يجوز أن يقرءوه بالمعنى، أو بما يقرب من المعنى، بأى ألفاظ شاءوا! و الشرط الوحيد أن لا يبدلوا المعنى بحيث ينقلب رأسا على عقب و تصير آية الرحمة آية عذاب و آية العذاب آية رحمة! فإذا قرءوا بهذا الشرط فقراءتهم صحيحة شرعا! و قراءتهم شرعا قرآن أنزله الله تعالى! لأن الله رخص أن يقرأ الناس كتابه بأى لفظ بهذا الشرط!!).

لا بد أن هذه الفتوى ستغيضهم و تثير غيرتهم على القرآن، و يصبون بحر غضبهم على صاحبها أيا كان .. و قد يقولون إنه رافضى كافر!! لكن إذا كان صاحبها الخليفة عمر فسوف يختلف الحال، و سوف يتحمس علماءؤهم الغياري لتفسير نظرية الخليفة، و يكثرون من ذكر الأقوال و الوجوه و الاحتمالات فيها، و يفكر بعضهم نيفا و ثلاثين سنة حتى يفتح الله عليه بالعثور على وجه جديد معقول! بينما يسكت بعضهم .. طالبا من الله الستر و السلامة له و للخليفة!! روى أحمد في مسنده ج 4 ص 30 عن (إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه فقال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يغير على! قال فاجتمعنا عند النبي صلى الله عليه و سلم قال فقرأ الرجل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال النبي صلى الله عليه و سلم: يا عمر إن القرآن كله صواب، ما لم يجعل عذاب مغفرة أو مغفرة عذابا!!).

و روى فى ج 5 ص 41 (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبىه عن النبى صلبى الله عليه وسلم قال: أتانى جبريل و ميكائيل فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد، فقال ميكائيل استزده، قال اقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف، ما لم تختتم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة!!).

و رواه أيضا فى ج 5 ص 51 و أضاف فى آخره (... نحو قولك تعال و أقبل و هلم و اذهب و أسرع و أعجل).

و روى فى ج 5 ص 124 (... عن أبى بن كعب قال قرأت آية و قرأ ابن مسعود خلفها فأتيت النبى صلبى الله عليه وسلم فقلت: ألم تقرئنى آية كذا و كذا؟ قال بلى).

فقال ابن مسعود ألم تقرئنيها كذا و كذا؟ فقال بلى! كلا كما محسن مجمل! قال فقلت له .. فضرب صدرى فقال: يا أبى بن كعب إنى أقرئت القرآن فليل لى على حرف أو على حرفين؟ قال فقال الملك الذى معى: على حرفين فقلت على حرفين؟! فقال على حرفين أو ثلاثة. فقال الملك الذى معى على ثلاثة؟ فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف. إن قلت غفورا رحيمًا أو قلت سميعًا عليما أو عليما سميعًا فالله كذلك، ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب!!).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 150 عن رواية أحمد الأولى (رواه أحمد و رجاله ثقات. ثم قال الهيثمى (وعن أبى بكرة أن جبريل عليه و السلام قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل استزده فاستزده قال اقرأ على حرفين، قال ميكائيل استزده فاستزده قال اقرأ على ثلاثة أحرف، قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف، قال كل شاف كاف ما لم يختتم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب، نحو قولك تعال و أقبل و هلم و اذهب و أسرع

واعجل. رواه أحمد و الطبرانی بنحوه إلا أنه قال و اذهب و أدبر، و فيه على بن زيد بن جدعان و هو سيي الحفظ و قد توبع، و بقية رجال أحمد رجال الصحيح) انتهى.

و روى البخارى فى التاريخ الكبير ج 1 ص 382 (حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حرب بن ثابت المنقر، قال حدثنى إسحاق الأنصارى عن أبيه عن جده، و كانت له صحبة أن النبى صلّى الله عليه و سلم قال: القرآن كله صواب، و قال عبد الصمد: حدثنا حرب أبو ثابت سمع إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن جده عن النبى صلّى الله عليه و سلم - مثله) و قال فى أسد الغابة ج 5 ص 156 (أبو جارية الأنصارى، روى عن النبى صلّى الله عليه و سلم أنه قال: القرآن كله صواب. روى حديثه حرب بن ثابت عن إسحاق بن جارية عن أبيه عن جده، أخرجه ابن مندة).

و قال السيوطى فى الإتقان ج 1 ص 168 (و عند أحمد من حديث أبى هريرة:

أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيمًا غفورًا رحيمًا. و عنه أيضا من حديث عمر: أن القرآن كله صواب، ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة) أسانيدھا جيد) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج 1 ص 550 (القرآن كله صواب- خ فى تاريخه عن رجل له صحبة).

ص: 227

وفى ص 618 (أنفر الشيطان أنفر الشيطان أنفر الشيطان. يا عمر القرآن كله صواب ما لم يجعل المغفرة عذابا و العذاب مغفرة- البغوى عن إسحاق بن حارثة الأنصارى عن أبيه عن جده).

وفى ص 619 (يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفرة و مغفرة عذابا- حم و سمويه عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن جده) وفى ج 2 ص 52 (يا أبى إني أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معى قل على حرفين، قلت على حرفين، فقيل لى على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذى معى قل على ثلاثة، قلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيمًا، ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب- د عن أبى).

وفى ج 2 ص 603 (قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلفها، فأتيت النبى صلّى الله عليه وسلم فقلت: ألم تقرئنى كذا و كذا؟ قال: بلى، فقال ابن مسعود: ألم تقرئنى كذا و كذا؟ قال: بلى، كلا كما محسن مجمل، فقلت له فضرب فى صدرى وقال: يا أبى بن كعب إني أقرئت القرآن فقيل لى على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معى: على حرفين فقلت على حرفين، قال حرفين أو ثلاثة، فقال الذى معى: على ثلاثة فقلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفورًا رحيمًا، أو قلت سميعًا عليما، أو عليما سميعًا فالله كذلك، ما لم تختتم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب- حم، و ابن منيع، ن، ع، ص) انتهى.

ص: 228

تعنى أولا: الفتوى القنبلة المتقدمة و أن نص القرآن مفتوح لقراءة من يريد بالألفاظ التى يريد، مع شرط واحد خفيف جدا .. و هو أن لا تقلب المعنى من رحمة و مغفرة الى عذاب .. أو من عذاب الى رحمة و مغفرة!! و تعنى ثانيا: أن روايات تعويم نص القرآن بمقاييس إخواننا السنة يجب أن تقبل، لأنها على الأقل موثقة، وقد تكون بدرجة صحة روايات البخارى، الذى هو عندهم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى! و تعنى ثالثا: أن الخليفة يقول: إذا رأيت أحدا يقرأ القرآن غلطا فلا تغيّر عليه، فهل أنت أعلم بالقرآن من النبى الذى أنزل عليه؟! فلقد غيرت يوما على شخص قراءته فلم يقبل، فاحتكنا عند النبى فصحح قراءته فوجدت فى نفسى .. أو كما رووا عن ابن كعب: ما شككت فى نبوة النبى منذ الجاهلية مثل ذلك اليوم! فقال لى النبى: لا تشك فنص القرآن هكذا أنزل من عند الله تعالى مفتوحا عائما يصح أن تقرأه بأى لفظ، بهذا الشرط البسيط!! و تعنى رابعا: أن نظرية تعويم نص القرآن تجعل الانسان يشك فى أحاديث السبعة أحرف، لأن نظرية التعويم إنما هى نتيجة طبيعية لها .. فنظرية الأحرف السبعة هى (الأميبا) أو البذور لنظرية التعويم!! و نظرية الأحرف السبعة لو طبقها المسلمون لا سمح الله لأدت الى هدم لبنات القرآن واحدة واحدة، أما نظرية التعويم هذه فلو طبقت لا سمح الله لأدت الى هدم القرآن سورة سورة، ثم هدم صرح القرآن كله!!



وأخيراً، فإن الناظر في سياسة الخليفة عمر تجاه القرآن يجد فيها حقائق غريبة تبعث على الحيرة .. ويتساءل عن هدف الخليفة من ورائها فلا يجد الجواب حتى عند ابن جزى .. فماذا كان يريد الخليفة عمر؟

فقد تعمد أولاً، تغييب النص القرآني الواحد في عهد أبي بكر وعهده! وثانياً، شكل لجنة لجمع القرآن جعل رئاستها لشاب صغير السن أنصاري ويقال أصله يهودى هو زيد بن ثابت، وأبعد منها كل الذين شهد بأن النبي أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم!! وثالثاً، أعلن أنه ضاع من القرآن أكثره، وأن اللجنة التي كلفها بجمعه بذلت جهوداً كبيرة لجمعه من الناس والمكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط .. الخ!

ورابعاً، القرآن الذي جمعته اللجنة المحترمة لم يره المسلمون .. بل خبأه الخليفة عند بنته أم المؤمنين حفصة ولم يكن يطلع عليه أحداً .. وربما كان يواصل جمعه وتقيحه باجتهاده .. ولكن كان نصيبه الإحراق بعد وفاة حفصة!! وخامساً، روى الخليفة نظرية الأحرف السبعة ولكن لم يسمح بها للناس، ولا لقراء القرآن المشهود لهم من النبي صلى الله عليه وآله .. ولم يستفد منها أحد إلا هو نفسه!! وسادساً، كان الخليفة عمر يتدخل في صغير الأمور التي تتعلق بالقرآن والسنة وكبيرها، بل في صغير شئون الآخرين وكبيرها حتى واجهته أم سلمة كما روى البخاري ج 6 ص 69 (فقالت أم سلمة عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه!) فلم يكن غائباً عن معاناة المسلمين واختلافهم في قراءة القرآن، ولا كان من طبيعته التوسعة على الناس وعدم التدخل ..

وسابعا، وإن عجبت فاعجب من أن الخليفة عمر أعطى لنفسه الحق في أن يرخص لكل الناس بما لم يرخصه الله تعالى لرسوله الذي هو أعظم عقلية بشرية على الإطلاق، فقد قال تعالى وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا: أَنْتِ بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا، أَوْ بَدَلُهُ. قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي، إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ. إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ - يونس - 15 و ثامنا، روى الخليفة نظرية تعويم نص القرآن .. ولكن الجو العام للمسلمين لم يسمح لأحد بالاستفادة منها والحمد لله .. وذلك بسبب قوة القرآن الذاتية و فرادة نصه المعجز .. فالمسلمون يعرفون أنه كلام رب العالمين وأن النبي نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْيِرَ مِنْهُ حَرْفًا مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِهِ، وَهُمْ يَرِيدُونَ هَذَا النَّصَّ الْمَعْجُزَ وَلَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِ قَائِلٍ بِأَنَّهُ سَبْعَةُ أَشْكَالٍ، أَوْ أَنَّهُ مَفْتُوحٌ لِيَتَصَرَّفَ فِي نَصِّهِ الْمُتَصَرِّفُونَ وَيَحْرَفُوا كَلَامَ اللَّهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَلْوُونَ بِهِ أَلْسِنَتَهُمْ وَيَقُولُونَ هَذَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى! لَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ جَوَابًا لِأَعْمَالِ الْخَلِيفَةِ هَذِهِ .. وَ لَكِنَّهُ يَجِدُ ظُرُوفًا خَطِيرَةً حَدَثَتْ عَلَى الْقُرْآنِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاسْتَمَرَّتْ بِضَعِ عَشْرَةِ سِنِينَ، وَسَبَبَتْ اخْتِلَافَ الْأُمَّةِ فِي نَصُوصِهِ .. حَتَّى نَهَضَ الْغِيَارِيُّ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبُوا نَسْخَتَهُ عَلَى نَسْخَةِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ كَمَا اسْتَعْرَفَ. وَ تَجَلَّتْ فَاعْلِيَّةُ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

فالحمد لله الذي جعل الأعمال والنظريات المنافية لحفظ كتابه حبرا على ورق، وهواء في شبك!!



## الفصل السابع: تحريم الخليفة البحث العلمي حول القرآن

اشارة

ص: 233



## محنة صبيغ التميمى

### وثائق القضية

#### وثائق القضية

1- روى الدارمى فى سننه ج 1 ص 54 (عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا حتى دمی رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى! 2- ... عن نافع مولى عبد الله أن صبيغ العراقى جعل يسأل عن أشياء من القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال فى الرحل، قال عمر أبصر أن يكون ذهب فتصيبك منى به العقوبة الموجعة! فأتاه به فقال عمر تسأل محدثة!! فأرسل عمر الى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبيرة ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له! ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له!!

ص: 235

قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا، وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت!! فأذن له الى أرضه وكتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين! فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى الى عمر أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته!!).

3- ورواه فى كنز العمال ج 2 ص 331 وقال (الدارمى، وابن عبد الحكم، كر) ورواه بروايات أخرى مختلفة، منها (عن السائب بن يزيد قال: أتى عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل مشكل القرآن، فقال عمر: اللهم أمكنى منه، فبينما عمر ذات يوم جالس يغدى الناس إذ جاء وعليه ثياب وعمامة صفراء، حتى إذا فرغ قال يا أمير المؤمنين (و الذاريات ذروا فالحاملات وقرا) فقال عمر أنت هو، فقام اليه و حسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: و الذى نفس عمر بيده لو وجدتكم محلوفا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابا و احملموه على قتب، و أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقيم خطيب، ثم يقول: إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه، فلم يزل و ضيعا فى قومه حتى هلك، و كان سيد قومه- ابن الأنبارى فى المصاحف، و نصر المقدسى فى الحجّة، و اللالكائى، كر). ورواه عن سليمان بن يسار كرواية الدارمى الأولى، و قال (الدارمى و نصر و الأصبهاني معا فى الحجّة و ابن الأنبارى و اللالكائى كر).

4- عن أبي العديس قال: كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل، فقال يا أمير المؤمنين (ما الجوار الكنس) فطعن عمر بمخصرة معه فى عمامة الرجل، فألقاها عن رأسه، فقال عمر: أحرورى؟ و الذى نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتكم محلوفا لأنحيت القمل عن رأسك- الحاكم فى الكنى).

5- عن أبي عثمان النهدي عن صبيغ أنه سأل عمر بن الخطاب عن المرسلات و الذاريات و النازعات، فقال له عمر: ألق ما على رأسك فإذا له ضفيران، فقال له:

لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك، ثم كتب الى أهل البصرة أن لا تجالسوا صبيغا! قال أبو عثمان: فلو جاء ونحن مائة لثفرنا عنه- نصر المقدسي في الحجة (ك).

6- عن محمد بن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري أن لا تجالسوا صبيغا، وأن يحرم عطاءه و رزقه. ابن الأنباري في المصاحف (ك).

7- عن إسحاق بن بشر القريشي قال أخبرنا ابن إسحاق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين ما النازعات غرقا، فقال عمر من أنت؟ قال امرؤ من أهل البصرة من بني تميم ثم أحد بنى سعد، قال من قوم جفاة، أما إنك لتحملن الى عاملك ما يسوؤك، و لهزه حتى فرت قلنسوته، فإذا هو وافر الشعر، فقال أما إني لو وجدتك محلوقا ما سألت عنك، ثم كتب الى أبي موسى، أما بعد فإن الأصبع بن عليم التميمي تكلف ما كفى وضيع ما ولي، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه، و إن مرض فلا تعودوه، و إن مات فلا تشهدوه. ثم التفت الى القوم فقال: إن الله عز و جل خلقكم و هو أعلم بضعفكم فبعث إليكم رسولا من أنفسكم و أنزل عليكم كتابا، و حد لكم فيه حدودا أمركم أن لا تعتدوها، و فرض عليكم فرائض أمركم أن تتبعوها، و حرم حرما نهاكم أن تنتهكوها. و ترك أشياء لم يدعها نسيانا، فلا تكلفوها و إنما تركها رحمة لكم! قال فكان الاصبع بن عليم يقول قدمت البصرة فأقمت بها خمسة و عشرين يوما، و ما من غائب أحب الى أن ألقاه من الموت، ثم إن الله ألهمه التوبة و قذفها في قلبه فأتيت أبا موسى و هو على المنبر، فسلمت عليه فأعرض عني



فقلت أيها المعرض إنه قد قبل التوبة من هو خير منك و من عمر، إني أتوب الى الله عز و جل مما أسخط أمير المؤمنين و عامة المسلمين، فكتب بذلك الى عمر، فقال صدق، اقبلوا من أخيكم!! 8- و روى في كنز العمال ج 2 ص 510 (عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين: أخبرني عن الذاريات ذروا، فقال:

هي الرياح و لو لا أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقوله ما قلته، قال:

فأخبرني عن الحاملات و قرا، قال: هي السحاب و لو لا- أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقوله ما قلته، قال: فأخبرني عن الجاريات يسرا قال: هي السفن و لو لا أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقوله ما قلته، قال فأخبرني عن المقسمات أمرا، قال: هي الملائكة و لو لا أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقوله ما قلته. ثم أمر به فضرب مائة و جعل في بيت فلما برأ دعاه فضربه مائة أخرى، و حملة على قتب، و كتب الى أبي موسى الأشعري: امنع الناس من مجالسته، فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالإيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا، فكتب في ذلك الى عمر، فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فخلّ بينه و بين مجالسة الناس - البزار قط في الافراد و ابن مردويه- ك).

9- و في كنز العمال ج 11 ص 296 (مسند عمر، عن صبيغ بن عسل قال:

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة و علىّ غديرتان و قلنسوة فقال عمر: إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقول: يخرج من المشرق حلوقا الرءوس يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، طوبى لمن قتلوه و طوبى لمن قتلهم! ثم أمر عمر أن لا أدوى و لا أجالس- ك).

10- و في الدر المنثور ج 2 ص 7 (و أخرج الدارمي في مسنده و نصر المقدسي في الحجة عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة

ص: 238

فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين النخل... - وأخرج الدارمي عن نافع أن صبيغا العراقي ... الخ.

11- وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس أن عمر بن الخطاب جلد صبيغا الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اطردت الدماء في ظهره.

12- وأخرج ابن الأنباري في المصاحف ونصر المقدسي في الحجّة وابن عساكر، عن السائب بن يزدان أن رجلا قال قال لعمر إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن! فقال عمر: اللهم أمكني منه، فدخل الرجل يوما على عمر فسأله، فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده ثم قال ألبسوه تباونا و احمّلوه على قتب و أبلغوا به حيه، ثم ليقم خطيب فيقل إن صبيغا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سييدا فيهم.

13- وأخرج نصر المقدسي في الحجّة وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي أن عمر كتب الى أهل البصرة أن لا يجالسوا صبيغا، قال فلو جاء ونحن مائة لتفرقتنا.

14- وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغا، وأن يحرمه عطاءه و رزقه.

15- وأخرج نصر في الحجّة وابن عساكر عن زرعة قال: رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بغير أجرب يجي ء الى الحلقة و يجلس و هم لا يعرفونه، فتناديهم الحلقة الأخرى عزمة أمير المؤمنين عمر، فيقومون و يدعوناه.

16- وأخرج نصر في الحجّة عن أبي إسحاق أن عمر كتب الى أبي موسى الأشعري: أما بعد فإن الأصبغ تكلف ما خفى وضيع ما ولى، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه، و إن مرض فلا تعودوه، و إن مات فلا تشهدوه.

17- وأخرج الهروي في ذم الكلام عن الأم للشافعي رضى الله عنه قال: حكى في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ أن يضربوا بالجريد و يحملوا على الإبل و يطاف بهم في العشائر و القبائل، و ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب و السنة، و أقبل على علم الكتاب!! 18- و فى الدر المنثور ج 3 ص 161 (و أخرج مالك و ابن أبى شيبة و أبو عبيد و عبد بن حميد و ابن جرير و النحاس و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه عن القاسم بن محمد قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن الأنفال فقال الفرس من النفل و السلب من النفل، فأعاد المسألة فقال ابن عباس ذلك أيضا، قال الرجل الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يخرجه، فقال ابن عباس: هذا مثل صبيغ الذى ضربه عمر، و فى لفظ فقال: ما أحوجك الى من يضربك كما فعل عمر بصبيغ العراقى، و كان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبه!).

19- و فى الدر المنثور ج 6 ص 111 (و أخرج البزار و الدارقطنى فى الأفراد و ابن مردويه و ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أخبرنى عن الذاريات ذروا ... الخ.

20- و أخرج الفريابى عن الحسن قال سأل صبيغ التميمى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الذاريات ذروا و عن المرسلات عرفا و عن النزاعات غرقا؟ فقال عمر رضى الله عنها: كشف رأسك فإذا له ضفيران، فقال: و الله لو وجدتكم محلوقا لضربت عنقك! ثم كتب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه مسلم و لا يكلمه!).

21- و فى إكمال الكمال ج 5 ص 221 (و أما صبيغ بالصاد المهملة و غين معجمة فهو صبيغ بن عسل الذى كان يسأل عمر عن غريب القرآن.

22- وفي إكمال الكمال ج 6 ص 206 (وعسل بن عبد الله بن عسل التميمي، حدث عن عمه صبيغ بن عسال قال: جئت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه-

وهو الذي كان يتتبع مشكل القرآن فأمر عمر رضي الله تعالى عنه أن لا يجالس، وقال يحيى بن معين: هو صبيغ ابن شريك من بني عمرو بن يربوع، روى خالد بن نزار عن عمر بن قيس عن عسل. وقال في هامشه: في الأصل (كتب، وفي الإصابة) روى الخطيب من طريق عسل بن عبد الله بن عسيل (كذا) التميمي عن عطاء بن أبي رباح عن عمه صبيغ بن عسل قال جئت عمر فذكر قصة ثم قال: الضمير في قوله عن عمه يعود على عسل. وربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة- ذكره ابن الكلبي في جمهرة بني تميم. وأما عسل بفتح العين و السين فهو عسل بن ذكوان، أخباري) انتهى. و الأخباري في ذلك الوقت هو المؤرخ في عصرنا.

23- وفي معجم البلدان ج 4 ص 124 (عسل: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام، يقال: رجل عسل مال كقولك ذو مال، وهذا عسل هذا وعسنه أي مثله، وقصر عسل: بالبصرة بقرب خطة بني ضبة، وعسل: هو رجل من بني تميم من ولده صبيغ بن عسل الذي كان يتتبع مشكلات القرآن فضربه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأمر أن لا يجالس).

### الصيغة القضائية لقضية صبيغ

#### المتهم:

المتهم: صبيغ التميمي رئيس عشيرة صغيرة من مراد من تميم تسكن في البصرة، وكان يقرأ ويكتب وعنده بعض الكتب، أي كان متعلما أو مثقفا، وكان جده أو أبوه مؤرخا.

ص: 241

## النهمة:

ثبت عند الخليفة أن المتهم سأل عن أمور محدثة، يعنى أسئلة دينية جديدة لم يسأل أحد عنها سابقا، كما فى الوثيقة رقم 2، أو عن متشابه القرآن أو مشكل القرآن أو غريب القرآن، كما فى الوثيقة رقم 1 و 3 و 12 و 22 و 23 أو عن حرف من القرآن كما فى الوثيقة رقم 11 أو عن معنى الذاريات كما فى الوثيقة رقم 3 و 5 و 8 و 19 أو عن معنى النازعات كما فى الوثيقة رقم 5 و 7 و 20 أو عن معنى الجوارى الكنس كما فى الوثيقة رقم 4 .. وقد ذكرت المصادر أنه طرح هذه الأسئلة على بعض الناس عند ما كان مجندا فى مصر كما فى الوثيقة رقم 2 وأنه جاء الى عاصمة الخلافة ليسأل الخليفة عن ذلك كما فى الوثيقة رقم 1 و 7 و 8 و 9 و 19 و 22، ولم تذكر أنه طرح أى أفكار مخالفة للعقيدة أو أنه أثر على أحد من الناس.

## الحكم:

حيث أن المتهم سأل عن أمور محدثة سكت عنها القرآن، كما فى الوثيقة رقم 2، وقد ثبت ذلك عليه جهارا نهارا فى محضر الخليفة و تحت سمعه و بصره! و حيث أنه بذلك اعتدى على الخليفة و على حدود الله تعالى، و تكلف البحث فيما تركه الله و ما خفى من أمور الدين! و حيث أنه بذلك ضيع ما ولى و ما وجب عليه من أداء واجباته الدينية كما فى الوثيقة رقم 3 و 7 و 12 و 16!

## لذلك حكم عليه الخليفة بما هو آت:

لذلك حكم عليه الخليفة بما هو آت:

أولا: القبض على المتهم صبيغ التميمى بكل وسيلة و إحضاره الى العاصمة، و إن هرب من يد الرسول الذى أحضره فعليه العقوبة لتقصيره فى تسليمه، كما فى الوثيقة رقم 2.

ثانيا: تعد له حزمة من عراجين النخل الرطبة قبل حضوره كما فى الوثيقة رقم 1 و 2 و 10 و 12، فيضرب بها على رأسه المكشوف و بدنه حتى يسيل الدم

ص: 242

على رأسه كما فى الوثيقة رقم 1 و حتى يجرى دمه على ظهره كما فى الوثيقة رقم 2 و 11 و يسيل على عقيقه كما فى الوثيقة رقم 18 و حتى يصير ظهره مثخنا بجراح العرايين كما فى الوثيقة رقم 2، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثالثة كما فى الوثيقة رقم 2 و 8 ..

ثالثا: و حيث أن المتهم قد يسبب بعمله أن يفتح فى الإسلام باب الأسئلة المحرمة، و لكى تكون العقوبة رادعة لأمثاله من المجرمين .. فقد أصدر الخليفة عليه حكمه بأن يلبس تبانا (لباس مثل الكيس) و يحمل على جمل الى عشيرته و يطاف به فيها و فى القبائل الأخرى و يشهر به و ينادى عليه كما فى الوثيقة رقم 3 و 12 ثم يقوم خطيب و يقول إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه كما فى الوثيقة رقم 3 و 12 و تكلف ما كفى و ما خفى رقم 7 و 16 و أن يحرم رزقه و عطائه من بيت المال كما فى الوثيقة رقم 6 و 14 و أن لا يجالسه أحد، كما فى أكثر الوثائق، و أن لا يبيعه، أحد و إن مرض فلا يعود أحد و إن مات فلا يشهد أحد جنازته، كما فى الوثيقة رقم 16 و غيرها.

رابعا: أما إذا تاب صبيغ و أناب، فينتظر به سنة كما ذكر الفقهاء المدافعون عن الخليفة، حتى يطمأن بأن توبته صادقة و أنه ترك الأسئلة المحرمة، فإن ثبت للخليفة حسن توبته، يطلب من المسلمين الذين أساء اليهم المجرم صبيغ بأسئلته، أن يعفوا عنه و يقبلوا من أخيهم توبته كما فى الوثيقة رقم 7!!

### تحليل قضية صبيغ

إن قصة صبيغ التميمى تثير التعجب و التساؤل عن ذنب الرجل؟ و هل السؤال عن معنى آيات القرآن حرام؟ و إذا كان حراما، فهل جزاؤه الشرعى هذا الجزاء القاسى؟! أم أن فى الأمر شيئا آخر؟

حاولت أن أجد في حيثيات الحكم الذى أصدره الخليفة ما يبرره .. فلم أجد! وبحثت عن وجود تهمة غير السؤال على صبيغ، فقد يكون زنديقا، أو جاسوسا، أو مبتدعا فى الدين له شخص واحد يتبعه .. فما وجدت إلا أنه كان يتساءل عن مشكلات القرآن، حتى أتى الى الخليفة يسأله!! ظاهر المسألة أنها دينية صرفة و أن صبيغا من أهل البحث و الجدل، فأراد الخليفة أن يسد باب البحث و الجدل و يحذر المسلمين من ذلك، فقد كان يتبنى خط تحريم البحث فى معانى القرآن و موضوعاته، و حتى فى تفسير ألفاظه و مفرداته، كما نرى فى روايات أخرى! و حسب الأصول القضائية و الشرعية لا بد أن نبقى متمسكين بدلالة ظاهر النص حتى نجد قرائن توجب الاطمئنان بخلافه. و قد فهم الإمام الشافعى قضية صبيغ على ظاهرها هذا كما رأيت فى الوثيقة رقم 17، و قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 10 ص 29:

(الزعفرانى و غيره: سمعنا الشافعى يقول: حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، و يحملوا على الابل، و يطاف بهم فى العشائر، ينادى عليهم: هذا جزء من ترك الكتاب و السنة، و أقبل على الكلام.

و قال أبو عبد الرحمن الأشعرى صاحب الشافعى: قال الشافعى: مذهبى فى أهل الكلام تقنيع رءوسهم بالسياط، و تشريدهم فى البلاد. قلت: لعل هذا متواتر عن الإمام) انتهى.

و لكن كيف يحكم الشافعى على صبيغ بأنه ترك الكتاب و السنة و أقبل على الكلام؟! فأسئلته لا تدل على ذلك؟ و حيثيات حكم الخليفة لا تتضمن شيئا من ذلك؟! على أن الشافعى دافع عن ضرب الخليفة لصبيغ فقط، لكن تبقى فتوى الخليفة بقتله لو كان حلق رأسه، و فتواه بعدم قبول توبته إلا بعد سنة .. و ستعرف

أن الشافعي خالف فيهما الخليفة، فلا يجوز قتال الخوارج عنده ما لم يشهروا السلاح ضد الدولة، كما أن التوبة تقبل عنده رأساً!

### محاولة جعل صبيغ من الخوارج

حاول محبو الخليفة في بعض مصادر الفقه و التراجم أن يتهموا صبيغا بأنه كان خارجيا، و لكن الخوارج بدأ وجودهم في زمن الإمام على عليه السلام بعد زمان الخليفة عمر و عثمان، فكيف يكون صبيغ خارجيا قبل الخوارج؟! و حتى لو كان للخوارج وجود فكري في ذلك الوقت فهو بدايات أفكار و مفاهيم تكونت لديهم بحكم أنهم قراء للقرآن لم تزد عن كونها أسئلة، و لنفرض أن أسئلة صبيغ منها، و أن أسئلة الوفد المصرى منها .. فهل يستحقون هذه العقوبة .. و هل معالجة ظاهرتهم تكون بما فعله الخليفة؟! قال ابن حجر فى لسان الميزان ج 3 ص 439 (قال أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر: عبد الرحمن بن ملجم المرادى أحد بنى مدرک، أى حى من مراد، شهد فتح مصر و اختط بها- بنى بها دارا- يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن و كان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، و كان قرأ على معاذ بن جبل و كان من العبّاد. و يقال إنه كان أرسل صبيغ بن عسل الى عمر يسأل عن مشكل القرآن. و قيل إن عمر كتب الى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن و الفقه، فوسع له فكان داره الى جنب دار ابن عديس.

و هو الذى قتل على بن ابى طالب رضى الله عنه).

ص: 245



وقال السمعاني في الأنساب ج 1 ص 451 (التدوّلِي: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها و سكون الدال المهملة و همزة الواو المضمومة في آخرها اللام، هذه النسبة الى تدوّل و هو بطن من مراد من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى التدوّلِي أحد بني تدوّل شهد فتح مصر و اختط بها و خطته بالراية مع الأشراف، و له خطة أيضا مع قومه بمراد، و له مسجد هنالك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن و أهل الفقه، و كان فارس تدوّل المعدود فيهم بمصر و كان قرأ القرآن على معاذ بن جبل، و كان من العباد، و يقال هو الذى كان أرسل صبيغ بن عسل التميمي الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عما سأله من معجم القرآن، و قيل إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن و الفقه فوسع له مكان داره التى فى الراية فى الزيارتين الى جانب دار ابن عديس البلوى قاتل عثمان رضى الله عنه، و عبد الرحمن بن ملجم هو الذى قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه، و قتل ابن ملجم لعنه الله بالكوفة سنة أربعين و كان من شيعة على رضى الله عنه، و خرج إليه الى الكوفة ليبياعه و يكون معه و شهد صفين معه، و روى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه دعا الناس الى البيعة فجاء ابن ملجم فرده، ثم جاء فرده، ثم جاء فبايعه، ثم قال على رضى الله عنه: ما يحبس أشقاها؟ ما يحبس أشقاها؟ أما و الذى نفسى بيده لتخضبن هذه و أخذ بلحيته من هذا و أخذ برأسه ثم تمثل:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتिका و لا تجزع من الموت إذا حل بوادিকা) انتهى. و هذان الخبران لا يفيدان تهمة لصبيغ و لا يثبتان غرضا سياسيا لأستلته حتى لو كان قاصدا من مصر لطحها على الخليفة. بل لو كان أرسله عبد الرحمن بن

ملجم لكان احترامه الخليفة و ما هجم عليه هذه الهجمة المنكرة، لأن ابن ملجم يومذاك كان مقربا عند الخليفة و قد أمر عمرو بن العاص أن يجعله معلما و مفقها للمسلمين فى مصر ..

و لعل هذا السبب فى أن السمعانى روى دعوى إرسال ابن ملجم لصبيغ بلفظ (قيل) و كذلك ابن حجر.

ثم لو كان صبيغ خارجيا لانضم إليهم عند ما ظهوروا، و لما روى عن الخليفة ذم الخوارج و وجوب قتلهم كما فى الوثيقة رقم 10.

و مع ذلك فهناك مؤشرات تفتح باب الاحتمال لأن تكون قضية صبيغ شخصية أو سياسية. فبعض روايات الحادثة تذكر أن الخليفة عرف صبيغا من سؤاله عن الذاريات كما فى الوثيقة رقم 3 (حتى إذا فرغ قال يا أمير المؤمنين و الذاريات ذروا فالحاملات وقرأ فقال عمر أنت هو، فقام إليه و حسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: و الذى نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابا (تباناً) و احملوه على قتب ... ) و أنه كان أعد له العراجين أى عروق سعف النخل مسبقا كما فى الوثيقة 1 و 11، فقد يكون صبيغ جاء الى المدينة سابقا و سأل الخليفة عن الذاريات فلم يعرف الخليفة جوابها، فذهب الى مصر يشهر بالخليفة بأنه لا يفهم القرآن، فكتب له ابن العاص بالخبر و أن جماعة من قراء القرآن فى مصر يفتابون الخليفة و يتهمونه بأنه لا يعرف تفسير القرآن، و لا يطبق كثيرا من آياته! فأمر ابن العاص أن يحضره و عرفه من سؤاله ..

و يؤيد هذا الاحتمال ما رواه السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 145 و الهندى فى كنز العمال ج 2 ص 330 (عن الحسن أن ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر، فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأردنا أن نلقى أمير

المؤمنين فى ذلك فقدم و قدموا معه فلقى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين أن ناسا لقونى بمصر، فقالوا إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقوك فى ذلك، فقال أجمعهم لى فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلا فقال: أنشدك بالله و بحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم: قال فهل أحصيته فى نفسك؟ قال لا، قال فهل أحصيته فى بصرى؟ قال لا، قال فهل أحصيته فى لفظك؟ هل أحصيته فى أثرى؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، قال: ثكلت عمر أمه، أ تكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات و تلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما) هل علم أهل المدينة فيم قدمتم؟ قالوا لا.

قال لو علموا لوعظت بكم!!- ابن جرير).

و قال فى هامشه: لوعظت بكم أى خفقهم بالدرة أو غيرها حيث أن سؤالهم يترتب عليه بعض الشبهات فى العقيدة الايمانية) انتهى.

فهذه القصة تشبه قصة صبيغ فى أن هؤلاء المصريين جاءوا من مصر ليسألوا الخليفة عن آيات من القرآن فيها أوامر إلهية لا يرون تطبيقها فى دولة الخليفة .. فكانت أسئلتهم إدارية سياسية، و قد أجابهم الخليفة بأن القرآن بحر لا يمكن إحصاؤه كله فى الحفظ أو الفهم أو النظر الى صفحات كتابه فى آن واحد! فكيف يمكن لخليفة مثلى تطبيقه كله! فارضوا بما ترون من تطبيقى و تطبيق عمالى منه و لا- تثيروا علينا المشاكل، و لا تذكروا إشكالاتكم هذه أمام أحد، و إلا فالدرة و عراجين النخل حاضرة! فقد أمر الخليفة بإغلاق باب البحث و السؤال عن تطبيق الدولة للقرآن تحت تهديد العقوبة .. و قول المعلق على كتاب كنز العمال إن أسئلة المصريين تستحق

الضرب لأنها يترتب عليها بعض الشبهات فى العقيدة الايمانية، قول لا دليل عليه إلا التبرع بالدفاع عن عمر! على أى حال، من المحتمل أن يكون صبيغا التيمى من نوع هؤلاء المصريين، و لكن لو صح هذا الاحتمال فهل يستحق تلك العقوبة؟ ألم يكن تهديد الخليفة كافيا له كزملائه؟! أم أن ذنب صبيغ أنه ليس مصريا، و لو كان مصريا لنجا بجلده؟! و من المحتمل أيضا أن السؤال عن الذاريات كانت له قصة فى ذلك الوقت و كان مرتبطا بأسئلة أخرى، قال الصديق المغربى فى كتابه فتح الملك العلى ص 75 (قال الحاكم فى المستدرک ... ثنا أبو الطفيل قال: رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قام على المنبر فقال: سلونى قبل أن تفقدونى و لن تسألوا بعدى مثلى، قال فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح، قال: فما الحاملات؟ وقرأ، قال: السحاب، قال: فما الجاريات يسرا؟ قال: السفن، قال:

فما المقسمات أمرا؟ قال: الملائكة، قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار جهنم؟ قال: منافقوا قریش، صححه الحاكم) انتهى.

و لكن لو صح هذا الاحتمال أيضا و كان مع أسئلتهم عن الذاريات أسئلة أخرى محرجة عن انحراف الأمة .. فهى لا تستحق العقوبة التى نزلت بصبيغ!!

### تحير الفقهاء فى عقوبة صبيغ

وقد تحير الفقهاء فى توجيه حكم الخليفة على صبيغ، فحاولوا أن يثبتوا لسؤاله بعدا عقائديا سياسيا، قال ابن قدامة فى المغنى ج 1 ص 73:

(فصل: و اختلفت الرواية عن أحمد في حلق الرأس فعنه أنه مكروه لما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال في الخوارج (سيماهم التحليق) فجعله علامة لهم وقال عمر لصبيغ: لو وجدتكم محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف) انتهى.

وقال في ج 10 ص 58 (فصل، وإذا أظهر قوم رأى الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيرة و ترك الجماعة و استحلال دماء المسلمين و أموالهم إلا أنهم لم يخرجوا عن قبضة الإمام و لم يسفكوا الدم الحرام، فحكى القاضى عن أبى بكر أنه لا يحل بذلك قتلهم و لا قتالهم، و هذا قول أبى حنيفة و الشافعى و جمهور أهل الفقه ... و أما من رأى تكفيرهم فمقتضى قوله أنهم يستتابون فإن تابوا و إلا قتلوا لكفرهم كما يقتل المرتد، و حجتهم قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم) ... و قول عمر لصبيغ لو وجدتكم محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف، يعنى لقتلتك، و إنما يقتله لكونه من الخوارج، فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال سيماهم التسييد يعنى حلق رءوسهم) انتهى.

يقصد ابن قدامة أن الخليفة كان يفتى بقتل من حلق رأسه لأن ذلك شعار الخوارج! و هو توجيه غريب لحكم الخليفة على صبيغ، فأين كان الخوارج في زمن الخليفة عمر؟

و من روى هذا الحديث؟ و من صححه؟ و كيف يمكن توجيه ما قاله و ما فعله الخليفة عمر بحدث تاريخى بدأ بعد وفاته بربع قرن!

و ينبغى الالتفات هنا الى أن من عادة العرب عند العزم على شىء و الاستماتة فى سبيله أن يحلقوا رءوسهم علامة على ذلك .. و قد ورد أن جماعة من الأنصار و المهاجرين جاءوا الى على عليه السلام بعد فراغه من مراسم جنازة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ اعترضوا بشدة على عدم دعوته الى السقيفة و بيعة أبى بكر، و قالوا للإمام نحن معك و فى عنقنا لك بيعة أخذها النبي من الجميع يوم غدير خم، فقال لهم الإمام

: إن كنتم صادقين فاغدوا إلى محلقين .. فجاءه منهم في الغد سبعة فقط أو ثلاثة، فأخبرهم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَوْصِيَاءِهِ أَنْ لَا يَتَحَرَّكَ إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَ لَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا! فالخوارج لم ينشئوا عادة حلق الرعوس من عندهم، بل استفادوا من عرف عربي موجود استفاد منه قبلهم على عليه السَّلام، فقد يكون الخليفة مثلا أراد أن يعرف هل أن صبيغا عضو في حركة حلقوا رءوسهم و تعاهدوا على معارضة الخليفة، فيكون ذلك مؤشرا احتماليا آخر على أن قضية صبيغ سياسية.

و هناك مؤشر ثالث و هو أن الشاكي صاحب التقرير على صبيغ هو عمرو بن العاص الذي كان فكره و عمله الأمور السياسية و التخطيط ضد هذا و ذاك، و لم يعهد عنه اهتمام بالأمور الفكرية و العقائدية كالسؤال عن القرآن! بل قد يكون هو الذي أرسل المصريين المعترضين الى الخليفة مع ولده عبد الله ليلاقوا جزاءهم! هذا، و لكنها تبقى احتمالات، و يبقى الحكم على قضية صبيغ حسب ظاهرها و أنها قضية بحث و جدل في القرآن، أو قضية شخصية، أقوى من الحكم عليها بأنها سياسية، خاصة عند ما نرى حياة صبيغ العادية غير السياسية .. فقد عاش بعد الخليفة و لم يظهر منه شىء مخالف لخط الخليفة!

## و تحير الفقهاء في توبة صبيغ

### إشارة

عن أى شىء كانت توبة صبيغ التميمي؟ الظاهر أنها توبة عن السؤال فقط و فقط!! و قد تاب و هو تحت عراجين سعف النخل و قال للخليفة: اعفنى، سامحنى، فقد كان فى رأسى أسئلة أو تساؤلات، و ذهب الذى كان فى رأسى، و إنى

تائب الى الله واليك .. ولكن الخليفة لم يعفه ولم يقبل توبته إلا بعد أن دمر شخصيته وجعله ميتا في الأحياء! فلما ذا اشترط الخليفة مضى سنة من إعلان توبة صبيغ حتى يثبت صدقها، مع أن التوبة إما أن لا تقبل، وإما تقبل رأساً؟! هذا ما حير فقهاء المذاهب الأربعة!

قال ابن قدامة في المغنى ج 12 ص 80:

(فصل: ظاهر كلام أحمد و الخرقى أنه لا يعتبر فى ثبوت أحكام التوبة من قبول الشهادة و صحة ولايته فى النكاح إصلاح العمل، و هو أحد القولين للشافعى، و فى القول الآخر يعتبر إصلاح العمل ... و لأن عمر رضى الله عنه لما ضرب صبيغا أمر بهجرانه حتى بلغته توبته، فأمر أن لا يكلم إلا بعد سنة. و لنا: قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها، و قوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له، و لأن المغفرة تحصل بمجرد التوبة فكذلك الأحكام، و لأن التوبة من الشرك بالاسلام لا تحتاج الى اعتبار ما بعده و هو أعظم الذنوب كلها، فما دونه أولى! فأما الآية فيحتمل أن يكون الإصلاح هو التوبة و عطفه عليها لاختلاف اللفظين، و دليل ذلك قول عمر لأبى بكره تب أقبل شهادتك، و لم يعتبر أمرا آخر، و لأن من كان غاصبا فرد ما فى يديه أو مانعا الزكاة فأداها و تاب الى الله تعالى قد حصل منه الإصلاح، و علم نزوعه من معصيته بأداء ما عليه، و لو لم يرد التوبة ما أدى ما فى يديه. و لأن تقييده بالسنة تحكّم لم يرد الشرع به، و التقدير إنما يثبت بالتوقيف) انتهى.

الى هنا تلاحظ أن كلام ابن قدامة كلام فقهى قوى .. ثم أخذ ينقض مبانيه التى أثبتها للتوبة فقال:

ص: 252

(و ما ورد عن عمر في حق صبيغ إنما كان لأنه تائب من بدعة و كانت توبته بسبب الضرب و الهجران فيحتمل أنه أظهر التوبة تسترا بخلاف مسألتنا. و قد ذكر القاضى أن التائب من البدعة يعتبر له مضى سنة لحديث صبيغ رواه أحمد في الورع قال: و من علامة توبته أن يجتنب من كان يواليه من أهل البدع، و يوالى من كان يعاديه من أهل السنة. و الصحيح أن التوبة من البدعة كغيرها إلا أن تكون التوبة بفعل يشبه الإكراه كتوبة صبيغ فيعتبر له مدة تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إكراه. و للحاكم أن يقول للمتظاهر بالمعصية تب أقبل شهادتك قال مالك لا أعرف هذا، قال الشافعى و كيف لا يعرفه و قد أمر النبى صلى الله عليه و سلم بالتوبة، و قاله عمر لأبى بكر!!) انتهى.

و هكذا طبق الفقهاء على صبيغ أنه لا بد أن تمضى عليه سنة ليعرف أنه (اجتنب من كان يواليه من أهل البدع و يوالى من كان يعاديه من أهل السنة) و لكن صبيغا لم يكن له فئة غير أهل السنة، و إن كان له فئة فكيف يعرف أنه اجتنبهم و هو ممنوع المجالسة و المكالمة الخ ..

## النتيجة

و النتيجة أن صبيغا دفع في حياته ثمن أسئلته غاليا، ثم دفعها على يد الفقهاء من سمعته لأجل تبرير عمل الخليفة، فصار صاحب بدعة، و صار خارجا مستحقا للعقوبة قبل ظهور الخوارج و تسميتهم خوارج برقع قرن أو أكثر .. كل ذلك بدون دليل عند أحد من هؤلاء الفقهاء إلا عمل الخليفة .. و يمكن أن يصير صبيغ بعد مدة رافضيا خبيثا، مع أنى لم أجد له إشارة مدح واحدة في مصادر الشيعة!



ولكن لا يختلف الحال في غرض بحثنا، فسواء اعتبرنا قضية صبيغ قضية علمية أو عقائدية أو شخصية أو سياسية .. فإنها قضية تخدم تحريم البحث العلمى فى القرآن والسؤال عن غوامضه وحتى عن معانى ألفاظه ومفرداته، كما نرى فى نهى الخليفة عن البحث فى معنى: وفاكهة وأبا .. وغيرها، وغيرها! وإذا أردنا تطبيق أحكام الخليفة على صبيغ فى عصرنا فيجب على الحاكم المسلم أن يجمع كتب التفسير و يحرقها، ثم يقيم الحد الشرعى على المفسرين و طلبة العلوم القرآنية، فيجلدهم حتى تسيل دماؤهم على رؤسهم و ظهورهم و أعقابهم، و الأ-حوط أن يكون ذلك بجريد النخل الرطب، ثم يسجنهم حتى يبرءوا، ثم يضربهم مرة ثانية و ثالثة .. ثم يلبسهم تبايين و يركبهم فى شاحنات و يطوفهم فى مدنهم و قرانهم .. و يحذر الناس من شرهم .. الى آخر أحكام الخليفة.

هذا إذا كانت أسئلتهم بمقدار أسئلة صبيغ، أما إذا كانت أسئلتهم أكثر مثل طلبة المعاهد و الجامعات الدينية فى عصرنا، فيجب أن يحكم عليهم بالإعدام حتى تخلص الأمة من شرهم!!

### و فاكهة و أبا؟!!

روى الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 290 (.. عن أنس رضى الله عنه قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه: وفاكهة و أبا، فقال بعضهم هكذا، و قال بعضهم هكذا ..

فقال عمر: دعونا من هذا أمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و روى فى نفس المجلد ص 514 (.. عن ابن شهاب أن أنس بن مالك رضى الله عنه أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: فأثبتنا فيها حبا، و عنبا و قضببا، و زيتونا و نخلا، و حدائق غلبا، و فاكهة و أبا، قال: فكل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفض عصا كانت فى يده فقال: هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) انتهى.

و روى السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 317 أن هذه القصة حدثت و كان الخليفة على المنبر، و أن رجلا سأل الخليفة عن معنى الأب، قال (و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن سعد و عبد حميد و ابن المنذر و ابن مردويه و البيهقى فى شعب الإيمان و الخطيب و الحاكم و صححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر فأثبتنا فيها حبا، و عنبا و قضببا الى قوله و أبا قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفض عصا كانت فى يده فقال:

هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا ندرى ما الأب. اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه الى ربه.

و أخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن يزيد أن رجلا سأل عمر عن قوله و أبا، فلما رأهم يقولون أقبل عليهم بالدرة! و أخرج عبد بن حميد و ابن الأنبارى فى المصاحف عن أنس قال قرأ عمر و فاكهة و أبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: نهينا عن التكلف! و أخرج ابن المنذر عن أبى وائل أن عمر سئل عن قوله و أبا ما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا هذا أو ما أمرنا بهذا!) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج 2 ص 328 (عن أنس قال قرأ عمر و فاكهة و أبا، فقال:

هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: مه نهينا عن التكلف، و فى

لفظ: ثم قال إن هذا لهُو التكلف، يا عمر فما عليك ألا تدرى ما الأب، اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب و اعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه الى عالمه-ص، ش، و أبو عبيد في فضائله، و ابن سعد و عبد بن حميد و ابن المنذر، و ابن الأنبارى فى المصاحف، ك، هب، و ابن مردويه) انتهى.

قد يأخذ بعضهم على الخليفة من هذه الروايات أنه لا يعرف معنى بعض كلمات القرآن، و لكن هذا إنما يكون إشكالا على الذين يقولون بوجود عصمة الإمام و الخليفة و أن يكون أعلم أهل زمانه، كما نعتقد نحن الشيعة فى الائمة من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله، فلو أن هذه الحادثة كانت مع أحد منهم لكانت دليلا على عدم سعة علمه باللغة العربية و أضرت بعصمته .. و لكن إخواننا السنة لا يشترطون فى الخليفة العصمة و لا الأعلمية على أهل زمانه، و يروون شهادات للخليفة عمر بأن عليا أفضى الصحابة أو أعلمهم.

و لكن غرضنا من هذه النصوص أن نعرف موقف الخليفة عمر من البحث فى القرآن؟ فقد وردت فيه عبارات (هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب .. ثم قال: نهينا عن التكلف .. أن رجلا سأل عمر عن قوله و أبأ، فلما رأهم يقولون أقبل عليهم بالدرة!) فهل السؤال عن معنى كلمة قرآنية تكلف منهى عنه فى الشريعة؟ و هل يجوز للحاكم المسلم إذا رأى الصحابة أو العلماء يتناقشون فى معنى كلمة أن يقبل عليهم ضربا بالسوط؟! فهذه الحادثة التى اختصرنا من مصادرها، تدل على أن الخليفة كان يفتى بحرمة البحث العلمى فى القرآن، و يعاقب عليه!

ص: 256

لكن روى البيهقي في سننه ج 4 ص 313 (عن ابن عباس قال كنت عند عمر و عنده أصحابه فسألهم فقال: أرايتهم قول رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ليلة القدر التمسوها فى العشر الأواخر و ترا، أى ليلة ترونها؟ فقال بعضهم ليلة إحدى، و قال بعضهم ليلة ثلاث، و قال بعضهم ليلة خمس، و قال بعضهم ليلة سبع، فقالوا و أنا ساكت، فقال: ما لك لا تكلم؟ فقلت إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا، فقال: ما أرسلت إليك إلا لتكلم، فقلت: إني سمعت يذكر السبع فذكر سبع سماوات و من الأرض مثلهن و خلق الإنسان من سبع و نبت الأرض سبع. فقال عمر رضى الله عنه: هذا أخبرتني ما أعلم، أرايت ما لم أعلم قولك نبت الأرض سبع؟ قال قال عز و جل ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَ عِنَبًا وَ قَصَبًا، وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا، وَ حَدَائِقَ غُلْبًا قَالَ فالحدائق الغلب الحيطان من النخل و الشجر. و فاكهة و أبا؟ قال فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب و الأنعام و لا يأكله الناس. قال فقال عمر رضى الله عنه لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه؟! و الله إني لأرى القول كما قلت) انتهى.

فهذا الحديث يدل على أن الفتوى بتحريم التكلف و تفسير ألفاظ القرآن مختصة بالذين يتكلمون فيه رجما بالغيب، و أن ضربه لهم بالدرة كان بسبب ذلك، و لكنه فى نفس الوقت أرسل الى ابن عباس و أحضره و سأله عن تفسيرها و قبله منه و وبخ أصحابه الذين لم يعرف أحد منهم معنى و أبا!! فيكون المأخذ على الخليفة فى أسلوبه، و أنه كان الأولى أن يقول أنا و أنتم لا نعرف معنى و أبا، فينبغى أن نسأل من يعرف، و لا

يحتاج الأمر الى النهي عن التكلف و لا الى .. الغضب و الضرب بالدرة! على أن ابن عباس إذا صحت عنه الرواية تكلف أيضا، و أفتى استحسانا بدون دليل!

### نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن!

روى الدارمى فى سننه ج 1 ص 50 (عن عمرو عن طاوس قال قال عمر على المنبر: أخرج بالله على رجل سأل عما لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن) انتهى، و بمقتضى فتوى الخليفة يجب أن يصبر الحاكم و القضاة و الناس حتى تقع الحوادث فيسألون أو يبحثون عن حكمها، و لا يجوز افتراض حادثة لم تقع و بحث حكمها الشرعى!!

### فضربه بالدرة و قال: مالك نقتب عنها؟!!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 227 (و أخرج ابن راهويه فى مسنده عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب إنى لا عرف أشد آية فى كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدرة و قال: مالك نقتب عنها؟! فانصرف حتى كان الغد قال له عمر الآية التى ذكرت بالأمس فقال من يعمل سوء يجز به فما منا أحد يعمل سوء إلا جزى به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام و لا شراب، حتى أنزل الله بعد ذلك و رخص و قال: من يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفور رحيمًا) انتهى، و لكن الخليفة لم يتراجع عن ضربه الرجل بالأمس بل أراد التأكيد على منهجه فى تطمين الناس بالمغفرة و الجنة مهما عملوا، و منع تخويفهم بالعقاب،

ص: 258

وقد هيا للرجل الجواب فى اليوم الثانى فجعل الآفة 110 من سورة المائدة ترخفا و نسا للاف 123 منها، مع أن موضوعهما مختلف، و يلزم منه جعل المتقدم ناسخا للمتأخر .. الى آخر البحث. و سياتى فى فصل الثقافة اليهودفة ما ىنفع فى ذلك.

ص: 259



## الفصل الثامن: قصة الأحرف السبعة و جمع القرآن

إشارة

ص: 261





## هل كان يوجد شيء اسمه مشكلة جمع القرآن؟!

### إشارة

### إشارة

هل كان يوجد شيء اسمه مشكلة جمع القرآن؟!

حاولت أكثر روايات جمع القرآن، أن تثبت أنه لم يكن مجموعاً كله في كتاب واحد (مصحف) من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأنه كان موزعاً سوراً وآيات مكتوبة عند هذا وذاك على (العسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال) كما يقول زيد بن ثابت في رواية البخاري ج 8 ص 119.

غير أن المتتبع في مصادر الحديث و التاريخ يجزم بأن القرآن كان مجموعاً في مصحف من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأن نسخه كانت موجودة في بيت النبي، و في مسجده، و عند كثيرين .. كما كان محفوظاً في صدور العديد من الصحابة من أهل بيت النبي وغيرهم!! و أن المشكلة كانت مشكلة الدولة التي خافت من اعتماد نسخة من القرآن مكتوبة، لتكون النسخة الرسمية لجميع المسلمين ..

ص: 263

فالدولة، والدولة هنا تعنى الخليفة عمر، رفضت نسخة القرآن التي جاءها بها علي بن أبي طالب عليه السلام .. كما نهت الأنصار أن يقدموا نسخة قرآن على أنها النسخة المعتمدة، لأن ذلك برأيه من حق الدولة وحدها ..

و من جهة ثانية، لم تقم بنسخ القرآن المتداول في أيدي الناس بعدة نسخ وإرسالها الى الأمصار، لأنها لا تريد أن تعتمد نسخة معينة ..

و من جهة ثالثة، قامت بتشكيل لجنة لجمع القرآن، مكونة من الخليفة عمر وزيد بن ثابت .. و طال عمل هذه اللجنة ولم تقدم الى المسلمين نسخة القرآن، بل بقيت النسخة التي جمعتها بيد الخليفة عمر ..

لذلك بقيت الدولة الإسلامية بلا نسخة رسمية للقرآن طوال عهد أبي بكر وعمر، و كانت الدولة تجيب على اختلاف الناس في قراءة نص القرآن برواية الأحرف السبعة ..

حتى تفاقمت المشكلة و كادت تنفجر .. فنهض بالأمر الخليفة عثمان و كتب نسخة القرآن الفعلية في سنة 25 هجرية!! و الأدلة على أن القرآن كان مجموعا من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيرَةٌ ..

نذكر منها أولا الأدلة التمهيدية التي تثبت أن الكتابة كانت ميسرة في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بل وقبله، خاصة في المدن .. و ترد ادعاء الباقلاني وغيره الذين برروا عمل السلطة بأن الكتابة لم تكن متيسرة في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و عهد الخليفين أبي بكر و عمر، ثم تيسرت في عهد الخليفة عثمان ..! فإن عشرات النصوص بل مئاتها في المصادر، ترد هذا الادعاء.

فمن ذلك: آية الدين أطول آية في كتاب الله تعالى، التي أمر تعالى فيها مجتمع المدينة و عموم المسلمين بكتابة الديون حتى اليومية منها، فقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِرُءُوسِكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَ لِيُكْتَبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَ لَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَ لِيُمْلَلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسَّ تَطِيعُ أَنْ يُمْلَأَ هُوَ، فَلْيُؤْمَلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ .. الى آخر الآية الكريمة.

و من ذلك: أن النبي صَلَّى الله عليه وآله أول من دَوَّن الدواوين، وليس الخليفة عمر كما يذكر بعضهم، فقد كان عند النبي ديوان فيه أسماء كل المسلمين، و ديوان فيه أسماء المجاهدين .. قال البخارى فى صحيحه ج 4 ص 33:

(... عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضى الله عنه قال قال النبي صَلَّى الله عليه وسلم: أكتبوا لى من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا و خمسمائة رجل، فقلنا نخاف و نحن ألف و خمسمائة؟! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلى وحده و هو خائف!

... عن الأعمش فوجدناهم خمسمائة قال أبو معاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة.

... عن أبي معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صَلَّى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني كتبت فى غزوة كذا و كذا و امرأتى حاجة قال:

ارجع فحج مع امرأتك!) و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 10 ص 48:

(عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجيلة على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فقال رسول الله: أكتبوا البجليين و ابدءوا بالأحمسيين).

و رواه أحمد فى ج 4 ص 315 و لكنه فيه (اكسوا) بدل (اكتبوا) و لا بد أن يكون أحدهما تصحيفا.

و من ذلك: أن أشخاصا كانوا يكتبون حديث النبي صَلَّى الله عليه وآله، منهم عبد الله بن عمرو بن العاص .. فى صحيح البخارى ج 1 ص 36:

ص: 265

(... وهب بن منبه عن أخيه قال سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب).

وفي مسند أحمد ج 2 ص 171:

(... عبد الرحمن الحبلي حدثه قال أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا يقول: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه وأعوذ بك أن اقترف على نفسي إثما أو أجره على مسلم. قال أبو عبد الرحمن كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام).

و من ذلك: أن البدوي كان يطلب كتابة خطبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيكتبونها له .. ففي صحيح البخاري ج 1 ص 36 و ج 3 ص 95:

(... فجاء رجل من أهل اليمن فقال أكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان).

و من ذلك: أن تعليم الصبيان الكتابة كان متعارفا، ففي صحيح البخاري ج 3 ص 209:

(... حدثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الأودي قال كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة).

و من ذلك: أن الكتابة و طلب التعلم كان في الأنصار قبل الإسلام .. فقد روى مسلم في صحيحه ج 8 ص 231:

ص: 266

(... عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعهم غلام له معه ضمامة من صحف...).

ورواه الحاكم في مستدرکه ج 2 ص 28 فقال:

(عن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ غَلام له وعليه برد معافرى وعلى غلامه برد معافرى ومعهم ضمامة صحف..).

ومن ذلك: أنهم كانوا يشبهون الوجه الحسن الحيوى بورقة المصحف.. قال البخارى في صحيحه ج 1 ص 165:

(حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستر الحجره ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ورواه مسلم في صحيحه ج 2 ص 24 وأحمد في مسنده ج 3 ص 110 وص 196.. وغيره..

وجاء في مستدرک الحاكم ج 3 ص 640 قول صهر معاوية الذى طلق ابنته (... فنظرت فإذا أنا شيخ وهى شابة لا أزيدها مالا الى مالها ولا شرفا الى شرفها، فرأيت أن أردّها إليك لتزوجها فتى من فتيانك كأن وجهه ورقة مصحف).

ومن ذلك: أن دباغة الجلد للكتابة عليه كانت أمرا معروفا عاديا، فقد اشترى عمر جلدا وكتب عليه التوراة.. قال السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 148:

(وأخرج عبد الرزاق والبيهقى عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر برجل يقرأ كتابا فاستمعه ساعة فاستحسنه، فقال للرجل أكتب لى من هذا الكتاب).

قال نعم، فاشترى أديما فهبأه ثم جاء به إليه فنسخ له فى ظهره و بطنه،

ص: 267

ثم أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعل يقرؤه عليه و جعل وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلون، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أما ترى وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ اليوم، وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذلك إنما بعثت فاتحا و خاتما و أعطيت جوامع الكلم و فواتحه و اختصر لي الحديث اختصارا، فلا يهلكنكم المتهوكون).

و من ذلك: أن عادة وضع القلم وراء الأذن كانت من ذلك الزمان .. قال أحمد في مسنده ج 5 ص 193:

(... عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، قال فكان زيد يروح الى المسجد و سواكه على أذنه بموضع قلم الكاتب، ما تقام صلاة إلا استاك قبل أن يصلي).

و روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 356 رواية لا يصححها علماء الشيعة و لا السنة، و لكنها تدل على المقصود، قال:

(عن عائشة قالت لما كان يوم أم حبيبة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دق الباب داق فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنظروا من هذا قالوا معاوية قال ائذنوا و دخل و على أذنه قلم يخط به، فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاوية، قال قلم أعددت له و لرسوله فقال جزاك الله عنا خيرا...).

و من ذلك: أن بعضهم كان يكتب أسئلته و يرسلها يستفتى بها .. فقد روى البيهقي في سننه ج 9 ص 241:

(... عبد الله بن أبي الهذيل قال أمرني ناس من أهلي أن أسأل لهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أشياء فكتبتها في صحيفة فأتيته لأسأله فإذا عنده ناس يسألونه فسألوه حتى سألوه عن جميع ما في صحيفتي و ما سألته عن شيء، فسأله

رجل أعرابي فقال إني مملوك أكون في إبل أهلى فيأتيني الرجل يستسقينى فأسقيه ..؟)

و من ذلك: أن نظام الكمبيالات أول ما ظهر في العالم في المدينة المنورة في زمن عثمان .. فقد روى مالك في الموطأ ج 2 ص 641:

(و حدثني عن مالك، أنه بلغه أن صكوكا خرجت للناس في زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم، قبل أن يستوفوها فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على مروان بن الحكم فقالا: أتحل بيع الربا يا مروان؟ فقال أعوذ بالله و ما ذاك؟ فقالا هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها. فبعث مروان الحرس يتبعونها بنزعونها من أيدي الناس و يردونها الى أهلها).

كل ذلك يدل على أن الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وآله كانت أمرا شائعا، و كان الناس عامة مدركين لفائدتها و ضرورتها خاصة في الأمور المهمة، فكيف جوّز هؤلاء الرواة و الباحثون على النبي صلى الله عليه وآله، مع إيمانهم ببعده نظره و عمق تفكيره و تسديده بوحى الله تعالى، أن لا يهتم بكتابة القرآن و نشر نسخه في مصاحف، و القرآن هو كتاب الدعوة الإلهية و معجزتها، و الذى بواسطته كان النبي و المسلمون يدعون الناس الى الإسلام ..؟!!!

بلى .. إن الأحاديث الكثيرة تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجودة من عهده صلى الله عليه وآله و منتشرة في أيدي الرجال و النساء، في المدينة و في بقية بلاد الجزيرة ..

و أنهم كانوا يضيفون الى نسخهم السور و الآيات الجديدة عند ما تنزل .. و لا مجال لادعاء الزركشى و غيره بأن النبي و المسلمين لم يكتبوا القرآن في عهده صلى الله عليه وآله بحجة أنهم كانوا ينتظرون اكتمال نزوله!!



قال فى البرهان ج 1 ص 262 (وإنما لم يكتب فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم مصحف لئلا يفضى الى تغييره فى كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته الى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم) فهذا المؤلف يتكلم عن التغيير فى القرآن كأنه كتاب تحت التأليف لأمثاله، ينتظر الناشر أن اكتماله لينشروا نسخته! ولكن السورة الواحدة من القرآن كانت حدثا عقائديا وفكريا وسياسيا، و كان المسلمون يستقبلون نزولها بأرواحهم قبل ألسنتهم، ويكتبونها لأنفسهم و لدعوة الناس بها الى الإسلام! ثم إذا نزلت آية أو سورة جديدة كتبوها أيضا!

### و مما يدل على ذلك: ما رواه الترمذى فى سننه ج 4 ص 140:

(... عن أبى الدرداء قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء، ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شىء. فقال زياد بن لبيد الأنصارى: كيف يختلس منا، وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه و لنقرئنه نساءنا و أبناءنا! قال: ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة! هذه التوراة و الإنجيل عند اليهود و النصارى، فما ذا تغنى عنهم؟!).

ورواه أحمد فى مسنده ج 5 ص 266 و فيه تصريح أوضح بوجود المصاحف، قال:

(... عن أبى إمامة الباهلى قال لما كان فى حجة الوداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال: يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم و قبل أن يرفع العلم و قد كان أنزل الله عز و جل:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ نَسَّأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلَ لَكُمْ، عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ. قال فكنا نذكرها كثيرا من مسأله

و اتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال فأتينا اعرابيا فرشونا برداء قال فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن، قال ثم قلنا له سل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال فقال له: يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها و علمناها نساءنا و ذرارينا و خدمنا؟! قال فرفع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه و قد علت وجهه حمرة من الغضب قال فقال: أى ثكلتك أمك، و هذه اليهود و النصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنبيأؤهم! ألا و إن من ذهاب العلم أن يذهب حملته، ثلاث مرارا!.

و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1 ص 199، و روى عدة روايات بمعناه.

### و يدل عليه أيضا:

أن الرجل المسلم كان يأتي بالورق الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَأْمُرُ النَّبِيَّ الصَّحَابَةَ فَيَنْسَخُوا لَهُ الْقُرْآنَ .. فقد روى البيهقي في سننه ج 6 ص 16:

(... ثنا جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال كانت المصاحف لاتباع، كان الرجل يأتي بورقه عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقوم الرجل فيحتسب فيكتب، ثم يقوم آخر فيكتب، حتى يفرغ من المصحف!).

فقد كان الورق موجودا إذن .. فأين ما تصوره الروايات من انعدام الورق، و أن وسائل الكتابة كانت على الأحجار الرقاق و العظام و الخشب ..

### و يدل عليه أيضا:

ما روته مصادرنا عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام و أيدته مصادر إخواننا ..

فقد روى الكليني في الكافي ج 5 ص 121:

(... عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبد الرحيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شراء المصاحف و بيعها فقال: إنما كان يوضع الورق عند المنبر و كان ما بين المنبر و الحائط قدر ما تمر الشاة أو رجل منحرف قال: فكان الرجل يأتي و يكتب من ذلك. ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. قلت: فما ترى في

ص: 271

ذلك؟ قال لي:

أشترى أحب إلى من أن أبيع، قلت: فما ترى أن أعطى على كتابته أجرا؟ قال: لا بأس ولكن هكذا كانوا يصنعون).

ورواه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج 6 ص 366:

(... عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن بيع المصحف و شرائها فقال: إنما كان يوضع عند القامة والمنبر قال: و كان بين الحائط والمنبر قيد ممر شاة ورجل و هو منحرف، فكان الرجل يأتي فيكتب البقرة و يجيء آخر فيكتب السورة و كذلك كانوا، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. فقلت فما ترى في ذلك؟ فقال: أشتره أحب إلى من أن أبيع).

وروى مسلم في صحيحه أنه كان يوجد مكان في مسجد النبي صلى الله عليه وآله يسمى (مكان المصحف) و هو مؤيد لما تقدم عن الإمام الصادق عليه السلام.. قال مسلم في ج 2 ص 59:

(... عن يزيد يعني ابن أبي عبيد عن سلمة و هو ابن الأكوع أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، و ذكر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يتحرى ذلك المكان، و كان بين المنبر و القبلة قدر ممر الشاة).

ورواه البخاري، و لكن جعله الأسطوانة و لم يذكر مكان المصحف، قال في صحيحه ج 1 ص 127:

(حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال كنت أتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة؟ قال فإني رأيت النبي صلى الله عليه و سلم يتحرى الصلاة عندها).

ورواه ابن ماجة في ج 1 ص 459 و فيه (أنه كان يأتي إلى سبحة الضحى فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف، فيصلى قريبا منها).

وروى أحمد في مسنده في ج 4 ص 49 رواية البخاري. و روى في ج 4 ص 54 رواية مسلم.

وروى البيهقي في سننه ج 2 ص 271 و ج 5 ص 247 رواية البخاري.

ص: 272

ما روى من أن الكتاب كانوا يرتبون الآيات و السور في مصاحفهم بأمر النبي صَلَّى الله عليه و آله .. فقد روى أحمد في مسنده ج 5 ص 185 (... عبد الرحمن بن شماسه أخبره أن زيد بن ثابت قال: بينا نحن عند رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال طوبى للشام، قيل و لم ذلك يا رسول الله؟ قال إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه).

و رواه الحاكم في المستدرک ج 2 ص 229، فقال:

(... عن زيد بن ثابت رضی الله عنه قال كنا عند رسول الله صَلَّى الله عليه و آله نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله طوبى للشام، فقلنا لأي شىء ذاك؟ فقال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و فيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ثم جمع بعضه بحضرة أبى بكر الصديق، و الجمع الثالث هو فى ترتيب السور كان فى خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضی الله عنهم أجمعين).

و رواه فى ج 2 ص 611 بدون الإضافة عن الشام، قال:

(... عن زيد بن ثابت رضی الله عنه قال كنا عند رسول الله صَلَّى الله عليه و آله نؤلف القرآن من الرقاع. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و فيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع فى عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم). انتهى

وهي شهادة طريفة للحاكم تدل على أن الخليفة عمر لم يجمع القرآن أبداً. وأن أبابكر جمع القرآن المجموع! وأن عثمان كتب القرآن المجموع بتأليف جديد للسور من عنده!

وسياتي أن النسخة التي كتب عنها عثمان كانت نسخة علي عليه السلام « وأنه كتبها حسب توجيه النبي مَلذله وأمره .

## و يدل عليه أيضا:

أن الإعجاب بالقرآن كان يجعل الشبان يقبلون على قراءته و التأمل فيه، و كانت نسخه عندهم .. فقد روى أحمد في مسنده ج 2 ص 173:

(... عن عبد الله بن عمرو أن رجلا أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بابتن له فقال:

يا رسول الله أن ابني هذا يقرأ المصحف بالنهار و يبيت بالليل! فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما تنقم أن ابنتك، يظل ذاكرا، و يبيت سالما) و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج 2 ص 270

## و يدل عليه أيضا:

ما ورد من استحباب كتابة المصحف و توريثه لتكون نسخته صدقة جارية ... قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1 ص 67:

(عن أنس قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعة يجرى للعبد أجرهن من بعد موته و هو في قبره: من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته).

## و يدل عليه أيضا:

أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَى أَنْ يَسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، لِأَنَّهُمْ قَدْ يَهِينُونَهُ .. ففي سنن أبي داود ج 1 ص 587:

(باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو ... عن نافع، أن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، قَالَ مَالِكُ: أَرَاهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ).

## و يدل عليه أيضا:

الحكم الشرعي بعدم جواز مس المصحف لغير المتوضئ، و قد روته مصادر الشيعة و السنة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كالذي رواه البيهقي في سننه ج 1 ص 309:

ص: 274

(عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض و السنن و الديات و بعث به مع عمرو بن حزم .. فذكر الحديث وفيه قال: و لا يمسه القرآن إلا طاهر).

و فى هذا الحديث دلالة على اهتمام النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِتَدْوِينِ الْأَحْكَامِ وَإِرْسَالِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ .. وَ مِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يُرْسَلَ لَهُمْ نَسْخَةُ الْقُرْآنِ .. بَلْ يَدُلُّ الْحَدِيثَ عَلَى وَجُودِ نَسْخَةِ الْمَصْحَفِ فِي الْيَمَنِ، أَوْ أَنَّ النَّبِيَّ أَرْسَلَهَا مَعَ كِتَابِ الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ وَ الدِّيَّاتِ الْمَذْكُورِ .. وَ إِلَّا لَمَا صَحَّ أَنْ يُذَكَرَ لَهُمْ حَرَمَةُ مَسِّهِ لِغَيْرِ الْمُتَوَضِّئِ. وَ فِيهِ دَلَالَةٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ يَسْتَعْمَلُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَعْنَى الْمَصْحَفِ كَمَا تَقَدَّمَ وَ يَأْتِي.

### و يدل عليه أيضا:

الحكم الشرعى باستحباب قراءة القرآن فى المصحف حتى لمن يحفظه، قال البخارى فى صحيحه ج 1 ص 170:

(باب إمامة العبد و المولى و كانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف، و ولد البغى و الأعرابى و الغلام الذى لم يحتلم، لقول النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يؤمهم أقرؤهم لكتاب الله و لا يمنع العبد من الجماعة بغير علة).

و قال مالك فى المدونة الكبرى ج 1 ص 224:

(عن ابن شهاب قال كان خيارنا يقرءون فى المصاحف فى رمضان و أن ذكوان غلام عائشة كان يؤمها فى المصحف فى رمضان. و قال مالك و الليث مثله).

و قال ابن قدامة فى المغنى ج 1 ص 613:

(و قال أبو حنيفة تبطل الصلاة به إذا لم يكن حافظا لأنه عمل طويل، و قد روى أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف بإسناده عن ابن عباس قال نهانا

ص: 275

أمير المؤمنين أن نؤم الناس في المصاحف وأن يؤمنا إلا محتلم. وروى عن ابن المسيب و الحسن و مجاهد و إبراهيم و سليمان بن حنظلة و الربيع كراهة ذلك، و عن سعيد و الحسن قالا تردد ما معك من القرآن ولا تقرأ في المصحف، و الدليل على جوازه ما روى أبو بكر الأثرم و ابن أبي داود بإسنادهما عن عائشة أنها كانت يؤمها عبد لها في المصحف، و سئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال كان خيارنا يقرءون في المصاحف!).

و عقد الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7 ص 165 بابا بعنوان:

(باب القراءة في المصحف و غيره. عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة و قراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة. رواه الطبراني و فيه أبو سعيد بن عون و ثقه ابن معبد في رواية و ضعفه في أخرى، و بقية رجاله ثقات.

و عن عبد الله بن مسعود قال: أديموا النظر في المصحف. رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم و هو ضعيف.

و قال ابن أبي شيبه في المصنف ج 7 ص 180:

(... عن علقمة قال: أمسكت على عبد الله في المصحف فقال كيف رأيت؟ قلت قرأتها كما هي في المصحف إلا حرف كذا قرأته كذا و كذا).

و قال في ص 191: (حدثنا معتمر عن ليث قال: رأيت طلحة يقرأ في المصحف).

**و يدل عليه أيضا:**

ص: 276

ما ورد في كراهة بيع المصاحف، و معناه أن نسخها كان رائجا في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَهُ إِلَى حَدِّ أَنْ بَعْضُهُمْ اتَّخَذَ ذَلِكَ تِجَارَةً .. قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ فِي الْمَغْنَى ج 4 ص 277:

(و الصحابة أبا حوا شراء المصاحف و كرهوا بيعها، و إن أعطى صاحب العمل هدية أو أكرمه من غير إجارة جاز، و به قال الشافعي لما روى عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ إِكْرَامًا فَلَا بَأْسَ!) وَقَالَ ابْنُ شُبَّةٍ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ ج 2 ص 710:

(... حدثني عطية بن قيس: أن رجلا من أهل الشام خرج إلى المدينة لكتب مصحف و خرج معه بطعام و إدام، في خلافة عمر رضي الله عنه، فكان يطعم الذين يكتبون، و كان أبي يختلف إليهم يمل عليهم، فقال له عمر رضي الله عنه: كيف وجدت طعام الشامى؟ قال: إني لأوشك إذا ما نشبت في أمر القوس، ما طعمت له طعاما و لا إداما).

و قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1 ص 293:

(و عن واصل قال أدركت رجلا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ نَاجِيَةُ الطِّفَاوِي وَ هُوَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الصَّلَاةِ ...).

و قال البيهقي في سننه ج 6 ص 17:

(... ثنا يونس عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا ببيع المصاحف و اشترائها.

... ثنا هشيم ثنا داود عن الشعبي أنه سئل عن ذلك فقال إنما يبتغى ثمن ورقة و أجر كتابه.

... ثنا مالك بن دينار قال دخل على جابر بن زيد و أنا أكتب فقلت كيف ترى صنعتي هذه يا أبا الشعثاء؟ قال ما أحسن صنعتك تنقل كتاب الله عز و جل ورقة إلى ورقة و آية إلى آية و كلمة إلى كلمة، هذا الحلال لا بأس به.

ص: 277



... ثنا مالك بن دينار أن عكرمة باع مصحفا له، و أن الحسن كان لا يرى به بأسا).

وقال فى كنز العمال ج 2 ص 330:

(عن عبادة بن نسي أن عمر كان يقول: لا تتبعوا المصاحف ولا تشتروها- ابن أبى داود).

وقال النووى فى المجموع ج 9 ص 252:

(وعن عمر أنه كان يمر بأصحاب المصاحف فيقول بشس التجارة. و بإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق التابعى المجمع على جلالته و توثيقه قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يكرهون بيع المصاحف. قال البيهقى و هذه الكراهة على وجه التنزيه تعظيما للمصحف عن أن يتنزل بالبيع أو يجعل متجرا. قال و روى عن ابن مسعود الترخيص فيه و إسناده ضعيف. قال و قول ابن عباس اشتر المصحف و لا تبعه، إن صح عنه يدل على جواز بيعه مع الكراهة، و الله سبحانه و تعالى أعلم).

### و يدل عليه أيضا:

أحاديث ضبط جبرئيل القرآن على النبى صلى الله عليه و آله مرتين عام وفاته .. فلا معنى لهذا العمل إلا أن الله تعالى أمر نبيه أن يضبط نسخة القرآن على أحد من الأمة ..

على شخص يشمل قول الله تعالى لنبيه سنقرئك فلا تنسى أو على نسخ من القرآن مكتوبة .. و قد كانت العرضة الأخيرة بعد اكتمال نزول القرآن، فلم ينزل بعدها شىء حتى توفى صلى الله عليه و آله ..

قال البخارى فى صحيحه ج 6 ص 101:

ص: 278

(باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال مسروق عن عائشة رضی اللهُ عنها عن فاطمة رضی اللهُ عنها: أسرَّ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي! ... عن ابن عباس رضی اللهُ عنهما قال كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة! ... عن أبي هريرة قال كان يعرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض، و كان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض!).

### و يدل عليه أيضا:

أن اقتناء نسخة من القرآن كان متعارفا عند الصحابة وغيرهم بكتابتها أو استكتابها .. مما يشعر بأن عملهم كان استمرارا للوضع الطبيعي الذي جروا عليه من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فقد روى مسلم في صحيحه ج 2 ص 112:

(... عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغت أذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)

ورواه النسائي في سننه ج 1 ص 236 و أبو داود ج 1 ص 102 و الترمذي ج 4 ص 285 و أحمد في مسنده ج 6 ص 73 و ص 178 و البيهقي في سننه ج 1 ص 462 و رواه في نفس الصفحة والتي بعدها أيضا عن حفصة!

ص: 279

و الطريف أن الهيثمي رواه في موضعين و وثقه، و فيه أن الكاتب هو غلام عمر و المكتوب له بنته .. فأى قرآن كان غير مجموع و يحتاج أن يجمعه زيد أو عمرو؟! قال في مجمع الزوائد ج 6 ص 320 و ج 7 ص 154:

(... عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدث أنه كان يكتب المصاحف في عهد أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فاستكتبتني حفصة مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآية من سورة البقرة فلا تكتبها حتى تأتيني بها فأملئها عليك كما حفظتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فلما بلغت جنتها بالورقة التي أكتبها فيها فقالت أكتب حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى صلاة العصر و قوموا لله قانتين. رواه أبو يعلى و رجاله ثقات).

فلم تكن كتابة نسخة من القرآن تحتاج الى أكثر من تكليف كاتب لينسخها عن نسخته هو، أو عن إحدى النسخ الكثيرة الموجودة في أيدي الناس .. و ليس في هذه الرواية الموثقة ذكر للعسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال! و لا ذكر للجلوس على باب المسجد و سؤال الناس عن آيات القرآن لجمعها و نسخها في مصحف! بل ليس فيها ذكر لنسخة القرآن التي جمعها الخليفة و أودعها عند بنته حفصة! فإن كان استكتاب حفصة المذكور بعد جمع أبيها للقرآن، فلما ذا أعرضت عن نسخة أبيها و استكتبت نسخة من المصحف المتداول؟! و هل أن نسخة أبيها تختلف عن المصحف الرائج؟! و إن كان ذلك قبل جمع أبيها للقرآن .. فما معنى قولهم إن القرآن كان موزعا متفرقا و أن جمعه كان عملا كبيرا صعبا!؟

**و يدل عليه أيضا:**

ص: 280

كثرة الأحاديث التي ورد فيها ذكر نسخ الصحابة و مصاحفهم، مما يدل على أن نسخه كانت في أيديهم و أيدي الناس قبل ما سموه (جمع القرآن) ..

قال أحمد في مسنده ج 5 ص 183:

(... عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص و زيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما أنزلت هذه آتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت أكتبنيها قال شعبة فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد و إن الشاب إذا زنى و قد أحصن رجم).

و قال الحاكم في المستدرک ج 4 ص 360:

(... عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص و زيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر و لما نزلت آتيت النبي صلى الله عليه و آله فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك ... هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

و قال البيهقي في سننه ج 7 ص 69:

(عن عمرو بن بجاله أو غيره قال: مر عمر بن الخطاب رضی الله عنه بسلام و هو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم ...) الخ.

و قال ابن أبي شيبة في مصنفه ج 7 ص 180:

(حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال: كتب رجل مصحفا، و كتب عند كل آية تفسيرها، فدعا به عمر فقرضه بالمقرضين).

و قال الحاكم في المستدرک ج 2 ص 447:

ص: 281

(... عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما وجعلوا الملائكة الذين هم عبد الرحمن أو عباد الرحمن؟ فقال عباد الرحمن. قلت هو فى مصحفى عبد الرحمن. قال فامحها و اكتب عباد الرحمن. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

وفى كنز العمال ج 2 ص 332:

عن أبى الأسود أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق، فقال: ما هذا؟ فقال: القرآن كله! فكره ذلك و ضربه و قال: عظموا كتاب الله).

و قال الحاكم فى المستدرک ج 3 ص 243:

(عن أيوب عن أبى مليكة قال كان عكرمة بن أبى جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه و يبكى و يقول: كلام ربى .. كتاب ربى).

و قال فى ج 3 ص 408:

(حدثنا أبو مكين قال رأيت امرأة فى مسجد أويس القرنى قالت: كان يجتمع هو و أصحاب له فى مسجدهم هذا يصلون و يقرءون فى مصاحفهم، فأتى غداءهم و عشاءهم هاهنا حتى يصلوا الصلوات، قالت و كان ذلك دأبهم ما شهدوا، حتى غزوا فاستشهد أويس و جماعة من أصحابه فى الرجالة بين يدى على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين).

و قال البخارى فى صحيحه ج 5 ص 146:

(باب ما جاء فى فاتحة الكتاب. و سميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف، و يبدأ بقراءتها فى الصلاة!).

و قد كان اسم الفاتحة أم الكتاب من عهد النبى صلى الله عليه و آله!

**و يدل عليه أيضا:**

ص: 282

أن عبد الله بن مسعود كان يملئ المصاحف على الناس في الكوفة ويكتبونها عنه ..

فقد روى أحمد في مسنده ج 1 ص 25:

(... عن علقمة قال جاء رجل الى عمر رضی اللہ عنہ و هو بعرفة قال معاوية و حدثنا الأعمش عن خيثمة عن قيس بن مروان أنه أتى عمر رضی اللہ عنہ فقال جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة و تركت بها رجلا يملئ المصاحف عن ظهر قلبه و انتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبي الرجل! فقال و من هو ويحك؟ قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفأ و يسرى عنه الغضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها، ثم قال: ويحك و اللہ ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه، و سأحدثك عن ذلك كان رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم لا يزال يسمر عند أبي بكر رضی اللہ عنہ الليلة كذا في الأمر من أمر المسلمين و أنه سمر عنده ذات ليلة و أنا معه، فخرج رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم و خرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم من: سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم يقول له: سل تعطه، سل تعطه. قال عمر رضی اللہ عنہ: قلت و اللہ لأغدون إليه فلأبشره، قال فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر رضی اللہ عنہ قد سبقني إليه فبشره. و لا و اللہ ما سابقته الى خير قط إلا و سبقني إليه).

ورواه الحاكم في المستدرک ج 2 ص 227، و البيهقي في سننه ج 1 ص 452 أما في زمن علي عليه السلام فصار في الكوفة دور لكتابة القرآن .. قال ابن أبي شيبة ج 7 ص 196:

(حدثنا وكيع عن علي بن مبارك عن أبي حكيمة العبدى قال: كنا نكتب المصاحف بالكوفة فيمر علينا على فينظر و يعجبه خطنا و يقول: هكذا نوروا ما نور اللہ).

**و يدل عليه أيضا:**

ص: 283

أن النساء كان منهن قارئات وعندهن مصاحف .. فقد روى أحمد في مسنده ج 1 ص 415:

(عن مسروق أن امرأة جاءت الى ابن مسعود فقالت أنبت أنك تنهى عن الواصلة؟

قال نعم، فقالت: أشىء تجده في كتاب الله أم سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أجده في كتاب الله وعن رسول الله، فقالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول؟! قال: فهل وجدت فيه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت: نعم).

ورواه مسلم في صحيحه ج 6 ص 167 وفيه (فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته! فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا. و مثله في سنن أبي داود ج 2 ص 283 وفي سنن البيهقي ج 7 ص 312

### و يدل عليه أيضا:

الروايات التي تذكر عددا كبيرا من الصحابة جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله .. وقد حاول أكثر علماء إخواننا أن يفسروا جمعهم للقرآن بحفظهم له دون كتابته ويحصروه بذلك، ولكن جمع القرآن تعبير يطلق على من حفظه فيكون معناه جمعه في صدره، كما يطلق على من كتبه ودونه فيكون معناه جمعه في مصحف أو كتاب .. وعند ما يرد تعبير جمع القرآن ويوجد معه قرينة تدل على نوع الجمع المقصود فهي المتبعة، وإن لم توجد قرينة فينبغي أن يحمل الجمع على المعنى الأقرب والأكثر شيوعا وهو جمع القرآن بكتابته، وإن أبيت فيبقى معناه مجملا يحتمل المعنيين، لأن ترجيح أحدهما على الآخر بلا مرجح!

ص: 284

وسترى أنه يوجد فى عدد من أحاديث الجمع قرائن تدل على أن المقصود به جمع الكتابة، كقول أبى بن كعب جمع القرآن فلان ابن عمنا و توفى ونحن ورثناه .. فإنه يقصد ورثنا مصحفه لا ورثنا حفظه للقرآن، خاصة وأن أبيا قد يكون حفظه قبله!! قال البخارى فى صحيحه ج 4 ص 228:

(باب مناقب زيد بن ثابت ... عن أنس رضى الله عنه: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبى، و معاذ بن جبل، و أبو زيد، و زيد ابن ثابت. قلت لأنس من أبو زيد؟ قال أحد عمومتى).

و روى البخارى فى ج 6 ص 103:

(... حدثنا قتادة قال سألت أنس ابن مالك رضى الله عنه من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعة كلهم من الأنصار أبى بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد. تابعه الفضل ... عن أنس قال: مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء: و معاذ بن جبل: و زيد بن ثابت:

و أبو زيد، قال ونحن ورثناه).

و روى الأول مسلم فى ج 7 ص 149 و ص 150 و الترمذى فى ج 5 ص 331 و أحمد فى ج 3 ص 233 و ص 277 و البيهقى فى سننه ج 6 ص 211 و رواه أحمد فى مسنده ج 3 ص 233 و 277 و غيرها و ابن الأثير فى أسد الغابة ج 3 ص 106 و المزى فى تهذيب الكمال ج 14 ص 186 و الهندى فى كنز العمال ج 2 ص 576 و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 2 ص 6 .. وغيرهم.

و قال ابن الأثير فى أسد الغابة ج 4 ص 216:

(قال أبو عمر إنما أراد أنس بهذا الحديث الأنصار. و قد جمع القرآن من المهاجرين جماعة منهم على و عثمان و ابن مسعود و عبد الله بن عمرو بن العاص و سالم مولى أبى حذيفة أخرجه الثلاثة).

و قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه مباحث فى علوم القرآن ص 66:

ص: 285



(و السيوطى فى الإتقان يذكر بعض هؤلاء القراء بأسمائهم التى وردت فى كتاب القراءات المنسوب الى أبى عبيد، فيفهم منه أن أبى عبيد (عد من المهاجرين الخلفاء الأربعة، و طلحة، و سعاد، و ابن مسعود، و حذيفة، و سالما، و أبى هريرة، و عبد الله بن السائب، و العبادلة، و عائشة، و حفصة، و أم سلمة، و من الأنصار عبادة بن الصامت، و معاذ الذى يكنى أبى حليلة، و مجمع بن جارية، و فضالة بن عبيد، و مسلمة بن مخلد. و قد صرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبى صلى الله عليه و سلم.

و هؤلاء الذين عددهم القاسم بن سلام من المهاجرين و الأنصار و أمهات المؤمنين ليسوا إلا طائفة من الأصحاب الذين جمعوا كتاب الله فى صدورهم (... ) و تيسر لهم أن يعرضوه على النبى صلى الله عليه و سلم، فكانوا بذلك تلامذة له و كان شيخا لهم.

لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابة من غير أن يعرضوه على الرسول لا يحصون عددا، و لا سيما إذا أدخلنا فى عددهم من لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم. و فى مقدمة (طبقات القراء) للحافظ الذهبى ما يبين ذلك، و أن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبى صلى الله عليه و سلم و اتصلت بنا أسانيدهم، و أما من جمعه منهم و لم يتصل بنا سندهم فكثير) انتهى.

و نحن نكتفى بذكر نماذج من هؤلاء الذين جمعوا القرآن و كتبه، و الذين يصر بعض علماء إخواننا السنة على تسميتهم بالحفاظ فقط، حتى تبقى فضيلة كتابة القرآن لغيرهم .. و نلفت الى أن الحافظ لكتاب يحتاج الى نسخته ليحفظ منها، و من النادر أن يحفظ شخص كتابا من 400 صفحة بدون تكرار قراءة نسخته! و لو كان حفظ هؤلاء الحفاظ عن طريق تكرار السماع من حافظ آخر

لورد ذكر للحافظ الذى حفظ فلانا أو فلانا بتكرار القرآن عليه حتى حفظه! مع أنه لم يرد شىء من ذلك! قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 9 ص 312:

(وعن عامر الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة من الأنصار زيد بن ثابت و أبو زيد و معاذ بن جبل و أبو الدرداء و سعد بن عباد و أبي بن كعب و كان جارية بن مجمع قد قرأه إلا سورة أو سورتين. رواه الطبرانى مرسلًا و فيه إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمى و لم أعرفه، و بقية رجاله رجال الصحيح).

و نحوه فى كنز العمال ج 2 ص 589 و أسد الغابة ج 1 ص 263 و ج 4 ص 303 و تهذيب التهذيب ج 10 ص 43.

وقال فى مجمع الزوائد ج 9 ص 402:

(عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: كان سعد بن عبيد يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم القارى. رواه الطبرانى مرسلًا و رجاله رجال الصحيح).

وقال الطبرى فى تاريخه ج 2 ص 408:

(قال الواقدى: فى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فى رمضان فبعثه رسول الله الى ذى الخلصة فهدمها. قال و فيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن يدعوهم الى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فأسلمن، و بعث الى فيروز الديلمى فأسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه و وهب بن منبه و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قال و فيها أسلم باذان و بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بإسلامه).

وقال البلاذرى فى فتوح البلدان ص 210:

ص: 287

(قال ابن الكلبي: عمير بن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو أحد الأوس. وقال الواقدي: هو عمير بن سعد بن عبيد، و قتل أبوه سعد يوم القادسية. وسعد هذا هو الذي يروى الكوفيون أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج 3 ص 333:

(عبد الواحد غير منسوب أخرجه الباطرقاني في طبقات المقرئين روى ابن وهب عن خلاد بن سليمان، قال وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعبد الله بن مسعود... قال أبو زرعة: عبد الواحد لم ينسب، و خلاد مصرى).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج 7 ص 72:

(عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني شهد العقبة وبدرا، وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك، وقتل يومئذ، وله حديث قال: قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: في خمس عشرة الحديث، قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: ففيه دليل على أنه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال في كنز العمال ج 13 ص 628:

(عن الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له:

أ تأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم و امرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة؟

قال: إن الله مهدي لك شهادة، فكان يسميها الشهيدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن... - ابن سعد و ابن راهويه، حل، ق، و روى د بعضه).

ص: 288

وقال السمعاني فى الأنساب ج 2 ص 134:

(الجهنى: بضم الجيم وفتح الهاء وكسر النون فى آخرها، هذه النسبة الى جهينة وهى قبيلة من قضاة ... و منهم ... عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى، شهد فتح مصر و اختط بها وولى الجند بمصر ... توفى بمصر سنة ثمان و خمسين، وقبر فى مقبرتها بالمقطم، و كان يخضب بالسواد، و كان عقبة قارئاً عالماً بالفرائض و الفقه، و كان فصيح اللسان شاعراً، و كان له السابقة و الهجرة، و كان كاتباً، و كان أحد من جمع القرآن و مصحفه بمصر الى الآن بخطه، رأيتُه عند على بن الحسن بن قديد على غير التأليف الذى فى مصحف عثمان، و كان فى آخره: و كتب عقبة بن عامر بيده، و رأيت له خطاً جيداً، و لم أزل أسمع شيوخنا يقولون إنه مصحف عقبة لا يشكون فيه، و روى عن رسول الله حديثاً كثيراً). و نحوه فى تهذيب التهذيب ج 7 ص 216

وقال فى تعجيل المنفعة ص 140:

(زهير بن قيس البلوى عن علقمة بن رمثة البلوى و عنه سويد ابن قيس ... و شهد فتح مصر و قتل ببرة سنة ست و سبعين شهيداً. قال و كان سبب قتله أن الروم نزلوا ببرة فأمره عبد العزيز بن مروان أن ينهض إليهم و كان عبد العزيز عليه واجداً لأنه كان عاملاً أيلة فقاتل عبد العزيز لما دخل أبوه مصر، فدار بينهما كلام فقال له عبد العزيز إنك جلف جاف! فقال له زهير: يا ابن ليلى أ تقول لرجل جمع القرآن قبل أن يجتمع أبواك؟! و هو ذا أمر لا ردى الله إليك و مضى معه على البريد فالتقى بالروم و استشهد هو و من معه كلهم. و ذكره ابن أبى حاتم و من قبله البخارى و لم يذكر فيه جرحاً).

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج 5 ص 98:

ص: 289

(عبادة بن الصامت بن قيس ... أحد النقباء ليلة العقبة. شهد بدرًا فما بعدها ...

وقال محمد بن كعب القرظي هو أحد من جمع القرآن في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه البخاري في تاريخه الصغير. قال وأرسله عمر إلى فلسطين ليعلم أهلها القرآن فأقام بها إلى أن مات. وقال ابن سعد عن الواقدي عن يعقوب بن مجاهد عن عبادة عن أبيه مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن 72 سنة) انتهى.

هذه الأدلة التي يمكن أن يضاف إليها غيرها حتى تبلغ خمسين دليلاً .. يكفي بعضها لإثبات أنه لم تكن توجد مشكلة عند المسلمين اسمها جمع القرآن!! ولكن الباحثين في أمور القرآن وعلومه من إخواننا السنة يريدون منا أن نغمض عيوننا عن أدلة وجود نسخ القرآن و انتشارها في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ .. مع أن الإسلام بلغ مناطق واسعة من الشرق والغرب، وأقبلت الشعوب من ورثة الحضارة الفارسية والرومانية على قراءة القرآن ودراسته .. وكان في كل مدينة وربما في كل قرية من يقرأ ويكتب ويريد نسخة من القرآن المنزل على النبي الجديد .. بل كانت الرغبة والتعطش لسماع القرآن وتعلمه وقراءته موجة عارمة في شعوب كل البلاد المفتوحة، حتى أولئك الذين لا يعرفون العربية!! يريدون منا أن نغمض عيوننا عن هذا الواقع وأن نقبل بدله نصوصاً قالت إن نسخة القرآن كانت تواجه خطر الضياع، لأنها كانت مكتوبة بشكل بدائي ساذج على ..

العظام وصفائح الحجارة وسعف النخل .. الخ. وأن الدولة شمردت عزميتها ونهضت لإنقاذ كتاب الله من الضياع والاندثار .. وشكلت لجنة تاريخية، بذلت جهوداً مضيئة في جمع القرآن .. حتى أنها استعطت آياته وسوره من الناس استعطاء على باب المسجد!

لا بأس أن نمدح الصحابة و جهودهم لخدمة الدين و القرآن .. لكن بالمعقول! فالمدح غير المعقول ابن عم الذم!! ولا بأس أن نمدح الصحابة و جهودهم لخدمة الدين و القرآن .. لكن بشرط أن لا نوهن الدين و القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله! و النتيجة: أن العقل و النصوص تقول لنا: لم تكن مشكلة في نسخ القرآن و نشره، بل كانت نسخه ميسرة و المصاحف منتشرة ..

و نصوص أخرى تقول: بل كانت توجد مشكلة .. و قد نهض الخلفاء أبو بكر و عمر لحلها.

حسنا .. لننظر ما ذا كانت المشكلة ..!؟

### وصية النبي التي يرويها السنة بشأن القرآن

صح عند إخواننا السنة أن النبي صلى الله عليه و آله شهد لعدة أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن، و أمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم! فقد روى البخارى في صحيحه ج 6 ص 102 (عن مسروق ذكر عبد الله بن عمر و عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه، سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول:

خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، و سالم، و معاذ، و أبي بن كعب) و في ج 4 ص 228 (عن مسروق قال ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود فبدأ به و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل و أبي بن كعب). و رواها مسلم في صحيحه ج 7 ص 148 و 149 و جعل سالما الرابع.

و رواها أحمد في مسنده ج 2 ص 163 و ص 190 و ص 191 و جعل سالما الرابع.

و روى الأولى الترمذى في سننه ج 5 ص 338 و قال (هذا حديث حسن صحيح).

ص: 291

ورواها أحمد في مسنده ج 2 ص 191 و الحاكم في مستدرکه ج 3 ص 225 و 227 بصيغة أخرى و قال (صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و الهندي في كنز العمال ج 2 ص 49 و الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 311، و روى في ج 9 ص 52:

(و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد و معاذ و أبي و سالم و لقد هممت أن أبعثهم في الأمم كما بعث عيسى بن مريم الحواريين في بني إسرائيل) انتهى.

### وصية النبي التي يرويها السنة و الشيعة بشأن القرآن

و صح عند الشيعة و السنة أن النبي صَلَّى الله عليه و آله أوصى أمته بأن تتمسك بعده بالقرآن و العترة، و تأخذ منهم معالم دينها .. و ذلك في حديث الثقلين الذي أكده النبي مرارا، و الذي صحت روايته عند الطرفين .. و هو برأينا حاكم على كل وصية أخرى ..

فمن نصوصه ما رواه أحمد في مسنده ج 3 ص 17 (عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز و جل و عترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتي أهل بيتي، و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بهم تخلفوني فيهما؟!).

و قد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة و تعدد الطرق في المصادر، أن أحد علماء الهند ألف في جمع أسانيده كتاب (عبارات الأنوار) من عدة مجلدات.

و بموجب هذه الوصية كان على المسلمين بعد فقد نبيهم صَلَّى الله عليه و آله أن يأخذوا القرآن و السنة من آل النبي و عترته الذين عينهم و نص عليهم بأسمائهم، و قد صحت أحاديث تسميتهم عند الطرفين أيضا .. فقد روى مسلم في صحيحه ج 7 ص 120:

ص: 292

(... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى وسمعتة يقول يوم خبير لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى).

ورواه أحمد فى مسنده ج 1 ص 185 وروى الترمذى القسم الأخير منه ج 4 ص 293 .. وقال مسلم فى ج 7 ص 130:

(... عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة و عليه مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسن فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

ورواه الترمذى فى ج 5 ص 30 و ص 328 فى قصة أخرى قال:

(... عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، فى بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء و على خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبى الله، قال أنت على مكانك وأنت على خير. هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن أبى سلمة) ورواه الحاكم فى مستدرکه ج 2 ص 416 وقال (هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه) ورواه فى ج 3 ص 108 وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه السياقة).

ورواه فى ج 3 ص 147 و ما بعدها، بعدة روايات و أكثر من مناسبة، وقال فيها: (هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه .. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه!) ورواه أحمد فى مسنده ج 6 ص 292 و ص 304 و أما بناء على الوصية التى تفرد بروايتها إخواننا السنة، فقد كان الواجب بعد وفاة النبى أن ترجع الدولة الى الأربعة الذين عينهم النبى صلى الله عليه وآله و هم ابن كعب و ابن مسعود و ابن معاذ و سالم غلام أبى حذيفة .. و تأخذ القرآن من أى واحد منهم ..

ص: 293



لا نريد هنا مناقشة مواقف إخواننا السنة و خلفائهم من وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِعْتَرْتَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .. فكلنا نعرف أن العترة الطاهرة قد واجهت في يوم وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِعْتَرْتَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التهديد بحرق بيت فاطمة بمن فيه ..!! و مع ذلك فقد قام علي عليه السَّلَامُ بواجبه نحو الأمة و قدم لهم نسخة القرآن بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِعْتَرْتَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و لكنهم رأوا (المصلحة) في عدم جعلها نسخة القرآن الرسمية ..

وروا أن النبي أمر أن يؤخذ القرآن من هؤلاء القراء الأربعة .. فكان على الخليفة أن يكتب القرآن من إملاء أى واحد من هؤلاء الأربعة، أو يجمعهم ليتداولوا فيما قد يكون بينهم من اختلاف في النص، ثم يتفقوا على نسخة القرآن، و يعممها الخليفة على بلاد المسلمين ..

على هذا .. لم يكن هناك شىء اسمه مشكلة في أخذ القرآن .. أو القراءات، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِعْتَرْتَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مصدر القرآن سواء بالرواية المشتركة، أو بالرواية التي تفرد بها إخواننا السنة.

ولكن المشكلة نشأت لأن الخليفة لم يأخذ القرآن من أحد ..! فقد كان له حساباته الخاصة التي أوجبت برأيه أن تبقى الدولة طيلة عهد أبي بكر و طيلة عهده بلا نسخة قرآن رسمية .. كما أبقاها بلا نسخة مدونة من الحديث النبوي، بل منع حتى رواية الحديث ..

فمن هذا الفراغ القرآني المتعمد .. نشأت مشكلة القراءات و المصاحف!! أما لما ذا اختار الخليفة عمر هذا الفراغ؟! فالجواب: يعلم ذلك عمر، و رب عمر!

و أما كيف سكت المسلمون، و لم يطلبوا من الخليفة تعميم مصحف أهل البيت أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعة؟! فالجواب: لقد طلب المسلمون من الخليفة، و طالبوه، و حاولوا أن يقوموا هم بجمع القرآن .. و لكن عمر منعهم و قال لا أسمح أن يقوم أحد بذلك، أنا أقوم بجمع القرآن!! قال عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ج 2 ص 705:

(حدثنا هارون بن عمر الدمشقى قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن أبيه قال: جاءت الأنصار الى عمر رضى الله عنه فقالوا: نجمع القرآن فى مصحف واحد، فقال: إنكم أقوام فى ألسنتكم لحن، و إنى أكره أن تحدثوا فى القرآن لحنًا. فأبى عليهم.

حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال، حدثنا جرير ابن حازم، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن معقل بن معاوية قال: قال عمر رضى الله عنه: لا يملينا فى مصاحفنا إلا فتیان قريش و ثقيف)!!  
و قال ابن أبى شيبه فى مصنفه ج 7 ص 151:

(حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة قال أخبرنى سالم أن زيد بن ثابت استشار عمر فى جمع القرآن فأبى عليه فقال: أنتم قوم تلحنون، و استشار عثمان فأذن له).

و قال فى كنز العمال ج 2 ص 578:

(حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أن الأنصار جاءوا الى عمر بن الخطاب فقالوا: يا أمير المؤمنين نجمع القرآن فى مصحف واحد؟ فقال: انكم أقوام فى ألسنتكم لحن و أنا أكره أن تحدثوا فى القرآن لحنًا و أبى عليهم!

ص: 295

... عن جابر بن سمرة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يملين في مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف - أبو عبيد في فضائله و ابن أبي داود) انتهى.

يعنى هذا القرار: أن الخليفة عمر رفض اعتماد مصحف على الذى وجهه النبى صلى الله عليه وآله لتأليفه! ثم رفض اعتماد مصحف واحد من الأربعة المشهود لهم من النبى صلى الله عليه وآله! ثم رفض قبول أى مصحف تجمععه الأنصار .. وبذلك أسقط اثنين من الأربعة الذين عينهم النبى لأنهما أنصاريان، وهما: معاذ بن جبل و أبى بن كعب!! و أراد قرآنا يمليه فتيان قريش و ثقيف، فأسقط بذلك عبد الله بن مسعود المكى لأنه هذلى ليس من قريش و لا - ثقيف!! و لم يبق من الأربعة إلا - سالم الفارسى غلام أبى حذيفة الأموى ..! فهل اعتبره الخليفة قرشيا و أخذ منه القرآن ..؟!!

كلا .. ما أخذ القرآن من سالم، و لا من غيره! حتى قتل سالم فى حرب اليمامة فى أواخر خلافة أبى بكر .. مع أن عمر صرح قبل وفاته بأن سالما لو كان حيا لجعله خليفة على المسلمين من بعده!! قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 922:

(حدثنا موسى بن إسماعيل قال، حدثنا أبو هلال قال، حدثنا الحسن، و عبد الله بن بريدة قالوا: لما طعن عمر رضى الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنى أحد رجلين استخلفته - إنى قد اجتهدت و لم أتم - أو وضعتها موضعها، أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبى حذيفة).

و فى نفس المصدر ج 3 ص 881 (يا ابن عباس ... لو كان فيكم مثل سالم مولى أبى حذيفة لم أشكك فى استخلافه، لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول سالم مولى أبى حذيفة آمن و أحب الله فأحبه) انتهى.

- فكيف يقولون جمع الخليفة عمر القرآن، الجمع الأول أو الجمع الثاني .. ثم جمعه عثمان الجمع الثالث .. و ما قصة هذه الجموع؟!  
الجواب: الجمع لا- يكون جمعا إلا إذا كانت له ثمرة .. فالجمع بلا مجموع اسم بلا مسمى .. وهكذا كان جمع الخليفة عمر للقرآن فى عهد أبى بكر ثم فى عهده، كان اسم جمع و اسم لجنة بلا نتيجة!!- و لما ذا قام الخليفة عمر بهذا العمل الشكلى؟! الجواب: لأن أهل البيت جاءوا بمصحفهم فرده عمر عليهم .. و أراد الأنصار جمع القرآن فنهاهم عمر .. و قد يكون آخرون طالبوا بجمع القرآن أو أرادوا جمعه ..

فنهاهم، و قد يكون هددهم أو ضربهم! بعد ذلك أعلن الخليفة أنه قام بتشكيل (لجنة) برئاسة شاب أنصارى و يقال يهودى هو زيد بن ثابت، و جمع زيد أو عمر القرآن لكن بقيت نسخته عند عمر لا- يراها إلا- هو، و لم تصل نسخة القرآن الى المؤمنين مع تشوقهم إليها، و كأن المؤمنين أطفال اشترى لهم أبوهم عمر شيئا عزيزا، لكن خبأه لهم عند أمهم حفصة!! بل حتى الخليفة عمر لم يرو عنه أنه رجع يوما و لا أرجع أحدا الى النسخة الأم التى عند الأم .. و حتى أم المؤمنين حفصة لم تستفد من هذه النسخة، فقد تقدم أنها استكتبت نسخة لها! من هنا بدأت مشكلة تفاوت القراءات و المصاحف .. ثم أخذت تتراكم، حتى تحولت الى أزمة و انفجرت فى خلافة عثمان، فكتب عثمان نسخة المصحف الرسمى و نشرها و الحمد لله!! و يظهر من سياسة الخليفة عمر أنه كان يميل الى إبقاء نص القرآن مفتوحا لاجتهاداته، بحجة أنه أساسا نزل مفتوحا لسبعة أحرف و أكثر، و لا يريد فعلا حصره فى نسخة واحدة! و لعله كان ناويا أن يكتب نسخة القرآن بالقراءة و المواصفات التى يثق بها، و لكن الأجل لم يمهلها!

وهكذا تحول موقف الخليفة عمر الغريب وغير المبرر، الى فضيلة لعمر و خدمة للقرآن، و تحول قرآن على وغيره من الصحابة، الى تهمة بالخروج عن إجماع الأمة ..

و كأن الأمة تعنى عمر، حتى لو كان الذين خالفوه كل الأمة و معهم وصية نبيهم صلى الله عليه و آله!!

## مواقف الخليفة عمر من حملة القرآن

### أولاً: مع كبير القراء أبي بن كعب الأنصارى

#### شهادة عظيمة لأبي بن كعب روهها و خالفوها!!

روى إخواننا السنة فى صحاحهم أن الله جلت عظمتة قد أمر رسوله صلى الله عليه و آله أن يعلم القرآن لأبى بن كعب .. و بذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر و عمر و عثمان أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب ..!!

قال البخارى فى صحيحه ج 6 ص 90:

(... عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه و سلم قال لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرئك القرآن قال آله سمانى لك؟! قال نعم. قال و قد ذكرت عند رب العالمين؟! قال نعم. فذرفت عيناه!!).

و قال مسلم فى ج 2 ص 195:

(... حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبى بن كعب أن الله أمرنى أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا، قال و سمانى لك؟! قال نعم، قال فبكى) انتهى. و رواه مسلم فى ج 7 ص 150، و رواه البخارى فى ج 4 ص 228، و روى قريبا من معناه ابن ماجه فى سننه ج 1 ص 54- و أحمد فى مسنده ج 3 ص 281

ص: 298

و لعل الخليفة عمر وجه المسلمين فى أول خلافته الى أبى بن كعب ليأخذوا عنه القرآن، ثم تراجع ونهاهم .. فقد روى البيهقى فى سننه ج 6 ص 210:

(... حدثنى موسى بن على عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس بالحايية فقال من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتنى، فإن الله تعالى جعلنى له خازنا وقاسما).

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 1 ص 135، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 1 ص 394 و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 20.

و روى البخارى فى صحيحه ج 2 ص 252 أن الخليفة عمر عند ما ابتدع صلاة التراويح جعل إمامتها لأبى بن كعب (... فقال عمر إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى و الناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: نعم البدعة).

و لعل أحاديث المدح و الاحترام التى رويت عن عمر فى حق أبى بن كعب صدرت فى تلك الفترة من العلاقة الجيدة بينهما، فقد روى المزى فى تهذيب الكمال ج 2 ص 269:

(عن أبى نضرة العبدى: قال رجل منا يقال له: جابر أو جويرير طلبت حاجة الى عمر فى خلافته فانتهيت الى المدينة ليلا، فغدوت عليه و قد أعطيت فطنة و لسانا أو قال منطلقا فأخذت فى الدنيا فصغرتها، فتركها لا تسوى شيئا، و إلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب، فقال لما فرغت: كل قولك كان مقاربا إلا وقوعك فى الدنيا، و هل تدري ما الدنيا؟ إن الدنيا فيها بلاغنا، أو قال: زادنا الى الآخرة، و فيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة، قال:

ص: 299

فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني. فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي الى جنبك؟ قال سيد المسلمين أبي بن كعب!! انتهى.

ولكن على رغم هذه الشهادات الضخمة بحق أبي، وعلاقته المميزة مع الخليفة ..

فإن الخليفة لم يأخذ عنه القرآن، ولم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدولة مع شدة حاجة المسلمين الى ذلك ..

بل تروى الصحاح اختلافات كثيرة بينهما بسبب أن عمر أراد أن يفرض رأيه على أبي في آيات القرآن، بينما كان أبي يرفض ذلك ويقف في وجه الخليفة ..! كما تروى الصحاح أن العلاقة بينهما قد ساءت الى حد أن عمر أهان أبا و ضربه بالسوط عند خروجه من المسجد على مرأى جماعته و مسمعهم ..!

### **الصراع بين عمر و أبي على قراءة القرآن!!**

روت مصادر إخواننا نماذج متعددة من هذا الخلاف، وقد تفاوتت مواقف الخليفة الى حد التناقض .. ففي بعضها كان يخضع لقول أبي و يعتذر إليه .. وفي بعضها كانا يفترقان بدون نتيجة عملية .. وفي بعضها كان الخليفة يصر على رأيه و يأمر المسلمين بكتابة المصحف على ما يقوله هو و محو ما يقوله أبي ..! الخ. وقد عرضنا في فصل القراءات الشخصية و محاولات التحريف، نماذج من روايات اختلافه معه .. و نذكر هنا ما رواه الحاكم في المستدرک ج 2 ص 225:

(... عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال بينما أنا أقرأ آية من كتاب الله عز و جل و أنا أمشي في طريق من طرق المدينة فإذا أنا برجل يناديني من بعدى: أتبع ابن عباس، فإذا هو أمير المؤمنين عمر، فقلت اتبعك على أبي بن كعب فقال: أ هو أقرأكها كما سمعتك تقرأ؟ قلت نعم، قال فأرسل معي رسولا قال اذهب معه

الى ابي بن كعب فانظر يقرأ ابي كذلك، قال فانطلقت أنا ورسوله الى ابي بن كعب قال فقلت يا ابي قرأت آية من كتاب الله فناداني من بعدى عمر بن الخطاب اتبع ابن عباس فقلت اتبعك على ابي بن كعب فأرسل معي رسوله أفأنت أقرأتها كما قرأت؟ قال ابي نعم. قال فرجع الرسول إليه فانطلقت أنا الى حاجتي قال فراح عمر الى ابي فوجده قد فرغ من غسل رأسه ووليدته تدرى لحيته بمدراها، فقال ابي: مرحبا يا أمير المؤمنين أذا جئت أم طالب حاجة؟ فقال عمر بل طالب حاجة، قال فجلس و معه موليان له حتى فرغ من لحيته و أدت جانبه الأيمن من لمتته ثم ولاها جانبه الأيسر، حتى إذا فرغ أقبل الى عمر بوجهه فقال: ما حاجة أمير المؤمنين؟ فقال عمر: يا ابي على ما تقنط الناس؟

فقال ابي: يا أمير المؤمنين إنى تلقيت القرآن من تلقاء جبريل و هو رطب، فقال عمر:

تالله ما أنت بمنته و ما أنا بصابر، ثلاث مرات، ثم قام فانطلق! هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) انتهى.

و من ذلك: ما رواه فى كنز العمال ج 13 ص 261:

(عن الحسن أن عمر بن الخطاب رد على ابي بن كعب قراءة آية فقال ابي: لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنت يلهيك يا عمر الصفق بالبيع! فقال عمر: صدقت! إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق، فلا خير فى أمير لا يقال عنده الحق و لا يقوله!- ابن راهويه.

... عن ابي إدريس الخولاني أن ابي بن كعب قال لعمر: و الله يا عمر! إنك لتعلم أنى كنت أحضر و تغيبون و أدنى و تحجبون و يصنع بى و يصنع بى و الله لئن أحببت لألزم من بيتى فلا أحدث شيئا و لا أقرأ أحدا حتى أموت، فقال عمر بن

ص: 301



الخطاب اللهم غفرا، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علما فعلم الناس ما علمت - ابن أبي داود في المصاحف، كر...)

و من ذلك: ما رواه السيوطي في الدر المنثور ج 2 ص 344:

(وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن عدى عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ من الذين استحق عليهم الأوليان قال عمر كذبت! قال أنت أكذب! فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟ قال أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبت في تصديق كتاب الله ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله!! فقال عمر: صدق).

و من ذلك: موقف غريب للخليفة رواه البخاري في صحيحه ج 5 ص 149:

(... عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر رضی الله عنه:

أقرؤنا أبي، وأقضانا على، وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أبيا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها) انتهى.

ورواه بتفاوت يسير في ج 6 ص 103، ورواه أحمد ج 5 ص 113 بثلاث روايات. ورواه في كنز العمال ج 2 ص 592 وقال في مصادره (خ، ن، وابن الأنباري في المصاحف، قط في الأفراد، ك، وأبو نعيم في المعرفة، ق، الدلائل) ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 1 ص 391 و ص 394 و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 20 وفي كثير من رواياته: (وإنا لندع من لحن أبي، وفي بعضها: كثيرا من لحن أبي!! ومعنى ذلك أن الخليفة يشهد بأن أبيا أقرأ الصحابة للقرآن، ولكنه ليس أقرأهم!! والسبب أن أبيا يلحن ويغلط في نص القرآن، وأنه لا يعلم المنسوخ من القراءات، فهو يقرأ آيات نسخها النبي صلى الله عليه وآله ولم يعرف أبي ذلك.. بينما عمر لا يلحن ويعرف المنسوخ، فيحق له أن يقبل قراءة أبي أو يرفضها، ويأمر المسلمين باتباع رأيه وترك رأى أبي!!..)

ص: 302

## الخليفة عمر يضع حدا لصراعه مع أبي بن كعب!!

ولم يقف سوء العلاقة بينهما عند هذا الحد .. بل تطور حتى وصل الى نهايته المعلومة مع الخليفة عمر، و هي السوط على رأس ووجه أكبر شبيهة في الأنصار، و أكبر حفظة القرآن بشهادة الخليفة! و ذلك عند ما خرج أبي بن كعب من مسجد النبي أو كان داخل المسجد، على مرأى جماعته و مسمعهم ..! و بذلك نفذ خليفة النبي وصية النبي معكوسة تماما، كما نفذ وصية النبي بآله و عترته صلى الله عليه و آله!! و قد أغفلت الصحاح الستة قصة ضرب عمر لكعب، لكن روتها مصادر أخرى موثوقة عند إخواننا السنة، و لكنها تفاوتت في ذكر السبب .. و الذى يظهر من رواية الراغب في محاضرات الأدباء ج 1 ص 133 أن السبب هو مشى عدد من التلاميذ و المحبين لأبي خلفه في الطريق! قال الراغب (... و نظر عمر رضى الله عنه الى أبي بن كعب و قد تبعه قوم، فعلاه بالدرة و قال: إنها فتنة للمتبوع و مذلة للتابع).

ولكن الدارمى و عمر بن شبة صرحا بأن السبب أن أبيتا خالف أمر الخليفة بعدم تحديث الناس عن النبي صلى الله عليه و آله!! قال الدارمى في سننه ج 1 ص 132:

(... عن سليمان بن حنظلة قال أتينا أبي بن كعب لنحدث إليه فلما قام قمنا و نحن نمشى خلفه، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدرة قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! قال: أو ما ترى؟ فتنة للمتبوع مذلة للتابع!) انتهى.

و قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 2 ص 691:

(... حدثني أبو عمرو و الجملى، عن زاذان: أن عمر رضى الله عنه خرج من المسجد فإذا جمع على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبي بن كعب، كان يحدث الناس فى المسجد فخرج الناس يسألونه، فأقبل عمر رضى الله عنه حردا فجعل يعلوه بالدرة خفقا، فقال: يا أمير

المؤمنين أنظر ما تصنع، قال: فإنني على عمد أصنع، أما تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبع مدلة للتابع!!) ويمكن أن نضيف الى السببين المصرح بهما سببين آخرين قد يكونا أعظم منهما في رأى عمر و هما: وقوف أبى فى مواجهة عمر فى جملة من مسائل القرآن، خاصة عند ما حاول تحريف آية الأنصار .. وأن عمر ما زال يضطغن على أبى بن كعب أنه كان مع سعد عبادة و كثير من الأنصار معارضين لفرضه بيعة أبى بكر .. فقد كان أبى بن كعب مع الذين اعتصموا فى بيت فاطمة و هاجمهم عمر و أشعل الحطب فى باب البيت و هددهم بإحراقه على من فيه!! فبقيت فى نفس عمر حتى وجد لها مناسبة! قال ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه ج 2 ص 124:

(و تخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام بن العاص، و خالد بن سعيد، و المقداد بن عمرو، و سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر، و البراء بن عازب، و أبى بن كعب، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب و أبى عبيدة بن الجراح و المغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية على بن أبى طالب حجة لكم على على، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح و المغيرة حتى دخلوا على العباس ليلا ...

و اجتمع جماعة الى على بن أبى طالب يدعونه الى البيعة له، فقال لهم: أعدوا على غدا محلقين الرؤوس. فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر. و بلغ أبا بكر و عمر

أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار (... انتهى).

على أي حال، فإن من يقرأ ما روته الصحاح عن علم أبي بن كعب بالقرآن وحفظه له، ثم يقرأ ما فعله الخليفة عمر معه .. يجد نفسه ملزماً بالحكم على الخليفة بأنه لم ينفذ وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّ أَبِي، بل عمل بعكسها تماماً!!

## ثانياً: مع ثاني القراء عبد الله بن مسعود الهذلي

### شهادة عظيمة لابن مسعود روتها مصادر السنة أيضاً

روي أحمد في مسنده ج: 1 ص 38:

(... عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه علي عبد الله بن مسعود وهو يقرأ فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبد الله وسجد قال فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سل تعطه، سل تعطه. قال ثم مضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد، قال فادلجت الى عبد الله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فلما ضربت الباب أو قال لما سمع صوتي قال ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت جئت لأبشرك بما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال قد سبقك أبو بكر رضي الله عنه، قلت إن يفعل فإنه سباق بالخيرات، ما استبقنا خيراً قط إلا سبقنا إليها أبو بكر) انتهى. ورواه أحمد أيضاً في ج 1 ص 454 وج 4 ص 278، وابن ماجه في سننه ج 1 ص 49، والحاكم في المستدرک ج 2 ص 227 و صححه علي شرط الشيخين.

ورواه في ج 3 ص 317 وقال (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وفي ص 318 وقال (هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه). ورواه البيهقي في سننه ج 1 ص 452 وج 2 ص 153 و الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 287 و ص 288

ص: 305

ورواه فى كنز العمال ج 2 ص 51 و فى ج 11 ص 710 و ج 13 ص 460 و قال فى مصدره (البنار و صححه). و رواه فى ج 11 ص 710، و روى فى ج 13 ص 461 أن الخليفة عمر أكد مكانة ابن مسعود عند ما جعله واليا على بيت مال الكوفة فكتب الى أهل الكوفة (يا أهل الكوفة، أنتم رأس العرب و جمجمتها، و سهمى الذى أرمى به إن أتانى شىء من هاهنا و هاهنا، و إنى بعثت إليكم عبد الله بن مسعود و اخترته لكم و آثرتكم به على نفسى أثره- ابن سعد، ص) انتهى.

و لكن مع كل هذا التأكيد النبوى، و الاحترام العمري، فإن الخليفة عمر لم يأخذ القرآن من عبد الله بن مسعود و لم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدولة! بل عند ما سمع عنه و هو فى الكوفة أنه قرأ الآية الفلانية قراءة لم تعجب الخليفة أرسل إليه رسالة الى الكوفة يتهمه فيها بأنه لا يقرأ القرآن كما أنزل، فقد أنزل القرآن بلغة قريش بينما ابن مسعود يحرفه و يقرؤه بلغة قبيلته هذيل!!

قال عمر ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1010:

(... عن عبد الرحمن بن عبد الله- يعنى أبي بن كعب بن عجرة- عن أبيه، عن جده قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقرأ رجل من سورة يوسف (عنا حين) فقال عمر رضى الله عنه: من أقرأك هكذا؟ قال: ابن مسعود، فكتب عمر رضى الله عنه الى ابن مسعود: أما بعد، فإن الله أنزل هذا القرآن بلسان قريش، و جعله بلسان عربى مبين، فأقرئ الناس بلغة قريش، و لا تقرئهم بلغة هذيل و السلام!).

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج 4 ص 18:

(و أخرج ابن الأنبارى فى كتاب الوقف و الابتداء و الخطيب فى تاريخه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضى الله عنه عن أبيه قال سمع عمر رضى الله عنه رجلا يقرأ هذا الحرف ليسجننه عتي حين فقال له عمر رضى الله عنه من أقرأك هذا الحرف؟ قال ابن مسعود رضى الله عنه، فقال عمر رضى الله عنه ليسجننه حتى حين، ثم كتب الى ابن مسعود رضى الله عنه سلام عليك أما بعد فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا و أنزله بلغة هذا الحى من قريش، فإذا

أتاك كتابي هذا فأقري الناس بلغة قريش ولا تقرنهم بلغة هذيل!!). ورواه في كنز العمال ج 2 ص 593 و هذا الموقف غريب من الخليفة، فهو الذي روى شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأن ابن مسعود يقرؤه غضا طريا كما أنزله الله تعالى .. وروى أن النبي حث المسلمين على القراءة بقراءة ابن أم عبد .. وهو الذي توسع في قراءات القرآن الى سبعة أحرف وأكثر .. وهو الذي توسع في نص القرآن حتى جوز قراءته بالمعنى كما قدمنا .. ومع كل ذلك ضاق صدره عن قراءة ابن مسعود لآية واحدة!! الواقع أن المسألة ليست قراءة آية، خاصة أن عمر لم يذكر الآية .. بل هي أن الخليفة عمر يريد حصر مصدر القرآن وقراءته به .. فليس من حق أحد أن يقرأ إلا كما يقرأ عمر، حتى لو كان قارئه شهد له النبي بأن قراءته صحيحة دقيقة كما نزل بها جبرئيل عليه السلام!!

هذا هو لب القضية .. ونظريات التوسع والتوسعة كلها للخليفة وحده، ولمن أجاز له القراءة بها وحده!! وقد فصل عمرو بن العاص شهادته على ما أراده عمر فقال، كما في كنز العمال ج 12 ص 593:

(عن عمرو بن العاص قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

ما أقرأكم عمر فاقروا، و ما أمركم به فائتمروا!- كر). ورووا شهادة مماثلة عن جابر بن عبد الله الأنصاري! قال ابن أبي شيبة في مصنفه ج 7 ص 183:

(حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة عن جابر قال:

ما رأيت أحدا كان أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله ولا أعلم بالله من عمر!)

ص: 307

بل رووا شهادة عن لسان عبد الله بن مسعود أسقط فيها نفسه من شهادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْطَاهَا لِعَمْرٍ! فقد روى الحاكم في مستدرکه ج 3 ص 86:

(... عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ: كان عمر ألقانا للرب، وقرأنا لكتاب اللہ!!) انتهى، ولكن هل يعقل في حق ابن مسعود الذي انتمنه النبي على نص و قال للناس خذوه منه .. أن يقول لهم: بل خذوه من فلان؟! بل لو صح ذلك عنه لجرح بعدالته! وقد حاول القسطلاني أن يبرر نهى عمر لابن مسعود، و غاية ما وصل اليه أنه ليس نهيا حقيقيا .. فكأن الخليفة عمر كان يمزح في رسالته الصريحة من المدينة الى الكوفة!! قال محمد طاهر الكردي في تاريخ القرآن الكريم ص 39:

(و أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصاري أن عمر كتب الى ابن مسعود أن القرآن نزل بلسان قريش فأقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل، قال ابن عبد البر:

يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز. قال وإذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل. انتهى، من فتح الباري على صحيح البخاري) انتهى.

و من جهة أخرى، من قال إن هذيلًا يقبلون الحاء عينا و يقولون بدل (حتى) (عتى) فقد كانت هذيل تعيش مع قريش و تتصف بفصاحتها، حتى أن الخليفة عثمان تمنى أن يكون مملى القرآن من هذيل لأن لغته لغة قريش، و أن يكون الكاتب من ثقيف لقربهم منهم و إجادتهم الكتابة .. روى في كنز العمال ج 2 ص 586 و ص 587:

(عن أبي المليح قال قال عثمان بن عفان حين أراد أن يكتب المصحف تملى هذيل ... عن عكرمة قال لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئا من لحن

فقال لو كان المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا- ابن الأنبارى و ابن أبى داود).

و يبدو من النص الذى تقدم فى أدلة جمع القرآن فى زمن النبى صلى الله عليه و آله، أن الخليفة عمر كان متسامحا مع ابن مسعود فى أول الأمر، فتركه يملئ المصاحف على الناس .. ثم تغيرت سياسته معه.

و النتيجة: أن عبد الله بن مسعود كان محترما عند الخليفة عمر، و قد تحمل الكثير و حافظ على مكانته عنده .. و لكن ذلك لم يشفع له لينفذ عمر فيه وصية النبى صلى الله عليه و آله و يأخذ المسلمون القرآن منه .. بل حدث عكس ذلك و وقع ابن مسعود تحت تأثير الخليفة عمر فى الأحرف السبعة و غيرها، حتى وقف فى عهد عثمان ضد توحيد نسخة القرآن .. الأمر الذى يوجب برأينا إعادة النظر فى أصل رواية وصية النبى صلى الله عليه و آله بأخذ القرآن من ابن مسعود .. لكن الرواية عند إخواننا ثابتة و صحيحة!

## قارنا الخليفة المفضلان

### الأول: عبد الرحمن بن أبزى

### من هو عبد الرحمن بن أبزى؟

ذكر الحموى فى معجم البلدان ج 1 ص 411 معنى كلمة أبزى، فقال (البزواء بالفتح و المد و البزا: خروج الصدر و دخول الظهر، يقال: رجل أبزى و امرأة بزواء) انتهى.

و عبد الرحمن بن أبزى شاب حبشى كان فى زمن الخليفة عمر صغير السن لأنه توفى نحو سنة 72 هجرية كما ذكر الذهبى، و هو غلام لنافع بن عبد الحارث

ص: 309



بن حباله الملكاني حليف خزاعة، و نافع هذا من أهل مكة و مسلمة الفتح .. قال ابن الأثير في أسد الغابة ج 5 ص 7:

(نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير بن غبشان، و اسمه الحارث بن عبد عمرو بن لؤى ابن ملكان بن أقصى الخزاعي، نسبه كلهم الى خزاعة و ساقوا نسبه الى ملكان و هو أخو خزاعة و أخو أسلم، و يقال لبعض ولده خزاعي لقلة بنى ملكان فنسبوا الى خزاعة! و نافع صحبة و رواية و استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على مكة و الطائف و فيهما سادة قريش و ثقيف. و خرج الى عمر و استخلف على مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزي فقال له عمر استخلفت على آل الله مولاك فعزله و استعمل خالد ابن العاص بن هشام، و كان نافع من فضلاء الصحابة و كبارهم (...). و قيل أسلم يوم الفتح و أقام بمكة و لم يهاجر! روى عنه أبو سلمة و حميد و أبو الطفيل) انتهى! و لكن الظاهر أن الخليفة عمر لم يعزل ابن أبزي بل أعجبه و أقره نائبا لواليه على مكة و الطائف، ثم استقدمه الى المدينة فكان من خاصته و ولاته، و ادعى ابن الأثير أن عليا عليه السلام و لاه على خراسان، و لم يؤيده الآخرون ..

و قد ترجم البخاري لابن أبزي في تاريخه ج 5 ص 245 فقال:

(عبد الرحمن بن أبزي مولى خزاعة الكوفي، له صحبة. قال عمرو بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني سلمة بن كهيل الحضرمي: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي من قدماء موالى أهل مكة).

و روى له البخاري في صحيحه في ج 1 ص 87 و 88 فتوى الخليفة عمر بعدم التيمم و عدم الصلاة لمن لم يجد ماء!! و في ج 3 ص 44 و 45 و 46 في شراء السلف. و في ج 4 ص 239 و ج 6 ص 15 في التوبة على قاتل النفس المحترمة. و روى له مسلم في ج 1 ص 193 و ج 8 ص 242.

و روى في ج 2 ص 201:

ص: 310

(... عن عامر بن وائلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان و كان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي؟ فقال ابن أزي قال و من ابن

أزي؟ قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى؟ قال إنه قارئ لكتاب الله عز و جل و إنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه و سلم قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين) و هذا يؤيد أن عمر لم يعزله، خاصة و أنه عالم بالفرائض، أى تقسيم الإرث و حساب الماليات، كما سنرى فى زيد بن ثابت.

و فى كنز العمال ج 13 ص 560:

(عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: خرجت مع عمر ابن الخطاب الى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن الحرث فقال: من استخلفت على أهل مكة؟ قال: عبد الرحمن بن أزي، قال: عمدت الى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش و أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم! قال: نعم و جدته أقرأهم لكتاب الله. و مكة أرض محتضرة فأحببت أن يسمعو كتاب الله من رجل حسن القراءة. قال نعم ما رأيت إن عبد الرحمن بن أزي ممن يرفعه الله بالقرآن-ع) انتهى.

و روى النسائى لابن أزي فى ج 1 ص 165 و 168 و 169 و ج 3 ص 235 و 244 و 245 و 247 و 250 و ج 7 ص 289 و ج 8 ص 62.

و روى له فى ج 8 ص 335 رواية تدل الى أنه كان يشرب الخمر و لا يكتفى بالنبذ، قال النسائى:

(عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ذر بن عبد الله عن سعيد بن عبد الرحمن بن أزي عن أبيه قال سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: اشرب الماء، و اشرب

ص: 311

العسل، و اشرب السويق، و اشرب اللبن الذى نجعت به، فعاودته فقال: الخمر تريد، الخمر تريد!!).

وفى كنز العمال ج 5 ص 523:

(عن ابن أبى عن أبيه قال: سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: اشرب الماء، و اشرب السويق، و اشرب اللبن الذى نجعت به، قلت لا توافقنى هذه الأشربة، قال: فالخمر إذا تريد!-عب).

وروى ولايته بالنيابة على مكة ابن ماجه ج 1 ص 79 و روى له فى ج 1 ص 188 و 370 و 374 و ج 2 ص 766 و رواها الدارمى ج 2 ص 443 و روى له فى ج 1 ص 190 و رواها أحمد فى مسنده ج 1 ص 35 و روى له فى ج 1 ص 8 و 64 و ج 3 ص 406 و ج 4 ص 263 و 265 و 319 و 320 و ج 5 ص 122 و روت له بقية الصحاح وغيرها ..

ولعل أهم ما رويوا له أن الخليفة عمر كان يقنت بالسورتين الخلع و الحفد اللتين زعموا أنهما من القرآن، فقد روى ذلك البيهقى فى سننه ج 2 ص 211 و الهندى فى كنز العمال ج 8 ص 74 و 75:

(عن عبد الرحمن بن أبى أن عمر قنت فى صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين:

اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد- الطحاوى).

و ترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 3 ص 201، فقال:

(عبد الرحمن بن أبى الخزاعى له صحبة و رواية و فقه و علم. و هو مولى نافع بن عبد الحارث، كان نافع مولاه استنابه على مكة حين تلقى عمر بن الخطاب الى عسفان، فقال له: من استخلفت على أهل الوادى يعنى مكة؟ قال: ابن أبى، قال و من ابن أبى؟ قال: إنه عالم بالفرائض، قارئ لكتاب الله. قال:

ص: 312

أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن يرفع الله به أقباما، ويضع به آخرين. وحدث عبد الرحمن أيضا عن أبي بكر، وعمر، و أبي بن كعب، وعمار بن ياسر.

حدث عنه: ابنه، عبد الله وسعيد، والشعبي، وعلقمة بن مرثد، وأبو إسحاق السبيعي، وآخرون.

سكن الكوفة، ونقل ابن الأثير في تاريخه: أن عليا رضی الله عنه استعمل عبد الرحمن بن أبزي على خراسان.

ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ابن أبزي ممن رفعه الله بالقرآن. قلت:

عاش الى سنة نيف و سبعين فيما يظهر لى).

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج 3 ص 278:

(عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث سكن الكوفة ... وقال فيه عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن أبزي ممن رفعه الله بالقرآن) وقال في ج 1 ص 45:

(... عن مقاتل بن حيان عن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله وذكر الحديث ... ولم يصح لابن أبزي عن النبي رواية ولا رؤية، هذا كلام أبي نعيم، ولقد أحسن فيما قال وأصاب الصواب رحمة الله تعالى عليه، وأما أبو عمر فلم يذكر أبزي وإنما ذكر عبد الرحمن لأنه لم تصح عنده صحبة أبزي، والله أعلم) انتهى.

هذا الغلام المحفوظ بصوته الحسن - وقد يكون مغنيا - وقدرته على الجمع والضرب، صار محظوظا برضا الخليفة عمر عنه وتقريبه إياه، ومن شخصيات التاريخ الإسلامي و صار هو وأبوه وأولاده من العلماء والرواة. وقد توقف بعض الفقهاء

فى قبول روايته ورواية أبيه أبى عن النبى صلى الله عليه وآله، لأنهما ليسا من الصحابة كما تقدم، وقال فى الجوهر النقى ج 2 ص 347 تعليقا على رواية ابن أبى التى ادعى فيها أن النبى صلى الله عليه وآله سهى فى صلاته! (قلت: فى هذا الحديث علتان، إحداهما أن عبد الرحمن بن أبى مختلف فى صحبته. و الثانية أن عبد الحق ذكر هذا الحديث فى أحكامه ثم قال الحسن بن عمران شيخ ليس بالقوى) انتهى.

و لكن يبقى الأساس عند إخواننا أن البخارى وثقه وقال إنه له صحبة ما .. لذلك قال فى كنز العمال ج 9 ص 58:

(قال ابن السكن: ماله غيره وإسناده صالح لكن رواه محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه فقال: فى إسناده عن علقمة بن سعيد بن أبى عن أبيه عن جده رواه طب فى ترجمة عبد الرحمن، ورجح أبو نعيم هذه الرواية وقال لا يصح لأبى رواية و لا رؤية، وكذا قال ابن منده. وقال ابن حجر فى الإصابة: كلام ابن السكن يرد عليهما، و العمدة فى ذلك على البخارى فإنه المنتهى فى ذلك!) والى الله المشتكى فى ذلك!

**الثانى: زيد بن ثابت بن ...؟**

**مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، وأصله ...؟**

**إشارة**

لم يكن زيد بن ثابت (الأنصارى) من الصحابة المعروفين، و لعل أول ما ورد اسمه فى التاريخ فى مسألة جمع القرآن .. فقد أمره الخليفة أبو بكر و عمر بجمع القرآن ..

ص: 314

ثم كان أحد الذين أمرهم الخليفة عثمان بجمع القرآن، فشارك في كتابة المصحف الأم أو المصحف الإمام .. و الذي هو المصحف الوحيد للمسلمين من ذلك التاريخ و الحمد لله.

فمن هو زيد بن ثابت؟ و لما ذا اعتمد عليه الخليفة أبو بكر و عمر و عثمان؟

ثم ما ذا كان عمل زيد بالضبط، و هل جمع القرآن في مصحف في عهد أبي بكر و عمر، أم كتبه مسودة في صحف، و كان الخليفة يجرى عليها (تنقيحات) حتى تكتمل فتكون مصحفا كاملا ..؟! و هل يحتاج جمع نسخة القرآن الى هذه المدة الطويلة؟!!

### كان زيد ثابت صغيرا عندما توفي النبي

روى النسائي في سننه ج 8 ص 134:

(عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود فقال: كيف تأمروني أقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا و سبعين سورة و إن زيدا مع الغلمان له ذؤابتان؟!).

و روى أحمد في مسنده ج 1 ص 389 و ص 405 و ص 442:

(عن حمير بن مالك قال قال عبد الله قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة و زيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب).

و رواه في ج 1 ص 405 و ص 442، و روى في ج 1 ص 411 رواية النسائي و فيها (غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان).

و روى الحاكم في المستدرک ج 2 ص 228:

(... حدثني اسمعيل بن سالم بن أبي سعيد الأسدي قال سمعت عبدالله بن مسعود رضی الله عنه يقول أقرأني رسول الله صلى الله عليه و اله سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت !!) انتهى .

و روى المزي في تهذيب الكمال ج 33 ص 351:

ص: 315

( عن أبي سعيد الأزدي عن عبدالله ابن مسعود : أقرأني رسول الله صلى الله عليه و اله سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت . فلا أدري هو هذا أو غيره ) انتهى .

كما في ج 5 ص 210 التي سيأتي.. قال البخاري في تاريخه ج 3 ص 227 :

(عن خمير ابن مالك عن ابن مسعود يقول : أخذت من في رسول الله صلى الله عليه و اله

سبعين سورة وإن زيد بن ثابت صبي من الصبيان !)

وقال أحمد في مسنده ج 5 ص 188 :

( عن زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبوبكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر عنده جالس وقال أبوبكر يا زيد بن ثابت إنك غلام شاب عاقل لا نتهمك . قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و اله فتتبع القرآن فاجمعه ) .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج 1 ص 18 مؤكداً حداثة من زيد :

(قلت هذا إسماعيل بن زيد بن ثابت يروى عن أبيه وهو تابعي ولا اعتبار بإرساله هذا الحديث . ء فإن التابعين لم يزالوا يروون المراسيل .

ومما يقوى أنه لم تكن له صحبة أن أباه زيد بن ثابت استصغر يوم أحد وكانت سنة ثلاث من الهجرة فمن يكون عمره كذا كيف يقول ولده خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و اله؟! وهذا إنما يقوله رجل « وقد صح عن ابن مسعود أنه قال لما كتب زيد المصحف لقد أسلمت وإنه في صلب رجل كافر ء وهذا أيضاً يدل على حداثة سنه عند وفاة النبي صلى الله عليه و اله . أخرجه أبو موسى ! ) .

### زيد بن ثابت غلام يهودي !!

ولكن المشكلة في شخصية زيد ليست صغر سنه . بل اتهامه بأن أصله يهودي .. وعلى لسان صحابي كبير من وزن عبد الله بن مسعود !

والمؤكد أن زيدا كان ضمن صبيان اليهود « وأنه كان يعرف العبرية .. فقد قال الفضل بن شاذان في الإيضاح ص 314 : ( فأما سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العول في الفرائض: إن شاء أو قال من شاء باهله , إن الذي أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاث هذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث؟! )

ومثل قول أبي بن كعب في القرآن : لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب) انتهى . ورواه في الدرجات الرفيعة ص 22

وحسب هذه الشهادة وحدها يمكن تبرئة زيد من تهمة اليهودية والقول بأنه كان أنصارياً قتل أبوه في حرب بُعث وأدخلته أمه النوار بنت مالك الخزرجية في ( بيت المدراس ) عند اليهود ليتعلم القراءة والكتابة كما يضع بعض الناس أبناءهم في عصرنا في مدارس مسيحية أو يهودية .. لكن تبقى مسألة أن اليهود كانوا مجتمعاً مغلقاً لا يقبلون في مدرستهم أبناء العرب ولم أجد رواية عن أي عربي أنه تعلم القراءة والكتابة مع أبناء اليهود .

وتبقى أيضاً شهادات ابن مسعود الصريحة بأن زيدا غلام يهودي !!

قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 1006 :

(... عن خمير بن مالك قال: لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال: من استطاع منكم أن يغسل مصحفاً فليفعل، فإن من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة، ثم قال: لقد قرأت القرآن من في رسول الله سبعين سورة، وزيد صبي، أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! )

ص: 317



... عن حمزة بن عبد الله قال: بلغني أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه:

مالك لا تقرأ على قراءة فلان؟ فقال: لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة فقال لى لقد أحسنت، وإن الذى يسألون أن أقرأ على قراءته فى صلب رجل كافر! ... عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: ما لى ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان.

حدثنا الحماني قال حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال ما لى ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان!! انتهى.

وإذا أخذنا بإجماع أئمة الجرح والتعديل من إخواننا على توثيق ابن مسعود و تقواه ..

فلا بد أن نقول إن والد زيد يهودى، وأمه أنصارية، وقد نسب الى الأنصار من جهة أمه وأحواله!! وهذا يفتح باب الشك فى ادعاء زيد أن أباه قتل يوم بعاث!

### جائزة لمن يجد نسب زيد بن ثابت

وعند ما نرجع الى ترجمة زيد فى كتب الرجال نجد المترجمين يذكرون أن أمه هى النوار بنت مالك ولا يذكرون فيها خلافا .. قال ابن الأثير فى أسد الغابة ج 5 ص 557: (النوار بنت مالك بن صرمة من بنى عدى بن النجار وهى أم زيد بن

ص: 318

ثابت الأنصاري الفقيه الفرضي كاتب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روت عنها أم سعد بنت أسعد بن زرارة. أخرجها الثلاثة) انتهى.

ولكن مصادر السيرة والتاريخ والرجال المعروفة خالية عن اسم أبيها مالك بن صرمة، كما لا توجد روايات عن حياتها، وهل أنها تزوجت بعد ثابت أم لا؟

لكن المشكلة الصعبة في ترجمة زيد معرفة الاسم الحقيقي لأبيه و جدّه وأعمامه ونسبه! فقد ذكرت المصادر لجدّه عدة أسماء، منها الضحّاك بن خليفة، وله ابن اسمه ثابت، ومنها الضحّاك بن أمية بن ثعلبة بن جشم وله ابن اسمه ثابت، ومنها الضحّاك بن الصامت، ومنها الضحّاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف .. لكن يصعب أن تنطبق ترجمة أي واحد منهم على زيد ..!! وهكذا إذا صعّدت مع نسبه جدا فجدّا، مضافا الى أن بعض هؤلاء الأجداد المفترضين لزيد من الأوس، وبعضهم من الخزرج!!

### هل هو ثابت بن الضحّاك بن خليفة الأشهلي

ثابت بن الضحّاك بن خليفة الأشهلي

قال السمعاني في الأنساب ج 1 ص 172:

(... وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن زيد بن ثابت بن الضحّاك بن خليفة الأشهلي المدني، وخليفة صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انتهى، و وصف السمعاني له بالأشهلي يعني أنه من الأوس، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج 2 ص 8 (ثابت بن الضحّاك بن خليفة الأشهلي الأوسى أبو زيد المدني. وقال في هامشه: الأشهلي بمفتوحة وإعجام شين وفتح هاء منسوب الى عبد الأشهل بن جشم كذا في المغنى اه) انتهى.

ص: 319

و من البعيد جدا أن يكون مقصوده بهذا النسب زيد بن ثابت و أن جد جده كان من صحابة النبي صَلَّى الله عليه وآله!!

وقد ترجم ابن هشام للضحاك بن خليفة بأنه كان منافقا و مشطا للمسلمين في غزوة تبوك .. قال في السيرة ج 4 ص 96:

(قال ابن هشام: و حدثني الثقة عمن حدثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه، عن جده، قال: بلغ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، و كان بيته عند جاسوم، يشطون الناس عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في غزوة تبوك، فبعث إليهم النبي صَلَّى الله عليه و سلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه، و أمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة، فافتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، و اقتحم أصحابه فأفلتوا، فقال الضحاك في ذلك:

كادت و بيت الله نار محمد \*\*\* يشيط بها الضحاك و ابن أبيرق

و ظلت و قد طبقت كبس سويلم \*\*\* أنوء على رجلى كسيرا و مرفقى

سلام عليكم لا أعود لمثلها \*\*\* أخاف و من تشمل به النار يحرق

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم جد في سفره، و أمر الناس بالجهاز و الانكماش، و حض أهل الغنى على النفقة و الحملان في سبيل الله ...) انتهى.

و روى الطبري عن الضحاك هذا في تاريخه ج 2 ص 459 رواية قد تدل على أنه حضر السقيفة! قال الطبري:

(حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل و أبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال: لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه و قال أنا جديها المحكك و غذيقتها المرجب أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزى

ص: 320

إلى الأسد، فحامله عمر فضرب يده فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد، ووثبوا على سعد و تتابع القوم على البيعة و بايع سعد، و كانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها! وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلت سعدا! فقال عمر قتله الله إنه منافق! و اعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه) انتهى.

و للضحاك هذا ولد اسمه ثابت بن الضحاك بن خليفة، ترجم له البخارى فى تاريخه ج 2 ص 165 فقال: (ثابت بن الضحاك الأنصارى، وقال بعضهم الكلابى، له صحبة و أخوه أبو جبيرة بن الضحاك) انتهى.

و لكن الرازى نفى فى الجرح و التعديل ج 2 ص 453 أن يكون ثابت هذا والد زيد بن ثابت .. قال:

(ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصارى له صحبة روى عنه عبد الله بن معقل و أبو قلابة سمعت أبى يقول ذلك. سمعت أبى يقول: بلغنى عن ابن نمير أنه قال: هو والد زيد بن ثابت. فإن كان قاله فقد غلط و ذلك أن أبا قلابة لم يدرك زيد بن ثابت فكيف يدرك أباه؟ و هو يقول حدثنى ثابت بن الضحاك الأنصارى!) انتهى.

و ترجم ابن الأثير لثابت هذا فقال فى أسد الغابة ج 1 ص 226:

(ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل كذا نسبه أبو عمر. و أما ابن منده و أبو نعيم فلم يجاوزا فى نسبه خليفة و قالوا إنه أخو أبى جبيرة بن الضحاك شهد الحديبية، و قال ابن منده قال البخارى أنه شهد بدرًا مع النبى صلى الله عليه و سلم. و قال أبو نعيم هذا و هم و إنما ذكر البخارى فى الجامع أنه من أهل الحديبية و استشهد بحديث أبى قلابة عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم الذى أخبرنا به أبو الفرج يحيى بن محمود ... أن أبا قلابة حدثه أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، وليس على رجل نذر في ما لا يملك ...

وقال ابن منده توفى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثمانى سنين وقيل توفى سنة خمس وأربعين، وقيل توفى فى فتنة ابن الزبير أخرجه الثلاثة. وأخرجه أبو موسى مستدركا على ابن مندة فقال: ثابت بن الضحاک بن ثعلبة الأنصارى أبو جبيرة هكذا أورده أبو عثمان، وقال بعضهم هو أخو ثابت بن الضحاک بن خليفة وقال حماد بن سلمة هو الضحاک بن أبى جبيرة أورده فى غير باب الثاء انتهى كلام أبى موسى. فأما قوله فى نسبه الضحاک بن ثعلبة فهو وهم أسقط منه خليفة و ما لاخرجه عليه وجه، فإن بعض الرواة قد أسقط الجد الذى هو خليفة. و قد أخرجه ابن منده على الصواب) انتهى.

وللضحاک هذا أولاد آخرون معروفون مثل أبى جبيرة واسمه قيس وقد ترجم له البخارى فى تاريخه ج 9 ص 20 برقم 157 وابن الأثير فى أسد الغابة ج 4 ص 218 و ج 5 ص 156.

وله بنت اسمها ثبيته أو نبيته ترجم لها فى أسد الغابة ج 5 ص 413 وإكمال الكمال ج 1 ص 185 وقال عن ثابت (وهو أخو جبيرة بن الضحاک، و ثبيته بنت الضحاک، التى كان محمد بن مسلمة يطاردها ببصره ليتزوجها) .. الخ.

ولو كان هؤلاء أعمام زيد وأقاربه لعرفوا، أو ذكر ذلك أحد فى ترجمته أو ترجماتهم .. مضافا الى أن زيدا كان يقول إن والده توفى وعمره ست سنوات كما روت عنه المصادر مثل سير أعلام النبلاء و أسد الغابة و تهذيب الكمال .. وغيرها.

ص: 322

## هل هو ثابت بن الضحاك بن زيد

نسب ابن الأثير و أكثر كتب الرجال زيذا الى الخزرج فقال فى أسد الغابة ج 2 ص 221:

(زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ثم النجارى، أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ...) انتهى.

و من المشكل قبول ذلك، لأن زيد بن لوزان المذكور هو جد بنى حزم المعروفين من الأنصار، و لو كان زيد منهم لظهر ذلك فى ترجماته أو ترجماتهم، فمنهم النقيب المعروف عمارة، و إخوته عمرو و معمر و أولادهم .. قال ابن هشام فى السيرة ج 2 ص 520 فى تعديد النقباء (قال ابن إسحاق: و من بنى عمرو بن عبد عوف بن غنم.

عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو).

وقال فى ج 2 ص 313:

(قال ابن هشام: و عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار. شهد بدرا و أحدا و الخندق، و المشاهد كلها، قتل يوم اليمامة).

وقال ابن الأثير فى أسد الغابة ج 4 ص 48 (عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ثم من بنى النجار أخو عمرو بن حزم و أمه خالدة بنت أنس ...)

وقال فى أسد الغابة ج 4 ص 400:

(معمر بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى النجارى جد أبى طوالة و هو أخو عمرو بن حزم قاله محمد بن سعد كاتب الواقدى، شهد بيعة الرضوان و ما بعدها و هو أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب مع أبى موسى الى البصرة أخرجه أبو نعيم و أبو موسى) انتهى.

ص: 323

فلو كان النسب الذى ذكره لزيد صحيحا لكان عمارة و إخوته أبناء حزم، أولاد عم أبيه ثابت، و لظهر شىء من هذا النسب الرفيع فى ترجمته أو تراجمهم .. مع أنه لا ذكر لشىء من ذلك!

### هل هو زيد بن ثابت بن الصامت

ذكر الرازى فى الجرح و التعديل ج 9 ص 255 أن اسم جده الصامت، فقال:

(يزيد بن ثابت بن الصامت أخو زيد بن ثابت الأنصارى له رؤية للنبي صلى الله عليه و سلم، رمى باليمامة و مات فى الطريق، روى عنه خارجة بن زيد بن ثابت سمعت أبى يقول ذلك) انتهى.

و لم أجد لثابت بن الصامت ذكرا فى شىء من مصادر التاريخ و السيرة و الحديث المعروفة .. و لا للصامت بن زيد بن لوزان، و قد تفرد بذكره الرازى، و من المحتمل أن يكون تصحيف الضحاك، و لكنه أيضا لا يصح!

### هل أعمامه أبو أيوب و رفاعه بن رافع؟

روى أحمد فى مسنده ج 5 ص 115:

(عن عبيد بن رفاعه بن رافع عن أبيه قال زهير فى حديثه رفاعه بن رافع و كان عقيبا بدريا، قال كنت عند عمر فقيل له إن زيد بن ثابت يفتى الناس فى المسجد قال زهير فى حديثه الناس برأيه فى الذى يجمع و لا ينزل، فقال أعجل به فأتى به فقال: يا عدو نفسه أو قد بلغت أن تفتى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم برأيك؟! قال ما فعلت، و لكن حدثنى عمومتى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

قال أى عمومتك؟! قال أبى بن كعب قال زهير و أبو أيوب و رفاعه بن رافع! فالتفت إليّ: ما يقول هذا الفتى؟! و قال زهير ما يقول هذا الغلام؟! فقلت كنا

ص: 324

نفعله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فسألتهم عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال كنا نفعله على عهده فلم نغتسل! قال فجمع الناس واتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء إلا رجلين على بن أبى طالب و معاذ بن جبل قالوا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل) انتهى.

ولا بد أن نحمل العمومة فى كلام زيد فى هذه الرواية على المعنى المجازى، لأن أيا من هؤلاء الثلاثة المذكورين لا يمكن أن يكون عما حقيقيا لزيد! فأبى بن كعب هو كما فى أسد الغابة ج 1 ص 49 (أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار واسمه تيم اللات وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصارى الخزرجى).

و أبو أيوب هو كما فى أسد الغابة ج 5 ص 143 (أبو أيوب الأنصارى واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى النجارى شهد العقبة و بدرأ و أحدا و الخندق و سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه و من خاصته قال ابن الكلبي و ابن إسحاق و غيرهما شهد أبو أيوب مع على الجمل و صفين و كان على مقدمته يوم النهروان). و كذا فى مستدرک الحاكم ج 3 ص 463 و فى سيرة ابن هشام ج 2 ص 49 و رفاعة بن رافع هو كما فى مستدرک الحاكم ج 3 ص 233 (... ثنا عروة فى تسمية من شهد العقبة من الأنصار من بنى زريق رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن زريق و هو تقيب و ذكره أيضا فى تسمية من شهد بدرأ) و فى سيرة ابن هشام ج 2 ص 255

ص: 325



بل قد يفهم من سؤال عمر الشديد لزيد: أى عمومتهك؟! أنه لا أعمام لزيد من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!!

مهما يكن .. فإن زيد بن ثابت من الصحابة الذين ينبغى البحث عن اسم أبيه و جدّه و أعمامه و أسرته لأن الأنساب التي ذكروها له تزيد شك الباحث، لكن استيفاء ذلك خارج عن غرض هذا الكتاب .. و الذي يهون الخطب أن دور زيد في جمع القرآن دور تنفيذي لا أكثر كما سترى .. و إن حاول هو أن يعطيه صفة أخرى!!

### مناصب زيد في عهد الخلفاء الثلاثة

كان زيد من أنصار السلطنة الجديدة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من أول ساعاتها .. فبعد ولادة خلافة أبي بكر في السقيفة بيعة أفراد محدودين، و معارضة سعد بن عبادة زعيم الخزرج .. كان المشروع بحاجة في اليوم الثاني الى بيعة الأنصار الذين هم أهل المدينة، و كان الصوت المؤيد من الأنصار ذا قيمة عند أبي بكر و عمر حتى لو كان لشاب صغير السن محسوب على الأنصار، مثل زيد بن ثابت ..

روى أحمد في مسنده ج 5 ص 185:

(عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال لما توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلا من أحدهما منكم و الآخر منا، قال فتتبع خطباء الأنصار على ذلك قال فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم كان من المهاجرين و إنما الإمام يكون من المهاجرين و نحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم!

ص: 326

فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيرا من حي يا معشر الأنصار و ثبت قائلكم، ثم قال و الله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم) انتهى.

وروى ابن كثير فى السيرة النبوية ج 4 ص 494 (... أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه...) انتهى.

و من ذلك اليوم أخذ زيد موقعه فى الدولة الجديدة و صار كاتب دار الخلافة، ثم مقسم موارىث المسلمين .. ثم مسئول جمع القرآن!

قال النووى فى المجموع ج 16 ص 68:

(... دليلنا ما روى عن زيد بن ثابت أنه قال: و لانى أبو بكر موارىث قتلى اليمامة فكنت أورث الأحياء من الموتى و لا أورث الموتى من الموتى).

و قد أعطى لمنصبه هذا لونا من الشرعية أنه كان أحيانا يكتب للنبي صلى الله عليه و آله .. قال ابن الأثير فى أسد الغابة ج 1 ص 50:

(... عن الشعبي عن مسروق قال كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ستة عمر و على و عبد الله و أبى و زيد و أبو موسى . قال أبو عمر قال محمد بن سعد عن الواقدي: أول من كتب لرسول الله مقدمه المدينة أبى بن كعب و هو أول من كتب فى آخر الكتاب و كتب فلان بن فلان، فإذا لم يحضر أبى كتب زيد بن ثابت، و أول من كتب من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد و رجع الى مكة فنزل فيه وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

ص: 327

كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ كَانَ مِنَ الْمَوَاطِبِينَ عَلَى كِتَابِ الرِّسَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ الزَّهْرِيُّ.

و كان الكاتب لعهوده صلى الله عليه وسلم إذا عاهد و صلحه إذا صالح على بن أبي طالب.

و ممن كتب لرسول الله أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و الزبير بن العوام و خالد و أبان ابنا سعيد بن العاص و حنظلة الأسدي و العلاء بن الحضرمي و خالد بن الوليد و عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة و عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول و المغيرة بن شعبة و عمر و ابن العاص و معاوية بن أبي سفيان و جهم بن الصلت و معيقيب بن أبي فاطمة و شرحبيل بن حسنة) انتهى.

و في عهد عمر صار زيد الكاتب الرسمي لدار الخلافة، و نائب الخليفة على ولاية المدينة .. قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 2 ص 693:

(... عن نافع: أن عمر رضى الله عنه استعمل زيدا على القضاء، و فرض له رزقا ... عن خارجة بن زيد قال: كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج الى شىء من الأسفار، و قلما رجع من سفر إلا أقطع زيدا حديقة من نخل! ... عن السائب بن يزيد، عن أبيه: أن عمر رضى الله عنه قال: أكفنى صغار الأمور، فكان يقضى في الدرهم و نحوه) انتهى.

و قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 2 ص 438:

(و عن يعقوب بن عتبة: أن عمر استخلف زيدا، و كتب إليه من الشام: الى زيد بن ثابت، من عمر). يقصد الذهبي أن عمر قدم اسم زيد على اسمه و خالف أعراف العرب و الخلافة، بسبب حبه لزيد!

ص: 328

ثم قال الذهبي:

(... عن خارجة بن زيد، قال: كان عمر بن الخطاب كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج الى شىء من الأسفار، وقلما رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقة من نخل. ورجاله ثقات.

وعن سليمان بن يسار، قال: ما كان عمر و عثمان يقدمان على زيد أحدا في الفرائض و الفتوى و القراءة و القضاء) انتهى.

وفي عهد عثمان صار زيد والى بيت المال و والى الصدقات .. قال البخارى تاريخه ج 8 ص 373 (... عن يوسف بن سعد كان زيد بن ثابت عامل عثمان على بيت المال).

وروى أحمد فى مسنده ج 3 ص 22 وفى ج 5 ص 187:

(... عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما نزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس قال قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها و قال: الناس حيز و أنا و أصحابى حيز، و قال لا هجرة بعد الفتح و لكن جهاد و نية، فقال له مروان كذبت، و عنده رافع بن خديج و زيد بن ثابت و هما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك، و لكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه، و هذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة فسكتا، فرفع مروان عليه الدرة ليضربه، فلما رأيا ذلك قالوا صدق!) انتهى.

وروى الذهبي أن زيدا كان والى القضاء و الإفتاء و القراءة و المحاسبة، طيلة عهد أبى بكر و عمر و عثمان و على .. قال فى سير أعلام النبلاء ج 4 ص 424:

(و يروى عن الزهرى، عن قبيصة بن ذؤيب، قال: كنا فى خلافة معاوية، و إلى آخرها، نجتمع فى حلقة بالمسجد، بالليل أنا و مصعب و عروة ابنا الزبير و أبو بكر

ص: 329

بن عبد الرحمن و عبد الملك بن مروان و عبد الرحمن المسور و إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و كنا نتفرق بالنهار، فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت و هو مترس بالمدينة في القضاء، و الفتوى، و القراءة، و الفرائض، في عهد عمر، و عثمان، و علي. ثم كنت أنا و أبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريرة، و كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة) انتهى. لكن زيدا لم يكن مع علي عليه السلام بل مع معاوية. و الظاهر أن الميزة الأساسية في شخصية زيد التي جعلته مرغوبا فيه عند الخلفاء الثلاثة مضافا الى سيره في خطهم السياسي، كفاءته في الكتابة و الحسابات و أنه موظف مطيع، فهذه المهنة كانت عزيزة في الجزيرة لا يجيدها إلا القلة .. و كان الكاتب يساوى في عصرنا السكرتير الخاص و وزير المالية .. و قد ورث هذه المهنة عن زيد ولده خارجة بن زيد، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج 5 ص 18:

(... و قال ابن أبي خيثمة كان هو و خارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان و ينتهى الناس الى قولهما و يقسمان الموارث و يكتبان الوثائق) انتهى.

و قال في المدونة الكبرى ج 4 ص 423 (قال مالك: و قد كان خارجة بن زيد بن ثابت و مجاهد يقسمان مع القضاة و يحسبان و لا يأخذان لذلك جعلاً) انتهى.

على أن أعظم منصب ديني تحمله زيد بن ثابت في حياته هو منصب كتابة القرآن، حتى لو كان دوره فيه مجرد كاتب مأمور!

قال البخارى فى صحيحه ج 8 ص 120 (قال خارجه بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت أن النبى صلّى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي صلّى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه).

وقال أحمد فى مسنده ج 5 ص 182:

(عن عبيد قال قال زيد بن ثابت قال لى رسول الله صلّى الله عليه وسلم:

تحسن السريانية، إنها تأتيني كتب. قال قلت لا، قال فتعلمها، فتعلمتها فى سبعة عشر يوماً!).

وقال السرخسى فى المبسوط ج 16 ص 89:

(و أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضى الله عنه أن يتعلم العبرانية و كان يترجم لرسول الله صلّى الله عليه وسلم عمن كان يتكلم بين يديه بتلك اللغة) انتهى.

وهكذا نسج الآخرون على منوال البخارى وأحمد ورووا أن النبى صلّى الله عليه وآله أمر زيدا أن يتعلم العبرية فتعلمها قراءة وكتابة فى أسبوعين، وفسر المحللون ذلك بمعجزة للنبي صلّى الله عليه وآله أو بكرامة لزيد، وذكائه المفرط! وقد تقدمت شهادة ابن مسعود وأبى بن كعب بأن زيدا درس من صغره عند كتاتيب اليهود.. ثم إن النبى صلّى الله عليه وآله لم يكن يحتاج الى كاتب بالعبرية، فاليهود الذين فى الجزيرة كانوا يكتبون رسائلهم للعرب بالعربية! فلا بد أن يكون هدف زيد من هذه الرواية تبرير معرفته باللغة العبرية وإجادته الكتابة بها، بأن ذلك كان بأمر النبى و من أجله صلّى الله عليه وآله! وهو أمر يوجب المزيد من الشك فى أصله! هذا بناء على عقيدة إخواننا السنة بالنبي صلّى الله عليه وآله، أما نحن الشيعة فنعتقد أن النبى، أى نبى، وكذا الإمام، حجة الله تعالى على خلقه.. و من أول شروط الحجة أن

يعرف لغة المحتج عليه .. وبذلك صرحت أحاديثنا الصحيحة عن النبي وآله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنْ نَبِينَا وَأَوْصِيَاءَهُ يَعْرِفُونَ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ لُغَاتِ النَّاسِ فِي عَصْرِهِمْ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو لِیُتَرْجَمُوا لَهُمْ!

### الأحاديث التي رووها في فضل زيد و علمه

الأحاديث التي رووها في فضل زيد و علمه

وعلى عادة المؤرخين لشخصيات السلطة، حاولوا أن يجدوا تاريخا جهاديا لزيد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقالوا إنه أراد أن يشترك في بدر فاستصغر النبي سنه، ثم صار في الخندق غلاما ينقل التراب .. وقالوا إن النبي أعطاه راية بنى النجار في تبوك التي لم يكن فيها حرب، و لعلهم جعلوه بدل زيد بن حارثة، كما جعلوا أباه بدل أحد الصحابة ..

قال ابن الأثير في أسد الغابة ج 2 ص 221:

(زيد بن ثابت ... و كان عمره لما قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المدينة إحدى عشرة سنة و كان يوم بعث ابن ست سنين و فيها قتل أبوه، و استصغره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم بدر فرده و شهد أحدا و قيل لم يشهدها و إنما شهد الخندق أول مشاهدته و كان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنه نعم الغلام و كانت راية بنى مالك بن النجار يوم تبوك مع عمارة بن حزم فأخذها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و دفعها إلى زيد بن ثابت فقال عمارة يا رسول الله بلغك عنى شىء قال لا و لكن القرآن مقدم و زيد أكثر أخذًا للقرآن منك!! انتهى.

أما الشهادات بعلمه فكثيرة .. روى أحمد وغيره شهادة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأنه أعلم الأمة بالرياضيات .. قال في مسنده ج 3 ص 281:

ص: 332

(عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدَّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ. وَقَالَ عَفَانٌ مَرَّةً: فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عُثْمَانَ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عَيْبَةَ بْنِ الْجِرَاحِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ). وَرَوَاهُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ج 11 ص 641 وَقَالَ فِي مَصَادِرِهِ (حَم، ت، ن ه، ح ب، ك، هق - عن أنس) انتهى.

و ينبغي أن نسجل هنا أن عرب الحجاز لم يكونوا يجيدون الرياضيات والحساب، بمن فيهم أكثر الصحابة .. فقد روت مصادر الحديث تحير الصحابة والخليفة عمر في مسائل الإرث وحساب سهام الورثة وارتبائه في إرث الكلاله .. لذلك كان يوجه الناس الى تعلم الفرائض أى حساب سهام الإرث فى الصور المختلفة، وينهاهم عن البحث فى المسائل العقائدية والمسائل المستحدثة .. فقد روى الحاكم فى المستدرک ج 4 ص 333:

(... عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعري إذا لهوتم فالهو بالرمى، وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض. هذا وإن كان موقوفا فإنه صحيح الإسناد).

وروى البيهقى فى سننه ج 6 ص 209:

(... عن إبراهيم قال قال عمر رضى الله عنه تعلموا الفرائض فانها من دينكم (قال و ثنا) يحيى بن يحيى أنا وكيع عن أبى هلال عن قتادة قال كتب عمر: إذا لهوتم فالهو بالرمى وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض) انتهى.

وفى جو كهذا يبرز أصحاب الذهن الرياضى ويتميزون، وكان زيدا أحد هؤلاء، ولذلك صار كاتب دار الخلافة ومقسم الفرائض الرسمى، كما صار

ص: 333



عبد الرحمن بن أبزي غلام نافع بن عبد الحارث بن حباله، كاتب والى مكة و الطائف و نائبه، كما تقدم.

روى الحاكم فى المستدرک ج 3 ص 272:

(... أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبا بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن. صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و قال الدارمى ج 2 ص 341 عن عهد عثمان:

(... قال ابن شهاب لو هلك عثمان و زيد فى بعض الزمان لهلك علم الفرائض، لقد أتى على الناس زمان و ما يعلمها غيرهما!) و رواه البيهقى فى سننه ج 6 ص 211

### أعلم الأمة بالرياضيات يقع فى مشكلات

قام منهج زيد بن ثابت فى تقسيم الإرث على ثلاثة أسس:

الأول: آيات القرآن حسب ما يفهمها الصحابى العادى بدون سؤال عنها، و دون بحث و تعمق.

الثانى: العمل بظنه و احتمالاه و استنسابه، فيما لا علم له فيه!

الثالث: ترجيح جانب الدولة، و تحويل ما أمكن من الموارث الى بيت المال!

و لذلك وقع زيد فى مشكلات شرعية كبيرة توجب الشك فى الشهادة التى رووها فى حقه عن النبي صلى الله عليه و اله ؛ و ترجح أنها كانت شهادة من الخليفة عمر الذي كان يحب زيداً أكثر من ولده عبدالله ثم نسبوها الى النبي صلى الله عليه و اله!

وفى ما يلي نماذج من أحكام زيد يتضح منها ما ادعيناها :

ص: 334

قال الترمذى فى سننه ج 3 ص 285:

(و اختلف فيه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فورث بعضهم الخال و الخالة و العممة. و إلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم فى توريث ذوى الأرحام، و أما زيد بن ثابت فلم يورثهم و جعل الميراث فى بيت المال!).

و قال الدارمى فى سننه ج 2 ص 361 و 362:

(عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتى فى ابنة أو أخت، فأعطاهما النصف و جعل ما بقى فى بيت المال!... و قال زيد بن ثابت للجدة السدس و للإخوة للأُم الثلث، و ما بقى فليبت المال).

و قال السرخسى فى المبسوط ج 30 ص 2:

(حكى أن المعتضد سأل أبا حازم القاضى عن هذه المسألة فقال: أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير زيد بن ثابت على توريث ذوى الأرحام و لا يعتد بقوله بمقابلة إجماعهم. و قال المعتضد أليس أنه يروى ذلك عن أبى بكر و عمر و عثمان؟

فقال كلا! و قد كذب من روى ذلك عنهم!! و أمر المعتضد برد ما كان فى بيت المال مما أخذ من تركة من كان وارثه من ذوى الأرحام. و قد صدق أبو حازم فيما قال!) انتهى.

و قال فى المدونة الكبرى ج 3 ص 380:

(... عن محمد بن سيرين قال مات مولى لعمر بن الخطاب فسأل ابن عمر زيد بن ثابت فقال أ يعطى بنات عمر شيئا؟ فقال: ما أرى لهن شيئا و إن شئت أعطيتهن) و كذا فى سنن الدارمى ج 2 ص 397 و قال السرخسى فى المبسوط ج 29 ص 181:

(و المروى عن زيد ابن ثابت أنه شبه الأخوين بواد تشعب منه نهران، و الجد مع النافلة بواد تشعب منه نهر ثم تشعب من النهر جدول، فالقرب بين النهرين يكون أظهر منه بين الجدول و أصل الوادى. و هذا يوجب تقديم الأخوة على الجد إلا أن فى جانب الجد معنى الأولاد و به يسمى أباً، و لكنه أبعد من الأب الأول بدرجة!).

ص: 335

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 2 ص 434:

(... عن الشعبي: أن مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله وهم يكتبون فقطن زيد، فقال يا مروان أغدرا، إنما أقول برأبي. رواه إبراهيم بن حميد الرؤاسي، عن ابن أبي خالد، نحوه، وزاد: فمحوه) انتهى.

ويدل هذا على أن زيدا كان يفتي بظنونه واحتمالاته، وكانت تلك مدرسة الفتوى بالرأى التي أشاعها الخليفة عمر بن الخطاب، وسيأتي تصريح زيد بذلك أيضا!

## وفقهاء المذاهب قلدوا زيدا

جاء في مجموع النووى ج 6 ص 210:

(باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابة رضى الله عنهم فى الفرائض ... قلت: ذكر الإمام تاج الدين الفزارى أن المشهور عند الفقهاء أن الشافعى لم يقلد زيدا وإنما وافق رأيه فإن المجتهد لا يقلد المجتهد. وظاهر كلام البيهقى يدل على أنه قلده، وفيه مخالفة للمشهور عندهم، وتقليد المجتهد المجتهد. ويقال للشافعى هلا قلدت معاذا فى تحليله وتحريمه بعين ما ذكرتم؟ وهلا قلدت عليا فى جميع قضائه لقوله عليه السلام: أفضاكم على الحديث .. وإن كان لم يقلد زيدا كما هو المشهور عندهم ففیه أيضا نظر من وجهين: أحدهما، أن الشافعى لم يضع فى الفرائض كتابا ولو لا تقليد زيد لوضع كتابا ليظهر لمتبعيه طريق اجتهاده التى بها وافق زيدا كما فعل فى سائر الأبواب. الثانى، أنه لم يخالف ولا فى مسألة، ويعد اتفاق رأيين فى كتاب من العلم من أوله الى آخره!).

ص: 336

وقال ابن قدامة فى المغنى ج 7 ص 46:

(وذهب زيد بن ثابت الى أن الفاضل عن ذوى الفروض لبيت المال ولا يرد على أحد فوق فرضه، وبه قال مالك والأوزاعى و الشافعى  
رضى الله عنهم) انتهى.

### رأى ابن عباس فى علم زيد

قال الدارمى فى سننه ج 2 ص 346:

(... عن عكرمة قال أرسل ابن عباس الى زيد بن ثابت: أ تجد فى فى كتاب الله للأم ثلث ما بقى؟ فقال زيد إنما أنت رجل تقول برأىك، وأنا  
رجل أقول برأىي!!) وقال السرخسى فى المبسوط ج 29 ص 182:

(فأما أبو حنيفة احتج بما نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ألا يتق الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الأب أبا؟! ومعنى  
هذا الكلام أن الاتصال بالقرب من الجانبين يكون بصفة واحدة لا يتصور التفاوت بينهما بمنزلة المماثلة بين مثلين) انتهى.

وعلى رغم انتقادات ابن عباس لزيد، فقد روى محبوب زيد احترام ابن عباس له الى حد التقديس .. و السبب فى ذلك أن خط زيد السياسى  
صار أمويا وكان ابن عباس فى المعارضة! قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

ص: 337

(... عن ابن عباس، قال: لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم أن زيد بن ثابت، من الراسخين في العلم ...

... عن أبي سلمة أن ابن عباس قام إلى زيد بن ثابت فأخذ له بركابه! فقال: تنح يا ابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم! فقال إنا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا!).

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج 3 ص 345:

(قال علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب شهدت جنازة زيد بن ثابت، فلما دلى في قبره قال ابن عباس: من سره أن يعلم كيف ذهب العلم فهكذا ذهب العلم، والله قد دفن اليوم علم كثير. قلت: وقال أبو هريرة يوم مات زيد: مات اليوم حبر الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا) انتهى.

بل جعلوه أستاذ بن عباس و معلمه القرآن! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

(... حدث عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وعن صاحبيه وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، و مناقبه جمّة. حدث عنه أبو هريرة و ابن عباس و قرأ عليه ..!) انتهى.

و المتتبع لشخصية ابن عباس و زيد يدرك أن أمثال هذه الأحاديث من مغالاة أتباع الدولة يزيد، فالذي لا يحترمه ابن مسعود و يتكلم في نسبه بذلك الكلام الغليظ ..

كيف يحترمه ابن عباس إلى حد الإجلال و التقديس؟! خاصة أن زيدا لم يكن معروفا بالتقوى، بل ورد في ترجمته أنه كان عنده عبد مغن، و ربما مغنيات!

**رأى الأئمة من أهل بيت النبي في علم زيد**

ص: 338

روى الكليني في الكافي ج 7 ص 407:

(عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحكم حكمان حكم الله و حكم الجاهلية، وقد قال الله عز و جل: و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.

و اشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهلية!).

وقال الحر العاملى فى وسائل الشيعة ج 18 ص 405:

(روت العامة و الخاصة أن مكاتبة زنت على عهد عثمان قد عتق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يجلد منها بحساب الحرية، و يجلد منها بحساب الرق، و سأل زيد بن ثابت فقال: يجلد منها بحساب الرق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يجلد بحساب الرق و قد اعتق ثلاثة أرباعها؟ و هلا جلدتها بحساب الحرية فإنها أكثر؟ فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل ذلك واجب، فافحم زيد، و خالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام) انتهى.

### كان زيد مع السلطة دائما إلا مع علي

قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

(... الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، و آخر، قالاً: لما حصر عثمان، أتاه زيد بن ثابت، فدخل عليه الدار. فقال له عثمان: أنت خارج الدار أنفع لى منك هاهنا فذب عنى. فخرج، فكان يذب الناس و يقول لهم فيه حتى رجح أناس من الأنصار. و جعل يقول للأنصار كونوا أنصارا لله مرتين انصروه و الله إن دمه لحرام فجاء أبو حية المازنى مع ناس من الأنصار فقال: ما يصلح معك أمر!

ص: 339

فكان بينهما كلام وأخذ بتليب زيد، هو وأناس معه فمر به ناس من الأنصار، فلما رأوهم أرسلوه، وقال رجل منهم لأبي حية: أتصنع هذا برجل لو مات الليلة ما دريت ما ميراثك من أبيك! انتهى.

ومع ذلك قال زيد لعثمان إن الأنصار أطاعوا زيدا ولكن عثمان أمرهم بالرجوع! قال في تاريخ المدينة ج 4 ص 1209:

(حدثنا قريش بن أنس قال، حدثنا هشام، عن محمد قال: دخل زيد بن ثابت على عثمان رضى الله عنه فقال: هؤلاء الأنصار يقولون دعنا نكن أنصار الله مرتين.

قال: عزمت عليكم لما رجعتم. قال فرجعوا) انتهى.

وبعد عثمان كان زيد مع المعتزلة الذين لم يبايعوا عليا..! قال النورى فى مستدرک الوسائل ج 12 ص 323:

(... ويمكن أن يكون مراده عليه السلام من المعتزلة الذين اعتزلوا عن بيعته عليه السلام، ولم يلحقوا بمعاوية، كسعد بن وقاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأشباههم، وكانوا معروفين بلقب الاعتزال، والله العالم) انتهى.

وسرعان ما خرج زيد من اعتزاله وانضم الى صف معاوية، ورويت عنه الروايات الموضوعية فى مدح معاوية ومدح أهل الشام! قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 3 ص 129:

(عن زيد بن ثابت: دخل النبي عليه السلام على أم حبيبة، ومعاوية نائم على فخذه، فقال: أتحبينه؟ قالت: نعم. قال: لله أشد حبا له منك له، كأنى أراه على رفارف الجنة!!).

وروى عنه أحمد فى مسنده ج 5 ص 184:

ص: 340

(... عن ابن شماسة عن زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً حين قال طوبى للشام طوبى للشام قلت ما بال الشام قال الملائكة باسطوا أجنحتها على الشام) انتهى.

### لكنه كان في زمن النبي شيعياً

كان زيد في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غلاماً عادياً يدور حول النبي وأهل بيته، ويروى عن النبي فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمْ .. وقد بقيت بعض مروياته مدونة في مصادر الحديث .. وروى بعضها أحمد في مسنده، قال في ج 5 ص 181 ونحوه ص 189:

(... عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إني تارك فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

وروى عنه الصدوق في علل الشرائع ج 1 ص 144 حديثاً في وجوب حب علي عليه السلام، قال:

(حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أحمد بن عبدة قال: حدثنا أبو الربيع الأعرج قال:

حدثنا عبد الله بن عمران، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من أحب علياً في حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت. ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية و حوسب بما عمل) انتهى.

ص: 341



اهتم الرواة والمترجمون بحياة زيد، فرووا أيضا عدة روايات عن شئونه الشخصية منها أنه كان ناعما يغطي وجهه في طريق الحج، مع أن المحرم لا يغطي وجهه! وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

(... وروى الأعمش، عن ثابت بن عبيد، قال: كان زيد بن ثابت من أفكاه الناس في أهله وأزمته عند القوم).

وقال النووي في المجموع ج 2 ص 85:

(أما حكم المسألة فقال أصحابنا يكره البول قائما بلا عذر كراهة تنزيه ولا يكره للعذر وهذا مذهبنا. وقال ابن المنذر اختلفوا في البول قائما فثبت عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد أنهم بالواقيا ما...).

وقال السرخسي في المبسوط ج 17 ص 99:

(روى عن عمر رضی اللہ عنہ أنه كان له جارية وكان يطأها فجاءت بولد ونفاه وقال اللهم لا يلحق بآل عمر من لا يشبههم، فأقرت أنه من فلان الراعى. وعن زيد بن ثابت رضی اللہ عنہ أنه كان يطأ جاريته فجاءت بولد فنفاه فقال كنت أطأها ولا أبغى ولدها أى أعزل عنها). ورواه الشافعي في كتاب الأم ج 7 ص 242 وذكروا من شئون زيد الشخصية كثرة حديثه عن نفسه .. فقد روت مصادر إخواننا كثيرا من ذلك كالذى رواه البخارى عنه بأنه كان مقربا من النبي صلى الله عليه وآله

حتى أن النبي كان يتكئ على فخذه ثم يوحى إليه فيثقل بدنه ... مما لا يناسب مقام النبوة و لا صفة الوحي! قال البخارى فى صحيحه ج 1 ص 97:

(وقال زيد بن ثابت: أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فتقلت على حتى خفت أن ترض فخذى!) وقال فى ج 3 ص 211:

(عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا فى المسجد فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين و المجاهدون فى سبيل الله قال فجاءه ابن أم مكتوم و هو يملها على فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت و كان رجلا أعمى فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فتقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله عز و جل غير أولى الضرر!! و رواه أيضا فى ج 5 ص 182، و أحمد فى مسنده ج 5 ص 191، و أبو داود فى سننه ج 1 ص 563 و رواه مسلم فى صحيحه ج 6 ص 43 عن البراء و عن زيد، و ليس فيه وصف الوحي و اتكاء النبي على زيد! و روى النورى فى مستدرک الوسائل ج 4 ص 371:

(... زيد بن ثابت أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه) و هو مروى عن على عليه السلام، و لعل زيدا نسبه الى النبي صلى الله عليه وآله بدل ان ينسبه الى على عليه السلام.

ص: 343

زيد بن ثابت يدعى أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات في ربع قرن!!

زيد بن ثابت يدعى أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات في ربع قرن!!

نلاحظ في روايات جمع القرآن الأساسية أن راويها زيد بن ثابت، وأنه صوّر المسألة على أن الخليفة أبا بكر وعمر كلفاه بجمع القرآن فامتنع من ذلك لتقواه! ولكنهما أصرّا عليه مرارا حتى قبل هذه المسؤولية الثقيلة احتسابا لخدمة الدين والقرآن ..

ولكن الواقع أن زيدا لم يكن أكثر من كاتب، وكان القرار في هذا الموضوع حتى في خلافة أبي بكر للخليفة عمر، ثم كان القرار في خلافة عثمان للخليفة عثمان وللمملى القرآن سعيد بن العاص .. وكان زيد كاتباً فقط كما سيأتي! والأهم من ذلك أن القرآن كان مجموعاً من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

فما معنى تكليف زيد بجمعه بعد النبي؟ و خوف زيد من الله تعالى؟! وما معنى أن يجمعه زيد عدة مرات، مرة له، و ثلاث مرات للخلفاء؟! و هل ضاعت نسخة زيد الأولى، و الثانية، و الثالثة؟! و ما هو الفرق بين هذه النسخ؟! ... الى آخر الأسئلة التي ستعرف أجوبتها!

قال أحمد في مسنده ج 5 ص 134:

(عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر رضى الله عنه فكان رجال يكتبون و يملئ عليهم أبي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ثم انصروا صرخوا لله فلو بهم بانهم قوم لا يفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله صلى الله عليه و سلم

أقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم الى و هو رب العرش العظيم ثم قال هذا آخر ما أنزل من القرآن، قال فختم بما فتح به بالله الذى لا إله إلا هو و هو قول الله تبارك و تعالى و ما أرسنا لنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون انتهى.

هذه الرواية طبيعية و منسجمة مع ما ثبت من وجود نسخ القرآن من عهد النبي صلى الله عليه و آله و توفرها عند كثيرين .. و منسجمة مع اعتراف المسلمين بحفظ أبي بن كعب للقرآن و خبرته بنصه .. فالمسألة لا تحتاج الى أكثر من كاتب و ممل موثوق، و مع وجود أبي بن كعب فلا حاجة لأمثال زيد بن ثابت و لا دور له فى الإملاء.

كذلك هى منسجمة مع حاجة المسلمين فى المناطق المختلفة لنسخ القرآن و قيام الصحابة فى المدينة بدل الدولة بكتابة نسخ عديدة و إرسالها إليهم، و إن لم تعتمد الدولة نسخة رسمية منها!

**ثم بقدرة قادر ولدت المشكلة و طرح عمر و أبو بكر مشروعا لحلها**

يقول زيد بن ثابت: ولدت المشكلة من اللامشكلة، وضاعت نسخ المصحف كلها .. وغاب أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الحفاظ المشهود لهم .. ولم يبق إلا زيد بن ثابت ومكتوبات القرآن المشتتة، ومحفوظاته الموزعة .. فنهض زيد بعد تردد وخوف من الله تعالى، وبعد تكليف رسمى و التماس متكرر من الخليفتين أبي بكر وعمر .. وتحمل زيد صعوبات جملة وبذل جهودا كبيرة متنوعة .. حتى أكمل جمع القرآن فى سنتين وأكثر والحمد لله! ولكن نسخته لم تر النور!! روى البخارى فى صحيحه ج 5 ص 210 عن زيد:

(... أخبرنى ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعه، وإنى لأرى أن تجمع القرآن.

قال أبو بكر قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لى ذلك صدرى، ورأيت الذى رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر إنك رجل (...). شاب عاقل ولانتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن! قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر هو والله خير، فلم أزل أراجع (...). حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر، فقمت فاتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة

آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ إِلَىٰ أَخْرَاهَا. وروى البخاري في ج 6 ص 98 عن زيد أيضا:

(... عن عبيد بن السباق أن زيدا بن ثابت رضى الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه أن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن و إنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك و رأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرنى به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى (...). حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر و عمر رضى الله عنهما، فتتبع القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَتَّىٰ خَاتَمَةَ بَرَاءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه.

... باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر رضى الله عنه قال إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن فتتبع حتى

وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ إِلَى آخِرِهَا) وروى نحوه عن زيد أيضا في ج 8 ص 118 هذا ما رواه زيد عن جمعه الثاني للقرآن في زمن الخليفة أبي بكر .. ولم يقل شيئا عن نسخته التي كتبها من زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! ولا عن دور غيره من القراء والحفاظ، ولو بقدر رأس إبرة .. وقد قلد البخاري أكثر المؤلفين ورووا قصة جمع القرآن عن زيد .. ورووا متفرقاتها عن غيره! قال السيوطي في الدر المنثور ج 3 ص 296 (و أخرج ابن سعد، و أحمد، و البخاري، و الترمذي، و النسائي، و ابن جرير، و ابن أبي داود في المصاحف، و ابن حبان، و ابن المنذر، و الطبراني، و البيهقي في سننه عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال .. الخ).

وقال في كنز العمال ج 2 ص 571:

جمع القرآن- من مسند الصديق رضي الله عنه، عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عنده عمر بن الخطاب فقال ... (ط، و ابن سعد، حم، خ، و العدني ت ن، و ابن جرير، و ابن أبي داود في المصاحف، و ابن المنذر، حب طب ق) انتهى.

### استعطاء آيات القرآن على باب المسجد

من أجل إثبات فضيلة لزيد، و بيان الصعوبات التي تحملتها الدولة في جمع القرآن، و أن المشروع كان يحتاج إلى وقت طويل و كان على المسلمين أن

ص: 348

ينتظروا ولا يستعجلوا .. ارتكب الرواة إهانة للمسلمين و اتهموهم بأنهم لم يهتموا بكتاب ربهم و ضيعوه،

حتى اضطر نائب الخليفة عمر و رئيس اللجنة زيد بن ثابت أن يجلسا على باب المسجد و يعلننا للمصلين: رحم الله من كان من عنده آية فليقلها حتى نكتبها في المصحف!! روى في كنز العمال ج 2 ص 573:

(عن هشام بن عروة قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب، و لزيد بن ثابت: أقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه- ابن أبي داود في المصاحف.

... عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قتل أهل اليمامة أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت فقال: أجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلا ن إلا أثبتماه، و ذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قد جمعوا القرآن!- ابن سعدك) انتهى.

و في عصرنا الواعى كما فى عصور سابقة، صارت هذه الرواية موثقة و صارت منقبة للدولة و لزيد فى ورعه و احتياطه .. قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (مباحث فى علوم القرآن) ص 75-76:

(... و لكنه (زيد) أراد- ورعا منه و احتياطا- أن يشفع الحفظ بالكتابة، و ظل ناهجا هذا النهج فى سائر القرآن الذى تتبعه فجمعه بأمر أبى بكر: فكان لا بد لقبول آية أو آيات من شاهدين هما الحفظ و الكتابة، و بهذا فسر ابن حجر



المراد من الشاهدين فى قول أبى بكر لعمر و زىد: أقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه- الإلتقان (1-100)!! و ينبغى أن نتوقف طويلا عن قول أبى بكر (فلا يأتينكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلا إن أئبتماه) فى هذا الكلام علم كثير، فهو يدل على أن و أن بقية مبنوثة عند الناس، لذلك تعلن الخلافة أن أى نص يشهد عليه رجلا أن من القرآن فهى تلتزم به و تثبته فى القرآن، و نائب الخليفة و كاتبه مأموران أن يدخلوا ذلك النص فى القرآن حتى لو لم يشهدا به، بل حتى لو استغرباه و أنكراه (تنكرانه .. إلا أئبتماه)!

إن هذه الحركة منسجمة تماما مع الأحاديث الصحيحة الواردة عن الخليفة عمر بأن القرآن الذى نزل أضعاف الموجود، بذلك فهو يحاول جمع ما ضاع منه بأقل إثبات شرعى و هو شاهدان عاديان! و لعل تأخر الخليفة عمر بنشر نسخته كان لهذا السبب .. و الله يعلم ما ذا جمع فى نسخته من أمثال سورتي (الخلع و الحفد) و الآيات التى تقدمت!! و نلاحظ فى الرواية التالية مزيدا من المبالغة فى فقدان نسخ القرآن .. فقد (مات) كل حفاظه، حتى أبى بن كعب و عبد الله بن مسعود و غيرهم .. و غيرهم! قال فى كنز العمال ج 2 ص 584:

(عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماء يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه و لم يعلم بعدهم و لم يكتب!! فلما جمع أبو بكر و عمر و عثمان القرآن و لم يوجد مع أحد بعدهم و ذلك فيما بلغنا حملهم على أن تتبعوا القرآن، فجمعوه فى الصحف فى خلافة أبى بكر، خشية أن يقتل

رجال من المسلمين فى المواطن، معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن، فلا يوجد عند أحد بعدهم، فوفق الله عثمان فنسخ ذلك المصحف فى المصاحف، فبعث بها الى الأمصار و بثها فى المسلمين - ابن أبى داود) انتهى.

### نتيجة عمل لجنة أبى بكر لتدوين القرآن

استغرق عمل اللجنة التى عينها الخليفة أبو بكر برئاسة عمر بن الخطاب و عضوية زيد بن ثابت لجمع القرآن .. شطرا من عهد أبى بكر، ثم استمر عملها طوال عهد الخليفة عمر، و لكن نتيجتها لم تر النور و لم تصل الى أيدي المسلمين! بل كانت صحائف عند الخليفة عمر، و بقيت بيده و عند ابنته حفصة .. حتى وفاته! قال البخارى فى صحيحه ج 5 ص 211 و ج 6 ص 98 ج 8 ص 119 و كل رواياته عن زيد:

(و كانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر) انتهى.

و نستبعد أن الخليفة أبا بكر احتفظ بالصحف فى بيته، فقد كان المشروع مشروع عمر، و كان هو المتصدى له حتى فى عهد أبى بكر، و كان زيد منفذا لأمر عمر فقط! كما أن لحفظ الصحف عند حفصة لا فى بيت عمر و لا عند زيد، معنى المحافظة التامة عليها و عدم نشرها، فقد كانت حفصة أقرب أهل بيت عمر إليه، و وصيه الشرعى و موضع أسرارها! قال السرخسى فى المبسوط ج 12 ص 36:

(و استدل محمد رحمه الله فى الكتاب بحديث عمر رضى الله عنه فإنه جعل وقفه فى يد ابنته حفصة رضى الله عنها و إنما فعل ذلك ليتم الوقف، و لكن أبو

يوسف رحمه الله يقول فعل ذلك لكثرة اشتغاله و خاف التقصير منه في أوانه، أو ليكون في يدها بعد موته) انتهى.

لكن لما ذا لم ينشر عمر النسخة؟ ولما ذا لم تسلمها حفصة الى الخليفة عثمان؟

وأخيرا، لما ذا أصر عثمان ثم مروان على مصادرتها من حفصة وإحراقها؟! ويعجب الإنسان للباحثين المعاصرين، كيف يصدرون حكمهم بأن القرآن الذى فى أيدينا هو مصحف أبى بكر أو مصحف عمر؟! قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (مباحث فى علوم القرآن) ص 77:

(وقد تم لأبى بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا، لأن أمره زيدا بجمعه كان بعد واقعة اليمامة، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة و وفاة أبى بكر. و حين نتذكر كيف جمع هذا القرآن من الرقاع و العسب و اللخاف و الأقتاب و الجلود فى هذه المدة القصيرة، لا يسعنا إلا أن نكبر عزيمة الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله، و لا يسعنا إلا أن نقول مع على بن أبى طالب: رحم الله أبى بكر، هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين. البرهان 1- 239، المصاحف لابن أبى داود ص 5 ..

أما عمر فقد سجل له التاريخ أنه صاحب الفكرة، كما سجل لزيد أنه وضعها موضع التنفيذ. و ختام النص الذى رواه البخارى عن زيد ينبئنا بأن الصحف التى جمع فيها القرآن كانت عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم صارت الى عمر و ظللت عنده حتى توفاه الله، ثم صارت الى حفصة بنت عمر لا الى الخليفة الجديد عثمان. و قد أثارت (دائرة المعارف الإسلامية) شبهة حول هذا الموضوع،

ص: 352

فتساءلت: ألم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟ (أنظر E 1130 aidopolcycnI، II، P) ونجيب: بل حفصة أولى بذلك وأجدر، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعة لديها، وهي زوجة رسول الله أم المؤمنين، فضلا على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة، وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده، فكيف يسلم الى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة) انتهى.

لكن هل غاب عن الدكتور المؤلف أن من حق الباحث الغربي أن يتساءل: إن نسخة القرآن هي النص الرسمي السماوي لدستور دين المسلمين، وقد جمعها خليفة النبي وكانت عنده ولم ينشرها.. وقد اهتم بمسألة الحكم بعد وفاته وأوصى بالشورى وألزم أعضاءها أن يصلوا الى نتيجة خلال ثلاثة أيام.. فكان من الطبيعي كما أوصى بالخلافة أن يوصى بنسخة القرآن للخليفة المنتخب؟! ثم إذا كانت تلك النسخة لا تختلف عن النسخة الفعلية التي دونها عثمان، فلماذا وجد اللغظ حولها فطلبها السلطة فاستعصت بها حفصة الى آخر عمرها؟ حتى صادرتها الدولة مباشرة بعد دفن حفصة و.. أحرقتها؟! هذه نماذج مما رووه وقالوه عن جمع الخليفة أبي بكر وعمر للقرآن.. وقد رأيت أنه لا يمكن لباحث أن يقبل مسألة لجنة زيد ومصحف عمر على ظاهرها، بل لا بد أن يفسرها بأنها من أعمال السلطة لتسكيت الناس عن المطالبة باعتماد نسخة رسمية.. أو هي محاولة لجمع نسخة رسمية للقرآن حسب قناعات الخليفة عمر.. وإلا فإن القرآن الكريم كان مجموعا مكتوبا في مصاحف عديدة

ص: 353

من عهد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله ..

وكانت المصاحف تكتب في حياة النبي وبعده في عهد الخليفة أبي بكر وبعده، في المدينة و خارجها، ياملأ الصحابة و خطهم، و يتلقفها المسلمون المتعطشون اليها، بل حتى أعداء المسلمين!

### لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر؟!

أثار توحيد نسخة القرآن الذي قام به الخليفة عثمان اعتراضات متعددة غير شرعية و غير منطقية .. و كان عثمان و أنصاره يدافعون عن عمل الخليفة بأى وجه، و من ذلك أنهم نسبوا هذا العمل الى الخليفة عمر ليثبتوا للمعترضين أن توحيد القرآن ليس بدعة من عثمان بل كان مشروعه من عهد عمر، و أن عثمان إنما نفذ مشروع عمر لا أكثر، و كان عمله فقط أنه نسخ الصحف التي جمعها عمر عند حفصة بعدة نسخ و أرسلها الى الأمصار! قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 1136:

(حدثنا على بن محمد، عن يزيد بن عياض، عن الوليد ابن سعيد، عن عروة بن الزبير قال: قدم المصريون فلقوا عثمان رضى الله عنه فقال: ما الذى تنقمون؟ قالوا:

تمزيق المصاحف. قال: إن الناس لما اختلفوا فى القراءة خشى عمر رضى الله عنه الفتنة فقال: من أعرب الناس؟ فقالوا: سعيد بن العاص. قال: فمن أخطهم؟ قالوا: زيد بن ثابت. فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد و خط زيد، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم! فلما كان حديثا كتب إلى حذيفة: إن الرجل يلقي الرجل فيقول قرآنى أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءة المصحف الذى كتبه عمر رضى

ص: 354

اللّه عنه و هو هذا المصحف، و أمرتهم بترك ما سواه، و ما صنع اللّه بكم خير مما أردتم لأنفسكم) انتهى.

فقد دافع عثمان عن نفسه بأن نسب عمله الى عمر...!

لكن سرعان ما ماتت الاعتراضات و فهم الناس أن خطوة عثمان كانت حكيمة بل ضرورية للدين و وحدة المسلمين .. فصار عمل عثمان فضيلة عظيمة يتنافس الرواة في نسبتها الى زيد و عمرو! و نسبها الرواة الى الخليفة عمر و قالوا إنه هو الذى جمع القرآن و بعث نسخه الى الأمصار!

قال فى كنز العمال ج 2 ص 574:

(... عن الحسن أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب اللّه فقيل كانت مع فلان و قتل يوم اليمامة، فقال إنا للّه، و أمر بالقرآن فجمع، فكان أول من جمعه فى المصحف- ابن أبى داود فى المصاحف.

... عن عبد اللّه بن فضالة، قال لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد له نفرا من أصحابه فقال إذا اختلفتم فى اللغة فاكتبوها بلغة مضر فإن القرآن نزل على رجل من مضر- ابن أبى داود.

و قال فى ص 578 (... عن أبى إسحاق عن بعض أصحابه قال: لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل عمر من أعرب الناس؟ قيل سعيد بن العاص، فقال: من أكتب الناس؟ فقيل زيد بن ثابت، قال: فليمل سعيد و ليكتب زيد، فكتبوا مصاحف أربعة، فانفذ مصحفا منها الى الكوفة و مصحفا الى البصرة و مصحفا الى الشام و مصحفا الى الحجاز- ابن الأبارى فى المصاحف) انتهى. و روى نحوه فى تاريخ المدينة ج 3 ص 991 و قال اليعقوبى فى تاريخه ج 2 ص 135:

ص: 355

(وقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، إن حملة القرآن قد قتل أكثرهم يوم اليمامة، فلو جمعت القرآن، فإني أخاف عليه أن يذهب حملته. فقال أبو بكر: أفعل ما لم يفعله رسول الله؟ فلم يزل به عمر حتى جمعه وكتبه في صحف).

وكان مفترقا في الجريد وغيرها، وأجلس خمسة وعشرين رجلا من قريش، وخمسين رجلا من الأنصار، وقال: أكتبوا القرآن، واعرضوا على سعيد بن العاص، فإنه رجل فصيح) انتهى.

ولكن بقيت الحقيقة تشع من بين الروايات شاهدة بأن الخليفة عمر لم يجمع القرآن، بل كان عنده مشروع خاص لجمعه، ولم يمهل الأجل كما قدمنا.. قال في كنز العمال ج 2 ص 574:

(مسند عمر رضي الله عنه. عن محمد بن سيرين قال: قتل عمر ولم يجمع القرآن - ابن سعد) انتهى.

## الأحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان

### مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم

لم تتحدث روايات جمع القرآن عن المشكلة العظيمة التي حدثت في الأمة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبَبِ أَنْ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ أَبْقَى الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِدُونِ قُرْآنٍ رَسْمِيٍّ طِيلَةَ عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَهْدِهِ، وَشَطْرًا مِنْ عَهْدِ عُثْمَانَ..! فهذه نقطة ضعف كبيرة..

و الرواة يريدون تدوين فضائل الخليفة عمر و مناقبه، وإبعاد الأنظار عن نقاط ضعفه ..

فهل تريد منهم أن يرووا أن الخليفة عمر باجتهاده الخاطيء قصّر ربحق أعظم وثيقتين تملكهما أمة من الأمم، وهما القرآن والسنة، وذلك عند ما رفض ما دونه على عليه السلام بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبَبِ أَنْ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ أَبْقَى الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِدُونِ قُرْآنٍ رَسْمِيٍّ طِيلَةَ عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَهْدِهِ، وَشَطْرًا مِنْ عَهْدِ عُثْمَانَ..! ثم منع الأنصار وآخرين من تدوين

ص: 356

القرآن والسنة، و وعد الأمة بأنه سيقوم هو بتدوين القرآن ولم يفعل !!.. وأعلن على المنبر أنه فكر في اقتراح الصحابة بتدوين السنة شهرا كاملا حتى (اختار له الله) .. عدم تدوينها!! لكن مع تعمد التعتيم على هذه الأزمة التي شملت طول البلاد الإسلامية وعرضها، لم يمكن إخفاؤها .. و بقيت في المصادر روايات صريحة بأنه كانت توجد مشكلة عقائدية و سياسية عميقة و خطيرة، ولدت من الفراغ القرآني طوال خمس عشرة سنة فكثرت القراء و المجتهدون في قراءات القرآن، أو في حروف القرآن كما كانوا يسمونها ..

و انقسم الناس أحزابا يتعصبون للقراء و القراءات و يكفرون بعضهم بعضا بسبب ذلك ..

و لم يبق إلا أن يقتتلوا بالسلاح !!.. و فيما يلي عدد من هذه النصوص:

روى أحمد في مسنده ج 1 ص 445:

(... عن عثمان بن حسان عن فلقلة الجعفي قال: فزعت فيمن فزع الى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين و لكن جئناك حين راعنا هذا الخبر! فقال: إن القرآن نزل على نبيكم صلى الله عليه و سلم من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو قال حروف و إن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد) انتهى.

و لعل هذه الرواية تتحدث عن فزع عقلاء المسلمين من ظاهرة تعدد القراءات في عهد الخليفة عمر و اختلاف الناس بسببها، لذا التجئوا الى ابن مسعود الوالي في الكوفة و مقرئ أهل العراق لحل المشكلة، فأجابهم ابن مسعود بما كان يجيبهم الخليفة عمر بالأحرف السبعة، و لكن هذا الجواب كان صالحا لتسكين المشكلة في أول الأمر بمساعدة سوط عمر، أما بعده فانكشف أنه لم يسمن و لم يغن من جوع .. بل أعطى الشرعية لكل القراءات و أوجب الاختلافات!!

ص: 357



وقال فى كنز العمال ج 2 ص 582:

(عن أبى قلابة قال: لما كان فى خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، و المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندى تختلفون و تلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً و أشد لحناً! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً) انتهى.

و أكثر مؤرخ و محدث تعرض لروايات المشكلة هو عمر بن شبة، قال فى تاريخ المدينة ج 3 ص 991:

(... عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قدم على عثمان رضى الله عنه، و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق و أفرع باختلافهم فى القراءة، فقال حذيفة لعثمان رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان رضى الله عنه الى حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان، فأمر عثمان زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا ذلك، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف الى حفصة، و أرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

... عن ابن شهاب قال حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه أنه اجتمع لغزوة أرمينية و أذربيجان أهل الشام و أهل العراق، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى

ص: 358

كاد يكون بينهم فتنة، فركب حذيفة بن اليمان الى عثمان لما رأى من اختلافهم فى القرآن، فقال: إن الناس قد اختلفوا فى القرآن حتى - و الله- إنى لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود و النصارى من الاختلاف، ففزع لذلك عثمان رضى الله عنه فزعا شديدا، فأرسل الى حفصة فاستخرج المصاحف التى كان أبو بكر رضى الله عنه أمر بجمعها زيدا، فنسخ منها مصاحف بعث بها الى الآفاق.

... عن ابن شهاب الزهرى، عن خارجة بن زيد، عن زيد بن ثابت أن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قدم من غزوة غزاها بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق و أهل الشام، فإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود و يأتون بما لم يسمع أهل الشام، و يقرأ أهل الشام بقراءة أبى بن كعب و يأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفروهم أهل العراق!! قال: فأمرنى عثمان رضى الله عنه أن أكتب له مصحفا فكتبته، فلما فرغت منه عرضه.

... حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنى عمرو بن الحارث أن بكيرا حدث: أن ناسا كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال فإنى أكفر بهذه!! ففشا ذلك فى الناس و اختلفوا فى القراءة، فكلم عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذلك، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، و كتب مصاحف ثم بثها فى الأجناد) انتهى.

وروى الحديث الاول البخارى فى صحيحه ج 6 ص 99 بتفاوت يسير. ورواه الحديث الاول فى كنز العمال ج 2 ص 581:

وقال فى مصادرة ابن سعد، خ، ت، ن، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف، حب، ق) انتهى.

فقد كانت مشكلة و أزمة إذن .. شملت التلاميذ و معلميهم فى مكاتب القرآن و المصلين فى المساجد، و حكام الأمصار و المجاهدين فى جيوش الفتوح .. و سببها الوحيد فتوى الخليفة عمر بالأحرف السبعة .. و كان علاجها الوحيد

تدوين القرآن على حرف واحد و جمع المسلمين عليه، و تخليص الناس من مصيبة الأحرف السبعة!

## حذيفة بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن

### إشارة

الثابت عند الجميع أن الذي قام بدور (يا للقرآن .. يا للمسلمين) هو حذيفة بن اليمان الذي كان حاكما على المدائن عاصمة كسرى، و قائدا لجيش الفتح العراقى فى

آذربيجان و أرمينية .. و قد جاء خصيصا مع وفد من جيش الفتح مستغيثا شاكيا الى الخليفة عثمان .. فاستجاب الخليفة بعد أن كانت المسألة نصف ناضجة فى ذهنه، و لأن مطلب حذيفة حل مشكلة خطيرة داخل جيوش الفتح .. و أصدر الخليفة مرسومة التاريخى بتوحيد نسخة القرآن .. و بقى حذيفة فى المدينة يواكب تدوين القرآن، ثم قام بتنفيذ المرسوم عمليا بأمر الخليفة و نفوذ حذيفة الأدبى باعتباره شيخا كبير السن من خاصة أصحاب النبى صلبى الله عليه و آله، يشهد له و يحترمه الجميع ..

روى البخارى أن حذيفة بن اليمان موضع سر النبى صلبى الله عليه و آله، فقال فى ج 4 ص 215 و ج 7 ص 139:

(... عن إبراهيم قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال: اللهم يسر لى جليسا صالحا فيجلس الى أبى الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال من أهل الكوفة، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره؟ يعنى حذيفة، قال قلت: بلى، قال: أليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله على لسان نبيه صلبى الله عليه و سلم يعنى من الشيطان يعنى عمارا؟ قلت: بلى (...).

و روى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاة النبى صلبى الله عليه و آله، فقال فى ج 8 ص 100:

ص: 360

(... عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يومئذ يسرون و اليوم يجهرون.

... عن أبي الشعثاء عن حذيفة قال إنما كان النفاق على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان!! انتهى.

وأكثر ما تجد أحاديث الفتن التي حذر منها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرُويَةً عن حذيفة حتى ليتمكن أن نسميه (الصحابي المتخصص بأخبار المنافقين و الفتن) و كان بعض المنافقين المخفيين يخافون منه و يظهرون له الاحترام، لأنه خبير بهم، و منهم الذين حاولوا اغتيال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلًا في رجوعه من حجة الوداع أو تبوك، فصعدوا الجبل لَيْلًا في الظلام، و عند ما صعد النبي العقبة ألقوا عليه الصخور ليقتلوه فجاء جبرئيل و سماهم له .. إلخ.

قال أحمد في مسنده ج 5 ص 390:

(... ثنا أبو الطفيل قال كان بين حذيفة و بين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس فقال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال:

إن كنا نخبر أنهم أربعة عشر. و قال أبو نعيم فقال الرجل كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال فإن كنت منهم- و قال أبو نعيم فيهم- فقد كان القوم خمسة عشر. و أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد!) انتهى.

و قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 2 ص 361:

(حذيفة بن اليمان. من نجباء أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و هو صاحب السر ... حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين ... عن ابن سيرين أن عمر كتب في عهد حذيفة على المدائن اسمعوا له و أطيعوا، و أعطوه ما سألكم ... ولى حذيفة إمرة المدائن لعمر، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان، و توفي بعد عثمان بأربعين ليلة

ص: 361

وحذيفة هو الذى ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب ليحس له خبر العدو. وعلى يده فتح الدينور عنوة. و مناقبه تطول، رضى الله عنه.

... خالد عن أبي قلابة عن حذيفة قال: إنى لاشتري دينى ببعضه ببعض مخافة أن يذهب كله ... أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى قال: بلغنى أن حذيفة كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشتري بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله! انتهى.

و كما كان حذيفة من حوارى النبى صلى الله عليه وآله و موضع سره، صار بعده من خاصة شيعة على و موضع سره، و كان لا يقوم بعمل مهم إلا بأمر على عليه السلام .. و هذا مما يقوى الظن بأن عليا كان وراء حركة توحيد نسخة القرآن ..!

روى فى كنز العمال ج 13 ص 532:

(عن حذيفة أنه قيل له: إن عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال الزموا عمارا، قيل:

إن عمارا لا يفارق عليا! قال إن الحسد أهلک الجسد، و إنما ينفركم من عمار قربه من على! فوالله لعلى أفضل من عمار أبعد ما بين التراب و السحاب، و إن عمارا من الأخيار- كر) انتهى.

و أرانا هنا بحاجة الى دراسة فقرات من النص التالى عن عبد الله بن الزبير لأنه يعطى ضوءا هاما على الشخص المحرك لحذيفة، و يبين سعى على عليه السلام لتوحيد نسخة القرآن من زمن الخليفة عمر .. قال عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 990:

(حدثنا الحسن بن عثمان قال، حدثنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال:

دخلت على ابن الزبير رضى الله عنه فى نفر فسألته عن عثمان، لم شقق المصاحف، و لم حمى الحمى؟ فقال قوموا فإنكم حرورية، قلنا: لا والله ما نحن حرورية. قال:

قام الى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه رجل فيه كذب

ص: 362

وولع، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القراءة، فكان عمر رضى الله عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة، فطعن طعنته التي مات فيها، فلما كان في خلافة عثمان رضى الله عنه قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان رضى الله عنه المصاحف، ثم بعثني الى عائشة رضى الله عنها فجنّت بالصحف التي كتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرهما فشققت) انتهى.

فقد اعترض سوار بن شبيب ورفقاؤه على عثمان: لما اذا اعتمد نسخة واحدة من القرآن و مزق الباقي؟! و ذلك لأن الناس تعودوا على الاختلاف، و تعلموا من روايات الخليفة عمر أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، و أنها جميعا نسخ و قراءات صحيحة منزلة من عند الله تعالى! و لذلك كان عثمان بتوحيده نسخة القرآن مخالفا للخليفة عمر و منحرفا عن الإسلام!! و عند ما سمع عبد الله بن الزبير اعتراضهم أحس بهدفهم السياسى ضد عثمان، و عرف أنهم فقدوا بتوحيد نسخة القرآن موقعهم كقراء خبراء فى القرآن لهم أتباع من العوام .. فقال لهم: قوموا عنى فأنتم خوارج (حرورية) أى تقولون بكفر عثمان!! فأكدوا له: لا و الله ما نحن حرورية .. فحكى لهم قصة توحيد عثمان لنسخة القرآن، و قال لهم ما معناه:

إن المسألة فيها فتوى من الخليفة عمر فلا تعترضوا على عثمان، لقد نوى عمر أخيرا أن يوحد نسخة القرآن، و يترك مسألة الأحرف السبعة، و لكنه قتل قبل أن ينفذ ذلك.

ثم قال ابن الزبير: أنا لا أعترض على عمل عثمان لأن فيه فتوى من عمر، و إن كنت أتحفظ على هذا العمل لأن الذى جعل الخليفة عمر يتخذ هذا القرار هو شخص سيئ، بالغ له فى ضرر اختلاف الناس فى القراءات (قام الى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه رجل فيه كذب و ولع، فقال: يا

أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءة، فكان عمر رضى الله عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة، فطعن طعنته التى مات فيها. فلما كان فى خلافة عثمان رضى الله عنه قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان رضى الله عنه المصاحف ...)

هذا النص يدل على أن ذلك الشخص الذى يكرهه عبد الله بن الزبير ويصفه بأنه (فيه ولع وكذب) كان يسعى الى توحيد المصاحف و كان من زمن عمر يشكو لعمر ظاهرة اختلاف المسلمين فى قراءة قرآنهم بسبب عدم وجود نسخة رسمية للدولة، وأن اللازم على الدولة أن تقوم بهذه المهمة و تسد هذا الفراغ، وقد وافق عمر مبدئيا على رأى هذا الرجل السيئ ولكنه قتل قبل أن ينفذه ..!

ثم يتابع عبد الله بن الزبير: ولكن هذا الشخص السيئ نفسه و اصل مسعاه مع الخليفة عثمان و نجح فى هدفه ..!

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين، الذى حاول مع الخليفة عمر حتى أفنعه بخطورة ظاهرة الاختلاف فى القراءات و أن تبرير ذلك بنظرية الأحرف السبعة لم يحل المشكلة و لم يمنع نموها؟! ثم واصل مسعاه مع الخليفة عثمان محذرا من تقادم مشكلة اختلاف الناس فى نصوص القرآن، و أن حلها فقط بتدوين القرآن على حرف واحد؟! الذى يعرف عبد الله بن الزبير يقول إنه يقصد عليا عليه السلام، لأن ابن الزبير كان يكره عليا و شيعته حتى العظم، بل روى عنه أنه ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله حتى لا يشمخ على و آل محمد بأنوفهم على حد تعبير ابن الزبير!!

؟؟ مصدر

ص: 364

فالشخص الذى كان وراء توحيد نسخة القرآن إذن هو على بن أبى طالب عليه السلام .. و مجىء حذيفة وأصحابه من قادة الفتح من أرمينية الى المدينة كان أوج هذه الحركة لقطف ثمرتها المباركة!

أما قول ابن الزبير عن المصحف الذى كتبوا عنه نسخة المصحف الإمام بأنه كانت مصحف خالته عائشة .. فسيأتى الكلام فيه إن شاء الله.

## متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن

مما يدل على وعى حذيفة بن اليمان تلميذ على عليه السلام .. أنه تابع اقتراحه على الخليفة عثمان، حتى نجح وأصدر الخليفة أمراً بكتابة المصحف الموحد أو المصحف الإمام .. و ساعد حذيفة فى تنفيذ أمر الخليفة فى المدينة حتى اكتمل نسخ المصاحف ..

ثم ساعد فى إصدار الخليفة قراراً بتوحيد جميع نسخ القرآن على المصحف الإمام، وأن على كل من عنده نسخة مصحف أو صحف فيها قرآن أن يسلمها الى الخليفة أو الى عماله .. وإن لم يفعل يجرى عليه حكم الغلول الذى يخفى شيئاً من غنائم الحرب و يثبت عليه إثمه و عقوبته.

على أن أهم النسخ التى تختلف عن المصحف الإمام كانت أربعاً:

1- نسخة حفصة التى هى نسخة الخليفة عمر .. ولا بد أن الفروق المروية عن الخليفة عمر فى آيات القرآن و سوره و ربما غيرها، كانت مدونة فيها.

2- نسخة أبى بن كعب، و كانت عند ورثته فى المدينة، و قد نسخت عنها نسخ بلاد الشام و فلسطين و مصر.

3- نسخة عبد الله بن مسعود و قد نسخت عنها نسخ أهل الكوفة و قسم كبير من بلاد إيران و البلاد الشرقية التى كانت تدار من الكوفة.



4- نسخة أبي موسى الأشعري الذي كان حاكم البصرة من عهد عمر، وقد نسخ عنه أهل اليمن و البصرة و بلاد فارس و خراسان التي كانت تدار من البصرة ..

و يحكى عن هذه النسخة أن فيها زيادات كثيرة عن القرآن المتداول بسبب اجتهادات أبي موسى .

فكان لا بد لحذيفة من تكميل العمل و إلزام أصحاب هذه النسخ بأن يسلموها إليه أو يصححوها على نسخة المصحف الإمام، فتابع ذلك ..

و يظهر أنهم أخذوا نسخة أبي بن كعب من ورثته بدون مشكلة. فقد روى في كنز العمال ج 2 ص 585:

(عن محمد بن أبي بن كعب أن ناسا من أهل العراق قدموا عليه فقالوا، إنا تحملنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصحف أبي، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان الله أخرج، قال: قد قبضه عثمان - أبو عبيد في الفضائل و ابن أبي داود).

و تدل الروايات أن حذيفة أخذ من الخليفة عثمان أمرا بمعالجة نسخة أبي موسى الأشعري و نسخة ابن مسعود .. قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 998:

(... حدثنا عمرو بن مرة الجملي قال: استأذن رجل على ابن مسعود رضی الله عنه فقال الآذن: إن القوم و الأشعري، و إذا حذيفة يقول لهم: أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد، فإنى قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب، أما أنت يا أبو موسى فيطيعك أهل اليمن، و أما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس. قال ابن مسعود: لو أنى أعلم أن أحدا من الناس

ص: 366

أحفظ منى لشددت رحلى براحتى حتى أنيخ عليه، قال: فكان الناس يرون أن حذيفة رضى الله عنه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد! ... حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلابي قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفة بن اليمان و عبد الله بن مسعود و أبو موسى الأشعري، فوق إجار فقلت: هؤلاء و الله الذين أريد، فأخذت أرتقى لهم فإذا غلام على الدرجة فممنعنى أن أرتقى إليهم فنازعته حتى التفت إليّ بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان رضى الله عنه فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم فى مصحفى هذا من زيادة فلا تنقصوها، و ما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفة رضى الله عنه: فكيف بما صنعنا، و الله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعنى ابن مسعود، و لا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الآخر يعنى أبا موسى. و كان حذيفة هو الذى أشار على عثمان رضى الله عنه أن يجمع المصاحف على مصحف واحد! انتهى.

و الظاهر أن محل هذه الحادثة البصرة مركز ولاية أبى موسى الأشعري و أن عبد الله ابن مسعود كان زائرا، لقول حذيفة فى الرواية (من أهل هذا البلد) و هو يدل على أن أهل البصرة غير اليمانيين كانوا يقرءون بقراءة ابن مسعود، و اليمانيين بقراءة أبى موسى! و لو كانت الحادثة فى المدينة لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرءون بقراءة أبى! مهما يكن، فقد كان حذيفة رسولا من الخليفة مع نسخة من المصحف الإمام ليصحح النسخ عليه .. و قد امتنع ابن مسعود من تسليم نسخته بحجة أنه أعلم من زيد الذى كتب نسخة المصحف الإمام .. و أوصى ابن مسعود الذين

نسخوا عنه أن لا يسلموا نسخهم الى حذيفة و يغلوها، إذا استطاعوا مقاومة أمر الخليفة!! قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 1005:

(... عن توبة بن أبي فاختة، عن أبيه قال بعث عثمان رضى الله عنه الى عبد الله أن يدفع المصحف إليه قال: ولم؟ قال: لأنه كتب القرآن على حرف زيدا! قال: أما أن أعطيكم لمصحف فلن أعطيكموه، و من استطاع أن يغسل شيئا فليغسله، و الله لقد قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سورة، و إن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينة!).

و قال فى ج 3 ص 1006:

(... عن حمير بن مالك قال: لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال: من استطاع منكم أن يغسل مصحفا فليغسله، فإن من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامة، ثم قال: لقد قرأت القرآن من فى رسول الله سبعين سورة، و زيد صبى، أفأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم؟!).

و قال الترمذى فى سننه ج 4 ص 348:

(قال الزهرى: فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، و قال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف و يتولاها رجل، و الله لقد أسلمت و إنه لفى صلب رجل كافرا! يريد زيد بن ثابت، و لذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل العراق اكتبوا المصاحف التى عندكم و غلوها، فإن الله يقول و مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فالتقوا الله بالمصاحف. قال الزهرى فبلغنى أنه كره ذلك من مقالة ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. هذا حديث حسن صحيح، و هو حديث الزهرى، و لا نعرفه إلا من حديثه) انتهى.

ص: 368

و الظاهر أنهم تركوا مصحف ابن مسعود له، مراعاة لمكانته و كبر سنه، بعد أن منعه من إملائه على أحد، و صححوه تفاوت نسخ أهل الكوفة و غيرهم من أتباع قراءته على نسخة المصحف الإمام. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

(الواقدي: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن الزهري، قال: قال ثعلبة ابن أبي مالك:

سمعت عثمان يقول: من يعذرني من ابن مسعود؟ غضب إذ لم أوله نسخ المصاحف! هلا غضب على أبي بكر و عمر إذ عزلاه عن ذلك، و وليا زيدا، فاتبعت فعلهما!) انتهى.

و أما أبو موسى الأشعري فسلم مصحفه الى حذيفة و من معه من مبعوثي الخليفة ليصححوه، لكنه كان يترجاهم أن يبقوا فيه إضافاته العزيزة على قلبه! و يكتبوا فيه فقط ما ربما كان محذوفاً!! و لكنهم لا بد أنهم نفذوا القرار كاملاً فصححوه على المصحف الإمام و حذفوا منه زيادات أبي موسى! و كملوا نواقصه .. أو أنهم أخذوه و أتلفوا نسخته، جزاهم الله خيراً.

كما يظهر من رواية ابن شبة الثانية أن الراوي كان مخالفاً لتوحيد نسخة القرآن، و أنه يريد أن يسجل على حذيفة تحيره بما صنع من جمع القرآن، لأن كل منطقة من المسلمين يريدون القراءة على حرف قارئهم، و يثقل عليهم القراءة بحرف المصحف الإمام! لكن ما لبث المسلمون على رغم هذا الراوي أن وعوا أهمية مصحف الخليفة و عمل على و حذيفة و قداسته!

ص: 369

ذكرت أكثر الروايات أن أعضاء لجنة التدوين الذين عينهم الخليفة عثمان أربعة:

1- زيد بن ثابت، كاتب.

2- سعيد ابن العاص، مملئ.

3- عبد الله بن الزبير، عضو.

4- عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، عضو.

قال البخارى فى صحيحه ج 4 ص 156:

(باب نزل القرآن بلسان قريش ... عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فمسخوها فى المصاحف و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك).

و قال فى ج 6 ص 97:

(باب نزل القرآن بلسان قريش و العرب، قرآنا عربيا، بلسان عربى مبين ... أنس بن مالك قال فأمر عثمان زيد بن ثابت و سعيد ابن العاص و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف و قال لهم إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا) انتهى.

و ذكرت بعض الروايات أعضاء آخرين .. فقال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 993: (... حدثنا هشام، عن محمد قال: كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه:

كفرت بما تقول، فرفع ذلك الى ابن عفان فتعاضم فى نفسه، فجمع اثنى

عشر رجلا- من قريش و الأنصار، منهم: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأرسل الى الرقعة التي كانت فى بيت عمر رضى الله عنه فيها القرآن. قال و كان يتعاهدهم. قال فحدثنى كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا فى شىء أخروه. قلت لم أخروه؟ قال لا- أدرى. قال محمد: فظننت أنا فيه ظنا و لا تجعلوه أئتم يقينا، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا فى الشىء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضة الأخيرة فكتبوه على قوله. حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه، و زاد: قال محمد فأرجو أن تكون قراءتنا هذه آخرتها عهدا بالعرضة الأخيرة).

و قال المزى فى تهذيب الكمال ج 2 ص 272:

(قال محمد بن سعد: و أخبرنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، هشام، عن محمد بن سيرين: أن عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلا من قريش و الأنصار، فيهم أبي بن كعب، و زيد بن ثابت فى جمع القرآن).

و جاء فى رسالة عثمان الى الأمصار أسماء ثلاثة كتّاب و إشارة الى آخرين .. قال فى تاريخ المدينة ج 3 ص 997:

(... عن أبي محمد القرشى: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى الأمصار:

أما بعد فإن نفرا من أهل الأمصار اجتمعوا عندى فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافا شديدا، فقال بعضهم قرأت على حرف أبي الدرداء، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم فى القرآن- و العهد برسول الله صلى الله عليه و سلم حديث- و رأيت أمرا منكرا، فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم فى القرآن، و خشيت أن يختلفوا فى دينهم بعد ذهاب من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم

ص: 371

الذين قرءوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى فى الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت الى عائشة أم المؤمنين أن ترسل إليّ بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن فم رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جبريل، وأوحاه جبريل الى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرا من كتّاب أهل المدينة وذوى عقولهم، منهم نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعى، وعبد الرحمن بن أبى لبابة، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا).

وقال فى كنز العمال ج 2 ص 587:

(عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن فى القرآن لحنا وستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود) وقال عبد الله بن فطيمة هذا، أحد كتاب المصاحف).

وعلى هذه الروايات لا بد من القول إن الأعضاء الاستشاريين كانوا كثيرين، ولا بد أن يكون حذيفة منهم .. وأن الأعضاء الكتاب و النساخين كثيرون أبرزهم زيد بن ثابت .. والظاهر أن اسم أبى بن كعب جاء فى هذه الرواية وغيرها بدل اسم ابنه محمد بن أبى بن كعب، لأن أبا توفى فى زمن عمر، وقد ورد اسم ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب الى الخليفة عثمان. وقد أشكل المستشرقون على ذكر أبى بن كعب فى لجنة جمع القرآن و ضخموا مسألته على عاداتهم!

ص: 372

من مجموع روايات تدوين المصحف الإمام، نعرف أن دور زيد بن ثابت فيه كان دورا تنفيذيا فقط .. فهو كاتب لا يملك القرار، ولا حتى ترجيح كلمة واحدة، لأن المملى الرسمى صاحب القرار هو سعيد بن العاص! وقد اختلف هو وزيد فى كلمة التابوت فقال زيد: التابوة بالهاء، ولعل ذلك من تأثره بدراسته عند اليهود، وقال سعيد بالتاء، فأمر الخليفة زيدا أن يكتبها كما قال سعيد .. قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1002 (... وقال سعيد بن العاص إنما هو التابوت. فقال عثمان رضى الله عنه: اكتبوه كما قال سعيد فكتبوا التابوت) انتهى.

وقال البخارى فى صحيحه ج 4 ص 156 (وقال عثمان للرهب القريشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك).

وقال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 995 (قال فليكتب سعيد وليمل زيد، قال فكانت مصاحف بعث بها الى الأمصار).

وقال فى كنز العمال ج 2 ص 585 (قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتب زيد وكتب معه مصاحف ففرقها فى الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقولون قد أحسن - ابن أبى داود ك).

على أن الروايات ذكرت كتابا آخرين مع زيد، وهم: كثير بن أفلح، ونافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعى، وعبد الرحمن بن أبى لبابة، وعبد الله بن فطيمة، وقد صرحت رسالة عثمان بأن عددهم كان أكثر من هؤلاء ..



مهما يكن، فمن الطبيعي أن يكون كتاب كثيرون شاركوا في الكتابة الأولى في جلسات المذاكرات و المسودات، ثم في نسخ النسخ الأربعة أو الست .. لذلك لا يمكن القول إن نسخ المصحف الإمام كلها كانت بخط زيد بن ثابت، نعم يمكن أن تكون إحداها بخطه!

### آيات خزيمه ضاعت مرات و وجدها زيد ...!!

ذكر زيد بن ثابت لنفسه دورا بارزا في جمع المصحف الإمام .. وهو أنه وجد آية خزيمه، أو آيات خزيمه وأبى خزيمه! فقد ضاعت هذه الآيات المسكينة في الجمع الأول قبل بضع عشرة سنة و وجدها زيد .. ثم ضاعت ثانية و وجدها زيد .. و لم تكن موجودة عند أحد من الناس إلا عند آل خزيمه .. فقبل زيد شهادة خزيمه وحده و لم يطلب شاهدين، لأن النبي صلى الله عليه وآله سماه (ذو الشهادتين).

و في رواية عن زيد أنه وجدها عند ابن خزيمه و ليس عند خزيمه، و في رواية أنه وجدها عند أبى خزيمه لا ابنه و لا حفيده! و في رواية أنه وجدها عند (خزيمه آخر) فأجرى عليهم جميعا حكم خزيمه ذى الشهادتين لمجرد اسم خزيمه ..! (فالتمسستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت أو ابن خزيمه .. وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمه الانصارى لم أجدها مع أحد غيره ... فلم أجدهما مع أحد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا)!! و أكثر المصادر من رواية آيات خزيمه، و في بعضها أن الذى وجدها هو الخليفة عمر أو عثمان، و في بعضها أن الذى وجدها صاحبها خزيمه!! روى البخارى في صحيحه ج 8 ص 177:

(... عن ابن السباق أن زيد بن ثابت حدثه قال أرسل الى أبو بكر فاتبعت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ حتى خاتمة براءة).

وقال في كنز العمال ج 2 ص 576:

(عن خزيمة بن ثابت قال: جئت بهذه الآية لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الى عمر بن الخطاب و إلى زيد بن ثابت؟ فقال زيد من يشهد معك؟ قلت لا والله ما أدري، فقال عمر: أنا أشهد معه على ذلك- ابن سعد.

... عن يحيى بن جعدة قال: كان عمر لا يقبل آية من كتاب الله حتى يشهد عليها شاهدان، فجاء رجل من الأنصار بآيتين، فقال عمر: لا أسألك عليها شاهدا غيرك لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .. الى آخر السورة- ك).

وقال في كنز العمال ج 2 ص 574:

(عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن، فقام في الناس، فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأتنا به، و كانوا كتبوا ذلك في الصحف و الألواح و العصب، و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان فقتل و هو يجمع ذلك، فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به، و كان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شاهدان فجاء خزيمة بن ثابت فقال: قد رأيتم تركتم آيتين لم تكتبوهما، قالوا ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ الى آخر السورة، فقال عثمان: و أنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختم بهما براءة- ابن أبي داود كر) انتهى.

ص: 375

ثم روي أن آية أخرى من سورة الأحزاب ضاعت أيضا فوجدها زيد عند الخزيميين أيضا! قال البخاري في صحيحه ج 5 ص 31:

(... أنه سمع زيد بن ثابت رضی الله عنه يقول فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ فَأَلْحَقْنَا فِي سورتها في المصحف).

ورواه في ج 6 ص 22 و ص 98

ورواه في ج 3 ص 206 وفيه (فلم أجدها إلا مع خزيمة ابن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهادته شهادة رجلين ..).

ورواه أحمد في مسنده ج 5 ص 188، و الترمذي في سننه ج 4 ص 347، و كنز العمال ج 2 ص 581 و روى ابن شبة ادعاء زيد أنه كان صاحب قرار في تدوين المصحف الإمام، و كأنه لم يكن يوجد أحد غيره .. و أنه كان يتصرف برأيه، فقد تذكر آية و بحث عنها فلم يجدها عند أحد من المهاجرين و لا الأنصار، بل عند رجل آخر يدعى خزيمة فأخذها، و اختار لها مكانا في آخر سورة براءة، و لو كانت ثلاث آيات لجعلها سورة مستقلة و لصار قرآنا 115 سورة!! و ربما كان اسم السورة الأخيرة (سورة زيد بن ثابت)!! قال في تاريخ المدينة ج 3 ص 1001:

(... عن خارجة بن زيد، عن زيد بن ثابت رضی الله عنه قال: عرضت المصحف فلم أجده فيه هذه الآية مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، حتى وجدتھا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري فكتبتها، ثم عرضته مرة أخرى فلم أجده فيه هاتين الآيتين لَقَدْ جَاءَكُمْ

ص: 376

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَاسْتَعْرَضْتُ الْمُهَاجِرِينَ أَسْأَلُهُمْ عَنْهَا فَلَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ اسْتَعْرَضْتُ الْأَنْصَارَ أَسْأَلُهُمْ عَنْهُمَا فَلَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، حَتَّى وَجَدْتُهُمَا مَعَ رَجُلٍ آخِرٍ يَدْعَى خَزِيمَةَ أَيْضًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَثْبَتَهُمَا فِي آخِرِ (بِرَاءةِ) قَالَ زَيْدٌ: وَلَوْ تَمَّتْ ثَلَاثُ آيَاتٍ لَجَعَلْتُهَا سُورَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ عَرَضْتُهُ أُخْرَى فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَأَرْسَلَ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا أَنْ تَعْطِيَهُ الصَّحِيفَةَ، وَجَعَلَ لَهَا عَهْدَ اللَّهِ لِيَرُدَّهَا إِلَيْهَا، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا، فَعَرَضْتُ الصَّحِيفَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَخَالَفْهَا فِي شَيْءٍ فَرَدَدْتُهَا إِلَيْهِ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَكْتُبُوا الْمَصَاحِفَ) انْتَهَى.

وقد أطال الرواة والباحثون والفقهاء والمستشرقون في أمر آيات آل خزيمة، لأنها تثير في الذهن عدة أسئلة .. منها، كيف ضاعت فلم يعلمها أحد غير خزيمة! فأين حفاظ القرآن؟ وأين حفظ زيد نفسه؟! وأجاب محبو زيد بأنه كان يحفظها ولكن من تقواه أراد أن يكتب في المصحف الآيات المكتوبة فقط .. إلى آخر الأسئلة وأجوبتها!

وقد عرفت أن نسخ القرآن كانت كثيرة وميسرة، وأن زيدا ليس بعيدا عن المبالغة في دوره في جمع القرآن، وغير جمع القرآن! وقد فتحت مبالغات زيد وأمثاله عن القرآن والوحي والنبى صلى الله عليه وآله .. بابا دخل منه المستشرقون وأعداء الإسلام، ووجهوا إشكالاتهم و سهامهم إلى الإسلام والمسلمين .. ولا يتسع المجال لسرد ذلك!

سعيد بن العاص على اسم جده المعروف بأبي أحيحة وهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس. وأبو أحيحة من زعماء قريش وأثرانها و طغاتها، كان شديد العداوة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. ولكن أغلب أولاده صالحون! وأولاده خالد وأبان وعمرو، وحفيده سعيد هذا من نجباء بني أمية ..

و كان أبو أحيحة يعذب ابنه خالدًا وغيره على الإسلام، وهو أحد المستهزئين الذين كفى الله رسوله شرهم فأهلكه قبل وقعة بدر فلم يشارك فيها، و شارك بدله ابنه العاص و قتل كافرًا وهو والد سعيد هذا، قتله على عليه السلام .. و كان سعيد ابنه صغيرًا فلما كبر أسلم .. و كان في حياة عمه خالد مع على عليه السلام كليا، ثم كان مع على نسيبًا .. قال ابن الأثير في أسد الغابة ج 2 ص 82:

(و كان أبوه (أبو أحيحة) شديدًا على المسلمين و كان أعز من بمكة فمرض فقال لئن الله رفعتني من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة! فقال ابنه خالد عند ذلك: اللهم لا ترفعه. فتوفى في مرضه ذلك) انتهى. وقال في ج 2 ص 309:

(سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس بن بن عبد مناف القرشي الأموي، و جده هو المعروف بأبي أحيحة و كان أشرف قريش. و أم سعيد أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حمر بن عامر بن لؤي العامرية، ولد عام الهجرة و قيل بل ولد سنة إحدى، و قتل أبوه العاص يوم بدر كافرًا قتله على بن أبي طالب ... و كان جده أبو أحيحة إذا اعتم بمكة لا يعتم أحد بلون عمامته إعظامًا له و كان يقال له ذو التاج. و كان هذا سعيد من أشرف قريش و أجوادهم و فصحاءهم و هو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان. و استعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن

عقبة بن أبي معيط وغزا طبرستان فافتتحها، وغزا جرجان فافتتحها سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين، وانتقضت أذربيجان فغزاها فافتتحها ... وانقطع عقب أبي أحيحة إلا من سعيد هذا، وقد قيل إن خالد بن سعيد أعقب أيضا). و ترجم له البخارى فى تاريخه ج 3 ص 502، و الرازى فى الجرح و التعديل ج 4 ص 48. و من الطريف أن ابنه عمرو بن سعيد هذا كان أحد المعارضين لبني أمية، و هو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان! و روى ابن الأثير أن عمه أبان كان فى لجنة جمع القرآن أيضا.. قال فى أسد الغابة ج 1 ص 37 (و قال الزهرى إن أبان بن سعيد بن العاص أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان) لكن روى أنه توفى قبل هذا التاريخ.

و قال فى ترجمة عمه خالد فى ج 2 ص 82:

(خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس... قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص كان أبى خامسا فى الإسلام. قلت من تقدمه؟ قالت على بن أبى طالب و أبو بكر و زيد بن حارثة و سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم. و كان سبب إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم به، و كان أباه يدفعه فيها و رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم آخذا بحقويه لا يقع فيها، ففرغ و قال أحلف أنها لرؤيا حق ...

و علم أبوه إسلامه فأرسل فى طلبه من بقى من ولده و لم يكونوا أسلموا فوجدوه فأتوا به أباه أبأ أحيحة سعيدا فسبه و بكته و ضربه بعضا فى يده حتى كسرهما على رأسه و قال: اتبعت محمدا و أنت ترى خلافة قومه و ما جاء به من عيب آلهم و عيب من مضى من آبائهم؟! قال قد و الله تبعته على ما جاء به! فغضب أبوه و نال منه و قال:

اذهب يا لكع حيث شئت و الله لأمنعك القوت، فقال خالد: إن منعتى فإن الله يرزقنى ما أعيش به! فأخرجه و قال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم

فكان يلزمه ويعيش معه ...

و هاجر خالد الى الحبشة و معه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية و ولد له بها ابنه سعيد بن خالد و ابنته أم خالد و اسمها أمة، و هاجر معه الى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد

وقدما على النبي صَلَّى الله عليه و سلم بخيبر مع جعفر بن أبي طالب فى السفينتين، فكلم النبي صَلَّى الله عليه و سلم المسلمين فأسهموا لهم.

و شهد مع النبي صَلَّى الله عليه و سلم القضية، و فتح مكة، و حنيناً، و الطائف، و تبوك. و بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عاملاً على صدقات اليمن و قيل على صدقات مذحج و على صنعاء فتوفى النبي صَلَّى الله عليه و سلم و هو عليها، و لم يزل خالد و أخواه عمرو و أبان على أعمالهم التى استعملهم عليها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حتى توفى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فلما توفى رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، ارجعوا الى أعمالكم فقالوا: نحن بنو أبى أحبحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أبداً!! و كان خالد على اليمن كما ذكرناه و أبان على البحرين و عمرو على تيماء و خيبر و قرى عربية، و تأخر خالد و أخوه أبان عن بيعة أبى بكر رضى الله عنه فقال لبنى هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر، و نحن تبع لكم.

فلما بايع بنو هاشم أباً بكر بايعه خالد و أبان! و قال فى ج 3 ص 222:

(و كان عمر بن الخطاب أول من بايعه، و كانت بيعته فى السقيفة يوم وفاة رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، ثم كانت بيعة العامة من الغد، و تخلف عن بيعته على و بنو هاشم و الزبير ابن العوام و خالد بن سعيد بن العاص و سعد بن عبادة الأنصارى. ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحداً الى أن مات، و كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح، و قيل غير ذلك).

و قال اليعقوبى فى تاريخه ج 2 ص 124:

ص: 380

(و تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، و مالوا مع علي بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام بن العاص، و خالد بن سعيد و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسي و أبو ذر الغفاري، و عمار بن ياسر و البراء بن عازب و أبي بن كعب، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب و أبي عبيدة بن

الجراح و المغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي، إذا مال معكم...). و ذكره ابن هشام في السيرة ج 3 ص 240، و ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 1 ص 259، انتهى.

و غرضنا من التعرف على شخصية سعيد بن العاص و أسرته أن نسجل أن مملى القرآن الذي بأيدينا كان من نجباء بني أمية .. و مما يدل على عقله و تدينه أن عليا عليه السلام قتل أباه العاص يوم بدر، و لكنه لم يكن في نفسه ضغينة على علي، مع أن بعضهم حاول تحريكه على قاتل أبيه .. بل نراه وقف مع أعمامه بعد النبي صلى الله عليه و آله الى جانب علي و لم يبايعوا حتى بايع .. جاء في سيرة ابن هشام ج 2 ص 200 و ص 264:

(قال ابن هشام: و حدثني أبو عبيدة و غيره من أهل العلم بالمغازي، أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص و مر به: إني أراك كأن في نفسك شيئا؟! أراك تظن أنني قتلت أباك؟! إني لو قتلتك لم أعتذر إليك من قتله، و لكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به و هو يبحث بحث الثور بروقه فحدثت عنه، و قصد له ابن عمه علي فقتله). و كان العاص بن هشام أسيرا يوم بدر فقتله عمر!



وذكر ابن الأثير جواب سعيد لعمر، قال فى أسد الغابة ج 2 ص 309 (فقال له سعيد بن العاص: و لو قتلته لكنت على الحق و كان على الباطل! فتعجب عمر من قوله!) انتهى.

بقى أن نشير الى رواية ذكرت ممليا آخر مع سعيد هو مالك بن أنس جد مالك بن أنس .. قال فى كنز العمال ج 2 ص 582:

(فقال أبو قلابة: فحدثنى مالك بن أنس قال أبو بكر بن داود هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس، قال: كنت فىمن أملى عليهم فرىما اختلفوا فى الآىة، فىذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لعله أن يكون غائبا أو فى بعض البوادى، فىكتبون ما قبلها و ما بعدها و يدعون موضعها حتى فىجىء أو فىرسل إىله، فلما فرغ من المصحف، كتب الى أهل الأمصار: إنى قد صنعت كذا و صنعت كذا، و محوت ما عندى فامحوا ما عندهم- ابن أبى داود و ابن الأنبارى، و رواه خط فى المتفق عن أبى قلابة عن رجل من بنى عامر فىقال له أنس بن مالك القشبرى بدل مالك بن أنس) انتهى.

فإن صحت هذه الرواية فىكون أنس هذا شاهدا على آىة أو سورة فىحفظها، فطلبوا منه إملاءها علىهم فى مسودات اللجنة و تجميعها الأولى مثلا .. أما المملى الرسمى لصىغة القرآن التى بأىدينا، فهو سعيد بن العاص، و رىما كان معه عمه أبان!

ص: 382

### إشارة

توجد أربعة احتمالات للنسخة الأم التي أملى منها سعيد بن العاص المصحف على زيد بن ثابت وغيره من الكتّاب:

الاحتمال الأول: أن تكون صحف حفصة أي نسخة الخليفة عمر التي جمعها هو وزيد في عهد أبي بكر ثم في عهده .. كما ذكرت أكثر الروايات.

الاحتمال الثاني: أن تكون نسخة عائشة، كما ذكرت بعض الروايات.

الاحتمال الثالث: أن تكون نسخة علي، كما يفهم من صفات النسخة.

الاحتمال الرابع: أن يكون سعيد أو هو وبقية أعضاء اللجنة رأوا عدة نسخ وقيسوا بينها وناقشوا فروقاتها و استمعوا الى شهودها، ثم راجعوا الخليفة عثمان وعلياً وغيرهما من الصحابة الخبيرين بالقرآن، و اختاروا الكلمة أو الصيغة الأكثر وثوقاً عندهم. كما يفهم من بعض الروايات .. وفيما يلي نفحص ما يملكه كل واحد من هذه الاحتمالات.

### لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصة أو نسخة عمر

ينبغي الالتفات الى أن توحيد الخليفة عثمان لنسخة القرآن كان عملية جراحية لمرض في الأمة هو اختلاف المسلمين في قراءات القرآن، و انقسامهم الى أحزاب دينية متعارضة!!

وقد كان عدد كبير من الأشخاص يعيشون على هذه الاختلافات و التعصبات، فلما قام عثمان بجمع القرآن سحب البساط من تحت أقدامهم بضربة فنية، فأسقط في أيديهم، وفقدوا مكانتهم و جمهورهم! لقد صارت قراءتهم مثل غيرها و صاروا هم مثل غيرهم .. و انتهى عهد الأحرف السبعة الذى بدأه الخليفة عمر، و صار على الجميع أن يقرأوا بحرف واحد هو حرف الخليفة عثمان فى المصحف الإمام!! لهذا ارتفعت اعتراضات زعماء الأحرف السبعة أو الأحرف العشرين و جمهورهم، و كان سلاحهم ضد الخليفة عثمان و ضد حذيفة، هو الأحرف السبعة التى سلحهم بها عمر!! و كان الجواب المنطقي للدولة أن تقول لهم: إن الخليفة عمر أخطأ فى طرح الأحرف السبعة، فهذا الواقع الخطير الذى نعانيه إنما هو ثمرتها، و لو تركناه بلا معالجة جذرية لاختلفت الأمة فى كتابها الى فرق و مذاهب متناحرة الى يوم القيامة! و لكن تعلق الناس بسياسة الخليفة عمر، و نقاط الضعف فى سياسة الخليفة عثمان .. لم تسمح له بتخطئة عمر، بل كانت تجعله محتاجا لإثبات (الشرعية) لأعماله بالاحتجاج بأعمال عمر و أقواله!! لهذا نرى الخليفة عثمان يحتج على المعترضين، أولاً: بأن عمر كان ينوى توحيد القرآن. و ثانياً، بأنه كتب مصحفه الإمام عن نسخة الخليفة عمر أو الصحف التى عند بنته حفصة! و على هذا الأساس يجب أن ننظر الى جميع الروايات التى تقول إنهم نسخوا المصحف الإمام عن صحف حفصة بأنها كلام سياسى للدفاع عن الخليفة عثمان، و ليس

بالضرورة أن يكون هو الذى حصل! و كذلك كثير من دفاعات الخليفة عثمان عن نفسه فيما خالف فيه عمر، كما يظهر للمتتبع! قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1136:

(حدثنا على بن محمد، عن يزيد بن عياض، عن الوليد ابن سعيد، عن عروة بن الزبير قال: قدم المصريون فلقوا عثمان رضى الله عنه فقال: ما الذى تنقمون؟ قالوا:

تمزيق المصاحف. قال: إن الناس لما اختلفوا فى القراءة خشى عمر رضى الله عنه الفتنة فقال: من أعرب الناس؟ فقالوا: سعيد بن العاص. قال: فمن أخطهم؟ قالوا: زيد بن ثابت. فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد و خط زيد، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم فلما كان حديثا كتب إلى حذيفة: إن الرجل يلقي الرجل فيقول قرآنى أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءة المصحف الذى كتبه عمر رضى الله عنه و هو هذا المصحف، وأمرتهم بترك ما سواه، و ما صنع الله بكم خير مما أردتم لأنفسكم) انتهى.

و الجميع يعرفون أن الخليفة عمر لم يقم بهذا العمل، و لم يقرأ على المسلمين قرآنا فى موسم الحج!! و قال ابن شبة فى ج 3 ص 1005:

(... عن توبة بن أبى فاخطة، عن أبيه قال بعث عثمان رضى الله عنه الى عبد الله أن يدفع المصحف إليه، قال و لم؟ قال لأنه كتب القرآن على حرف زيد. قال: أما أن أعطيه المصحف فلن أعطيكموه و من استطاع أن يغل شيئا فليفعل، و الله لقد قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سورة، و إن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينة!) انتهى. و لم يدع أحد غير زيد و خصمه ابن مسعود بأن قرآن عثمان كتب على حرف زيد، و لكن غرض ابن مسعود من ادعاء ذلك أن يبرر تمسكه بقراءته،

ص: 385

و غرض عثمان من ذلك أن يسكت المعترضين لعمر، لأنهم يعرفون ثقة عمر بزيد!! وقال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

(الواقدي: حدثنا الضحاک بن عثمان، عن الزهري، قال: قال ثعلبة ابن أبى مالک: سمعت عثمان يقول: من يعذرني من ابن مسعود؟ غضب إذ لم أوله نسخ المصاحف! هلا غضب على أبى بكر وعمر إذ عزلاه عن ذلك و وليا زيدا، فاتبعتهما!) انتهى.

و الجميع يعرف أن أبابكر وعمر لم يوليا ابن مسعود على نسخ المصاحف حتى يعزلاه، و لا وليا زيدا إلا جمع القرآن مع الخليفة عمر و برأيه، و لكن الخليفة عثمان يريد الدفاع عن نفسه و إثبات أن سياسته نفس سياسة الشيخين التي يريدانها الناس!

هذا هو الدليل الأول... و الدليل الثانى، أن قراءات عمر التي كانت فى نسخته التي عند حفصة لا توجد فى المصحف الإمام.. و يكفى أن ترجع الى ما قدمنا من قراءاته المروية عنه بأحاديث صحيحة، و التي كان يأمر بإثباتها فى المصاحف و محوما عداها، مثل قراءة (و امضوا الى ذكر الله) و غيرها و غيرها.. فإنك لا تجد لها أثرا فى قرآنا الفعلى الذى هو المصحف الإمام، و الحمد لله.

و الدليل الثالث: إصرار الدولة على مصادرة مصحف حفصة و إحراقه، و لا يمكن أن يكون سبب ذلك إلا أن حفصة أو غيرها أشاعوا أن مصحف عثمان فيه نقص أو خلل.. الأمر الذى جعل الدولة تلح على أخذ النسخة، و لكن حفصة وقفت فى وجه الدولة و قاومت الى أن توفيت.. و لكن الدولة ما أن فرغت من تشييع جنازة حفصة حتى وضعت يدها على النسخة و.. أحرقتها!!

ص: 386

فلو كان المصحف الإمام نسخة عن مصحف عمر، لما استطاعت حفصة أو غيرها أن تتكلم بكلمة، ولما كان معنى لإصرار الدولة وافتعالها أزمة طالت نحو عشرين سنة مع أم المؤمنين و بنت عمر!! قال في كنز العمال ج 2 ص 573:

(عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله و خارجه أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس، و كان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل، فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه و سلم فأرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها، حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان هذه المصاحف، ثم ردها إليها فلم تزل عندها، قال الزهري: أخبرني سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل الى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دنفها أرسل مروان بالعزيمة الى عبد الله بن عمر ليرسل اليه بتلك الصحف، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فشققت، و قال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب و حفظ بالصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب، أو يقول إنه قد كان فيها شيء لم يكتب- ابن أبي داود) انتهى. و المتأمل في هذه الرواية يطمئن بأن مصحف عمر كان فيه زيادة عن مصحفنا، كما صرح أبو موسى الأشعري عن مصحفه!

و قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 1003:

(... عن ابن شهاب قال، حدثني أنس رضى الله عنه قال، لما كان مروان أمير المدينة أرسل الى حفصة يسألها عن المصاحف ليمزقها و خشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضا- فمنعتها إياه.

ص: 387

... عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: لما ماتت حفصة أرسل مروان الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بعزيمة، فأعطاه إياها، فغسلها غسلًا.

قال الزهرى: فحدثنى سالم قال، لما توفيت حفصة أرسل مروان الى ابن عمر رضى الله عنهما بعزيمة ليرسلن بها، فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها ابن عمر رضى الله عنهما، فشققها و مزقها مخافة أن يكون فى شىء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان رضى الله عنه!!).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 7 ص 156:

(باب ما جاء فى المصحف) عن سالم بن مروان كان يرسل الى حفصة يسألها عن المصحف الذى نسخ منه القرآن فتأبى حفصة أن تعطيه إياه، فلما دفنا حفصة أرسل مروان الى ابن عمر أرسل إليّ بذلك المصحف فأرسله إليه! رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح) انتهى.

بل إن أزمة الدولة مع حفصة وإصرار حفصة الشديد تجعلنا نشك فى أنها أعطتهم النسخة أول الأمر، وإن كانت أعطتهم فلا بد أنهم رفضوا الكتابة منها لاختلافها عن القرآن المتداول! و لذلك شاع فى المدينة أن مصحف عثمان لم يكتبوه عن مصحف عمر! الدليل الرابع: ما تقدم فى أدلة جمع القرآن من عهد النبى صلى الله عليه و آله، من أن حفصة نفسها لم تكن تقرأ بمصحف أبيها الذى هو عندها أو عنده لا فرق، بل استكتبت لنفسها مصحفا متداولًا! فقد روى مسلم فى صحيحه ج 2 ص 112:

ص: 388

(... عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى فلما بلغت أذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و صلاة العصر و قوموا لله قانتين) انتهى.

إن كل المؤشرات بل و الأدلة تدلنا على أن مصحف عمر كان مشروع مصحف يحمل اجتهادات الخليفة عمر المتجددة، و كان ينتظر أن يكتمل عمله فيشره .. و لكن الأجل عاجله، ثم عاجل مروان نسخته فأحرقها!

### و لم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشة

تفاجؤنا في روايات جمع القرآن وثيقة تاريخية مهمة و سارة، يقول فيها الخليفة عثمان إن لجنة جمع القرآن كتبت المصحف الإمام عن مصحف كتبه النبي صلى الله عليه و آله!! و قد أعلن الخليفة عثمان ذلك في رسالته الى الأمصار التي أرسلها مع المصاحف، و أكد على ذلك عبد الله بن الزبير الذي كان عضواً في لجنة جمع القرآن! قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج 3 ص 997:

(... عن أبي محمد القرشي: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى الأمصار:

أما بعد فإن نقرأ من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن، فاختلّفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم قرأت على أبي الدرداء، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم في القرآن- و العهد برسول الله صلى الله عليه و سلم حديث- و رأيت أمراً منكراً، فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن، و خشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين قرءوا القرآن على عهد و سمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى في الإنجيل بعد



ذهاب عيسى بن مريم، وأحبيت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت الى عائشة أم المؤمنين أن ترسل الى بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن  
فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جبريل، وأوحاه جبريل الى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فأمرت زيد بن  
ثابت أن يقوم على ذلك، ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرا من  
كتاب أهل المدينة وذوى عقولهم، منهم نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزامي، وعبد الرحمن بن أبي لبابة، فأمرتهم أن ينسخوا من  
ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا).

وقال عبد الله بن الزبير كما فى ج 3 ص 991 وقد تقدم فى الحديث عن دور حذيفة و على عليه السلام (... فجمع عثمان رضى الله عنه  
المصاحف، ثم بعثنى الى عائشة رضى الله عنها فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فعرضناها عليها  
حتى قومناها، ثم أمر بسائرهما فشقت) انتهى.

فما عدا مما بدا حتى صار القرآن مدونا فى مصحف كامل من عهد النبى صلى الله عليه وآله؟! وأين وسائل الكتابة البدائية من (العسب و  
الرقاق واللخاف و صدور الرجال) التى يرويها البخارى .. وأين الجلوس على باب المسجد لتجميع الآيات و السور من المسلمين .. وأين  
قصة جمع القرآن على يد الخليفة أبى بكر و عمر؟! وأين عشرات الروايات و عشرات النظريات و التاريخ الذى بنوه عليها .. الى آخر

الأسئلة الكبيرة؟! على أى حال إن ما يهمنا من الأمر الآن هو نتيجته التى تقول:

إذا صح أن المصحف الإمام كتب عن نسخة مكتوبة فى عهد النبي و تحت نظره صلى الله عليه وآله، فإنها نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله تعالى عليها .. و لتسقط كل الروايات المخالفة لها، و ليكن ما يكون! و الحمد لله أن كل المؤشرات تدل على صحة ذلك .. من أولها أن أوصاف المصحف التى كانت موجودة عند تدوين المصحف الإمام لا تنطبق عليه، لا مصحف عبد الله بن مسعود، و لا مصحف أبى بن كعب، و لا مصحف أبى موسى الأشعري، و لا مصحف عمر، و لا مصحف زيد بن ثابت، بل يكفى أن نرجع الى عدد السور و القراءات التى ذكرت فى مصاحفهم لنرى أنها تختلف عن عدد سور مصحفنا الفعلى ... إلا مصحف على عليه السلام! و حتى قراءة عثمان لا تنطبق عليها النسخة الفعلية إذا صح أن عثمان كان له اعتراض على عدد من جمل أو كلمات المصحف الذى كتبه اللجنة .. فقد قال فى كنز العمال ج 2 ص 586:

(عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم و أجملتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود و ابن الأنبارى.

(عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحناً و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود و ابن الأنبارى.

عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن فى القرآن لحناً و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود.

ص: 391

عن عكرمة قال: لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن فقال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا- ابن الأبارى و ابن أبى داود) انتهى.

والحمد لله أنه لم يكن فى المصحف الإمام لحن ولا خطأ.. وما أقامت العرب (لحنه) بألسنتها بل قوم هو السنة العرب وأقام لحنها، لأنه كما وصف الخليفة عثمان نسخته (القرآن الذى كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جبريل، وأوحاه جبريل الى محمد وأنزله عليه، وإذ القرآن غض...) انتهى، وانتهى الأمر! يبقى هنا سؤال هام، وهو أنه لم يعرف عن أم المؤمنين عائشة أنها كانت تملك هذه الثروة العظيمة.. ولو كانت عندها لحدثت عنها عشرات الأحاديث، قبل كتابة المصحف الإمام عنها وبعده، وهى التى تحدثت عن كل ما يرتبط بها من النبى صلى الله عليه وآله حتى فى الأمور الشخصية، وافتخرت بكل ما يمكن أن يكون حظوة لها عند النبى صلى الله عليه وآله، أو أثراً منه عندها؟! والجواب: نعم هذا صحيح، وأحاديث عائشة تنفى أن تكون عندها مثل هذه النسخة.. فلو كانت عندها لاحتجت بها على نساء النبى صلى الله عليه وآله عند ما خالفنها فى مسألة رضاع الكبير، وفى كفاية خمس رضعات.. فقد قالت كما فى صحيح مسلم ج 4 ص 167 (... عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحزمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن!) ورواه الدارمى فى سننه ج 2 ص 157، ورواه ابن ماجه فى سننه ج 1 ص 625 وروى بعده (... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن

ص: 392

عائشة قالت: لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرا. ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها).

وروى النسائي في سننه ج 6 ص 100 (... عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة قالت كان فيما أنزل الله عز وجل وقال الحرت فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن!) انتهى.

قال أحمد في مسنده ج 6 ص 271 (... كانت عائشة تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها!! وأبت أم سلمة و سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحدا من الناس حتى يرضع في المهد..) انتهى.

فقد كان مهما عند عائشة أن تحتج لمسألة الرضاعة بالقرآن لأن نساء النبي صلى الله عليه وآله خالفنها وانتقدنها، بل كانت متحمسة لإثبات صحة عملها! ثم لو كانت نسخة القرآن عند عائشة لما استكتبت نسخة من القرآن المتداول كما في رواية مسلم ج 2 ص 112 (... عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى، فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر، وقوموا لله قانتين) انتهى، مراجعة؟؟

وقد تقدمت رواياته في أول هذا الفصل!

### قرآنا الفعلي هو نسخة علي بن أبي طالب

ما الحل إذن؟ هل نستطيع القول إن عثمان يكذب في ادعائه أن اللجنة كتبت المصحف الإمام عن مصحف غض كتب ياملاء النبي صلى الله عليه وآله؟ كلا.. فليس للخليفة مصلحة في إخبار أهل الأمصار بذلك إلا أنه يريد أن يطمئنهم ويفتخر لهم بثقته بالنسخة التي كتب عنها القرآن.. وقرائن وصفه للنسخة وثقته بها تأبى أن يكون قوله افتراء! كل ما في الأمر أنها نسخة علي عليه السلام وقد أراد عثمان أن يبتعد عن حساسيتهم من علي فنسبها الي عائشة، ولعله أشرك عبد الله بن الزبير بن أخت عائشة في اللجنة وأرسله إليها وأحضر نسخة مصحفها العادية، لكي ينسب التدوين إليها!!

أرانا ملزمين بهذه الفرضية، لأنها تملك مؤيدات كثيرة، ولأن كل فرضية أخرى للنسخة الأم تواجهها مضعفات كثيرة!! ولا بد أن نستذكر هنا أن وجود سعيد بن العاص في مشروع تدوين المصحف الإمام بصفته معربا وممليا للمصحف، وبصفته أمويا من أقارب الخليفة، ومن أسرة موالية لعلي بن أبي طالب عليه السلام .. ووجود حذيفة الذي له مكانة مميزة بين الصحابة بصفته رائد مشروع توحيد القرآن، ومن خاصة أصحاب علي عليه السلام .. يجعل لمصحف علي في اللجنة أسهما وافرة في أن تكون نسخته هي النسخة الأم التي كتب عنها المصحف الإمام.

وقد روى الشيعة و السنة أن عليا عليه السلام كتب نسخة القرآن علي أثر وفاة النبي صَلَّى الله عليه وآله .. روى ابن أبي شيبة في مصنفه ج 7 ص 197:

(حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال: لما استخلف أبو بكر قعد علي في بيته فقيل لأبي بكر فأرسل إليه: أكرهت خلافتي؟ قال لا لم أكره خلافتك، ولكن كان القرآن يزداد فيه، فلما قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم جعلت علي أن لا أرتدى إلا الى الصلاة حتى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: نعم ما رأيت).

وروى في كنز العمال ج 13 ص 127 (عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي صَلَّى الله عليه وسلم أقسم علي أن لا يرتدى برداء إلا الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل، وأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال لا والله إلا أنني أقسمت أن لا أرتدى برداء إلا الجمعة! فبايعه ثم رجع - ابن أبي داود في المصاحف).

ص: 394

وقال ابن أبي شيبة في مصنفه ج 7 ص 204 (... عن ابن جريج وعن ابن سيرين عن عبيدة قال: القراءة التي عرضت على النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم فيه) انتهى.

و من الذى عرض على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله نسخته قبيل وفاته غير على عليه السّلام؟! بل لم يدع ذلك أحد من المسلمين غيره! وكفى بذلك دليلاً شرعياً! وقد تقدم فى تعداد أعضاء لجنة التدوين قول ابن سيرين (كانوا إذا اختلفوا فى الشىء أخره حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة فكتبوه على قوله) فهذا الكلام ولو كان ظناً من ابن سيرين، لكنه يدل على أن المسلمين بمن فيهم اللجنة كانوا يعرفون قيمة النص ممن سمع العرضة الأخيرة من النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله .. و من يكون ذلك غير على عليه السّلام! ثم إن من المعروف أن مصحفنا الفعلى الذى جمعه الخليفة عثمان، بقراءة عاصم، التى هى قراءة على عليه السّلام! قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 2 ص 426:

(... حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن قال: لم أخالف علياً فى شىء من قراءته، و كنت أجمع حروف عليّ، فألقى بها زيدياً فى المواسم بالمدينة فما اختلفنا إلا فى التابوت كان زيد يقرأ بالهاء وعلّيّ بالتاء) انتهى، و هذه الرواية تكشف أن الذى صحح التابوت و جعله بالتاء هو على عليه السّلام! وأن زيدياً بقى يقرؤها بالهاء الى آخر عمره!

ص: 395

يبقى الاحتمال الرابع، وهو أن يكون سعيد بن العاص أملى النص الذى وثق به أكثر من بين مجموع ما جمعه، وهو احتمال وجيه لكن لعمل اللجنة فى المرحلة الأولى للجمع والتدوين حيث جمعوا من الناس مصاحف متعددة، وصحفا فيها أجزاء من القرآن أو سور، و تناقشوا فى بعضها .. و لكن سعيد بن العاص عند ما يرى نسخة غضة كتبت بإملاء النبى صلى الله عليه وآله كما وصفها الخليفة عثمان بأنها (القرآن الذى كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، فإذا القرآن غض) فهل يعقل أن يفضل سعيد عليها أى نسخة أو رواية أخرى؟!!!

## ليس فى قرآنا الفعلى لحن و لا غلط

ليس فى قرآنا الفعلى لحن و لا غلط

فى مصادر إخواننا السنة روايات يفهم منها أن ترتيب القرآن الفعلى كان اجتهادا من الخليفة عثمان أو الصحابة الذين جمعه، أو أنهم تدخلوا جزئيا فى ترتيبه، كالذى رواه أبو داود فى سننه ج 1 ص 182:

(... عن يزيد الفارسى، قال: سمعت ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم أن عمدتم الى براءة و هى من المئين و الى الأنفال و هى من المثانى فجعلتموهما فى السبع الطوال و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال عثمان: كان النبى صلى الله عليه و سلم مما تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له و يقول له:

ضع هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا و كذا. و تنزل عليه الآية و الآياتان فيقول مثل ذلك، و كانت الأنفال من أول ما أنزل عليه بالمدينة، و كانت براءة من آخر ما نزل من القرآن، و كانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فمن هناك وضعتهما فى السبع الطوال و لم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم).

و رواه الترمذى فى سننه ج 4 ص 336، و أحمد فى مسنده ج 1 ص 57 و ص 69 و ابن شبة فى تاريخ المدينة المنورة ج 3 ص 5 و الحاكم ج 2 ص 230، و ص 221 و قال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) و البيهقى فى سننه ج 2 ص 42 و الهندى فى كنز العمال ج 2 ص 579 و لا يمكن قبول أمثال هذه الروايات، لأنها تنافى أوصاف النسخة المذكورة فى رسالة الخليفة الى الأمصار، و تنافى الروايات الأخرى التى تدل على أن الخليفة عثمان لم يتدخل فنيا فى جمع القرآن، بل ترك الأمر للمملى الموثوق سعيد بن العاص.

كما وردت روايات أخرى تدعى أن الكتاب عند ما جمعوا القرآن اشتبهوا فى الكتابة و دخلت أغلاطهم فى نسخة القرآن! كالتى رواها ابن شبة فى تاريخ

ص: 396

المدينة ج 3 ص 1014 (... عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: سألت عائشة رضی اللہ عنہا عن لحن القرآن إن هذان لساحرانِ وقوله إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون و النصارى و المقيمین الصلاة و المؤتون الزكاة و أشباه ذلك؟ فقالت: أی بنی إن الكتاب یخطون!)!

و هی روایات مرفوضة لأن تدوین القرآن كان أدق مما یتصوره أصحاب هذا الكلام .. وقد وجدت رواية یتظهر أنها أصدق وصف لعملية التدوین، و أن کتاب القرآن كانوا مقیدین حرفیا بما یملیه المملی سعید بن العاص .. و هی ما رواه ابن شبة فی نفس المكان عن أبان بن عثمان، قال (... عن الزبیر أن خاله قال: قلت لأبان بن عثمان و كان ممن حضر کتاب المصحف: کیف كتبتم و المقيمین الصلاة و المؤتون الزكاة فقال: كان الكاتب یكتب و المملی یملی، فقال اكتب، قال: ما أكتب؟ قال أكتب و المقيمین الصلاة و المؤتون الزكاة). انتهى، وإنما قال له المملی ذلك لأنه یملی من نسخة دقيقة و لا یتصرف فیها بحرف. و قد أشرنا الی أن تمییز أحد المعطوفات بإعراب عن الباقية له دلالة فی اللغة العربية، كما تضع تحت كلمة خطأ أو تكتبها بحرف كبير.

كذلك لا- یمكن لباحث مدقق أن یقبل الروایات التي تقدمت عن الخليفة عثمان، التي تدعی أن فی القرآن خطأ أو لحنا، و أن العرب ستقومه بالسنتها! سواء كانت صادرة عن الخليفة أو مكذوبة علیه .. لأنها تتنافى مع واقع القرآن الذي قرأه ملايين العرب بعد جمعه و فیهم الفصحاء و الأدباء، و فیهم العدو الذي یبحث عن نقطة ضعف فی القرآن، و لم یستطیعوا أن یأخذوا علی نسخته التي بأیدینا غلطا أو لحنا .. و لأنها تتنافى مع ثقة الخليفة بالمملی و النسخة التي أملاها كما قدمنا.



و مما يؤيد ضعف كل الروايات التي تنتقد نسخة المصحف الإمام، أن المعارضين لتوحيد القرآن قاموا بجملته كبيرة، و اتهموا النسخة التي جمعها الخليفة عثمان بأن فيها نقاط ضعف، من أجل تبرير بقائهم على قراءاتهم السابقة! و لا شك أن بعض هذه الروايات إن لم يكن كلها من مقولاتهم و موضوعاتهم! و قد برأ ابن تيمية الخليفة عثمان من هذه الروايات و لكنه لم يبرئ أم المؤمنين عائشة! قال في تفسيره ج 5 ص 207:

(و هذا ما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ إنه غلط من الكاتب ... قال الزجاج في قوله الْمُتَمِيمِينَ الصَّلَاةَ قول من قال إنه خطأ بعيد جداً، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة و القدوة، فكيف يتركون شيئاً يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم. و قال ابن الأنباري: حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل، و محال أن يؤخر عثمان شيئاً يصلحه من بعده) انتهى.

### نسختان من القرآن عند علي عليه السلام

نذكر فيما يلي بقية الروايات التي وردت في مصادرنا و مصادر إخواننا حول مصحف علي عليه السلام لنستخلص النتيجة. فقد روى ابن سعد في الطبقات ج 2 ق 2 ص 101:

(عن محمد بن سيرين قال: نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر فلقية أبو بكر فقال أكرهت إمارتي؟ قال لا، و لكن آليت بيمين أن لا أرتدى برداء إلا- إلى الصلاة حتى أجمع القرآن، قال فزعموا أنه كتبه على تنزيل قال محمد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم، قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه). و رواه في كنز العمال ج 2 ص 588 و قال ابن عبد البر في الاستيعاب ج 3 ص 974:

(حدثنا أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، قال: لما بويع أبو بكر الصديق أبطأ على عن بيعته و جلس في بيته فبعث إليه أبو بكر: ما أبطأ بك عنى

أكرهت إمارتى؟ قال على: ما كرهت إمارتك، ولكنى آليت ألا أرتدى ردائى إلا الى صلاة حتى أجمع القرآن. قال ابن سيرين: فبلغنى أنه كتب على تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير).

ورواه عبد الرزاق فى مصنفه ج 5 ص 450 وقال فى هامشه: رواه البلاذرى عن ابن سيرين موقوفا مختصرا، راجع أنساب الأشراف 1: 587 انتهى.

وقال ابن جزى فى التسهيل ج 1 ص 6:

(وكان القرآن على عهد رسول الله متفرقا فى الصحف وفى صدور الرجال، فلما توفى رسول الله قعد على بن أبى طالب رضى الله عنه فى بيته فجمعه على ترتيب نزوله. ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، ولكنه لم يوجد).

وقال عن تميز على عن الصحابة فى علمه بالقرآن ص 13:

(واعلم أن المفسرين على طبقات فالطبقة الأولى الصحابة رضى الله عنهم وأكثرهم كلاما فى التفسير ابن عباس، وكان على بن أبى طالب رضى الله يثنى على تفسير ابن عباس ويقول كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق. وقال ابن عباس: ما عندى من تفسير القرآن فهو من على بن أبى طالب، ويتلوهما عبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص. وكلما جاء من التفسير من الصحابة فهو حسن).

وقال ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 319:

(و من عجب أمره فى هذا الباب أنه لا شىء من العلوم إلا وأهله يجعلون عليها قدوة فصار قوله قبلة فى الشريعة، فمنه سمع القرآن.

ذكر الشيرازى فى نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله لا تحرك به لسانك، كان النبى يحرك شفثيه عند الوحي ليحفظه وقيل له لا تحرك به لسانك يعنى بالقرآن لتعجل به من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك

ص: 399

إن علينا جمعه وقرآنه، قال ضمن الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله على بن أبي طالب. قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول الله بستة أشهر.

وفي أخبار ابن أبي رافع أن النبي قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي هذا كتاب الله خذهِ إليك، فجمعه علي في ثوب فمضى إلى منزله فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله جلس علي عليه السلام فألفه كما أنزله الله و كان به عالماً.

وحدثني أبو العلاء العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن علي بن رباح أن النبي صلى الله عليه وآله أمر علياً بتأليف القرآن فألفه وكتبه.

جبله بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو ثنى لى الوسادة وعرف لى حتى لأخرجت لهم مصحفاً كتبه وأمله علي رسول الله صلى الله عليه وآله ...

أبو نعيم فى الحلية و الخطيب فى الأربعين بالإسناد عن السدى عن عبد خير عن علي عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أفسمت أو حلفت أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائى حتى جمعت القرآن.

وفى أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن و يجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم خرج إليهم به فى إزار يحملته و هم مجتمعون فى المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه، فقالوا: لأمر ما جاء أبو الحسن؟ فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثانى فقال له: إن يكن عندك قرآن

فعدنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما! فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجة ... الخ.

ومنهم العلماء بالقراءات: أحمد بن حنبل و ابن بطة و أبو يعلى فى مصنفاتهم عن الأعمش عن أبى بكر بن أبى عياش فى خير طويل أنه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف فاختلفا فى قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرؤه، فذهبت بهما الى النبى صلى الله عليه وآله فغضب و على عنده فقال على: رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركم أن تقرءوا كما علمتم، و هذا دليل على علم على بوجوه القراءات المختلفة.

و روى أن زيدا لما قرأ (التابوة) قال على عليه السلام اكتبه (التابوت) فكتبه كذلك.

و القراء السبعة الى قراءته يرجعون، فأما حمزة و الكسائى فيقولان على قراءة على عليه السلام و ابن مسعود، و ليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان الى على و يوافقان ابن مسعود فيما يجرى مجرى الأعراب، و قد قال ابن مسعود: ما رأيت أحدا أقرأ من على بن أبى طالب عليه السلام للقرآن.

فأما نافع و ابن كثير و أبو عمرو فمعظم قراءتهم ترجع الى ابن عباس، و ابن عباس قرأ على أبى بن كعب و على عليه السلام، و الذى قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبى، فهو إذا مأخوذ عن على عليه السلام.

و أما عاصم فقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى، و قال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على على بن أبى طالب عليه السلام، فقالوا أفصح القراءات قراءة عاصم، لأنه أتى بالأصل، و ذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، و يحقق من الهمز ما لينه غيره، و يفتح من الألفات ما أماله غيره.

و العدد الكوفي فى القرآن منسوب الى على عليه السلام ليس فى الصحابة من ينسب إليه العدد غيره، وإنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين.

و منهم المفسرون كعبد الله بن العباس و عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب و زيد بن ثابت، و هم معترفون له بالتقدم.

تفسير النقاش قال ابن عباس: جل ما تعلمت من التفسير من على بن أبى طالب عليه السلام و ابن مسعود، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها إلا و له ظهر و بطن، و إن على بن أبى طالب عليه السلام علم الظاهر و الباطن.

فضائل العكبرى: قال الشعبى: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من على بن أبى طالب عليه السلام.

تاريخ البلاذرى و حلية الأولياء: قال على عليه السلام و الله ما نزلت آية إلا و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت، أبليل نزلت أم بنهار نزلت، فى سهل أو جبل. إن ربي و هب لى قلبا عقولا و لسانا سؤلا.

قوت القلوب: قال على عليه السلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا فى تفسير فاتحة الكتاب. و ما وجد المفسرون قوله إلا و يأخذون به) انتهى.

و رواه المجلسى فى بحار الأنوار ج 44 ص 155 و ج 93 ص 51 و روى العياشى فى تفسيره ج 1 ص 14:

(عن الأصمغ بن نباتة قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال فقال المنافقون: لا- و الله ما يحسن ابن أبى طالب أن يقرأ القرآن! و لو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة! قال: فبلغه ذلك فقال: ويل لهم! إنى لأعرف ناسخه من منسوخه و محكمه من متشابهه و فصله من فصاله و حروفه من معانيه، و الله ما من حرف نزل على

محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله إلا أنى أعرف فيمن أنزل و فى أى يوم و فى أى موضع! ويل لهم! أما يقرءون إنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ اللهُ عندى، ورثتهما من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وقد أنهى الى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله من إبراهيم و موسى عليهما السَّلام.

ويل لهم! و الله أنا الذى أنزل الله فىّ و تعيها أذن واعية فإنما كنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعياه أنا و من يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ما ذا قال آنفا؟!).

و روى الكليني فى الكافى ج 1 ص 62:

(... عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السَّلام: إنى سمعت من سلمان و المقداد و أبى ذر شيئا من تفسير القرآن و أحاديث عن نبي الله صَلَّى اللهُ عليه وآله غير ما فى أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت فى أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبي الله صَلَّى اللهُ عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها، و تزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله متعمدين، و يفسرون القرآن بأرائهم؟! قال: فأقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب:

إن فى أيدي الناس حقا و باطلا، و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا، و عاما و خاصا، و محكما و متشابها، و حفظا و وهما، و قد كذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده.

و إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم و لا يتحرج أن يكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله متعمدا، فلو

علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه و أخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله! وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ. ثم بقوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة و الدعاة الى النار بالزور و الكذب و البهتان فولوهم الأعمال، و حملوهم على رقاب الناس، و أكلوا بهم الدنيا، و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

و رجل، سمع من رسول الله شئنا لم يحمله على وجهه و وهم فيه، و لم يتعمد كذبا، فهو فى يده يقول به و يعمل به و يرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه.

و رجل ثالث، سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شئنا أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شىء ثم أمر به و هو لا يعلم، فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ، و لو علم أنه منسوخ لرفضه، و لم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع، لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، مبغض للكذب خوفا من الله و تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله، لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه و لم ينقص منه، و علم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ، فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له و جهان: كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز وجل فى كتابه: مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا، فيشبهه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به و رسوله صلى الله عليه وآله.

وليس كل أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يسأله عن الشئ فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيئ الأعرابي والطارى فيسأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حتى يسمعوا. وقد كنت أدخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة فيخلىني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى فربما كان فى بيتى يأتينى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أكثر ذلك فى بيتى، و كنت إذا دخلت عليه بعض منازلته أخلانى وأقام عنى نساءه فلا يبقى عنده غيرى، وإذا أتانى للخلوة معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمة ولا أحد من بنى، و كنت إذا سألته أجبانى وإذا سكت عنه وفنيت مسألتى ابتدأتى، فما نزلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها و عامها، ودعا الله أن يعطينى فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه على و كتبتة، منذ دعا الله لى بما دعا، و ما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام، و لا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لى أن يملأ قلبى علما وفهما وحكما ونورا، فقلت: يا نبي الله بأبى أنت وأمى منذ دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتنى شئ ء لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل).

ورواه الصدوق فى الخصال ص 255، و العياشى فى تفسيره ج 1 ص 14، و النعمانى فى الغيبة ص 59، و المجلسى فى بحار الأنوار ج 40 ص 275 و ج 44 ص 139.

وأصل هذه الرواية أكبر مما نقله الكلينى، و قد أوردت المصادر بقية أجزائها .. و من ذلك ما رواه العياشى فى تفسيره ج 1 ص 253:



(عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عليا عليه السلام: يقول ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فاكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه عليّ فكتبته بيدي علي ما دعا لي، وما نزل شيء علمه الله من حلال ولا حرام، أمر ولا نهى كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفا واحدا، ثم وضع يده علي صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فلم أنس شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أتخوفت عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوف عليك نسيانا ولا جهلا، وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدى؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، الأئمة، فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ فقال الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي، وبهم يمتطرون وبهم يدفع عنهم، وبهم يستجاب دعاؤهم، فقلت: يا رسول الله سمهم لي، فقال لي: ابني هذا ووضع يده علي رأس الحسن، ثم ابني هذا ووضع يده علي رأس الحسين، ثم ابن له يقال له علي، وسيولد في حياتك فأقرأه مني السلام، ثم تكلمة إلى اثني عشر من ولد محمد، فقلت له: بأبي وأمي أنت سمهم فسماهم لي رجلا رجلا، فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم. وذكر الحديث بتمامه) انتهى.

وهي رواية صريحة بأن القرآن كله كان مكتوبا عند علي عليه السلام من عهد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأن النبي كان حريصا على أن يكتب عنه علي، أو مأمورا من الله تعالى أن يبلغ القرآن وما يوحيه إليه الله تعالى الى من يعيه و يبلغه من بعده ..

ويأتي هنا سؤال، وهو أنه يفهم من روايات مصادر إخواننا السنة أن عليا لم يكن عنده نسخة القرآن، بل كتبها بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأن ذلك كان سبب تأخره عن بيعة أبي بكر.

والجواب: أن عليا عليه السلام كان في اليوم الأول لوفاة النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله مشغولا بمراسم جنازته ودفنه .. أما الأيام التي تلت ذلك فقد كانت مليئة بالأحداث السياسية المهمة التي روتها مصادر الشيعة والسنة، ولا بد أن عليا كان مشغولا بها ..

ويكفي أن بيته الذي كان يعرفه المسلمون ببيت فاطمة عليهما السلام، كان مركز اعتصام المعزين بوفاة النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و المعارضين لبيعة أبي بكر من أنصار و مهاجرين، وقد ذكرت المصادر أسماء عدد منهم .. وفي تلك الأيام قامت السلطة الوليدة بالهجوم على بيت فاطمة مطالبين بأن يبايع المعتصمون وإلا- أحرقوا البيت عليهم بمن فيه .. الى آخر الأحداث! وقد اختلف المؤرخون و المحدثون في تاريخ بيعة علي لأبي بكر، و ذهب المحققون منهم الى أن فاطمة غضبت و لم تبايع، وأن عليا لم يبايع إلا بعد وفاتها عليهما السلام.

قال ابن الأثير في أسد الغابة ج 3 ص 222:

(... و تخلف عن بيعته علي و بنو هاشم و الزبير ابن العوام و خالد بن سعيد بن العاص و سعد بن عبادة الأنصاري. ثم أن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحدا إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح، و قيل غير ذلك) انتهى.

لكن مع ذلك يطمئن الإنسان بأن عليا كتب نسخة من القرآن في المرحلة الأولى من خلافة أبي بكر و قدمها لهم، لأن روايتها وردت في مصادر السنة كما تقدم، وفي مصادرنا أيضا، كالذي رواه الكليني في الكافي ج 2 ص 633:

(... عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام. وقال: أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، وقد جمعته بين اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا! إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه!).

والذي رواه الطبرسي في الاحتجاج ج 1 ص 225:

(وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع على عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله). و رواه المجلسي في البحار ج 96 ص 42-43 و الحويزي تفسير نور الثقلين ج 5 ص 226، انتهى.

و يفهم من هذه الروايات و غيرها أن عليا عليه السلام كان عنده نسختان من القرآن: نسخة كتبها في عهد النبي ياملأه صلى الله عليه وآله و هي النسخة الموروثة المذكورة للإمام المهدي عليه السلام .. و قد تظافت الروايات عنها في مصادرنا و فيها روايات صحيحة .. و أن الله تعالى يظهرها على يده فيما يظهر من معجزات

أحقية الإسلام و تأويل آيات القرآن\*. وقد تكون هي التي تحدث عنها ابن سيرين و ابن سعد و عاصم و ابن جزى، بان تأليفها على حسب التنزيل.

أما النسخة الأخرى فقد كتبها على عليه السلام بعد وفاة النبي صَلَّى الله عليه و آله، و هي بأسلوب التأليف الذي بين أيدينا و لا بد أن النبي صَلَّى الله عليه و آله قد علمه أسلوب تأليفها أيضا و أوصاه بعرضها عليهم كما نصت رواية الطبرسي (و جاء به الى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صَلَّى الله عليه و آله).

و الظاهر أنها النسخة التي يصفها الخليفة عثمان بافتخار في رسالته الى الأمصار بأنها (القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد، و أنزله عليه، و إذا القرآن غض!!). و لا يبعد أن يكون الرواة خلطوا أحيانا بين النسختين .. أما الفرق بينهما فهو في الترتيب فقط ..

و قد نصت مصادر إخواننا على أن ترتيب نسخة على عليه السلام على حسب النزول كما تقدم.

و نصت مصادرنا الشيعية أيضا على ذلك .. قال المفيد في الإرشاد ج 2 ص 360 (وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد صَلَّى الله عليه و آله ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز و جل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف). و رواه النيسابوري في روضة الواعظين ص 265، و المجلسي في بحار الأنوار ج 52 ص 339، و غيرهم.

مع أن ما كشف لنا من أسرار القرآن كاف لكل منصف لأن يؤمن بأنه كلام الله تعالى، فإن أكثر أسرار القرآن لم تكتشف بعد، ومنها أسرار ترتيبه .. سواء في ذلك ترتيب سورته وآياته .. بل ترتيب حروفه ونظمها في السور والآيات والكلمات!! وعلى كثرة الحقائق والشواهد التي قدمها العلماء والباحثون في إعجاز القرآن وبنائه الفريد، فإنني أذكر حقيقة واحدة وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام، تخضع لها الأفكار والأعناق .. فقد روى القاضي المغربي المصري من علماء القرن الرابع في كتابه القيم دعائم الإسلام ج 2 ص 146 قال:

(عن علي عليه السلام أنه قال: اعتل الحسين فاشتد وجعه، فاحتملته فاطمة فأتت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيبة، فقالت: يا رسول الله أدع الله لابنك أن يشفيه، ووضعته بين يديه، فقام صلى الله عليه وآله حتى جلس عند رأسه ثم قال:

يا فاطمة يا بنية إن الله هو الذي وهبه لك هو قادر على أن يشفيه! فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها فاء، وكل فاء من آفة! ما خلا (الحمد لله) فإنه ليس فيها فاء، فادع بقدرح من ماء فاقراً فيه (الحمد) أربعين مرة ثم صبه عليه، فإن الله يشفيه! ففعل ذلك، فكانما أنشط من عقالي!) انتهى.

يعنى ذلك: أن ما يبدو لنا من القرآن عادياً بسبب سذاجتنا\*، وراءه حساب، بل حسابات .. حسابات إلهية لا بشرية! وأن هذه الحروف الثمانية والعشرين في القرآن عوالم من الرياضيات والعلوم والحقائق .. وليست حروف كتاب بشرى! فوجود الحرف له دلالة بل دلالات، وعدم وجوده، وعدده، وتوزيعه في الآية، وفي السورة .. وفي كل القرآن!!

الله أكبر .. فحيثما كانت الفاء فى سورة أو موضوع، فهى تدل على وجود آفة ..

وحيثما وجدت الباء، والسين .. وكل الحروف .. تدل على حقائق أخرى؟

ثم ما معنى الآفة؟ و ما معنى خلو سورة الحمد منها؟ و ما معنى قراءة كلام الله الذى ليس فيه آفة على قدح ماء؟ و ما ذا يؤثر تكرار القراءة؟ و هل يتغير تركيب الماء بذلك؟ ثم هل تؤثر فيزياءه المطورة فى بدن المريض و تذهب منه الآفة ..؟!

من المؤكد أنه يوجد ارتباط بين النظام الفيزيائى و الروحى للكون، و بين نظام القرآن، و أن للقرآن إمكانات تأثير متنوعة على عالمى الروح و المادة، هى لون أو ألوان من فاعليات الله تعالى فى الكون، لأن القرآن كلامه سبحانه!! و من المؤكد أن النبى صلى الله عليه و آله أعطى من معرفة ذلك أقصى ما يمكن أن يعطاه إنسان و يحتمله، لأنه صلى الله عليه و آله أفضل بنى الانسان، بل أفضل المخلوقات .. فهو المصطفى منها جميعا، و لقد أجاد الشاعر الأزرى بقوله:

قلب العالمين ظهرا لبطن فرأى ذات أحمد فاصطفها و لكن النبى صلى الله عليه و آله لم يكن يستعمل ذلك إلا بأمر الله تعالى أو إجازته .. و هذه قضية مهمة فى شخصيته و سلوكه صلى الله عليه و آله .. حيث أعطى وسائل العمل الإعجازى، و مع ذلك كان يعمل فى كل أموره بالأسباب و القوانين الطبيعية العادية، و لا يستعمل الإعجاز إلا عند ما يؤمر، أو عند (الضرورة).

إن الفرق بينه و بين موسى و الخضر أن الخضر أعطى العلم اللدنى أو علم الباطن فهو يعمل بموجبه، و موسى أعطى الشريعة أو علم الظاهر فهو يعمل بموجبه .. أما نبينا صلى الله عليه و آله فقد أعطى العلمين معا، و لكنه يعمل بالظاهر، إلا عند ما يؤمر أو عند الضرورة!! و هذه هى سنة الله تعالى، فهو لا يطلع على غيبه أحدا إلا

من ارتضاه .. و لا يرتضيه إلا إذا استوعب مسألة العمل بالقوانين الطبيعية و الغيبية و سلم لإرادة الله فيها .. ثم يسلك من بين يديه و من خلفه رسدا!! و القرآن أكبر، أو من أكبر، تلك الوسائل التي أعطاهها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله .. و قد كان له ترتيب نزل به منجما في بضع و عشرين سنة، و كان يؤدي فيه إدارة أحداث النبوة و صناعة الأمة و توجيه النبي و الأمة، و تسجيل كل ذلك للأجيال ..

ثم صار له ترتيب ككتاب تفرؤه الأجيال، كتاب له مقدمة و فصول و فقرات ..

أحدث من كل ما أنتجه و ينتجه المؤلفون في منهجة التأليف و الأسلوب!! فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث، و رابع، و خامس، أملاه النبي صلى الله عليه و آله على علي عليه السلام، و ادخره عنده مع وصيته المحفوظة و عهدته المعهود الى ولده المهدي الذي بشر به الأمة و العالم؟ و الذي يظهر الله على يديه صدق دين جده على الدين كله، فتخضع لبراهينه العقول و الأعناق .. أرواحنا فداء و عجل الله ظهوره.

أما نحن الشيعة فنعتقد بأن ذلك حدث، و أن نبينا صلى الله عليه و آله قد ورّث علومه و نسخة القرآن المؤلفة تأليفا يؤثر تأثيرا معجزا في المادة و الروح، و يظهر بها إعجاز القرآن و تأويله، الى علي و الحسن و الحسين .. الى أن وصلت الى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء، الإمام المهدي أرواحنا فداء و نور نواظرنا بطلعته المباركة.

و ما ذا نضع إذا كانت النصوص في مصادرنا تصرح بذلك، و في مصادر إخواننا تؤيده؟! فهل نغمض أعيننا عنها و نقول لا يوجد شيء .. حتى يرضى عنا زيد أو عمرو؟! ..

ص: 412

و هل نفع الأمم السابقة إغماضهم عن نصوص أنبيائهم ووصاياهم .. حتى نقلدهم و نقول: كلا، كلا .. لم يقل نبينا شيئاً، و لم يوص بشىء، و لم يورث شيئاً؟! و هل إذا قلنا إن النبي صلى الله عليه و آله رتب القرآن بأكثر من ترتيب .. و إن الروايات تدل على أن النسخة المعهودة منه الى ولده الإمام المهدي يختلف ترتيبها عن النسخة الموجودة بأيدينا .. صرنا من الكافرين بالقرآن الذى بين أيدينا، و القائلين بتحريفه؟! على أى حال، نحن أتباع النص الثابت عن نبينا و أهل بيته، و ليقبل عنا الناس ما يقولون!

### موايـث النبي التي عند أهل بيته

شهد علماء الحديث بأنه صدر من النبي صلى الله عليه و آله أحاديث فى حق على عليه السلام لم يصدر مثلها فى حق أحد من الصحابة .. و من ذلك شهادات النبي صلى الله عليه و آله بتميز على فى العلم عن بقية الصحابة .. و قد أكدت ذلك شهادات الخلفاء فى حق على عليه السلام، و ما رأته الأمة من علمه، و ما دونته عنه!! لكن مصادر إخواننا عندها حساسية من أن يكون النبي صلى الله عليه و آله أوصى الى على بشىء! أو ورث علياً أو أحداً من أهل بيته شيئاً .. من ماله الشخصى، أو العام، و خاصة من العلم! فتراهم يبادرون الى نفي ذلك و تأكيده بقولهم: كلا ..

كلا .. لم يوص النبي بشىء، و لا ورث شيئاً، لا لأهل بيته، و لا لأحد!! و أكثر المتحمسين للنفي أم المؤمنين عائشة المعروفة بحساسيتها من على حتى فى عهد النبي صلى الله عليه و آله، و التي لم ينفعها نهى النبي إياها عن ذلك، بل



تصاعدت حساسيتها حتى وصلت الى حرب الجمل وعشرين ألف قتيل، و مصائب ما زالت تعاني منها الأمة!

قال البخارى فى صحيحه ج 3 ص 186:

(... عن الأسود قال ذكروا عند عائشة أن عليا رضى الله عنهما كان وصيا، فقالت: متى أوصى إليه! وقد كنت سئدته الى صدرى أو قالت حجرى، فدعا بالطست فلقد انخنث فى حجرى فما شعرت أنه قد مات! فمتى أوصى إليه؟!).

ورواه أيضا فى ج 5 ص 143، ورواه مسلم ج 5 ص 74 و النسائى ج 1 ص 32 و ص 75 و ج 6 ص 241، و ابن ماجة ج 1 ص 519، و أحمد ج 6 ص 32.

وقال مسلم فى ج 5 ص 75 (عن مسروق عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله دينارا، و لا درهما، و لا شاة، و لا بعيرا، و لا أوصى بشىء!). ورواه النسائى ج 6 ص 240، و ابن ماجة ج 2 ص 900، و أبو داود ج 1 ص 654.

ولكن الحاكم روى حديثا و صححه بأن النبى صلى الله عليه وآله لم يتوفى فى حجر عائشة، بل توفى و هو يناجى عليا، قال فى المستدرک ج 3 ص 138:

(... عن أم سلمة رضى الله عنها قالت و الذى أحلف به أن كان على لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم. عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم غداة و هو يقول جاء على على مرارا؟! فقالت فاطمة رضى الله عنها كأنك بعثته فى حاجة، قالت فجاء بعد. قالت أم سلمة فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب و كنت من أدناهم الى الباب، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و جعل يساره و يناجيه، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من يومه ذلك. فكان على أقرب الناس عهدا. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه!).

وروى أحمد أن عائشة أقسمت بأنها كانت غائبة يومين بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله، و لم تشهد جنازته! قال فى مسنده ج 6 ص 62:

(عن عمرة عن عائشة قالت و الله ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم حتى سمعت صوت المساحى من آخر الليل ليلة الأربعاء!) ورواه البيهقى فى سننه ج 3 ص 409، فكيف ينطبق ذلك مع وفاته فى غرفتها و فى حجرها! و هل أغمض النبى صلى الله عليه وآله عينيه فى حجرها فتركت جنازته و بدأت حدادها عليه بالذهاب الى هنا و هناك لتدبير أمر الخلافة لأبيها؟!)

ص: 414

ان اقصى ما يمكن لعائشة ان تشكلك و لا يمكنها ان تنفي....لانه لم يدع احد انه كان يجب على النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يخبر عائشه بما يوصى به لعلى أو يورثه من العلم، و أن يكون ذلك بحضورها!!

مههما يكن، فإن البخارى كان ألين من عائشة بعض الشىء فى توريث النبي، فقال فى ج 5 ص 144:

(... عمرو بن الحرث قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، و سلاحه، و أرضا جعلها لابن السبيل صدقة!) انتهى. و لا بد أن النبي برأى البخارى جعل هذه الأرض سائبة .. بدون وصى و لا متول!! هذا، و لكن بقيت أمام مصادر إخواننا مشكلة أكبر من البغلة .. مشكلة صحيفة صغيرة من العلم كانت فى ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله، حيث كان المسلمون يرون سيف النبي مع على و فى ذؤابته الصحيفة! و قد طال عمر على بعد النبي ثلاثين سنة، و سيف النبي بيده، و قد حارب به فى الجمل و صفين و النهروان!..

و قد توصل الرواة الى حل لهذه المشكلة .. بأن هذه الصحيفة الصغيرة هى الاستثناء الوحيد و العلم الوحيد الذى ورثه النبي لأهل بيته .. و ليس فيها كثير علم، بل فيها أحكام عامة!! لهذا السبب تواجهك فى كل مصادر إخواننا تأكيدات و تكرار مقصود لرواية عن لسان على و أهل بيته يحلفون فيها الايمان المغلظة بأن النبي لم يورثهم غير هذه الصحيفة الصغيرة، و أن مضمونها عام و عادى! فقد روى البخارى هذه الرواية فى كتابه ثمان مرات على الأقل! كلها عن على و أولاد

ص: 415

على وكلها يؤكد فيها على (براءته) من تهمة توريث النبي إياه شيئا من العلم غير هذه الصحيفة! قال في ج 2 ص 221:

(... عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. قال أبو عبد الله عدل فداء).

وقال في ج 4 ص 30:

(عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة. قلت وما في الصحيفة؟ قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافرا!).

وكرر البخاري ذلك بصيغ متضاربة عن مضمون هذه الصحيفة في ج 4 ص 67 و ص 69 و ج 8 ص 10 و ص 45 و ص 47 و ص 144، ثم قلده أكثر المصادر كما في مسلم ج 4 ص 115 و ص 217 و ج 6 ص 85 و ابن ماجه ج 2 ص 168 و أبو داود ج 1 ص 168 و ج 2 ص 177 و النسائي ج 8 ص 23 و لكن يبقى الإمام أحمد صاحب الرقم القياسي حيث رواها في المجلد الأول من مسنده وحده عشر مرات في الصفحات 97 و 81 و 100 و 102 و 110 و 118 و 119 و 126 و 151 و 152!! لكن هل نفعت هذه الروايات وأمثالها في إقناع المسلمين بأن نبيهم كان بدعا من الرسل والأنبياء الذين أمروا أممهم بالوصية وأوصوا جميعا! كل واحد إلى وصيه وأهل بيته! إلا خاتم النبيين فإنه بلغ المسلمين وجوب الوصية على كل مسلم، وأخبره ربه بوفاته قبل عام، و حج بالمسلمين حجة الوداع .. ثم مات ولم يكتب شيئا، ولم يوص بشيء!

ص: 416

(حدثنا طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما، هل كان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية؟! قال أوصى بكتاب الله!!) ورواه فى ج 5 ص 144 و ج 6 ص 107 و تبعه الباقون فرووه عشرات المرات؟

الظاهر أن إخواننا السنة اقتنعوا بأن نبينا صلى الله عليه وآله الذى هو أعظم الأنبياء وخاتمهم، كان أكثر الأنبياء سداجة، فترك أمته سياسيا بدون راع .. و تركها فكريا من أفقر الأمم فلم يكتب لها شيئا من توجيهاته! و لا شبيها بالوصايا العشر التى كتبها نبى الله موسى لليهود، أو عيسى للحواريين؟! و حتى كتاب الله خاتم الكتب الذى أوصاهم به، تركه موزعا مهددا بالضياح حتى .. جمعه الصحابة بعد جهود مضنية!! و الظاهر أنهم اقتنعوا بأن الله تعالى الذى اختار آل نوح و آل عمران و آل إبراهيم و ورثهم علوم الأنبياء، و جعل أممهم بعد أنبيائها غنية بهم .. لم يختر آل محمد، بل حرمهم من إرث محمد العلمى، و السياسى، و حتى المادى، و مرغ أنوفهم بالتراب ..

و يجعلهم من يوم وفاته أفرادا عاديين! إما أن يبايعوا أو يحرق عليهم دارهم بمن فيه؟! و من اقتنع بذلك من إخواننا فهو حر بقناعته .. و من وقع فى شك فساعده الله للخروج من شكه .. أما نحن الشيعة فلنا رأى آخر ..

نحن نتفهم سبب حساسية إخواننا حتى من الحديث عن وصية النبى صلى الله عليه وآله .. و من حقهم أن يكونوا كذلك، لأن القول بوجود وصية يعنى أنها لعلى ..

و يعنى طرح الأصل و الأساس الذى بنيت عليه الخلافة للبحث .. لذلك رأوا أن أسلم

الطرق هونقى وصية النبي صلى الله عليه وآله بكل أنواعها .. وأن الأحوط استثناء النبي من أحكام الإرث و التوريث الشرعى بأنواعه! لكن إذا ابتعدنا عن مسألة الخلافة، فإن إخواننا السنة مستعدون للاعتراف بالامتياز العلمى لعلى عليه السلام، وبتمييز النبي له عن غيره بأمر الله تعالى .. لكن فى العلم فقط!! ولذا تجد فى مصادرهم أحاديث كثيرة فى ذلك، روهها فى جو بعيد عن الخلافة، أو فلتت من رقابة الدولة، فجاءت شاهدة لعلى بأكثر من صحيفة ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله .. بل صريحة بأن الله تعالى الذى أقرأ رسوله فلا ينسى، أمره أن يعد عليا و يقربه و يعلمه، و أعطى عليا وعيا و حفظا فلا ينسى .. قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 260:

(و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن مكحول قال لما نزلت و تعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم سألت ربي أن يجعلها أذن على . قال مكحول فكان على يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا فنسيته! و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم و الواحدى و ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النجارى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى: إن الله أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك و أن أعلمك و أن تعى، و حق لك أن تعى . فنزلت هذه الآية و تعيها أذن واعية!

و أخرج أبو نعيم فى الحلية عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا على أن الله أمرنى أن أدنيك و أعلمك لتعى فأنزلت هذه الآية (و تعيها أذن واعية) فأنت أذن واعية لعلمى!! انتهى.

وبهذا الحد ينبغي أن يكتفى الباحث من مصادر إخواننا السنة ولا يخرجها .. فهي تفتح له الباب و تشهد بأن الله تعالى أمر نبيه أن يعد عليا إعدادا علميا خاصا لما بعده ..

أما كيف أعده و ما ذا ورثه فيجب أن يبحث عنه في مصادر شيعته ..

روى الكليني في الكافي ج 1 ص 235:

(... عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت الي أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث عليا عليه السلام علمه و سلاحه و ما هناك، ثم صار الي الحسن ثم صار الي الحسين عليهما السلام، فلما خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة، ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام، قال فقلت: نعم ثم صار الي أبيك ثم انتهى إليك، قال: نعم).

وفي ج 1 ص 228:

(... عن عمرو بن أبي المقدم عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، و ما جمعه و حفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب و الأئمة من بعده.

... عن عمار بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء).

ص: 419

وفى ج 1 ص 238:

(... عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنى أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدأ لك، قال قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب! قال قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يديهم ما الجامعة؟ قال قلت:

جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش... إلخ).

وفى ج 1 ص 241:

(... عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتابا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط على عليه السلام، صحيفة فيها كل حلال وحرام... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه!).

وفى ج 1 ص 296:

(... عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: أى شئ كان في تلك الصحيفة؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف

ص: 420

حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فما خرج منها حرفان حتى الساعة!).

وروى البرقي في بصائر الدرجات ص 159:

(حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكروا ولد الحسن فذكروا الجعفر فقال: و الله إن عندي لجلدي ماعز و ضأن إملأ رسول الله صلى الله عليه وآله و خطه على بيده. و إن عندي لجلدا سبعين ذراعا أملاه رسول الله و خطه على بيده! و إن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش!).

وقال السيد الأرموي محقق كتاب الإيضاح لابن شاذان ص 466:

(فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجاني فإنه قال في مبحث العلم من شرح المواقف عند ذكر الماتن أعنى القاضى عضد الدين الإيجي (أنظر ص 276 من طبعة بولاق سنة 1366) ما نصه:

الجفر و الجامعة. و هما كتابان لعلى رضى الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم، و كانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما و يحكمون بهما. و فى كتاب قبول العهد الذى كتبه على بن موسى رضى الله عنهما الى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف أبأوك و قبلت منك عهدك، إلا أن الجفر و الجامعة يدلان على أنه لا يتم! و لمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت و رأيت أنا بالشام نظما أشير فيه بالرموز الى أحوال ملوك مصر، و سمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين ...

وقال الشيخ الأجل بهاء الملة و الدين محمد بن الحسين العاملى فى شرح الأربعين حديثا عند شرحه الحديث الحادى و العشرين ما نصه:

وقد تظافت الأخبار بأن النبى صلى الله عليه وآله أملى لعلى عليه السلام كتابى الجفر و الجامعة و أن فيهما علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة، و نقل الشيخ الجليل عماد الإسلام محمد بن يعقوب الكليني فى كتاب الكافى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أحاديث كثيرة فى أن ذينك الكتابين كانا عنده، و أنهما لا يزالان عند الأئمة عليهم السلام يتوارثونهما واحدا بعد واحد ...

ص: 421



وقال الدميرى فى حياة الحيوان فى باب الجيم تحت عنوان (الجفرة) ما نصه: فائدة:

قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه و كل ما يكون الى يوم القيامة.

وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم فى مسك جفر

و مرآة المنجم و هى صغرى أرتة كل عامرة و قفر

ثم قال محقق الكتاب المذكور:

أقول: البيتان من لزوميات أبى العلاء و ما قبلهما ثلاثة أبيات فمجموع القطعة خمسة أبيات، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج 2 من طبعة مكتبة صادر بيروت ص 249 و أما الكتاب المنقول عنه الكلام فالصحيح أنه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة كما صرح به ابن خلكان و اشتبه الأمر على الدميرى فإننا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبة فلم نجد هذا المطلب فيه، و أما تأويل مختلف الحديث فالقصة مذكورة فيها (انظر ص 85) و أما ما ذكره السيد الجرجانى فيما تقدم من كلامه عن الرضا عليه السلام (إلا أن الجفر و الجامعة يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخرى لابن الطقطقى، فإن شئت فراجع) انتهى.

ص: 422





## التدوين أصل من أصول الدين الإلهي

قام الدين الإلهي أصلا على إرسال الأنبياء و تنزيل الكتب و الصحف الإلهية ..

فالكتاب و الكتابة من أولى خصائصه و بدهياته.

و كان موقف النبي صَلَّى الله عليه و آله كما روته الأحاديث الصحيحة هو الأمر بكتابة حديثه، و هو يتفق مع العقل و المنطق و بدهيات الدين الإلهي ..

فما هو السبب الذي جعل المسلمين يبتعدون عن هذا الخط المستقيم في مسألة تدوين السنة؟ فضع منها ما ضاع، و كان ما وصلنا ناقصا من جهات و متضخما من جهات .. و متناقضا من جهات؟! ما هو السبب الذي جعل عدم تدوين الدين عملا دينيا، و ألبس عدم تدوين السنة ثوبا شرعيا؟! ما هو السبب الذي جعل سد الأفواه بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله، و عدم تحديث الناس عن النبي بشيء خدمة للدين و ورعا و احتياطا من صحابة النبي .. و هم الذين حملهم الله و رسوله مسئولية تبليغ كتاب الله و سنة رسوله؟!!

ص: 425

ما هو السبب فى أن الصحابى كان يتحرك فى زمن النبى صلى الله عليه وآله و يدعو الناس الى الإسلام و يحدثهم بدقة و إعجاب و خشوع عن رسول رب العالمين، و آياته، و سلوكه، و كلماته .. فلما توفى النبى صار تحديث الصحابى عن نبىه حراما و جريمة يعاقب عليها و يحبس عليها؟! ما هو السبب فى أن البدهيات صارت بعد النبى نظريات .. فيها آراء و احتمالات ..

و صار فى تدوين حديث النبى بل فى التحديث عنه و جهان و روايتان .. رواية تقول أمر به النبى و رواية تقول نهى عنه النبى .. و رواية تقول إن الاحتياط للدين بعدم التحديث و التدوين؟! ما هو السبب فى أن مطلع تاريخنا و الجيل الأول من صحابة نبينا، حرّموا التدوين فأقلوا أبوابا من الخير على الأجيال .. و فتحوا الباب لأعداء الإسلام لتهمة الإسلام بالتخلف عن أول شروط الوعى الثقافى و المدنية؟! ابحت عن السبب أينما شئت .. و لكنك لن تجده إلا فى شعار (حسبنا كتاب الله) الذى رفعه الصحابة قبل أن يغمض النبى عينيه صلى الله عليه و آله!! فهذا الشعار كان خطأ يعيش فى الصحابة فى زمن النبى .. و هو الذى حكم بعده ..

## قرارات خلفاء النبى بتغيب سنته

### أحاديث النبى ممنوعة لأنها تشغل الناس عن القرآن!

روى ابن ماجة فى سننه ج 1 ص 12 ( ... عن قرظة بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفة و شيعنا، فمشى معنا الى موضع يقال له صرار فقال: أ تدرين لم مشيت معكم؟ قال قلنا: لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم و لحق الأنصار.

قال لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه

ص: 426

لممشاي معكم. إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا أصحاب محمد، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أنا شريككم. الحديث من أفراد المصنف) انتهى.

ورواه الدارمي في سننه ج 1 ص 85 عن قرظة بن كعب ... وقال في آخره (قال: فما حدثت بشي ء، وقد سمعت كما سمع أصحابي!).

ثم قال الدارمي:

قال أبو محمد- يعني نفسه- (معناه عندي الحديث عن أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس السنن والفرائض). يريد الدارمي بذلك أن يخفف من منع الخليفة وأنه كان منعا عن التحديث بالأحداث السياسية والحروب في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يشمل المنع عن بيان الفرائض وأحكام الإرث والمستحبات! ولكن الدارمي بذلك يعترف بأن السبب السياسي هو السبب الأساسي للمنع، وأن عذر الخليفة بالانشغال بالحديث عن القرآن عذر ظاهري.

ورواه في سنن الدارمي ج 1 ص 85 عن قرظة ... وقال في آخره (قال قرظة وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لمن أحفظهم له فإذا ذكرت وصية عمر سكتت!).

ورواه الحاكم في مستدركه ج 1 ص 102 عن قرظة ... وقال في آخره (فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذكر بها. وقرظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن شرطنا في الصحابة أن لا نطويهم. وأما سائر رواته فقد احتجنا به).

يلاحظ على هذه الرواية الصحيحة عند إخواننا ما يلي:

أولاً: أن المطلب الذي أراده الخليفة من هذه المجموعة من الصحابة المهاجرين الى الكوفة، مطلب مهم عنده .. ولذا خرج الى توديعهم مسافة طويلة، ولم يكن من عادته الخروج الى توديع أحد.

ثانياً: أنه كان مطلباً صعب القبول على الصحابة لأنه يخالف المعقول الذي فهموه من النبي صلى الله عليه وآله وعملوا به. بل يفهم من قوله (وأنا شريككم) أنهم كانوا يرون أن عدم التحديث عن النبي إثم، لأنه ترك لتبليغ الدين وكتمان لما سمعوه من النبي ومخالفة لتأكيداته صلى الله عليه وآله بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب! فطمأنهم الخليفة بأنه لا إثم في ذلك وإن يكن فيه إثم فهو شريكهم، ويتحمل مسؤوليته! ثالثاً: أن حديث الخليفة معهم كان أكثر من العبارة المنقولة وتأكيداته كانت أشد، بدليل قول الراوي (فما حدثت بشي ء وقد سمعت كما سمع أصحابي ...

ص: 427

قال قرظة وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنى لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصية عمر سكتت .. فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب!).

فالمسألة ليست طلبا أخويا، بل هى نهى مشدد مؤكد، وقد يكون معه تهديد أيضا!

### التحديث عن النبى حرام و عقوبته السجن!

روى الحاكم فى مستدرکه ج 1 ص 110:

(... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبى الدرداء ولأبى ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب.

(... عن شعبة فذكر الحديث بإسناده نحوه. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه سنة ولم يخرجاه) انتهى.

وروى فى كنز العمال ج 10 ص 285:

(عن محمد بن إسحاق قال: أخبرنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم من الآفاق عبد الله ابن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التى قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآفاق؟ قالوا أتنهانا؟! قال لا، أقيموا عندى، لا والله لا تفارقونى ما عشت! فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم. فما فارقه حتى مات - كر) انتهى.

ص: 428

## تدوين السنة حرام! و من السنة إحراق .. السنة!

روى الذهبى فى تذكرة الحفاظ ج 1 ص 5 و الهندى فى كنز العمال ج 10 ص 285:

(... قالت عائشة جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمنى فقلت: أ تتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت و هى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد اتتمنته و وثقت و لم يكن كما حدثنى فأكون قد نقلت ذاك!) انتهى.

و لا بد من التحفظ على الرقم الذى ذكرته الرواية، لأن روايات أخرى ذكرت أن أبابكر ناشد الناس أن يأتوه بكل ما كتبوه من حديث النبى صلى الله عليه وآله و لم يقل لهم لما ذا؟ فتصور الناس أن له بذلك غرضا كتدوين السنة مثلا .. فأتوه بما كتبوا بصدق و طيب نية، فجمعه عنده، ثم .. اتخذ القرار بإحراقه! فيكون غرض عائشة من روايته تبرير فعل أبيها، و كف السنة الناس عنه!

## الخليفة أبو بكر تقلب ليلة و الخليفة عمر تقلب شهرا!

روى فى كنز العمال ج 10 ص 291:

(عن الزهرى عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فظل عمر رضى الله عنه يستخير الله فيها شهرا! ثم أصبح يوما و قد عزم الله له فقال: إني كنت أريد

ص: 429



أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فأكبوا عليها و تركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشىء أبدا- ابن عبد البر فى العلم.

عن الزهرى قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن فاستخار الله شهرا ثم أصبح فقد عزم له فقال: ذكرت قوما كتبوا كتابا فأقبلوا عليه و تركوا كتاب الله- ابن سعد) انتهى.

ملاحظات على هذا الحديث و أمثاله:

أولا، لم أجد تطبيق هذا الكلام فى شىء من تاريخ اليهود و لا النصرى، فالذى حدث بعد موسى على نبينا و آله و عليه السلام أن أكثر قومه أطاعوا وصيه يوشع مدة قليلة ثم انقلبوا على أعقابهم من بعده و لم يقبلوا الأوصياء، و شكلوا دولة القضاة التى هى أشبه بدولة الخلفاء عندنا .. وفى هذه المدة لم يكتبوا أحاديث موسى و لا يوشع. بل بدءوا بتحريف التوراة.

أما بعد داود و سليمان فالأمر أوضح .. لأن اليهود انقلبوا على أعقابهم جهارا نهارا و لم يقبلوا آصف بن برخيا وصى سليمان، الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله قَالَ الَّذِي عَدَّدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ و بايع قسم منهم ابن سليمان الذى لم ينص عليه أبوه، بينما استدعى القسم الآخر عدو سليمان (رحبعام) الذى كان لاجئا سياسيا عند ملك مصر (شيشق) و بايعوه و اتخذ عاصمته السامرة .. فصار لهم دولتان ضعيفتان، ما لبثتا أن وقعتا بيد البابليين. كما ذكرته مصادرهم و منها التوراة الموجودة. و هما (دولتا) يهودا و السامرة اللتان يتغنى بهما اليهود فى عصرنا! و عليه فقد كانت كتبهم التوراة و الزبور المحرفتان .. و بعد ذلك بزمان ظهرت كتاباتهم فى سيرة موسى و تشريعاته! و لكنهم لم يكتبوا عليها و يتركوا

التوراة كما قال الخليفة. لأن هذه الكتب جاءت شروحا للتوراة المحرفة، و متجانسة معها بنسبة كبيرة.

ثانيا، أن الخليفة عمر كان شريكا لأبي بكر عند ما جمع السنة المدونة من المسلمين وأحرقها، فكيف يقال إنه استشار الصحابة في تدوينها، فلا بد أن تدوين السنة كان مطلبا عاما للصحابة وأشاروا عليه به جميعا بذلك وأصروا، فطلب منهم المهلة حتى يفكر في الأمر ففكر شهرا وعمل شهرا في تهدئة الجو، ثم صعد المنبر وأعلن للمسلمين ما عزمه الله له، لأنه بتفكيره أو دعائه صار عزمه مظهرا لعزم الله تعالى .. و صار قراره بعدم تدوين السنة و مرسومه الخلفي الى الأمصار بمحو المكتوب منها، مظهرا لقرار الله تعالى! ثم عزم له الله تعالى أن يحرق السنة! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

### **و أحرق الخليفة عمر السنة المدونة و لم يتأرق أبدا**

قال ابن سعد في الطبقات ج 5 ص 140:

(عبد الله بن العلاء قال سألت القاسم يملى على أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتيه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها!!) انتهى.

### **تعميم من الخليفة عمر بمحو السنة المدونة**

روى في كنز العمال ج 10 ص 291:

(عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يحدث أن عمر ابن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله- ابن عبد البر.

ص: 431

عن يحيى بن جعدة قال: أراد عمر رضى الله عنه أن يكتب السنة ثم بدأ له أن لا يكتبها، ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شىء من ذلك فليمحه- أبو خيثمة وابن عبد البر معا فى العلم) انتهى.

### الحديث ممنوع و الفتوى ممنوعة!

روى فى كنز العمال ج 10 ص 299:

(عن ابن سيرين أن عمر قال لأبى موسى: أما بلغنى أنك تفتى الناس و لست بأمرير؟

قال: بلى. قال: فول حارها من تولى قارها- عب، و الدينورى فى المجالسة و ابن عبد البر فى العلم، كر) انتهى. و يقصد الخليفة بذلك أنك لست مسئولا فى الدولة و لذلك يحرم عليك الفتوى فى أمور الدين، لأن حق الفتوى فقط لمن تحمل مسؤولية السلطة! و لكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم تحملوا و جاهدوا لأداء مسئوليتهم فى تبليغ أحاديث النبى صلى الله عليه و آله و فتاواه! فقد روى الدارمى فى سننه ج 1 ص 136 (أخبرنا عبد الوهاب بن سعيد ثنا شعيب هو ابن اسحاق ثنا الأوزاعى حدثنى أبو كثير حدثنى أبى قال أتيت أبا ذر و هو جالس عند الجمرة الوسطى و قد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تنه عن الفتيا؟! فرفع رأسه إليه فقال: أرقب أنت على؟! لو وضعتم الصمصامة على هذه و أشار الى قفاه ثم ظننت إنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن تجيزوا على لأنفذتها!!) انتهى.

و انظر كيف بتره البخارى فى صحيحه ج 1 ص 25 قال:

ص: 432

(وإنما العلم بالتعلم، وقال أبو ذر: لو وضعت المصمصاة على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها) انتهى.

### و جذور المسألة ... من زمن النبي!

روى أبو داود في سننه ج 2 ص 176 (... عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شىء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا أ تكتب كل شىء تسمعه، و رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق!).

ورواه أحمد في مسنده ج 2 ص 192- بتفاوت يسير.

وروى في ص 215 عن (عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله إنى أسمع منك أشياء فأكتبها؟ قال نعم. قلت: فى الغضب والرضا؟ قال نعم، فإنى لا أقول فيهما إلا حقاً!).

وروى الحاكم فى مستدركه ج 1 ص 105 حديث النسائي هذا وفيه (ما خرج منه إلا حق) ثم قال:

فليعلم طالب هذا العلم أن أحداً لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب وإنما تكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو فإذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو، فإنه صحيح) انتهى.

وقال فى ص 106 (... نعم فإنه لا ينبغي لى أن أقول إلا حقاً) وقال (رواة هذا الحديث قد احتجوا بهم عن آخرهم غير الوليد وأظنه الوليد بن أبى الوليد الشامى فإنه الوليد بن عبد الله وقد علمت على أبيه الكتبة فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به. وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال قيدوا العلم بالكتاب.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا إبراهيم عن عبد الله السعدى ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عبد الملك ابن عبد الله بن أبى سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب) انتهى.

وروى الحاكم أيضاً فى ج 3 ص 528 (... عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أ تاذن لى فأكتب ما أسمع منك؟ قال نعم. قلت فى الرضاء والغضب؟ قال نعم فإنه لا- ينبغي لى أن أقول عند الرضاء والغضب إلا حقاً!. ثم قال (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

إن رواية الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدمة و مثلها غيرها، تكشف حقيقة كانت موجودة حول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهِيَ أَنَّ الْقُرَشِيِّينَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ بِاخْتِيَارِهِمْ أَوْ دَخَلُوا فِيهِ مُجْبَرِينَ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. كَانُوا يَخَافُونَ أَنَّ يَكْرُسَ النَّبِيُّ الْقِيَادَةَ لِعَشِيرَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانُوا حَسَّاسِينَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُوَدَّى إِلَى ذَلِكَ، وَ مِنْهَا أَمْرُ تَدْوِينِ سُنَّتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ! لِذَلِكَ كَانُوا حَرَكَةً مُعَادِيَةً لِلنَّبِيِّ مُخَالَفَةً لِتَدْوِينِ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ، وَ كَانَتْ حَرَكَةً نِفَاقٍ قُرَشِيَّةً لَا مَدَنِيَّةً، وَ كَانَتْ تَعْمَلُ سِرًّا دَاخِلَ الصَّحَابَةِ، وَ تَتَّصِلُ بِالشَّبَابِ الَّذِينَ يَدُونُونَ أَحَادِيثَهُ الشَّرِيفَةَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَ تَنْهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ! وَ قَدْ حَاوَلَ أَحَدُ أَعْضَائِهَا - أَوْ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ - أَنْ يَقْنَعَ هَذَا الشَّبَابَ الْقُرَشِيَّ غَيْرَ الْهَاشِمِيِّ بِتَرْكِ عَادَةِ الْكِتَابَةِ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ، بِحُجَّةٍ أَنَّ النَّبِيَّ بَشَرٌ وَ قَدْ يَغْضَبُ وَ يَتَكَلَّمُ عَلَى أَشْخَاصٍ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ يَهْدِدُهُمْ أَوْ يَلْعَنُهُمْ، فَإِذَا كَتَبَ أَحَدٌ ذَلِكَ فَقَدْ سَجَلَهُ التَّارِيخُ وَ صَارَ جُزْءًا مِنَ السِّيْرَةِ وَ الدِّينِ، وَ هُوَ أَمْرٌ مُضِرٌّ بِمُصْلِحَةِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ! وَ قَدْ جَاءَ مَوْقِفَ النَّبِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ حَاسِمًا، فَقَدْ أَمَرَهُ بِمَوَاصِلَةِ الْكِتَابَةِ وَ أَخْبَرَهُ بِأَنَّ مَنطِقَهُ مَصُونٌ بِعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ مَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى.

و روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1 ص 151 رواية أخرى (عن عبد الله بن عمرو قال كان عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ناس من أصحابه و أنا معهم و أنا أصغر القوم فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

فلما خرج القوم قلت كيف تحدثون عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و قد سمعتم ما قال! و أنتم تنهمكون في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؟! فضحكوا فقالوا: يا ابن أخينا إن كل ما سمعنا منه عندنا في كتاب! انتهى.

و يظهر أن هذه الرواية متقدمة زمنيا على رواية نهيم إياه عن الكتابة، وأن النبي صَلَّى الله عليه وآله حذرهم في ذلك المجلس بشدة من الكذب عليه، فلما خرجوا من عند النبي صَلَّى الله عليه وآله حاورهم هذا الشاب بصفائه وقال لهم: إنكم سمعتم لتوكم تحذير النبي لمن يكذب عليه ووعيده له بنار جهنم، وأنا أراكم دائما تتحدثون عن لسانه بما لم يقل؟! فضحكوا منه وقالوا له: أيها الولد إننا نكتب حديثه مثلك و نتحدث مما هو مكتوب عندنا!!

### رواية أبي داود توضح المقصود

ورواية أبي داود التالية و أمثالها، تعطى أضواء كافية على المسألة، فقد روى في سننه ج 2 ص 404 (... عن عمرو بن أبي قره، قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون الى حذيفة فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك، فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقلة فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم؟ فقال سلمان:

إن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه، أما تنتهي حتى تورث رجالا حب رجال و رجالا بغض رجال، وحتى توقع اختلافا و فرقة؟ ولقد علمت أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم خطب فقال: أيما رجل من أمتي سبته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة. والله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر) انتهى.

فهذه الحادثة وقعت فى المدائن فى عهد الخليفة عمر بين اثنين من كبار الصحابة، وهى تدل على أن حذيفة بن اليمان هو الذى كان يروى الأحاديث المتضمنة غضب النبى صلى الله عليه وآله على بعض أصحابه ولعنه إياهم، وحذيفة أجمع المسلمون على أنه كان (صاحب سر رسول الله) وأن النبى أخبره بأسماء المنافقين. وهذا يدل على وجود أحاديث صدر فيها كلام شديد على جماعة من الصحابة على لسان النبى صلى الله عليه وآله، وأنها كانت أحاديث مهمة وخطيرة، لو عرفها المسلمون لأثرت على حبههم وبغضهم وتوليهم وتبريهم من أولئك الصحابة. وأن سياسة الخليفة عمر كانت تحريم رواية تلك الأحاديث تحريماً مشدداً، الى حد أن الوالى الذى يرويها قد يتعرض لغضب الخليفة وعزله، حتى لو كان من وزن حذيفة أمين رسول الله صلى الله عليه وآله!!

أما الحديث الذى نسبته الرواية الى النبى صلى الله عليه وآله عن لسان سلمان رضى الله عنه فهو حديث موضوع، كما بينا فى بحث سورتي الخلع والحفد والمعوذتين ونضيف هنا: أن الملعونين على لسان الأنبياء من الأمم السابقة هم الذين حكم الله تعالى بطردهم الأبدى من رحمته بسبب عصيانهم وطغيانهم، لأن لعنة الأنبياء لا تصدر إلا بإلهام إلهى. بل يفهم من بعض الآيات والروايات أن لعنة الأنبياء تجرى فى ذرية الملعون الى يوم القيامة.. ومعنى ذلك أن الله تعالى يخبر نبيه بأن هذا الشخص بلغ من الشر حداً نضب معه من الخير، ونضب صلبه عن أن يولد منه ولد فيه خير، وأن أولاده بمجرد أن يكبروا سوف يختارون طريق الشر! وهذا المعنى الخطير للعن كان معروفاً عند الصحابة وعند عامة العرب، بل كانوا يتشاءمون من الملعون على لسان غير الأنبياء، حتى أن الخليفة عمر تشاءم من ناقة لعنها بدوى! فكيف بمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقد روى فى كنز

العمال ج 3 ص 877 (... عن أبي عثمان قال: بينما عمر يسير ورجل على بعير له فلغنه، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان قال: تخلف عنا أنت وبعيرك، لا تصحبنا راحلة ملعونة- ش) انتهى.

هذه الحقيقة الكبيرة والخطيرة تحاول رواية أبي داود و أمثالها أن تميعها بأسلوب ذكي هدفه تبرئة الذين غضب عليهم رسول الله و لعنهم، بل تحاول أن تقلب المسألة لصالحهم فتعطيهم امتيازات بحيث يتمنى كل مسلم لو أن النبي لعنه! ثم يطلب من الله تعالى أن يحول لعنته له الى .. بركة ورحمة عليه و صلوات!

### الأحاديث المغيبة: أمر النبي بكتابة الحديث

روى البخارى فى صحيحه ج 1 ص 36 (... فجاء رجل من أهل اليمن فقال:

أكتب لى يا رسول الله، فقال: أكتبوا لأبى فلان). وفى ج 3 ص 95 (... فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لى يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أكتبوا لأبى شاه. قلت للأوزاعى ما قوله أكتبوا لى يا رسول الله؟ قال هذه الخطبة التى سمعها من رسول الله صلى الله عليه و سلم) انتهى. ورواه فى ج 8 ص 38 ورواه أحمد فى مسنده ج 2 ص 238، ورواه مسلم ج 4 ص 110 و 111، ورواه أبو داود فى ج 1 ص 448 وفى ج 4 ص 34، ورواه فى ص 177 و 368.

و جاء فى هامش ص 176 (الذين كتبوا عبد الله بن عمرو، و كان عنده صحيفة يسميها الصادقة).

و رواه الترمذى فى ج 4 ص 146، و قال (هذا حديث حسن صحيح. و قد روى شيبان عن يحيى بن أبى كثير مثل هذا).

و رواه البيهقى فى سننه ج 8 ص 52، و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج 1 ص 122 و قد تقدم فى أدلة جمع القرآن من عهد النبى صلى الله عليه و آله أن الكتابة كانت أمرا مألوفاً، و أن النبى صلى الله عليه و آله كان صاحب ابتكارات فى ذلك!

ص: 437



وقد عقد فى مجمع الزوائد ج 1 ص 150 بابا باسم (باب كتابة العلم) و روى فيه روايات متناقضة فى تحريم التدوين و فى الحث على التدوين .. منها:

(... عن أبى هريرة قال ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده و يعيه بقلبه، و كنت أعيه بقلبي و لا أكتب بيدي، و استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الكتابة عنه فأذن له. و عن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

تحدثوا، و ليتبوا من كذب على مقعده من جهنم. قالوا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها قال: أكتبوا و لا حرج).

و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قيد العلم قلت و ما تقييده؟ قال: الكتابة.

و عن ثمامة قال قال لنا أنس: قيدوا العلم بالكتابة. رواه الطبرانى فى الكبير و رجاله رجال الصحيح.

و عن أنس قال شكى رجل الى النبى صلى الله عليه و سلم سوء الحفظ فقال: استعن بيمينك.

و عن أبى هريرة أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم سوء الحفظ فقال: استعن بيمينك على حفظك).

و هذه الأحاديث كما ترى منسجمة مع حكم العقل، و مع أسلوب الدين الإلهى فى الكتاب و الكتابة .. و سيرة الأنبياء، و سيرة العقلاء فى كل العصور و الشعوب .. فهل يقبل منصف الالتفات عليها و حصرها فى حادثة واحدة أو اثنتين؟! أم يرضى بتكذيبها أو ردها، لأن عمل الخليفة يخالفها؟!

## متى تم الإفراج عن تدوين السنة وكيف؟

كما أن قرار الفراغ القرآني وعدم اعتماد الدولة لنسخة رسمية موحدة للقرآن .. لم يفقد الأمة قرآنها و الحمد لله، وإن سبب خلأ وأزمة و اختلافات سيئة فيها .. فإن قرار تغييب السنة لم يفقد الأمة سنة نبها صلى الله عليه وآله .. ولكنه سبب ضررا فادحا على السنة حيث ضاع منها الكثير، و تشوه الكثير، و صارت أحاديث النبي صلى الله عليه وآله غابة كبيرة من (الأحاديث) مليئة بالجواهر و الحقائق و بالضد و النقيض اللامعقول ..

و الضرر الأعظم أن السلطة عند ما قررت أن تدون السنة بعد تسعين سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وآله .. لم تقتصر عليها وحدها بل خلطتها في مرسوم التكليف بسنة الخليفة عمر و أمرت أن يدونا معا!! قال الدارمي في سننه ج 1 ص 126:

(أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر عن أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و بحديث عمر فإني قد خشيت درس العلم و ذهابه!) انتهى.

و قد وافق البخاري على هذا المرسوم و طبقه في صحيحه حرفيا، فأبرز الخليفة عمر دائما الى جنب النبي!! ولكنه كان يرى أن من المصلحة فعل ذلك و عدم قوله .. لهذا طور نص المرسوم (بعد صدوره) ليكون في الظاهر محصورا بسنة النبي صلى الله عليه وآله! قال في صحيحه ج 1 ص 33:

(باب كيف يقبض العلم .. و كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاكتبه فإني خفت دروس العلم و ذهاب

العلماء. ولا يقبل إلا حديث النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم (...). وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا!! انتهى.

## محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنة

### إشارة

يرجع ما ذكره المدافعون عن قرارات منع السنة الى ثلاثة أمور:

الأول: أن هدف الخلفاء الثبت في الحديث من الخطأ، ومنع حدوث الكذب في التحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله. وقد جاء هذا التوجيه على لسان أبي بكر فقط ثم ذكروه في الاعتذار عن الخليفة عمر، ولم يرد في كلامه إلا مجملاً.

الثاني: خوف انشغال الناس بالحديث عن القرآن، وقد ذكره الخليفة عمر، ويظهر أن اعتذاره به كان في أوائل خلافته.

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوي بالقرآن. وقد اعتذر به الخليفة عمر، ولعل تاريخه في أواخر خلافته، حيث كثر انتقاد الصحابة لسياسة المنع، وانتشرت مخالفاتهم لقرارات الخليفة، وصارت المسألة حادة!

### دفاع ابن حبان

ومن أقدم المدافعين عن قرارات الخلفاء بتغييب السنة محمد بن حبان المتوفى سنة 300، قال في كتاب المجروحين ج 1 ص 33:

(أخبرنا عبد الملك بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.

قال أبو حاتم: فهذا عناية هذه الطائفة (يعني الذين يسمون أهل السنة) بحفظ السنن على المسلمين، وذب الكذب عن رسول رب العالمين، ولولا هم لتغيرت الأحكام عن سننها حتى لم يكن يعرف أحد

ص: 440

صحيحها من سقيمها، والملزق بالنبى صلى الله عليه وسلم و الموضوع عليه مما روى عنه الثقات و الأئمة فى الدين.

فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابة؟ و أبيت ذلك فى الصحابة، و السهو و الخطأ موجود فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟

يقال له: إن الله عز و جل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح، و صان أقدارهم عن وقية متنقص و جعلهم كالنجوم يقتدى بهم ... فالثلب لهم غير حلال، و القذح فيهم ضد الايمان، و التنقيص لأحدهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرنا بعد رسول الله بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صلى الله عليه و سلم.

... و إن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحرى من أن لا يجرح، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرسالة و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا و هم عنده صادقون جائزو الشهادة، و لو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحا فى الرسالة. و كفى بمن عدله رسول الله شرفا. و إن من بعد الصحابة ليسوا كذلك، لأن الصحابي إذا أدى الى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقا، أو مبتدعا ضالا ينقص من الخبر أو يزيد فيه، ليضل به العالم من الناس، فمن أجله ما فرقنا بينهم و بين الصحابة، إذ صان الله عز و جل أقدار الصحابة عن البدع و الضلال!).

و قال فى ج 1 ص 34:

(ذكر بعض السبب الذى من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابة من إكثار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال: ... عن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضأ ثم قال:

ص: 441

أ تدررون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مشيت معنا. قال:

إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث.

جردوا القرآن، و أقلوا الرواية عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، امضوا و أنا شريككم! فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب.

... قال أبو حاتم (يعنى نفسه ابن حبان) لم يكن عمر بن الخطاب و قد فعل يتهم الصحابة بالتقول على النبي و لا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله، و قد علم أنه قال (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) و أنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله، و لكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله لأنه عليه السلام قال (إن الله تبارك و تعالى نزل الحق على لسان عمر و قلبه) و قال (إن يكون فى هذه الأمة محدثون فعمرو منهم) فعمرو من الثقات المتقين الذين شهدوا الوحي و التنزيل، فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي). انتهى كلام ابن حبان.

و معنى دفاعه: أنه يفتخر بأن طائفته أهل السنة قد اهتموا بتدوين السنة، و لولا هم لضاعت السنة. و لا يصح الإشكال على الخليفة عمر بأنه لم يدون السنة بل نهى عن التدوين، و نهى عن التحديث، و حبس الصحابة بسبب ذلك، و أحرق المكتوب، و أمر ولاته فى أرجاء الدولة الإسلامية أن يمحو ما كتبه المسلمون...! الخ.

و ذلك لأن الصحابة معصومون، بدليل أن النبي سلمهم أمانة الرسالة و أوصى بهم ..

و النبي لا ينطق عن الهوى، فأمره أمر الله تعالى و نهيه نهيه، و مجرد تركيته لصحابته و تسليمهم أمانة تبليغ رسالته للأجيال، تجعلهم عدولا معصومين و تجعل عملهم حجة علينا فيجب أن نتبعهم و نقدسهم، سواء دونوا السنة أم حرموا الأمة من تدوينها، أم أحرقوا المدون منها. و سواء رووها أم منعوا من روايتها و عاقبوا من رواها ..!

فإن قال قائل: إنهم اختلفوا على آراء متناقضة لا يمكن الجمع بينها، و سب بعضهم بعضاً، و حبس بعضهم بعضاً، و تبرأ بعضهم من بعض، و قتل بعضهم بعضاً، و كفر بعضهم بعضاً .. فهل يعقل أن يعطى الله ورسوله أمانة الرسالة بيد أناس من هذا النوع؟! يقول ابن حبان: جوابنا على ذلك أنهم جميعاً معصومون عن الخطأ مهما عملوا، و إذا اختلفوا فالحق مع عمر و من تبعه لأن الله أجرى الحق على لسان عمر! و إن اقتتلوا و تبرأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً فيجب علينا أن نتولى عمر و من رضى عنه عمر .. و ندع الباقين، و السّلام! و الظاهر أن مقصود إخواننا السنة بكلامهم عن فضائل الصحابة، و عدالة الصحابة، و وجوب حب الصحابة و موالاتهم و طاعتهم، و البراءة ممن ينتقدهم أو يبغضهم .. إنما هو الخليفة عمر فقط، لأنك عند ما تمدح جماعة أو تجعلهم أعضاء فى هيئة، ثم تقول:

إن اختلفوا فالمقدم رأى فلان .. تكون أعطيته حق النقض لقراراتهم و أعطيته الرئاسة الكاملة عليهم، و يكون مدحك لمجموعهم فى الحقيقة مدحا لفلان بالأصالة و للبقية بالتبع! و هكذا يكون جوهر الجواب شخصية عمر، و يكون معنى قول إخواننا السنة بتسليم أمانة الرسالة الى الصحابة: أن الله ورسوله قد سلما الرسالة الى الخليفة عمر!

و يكون شعارهم (القول ما قاله عمر) نفس الشعار الذى واجه بها الصحابة النبى صلى الله عليه و آله و هم يودعونه و أيدوا رأى عمر بمنع النبى من كتابة وصيته و قالوا له (القول ما قاله عمر!!).

و ما ذا يملك الإنسان أمام هذه الحالة سوى أن يتذكر حسرة النبى يومذاك و قوله لهم (قوموا عنى!).

و من أكثر المتحمسين في الدفاع عن قرارات منع الخلفاء من الحديث و التدوين، الحافظ الذهبي التوفي سنة 748، قال في كتابه تذكرة الحفاظ ج 1 ص 2:

(1- أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الأمة و خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم... أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال (إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا! فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه) فهذا المرسل يدل على أن مراد الصديق التثبت في الأخبار و التحري، لا سد باب الرواية، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة و لم يجده في الكتاب، كيف سأل عنه في السنة فلما أخبره الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر و لم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج.

... نعم فرأس الصادقين في الأمة الصديق و إليه المنتهى في التحري في القول و في القبول. و قد نقل الحاكم فقال حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو أنا محمد بن موسى البربري أنا المفضل بن غسان أنا علي بن صالح أنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغممني فقلت أ تتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت و هى عندى فيكون فيها أحاديث عن

رجل قد ائتمنته و وثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك. فهذا لا يصح و الله أعلم) انتهى.

وقد نسي الذهبي أن (حسبنا كتاب الله) قبل أن يكون مقولة الخوارج كان مقولة عمر للنبي نفسه صلى الله عليه وآله، وأن أبا بكر وغيره أيدوه، وأن ذلك مروى بست روايات في البخارى، وبأكثر منها في غيره! وما ذا يريد الذهبي أكثر صراحة من الحديث الذى رواه هو عن أبى بكر فى منع السنة (إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه)! و هل يسمح لنا الذهبي و الذهبيون بأن نجيبهم بما رواه الشافعى فى مسنده ص 390 و ص 420 و فى كتاب الأم ج 7 ص 16 و 303:

(... عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا- ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه!. قال الشافعى رضى الله عنه:

الأريكة السرير).

و رواه فى كنز العمال ج 1 ص 173 (ألا- هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى و هو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه و ما وجدنا فيه حراما حرماناه! و إن ما حرم رسول الله كما حرم الله).

و فى ص 194 (عسى أحدكم إن يكذبنى و هو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال ذا رسول الله! دع هذا و هات ما فى القرآن!) انتهى.

ص: 445



ونستفتيهم: هل ينطبق كلام النبي هذا على ما قاله الخليفة أبو بكر أم لا، أفتونا مأجورين! ثم قال الذهبي:

(2- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو حفص العدوى الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم الذي جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو كان بعدى نبي لكان عمر) الذي فر منه الشيطان وأعلى به الايمان وأعلن الأذان. قال نافع بن أبي نعيم عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).

فيا أخى إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة فعليك بكتابتى (نعم السمر فى سيرة عمر) فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضى، فوالله ما يغض من عمر إلا- جاهل دائص أو رافضى فاجر، وأين مثل أبى حفص؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر، وهو الذى سن للمحدثين الثبوت فى النقل وربما كان يتوقف فى خير الواحد إذا ارتاب، فروى الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن أبى موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر فى أثره فقال لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع. قال لتأينى على ذلك بينة أو لأفعلن بك! فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا وقال فهل سمعه أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعنا فإرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره.

أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبى موسى بقول صاحب آخر، ففى هذا دليل عن أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفى ذلك

حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقى عن درجة الظن الى درجة العلم، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على تقنين لم يخالفهما أحد.

وقد كان عمر من وجله أن يخطئ الصاحب على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن.

وقد روى عن شعبة وغيره عن بيان الشعبي عن قرظة بن كعب قال لم لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال أ تدرين لم شيعتكم؟ قالوا نعم تكرمة لنا. قال: و مع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم. جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله، وأنا شريككم) فلما قدم قرظة بن كعب قالوا حدثنا فقال نهانا عمر رضى الله عنه!

... عن أبى هريرة قلت له: أ كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربنى بمنخفته! ... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصارى فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم. ابن علية عن رجاء بن سلمة قال: بلغنى أن معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم) انتهى.

والذهبي كما ترى يؤكد على جانب واحد هو أن الخليفة أبا بكر وعمر ما عملا الذي عملاه من إحراق أحاديث النبي صَلَّى الله عليه وآله ومحوها، ومنع الناس من كتابتها، ومنع الصحابة من تحديث الناس عن نبيهم .. إلا من أجل الحفاظ على سلامة سنة النبي وبقائها ووصولها الى الأجيال! وقد شحن كلامه بتأجيح عاطفة الحب التي تربي عليها إخواننا السنيون للخليفة عمر، وعلى تحريك بغضهم الذي تربوا لأولئك الرافضة الذين لا يقبلون هذه الأعذار، ولا يدركون أسرار الحكمة في عمل الخليفة المسدد من الله تعالى في كل أقواله وأفعاله!! وبقطع النظر عن الكلام العاطفى: هل يكون موقف الذهبي والذهبيين نفس الموقف إذا وجدوا في تاريخ الأنبياء السابقين أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو بعد سليمان عليهم السلام قد منع أمته من تدوين أحاديثه وروايتها؟! بل ما هو موقفهم لو أن عثمان أو عليا أو حاكما مسلما بعد عمر، منع من رواية أحاديث عمر وسيرته وفتاواه، وعاقب على ذلك بحجة المحافظة على صحتها وسلامتها ووصولها الى الأجيال!؟

و هل سمعتم فى التاريخ أن أصحاب نبى منعوا من رواية سنته و تدوينها من شدة حرصهم على سنته و سيرته .. حتى ضاع ما ضاع منها و اختلط صحيحها بمكذوبها؟! أو سمعتم أن ولدا من شدة محافظته على جواهر أبيه و حرصا منه على إيصالها سالمة الى أولاده من بعده .. أخفى مكانها و لم يخبر به أحدا .. حتى مات و ضاع ما ضاع منها، و حصل ما حصل منها غير سليم؟!!

لا- أدرى بأى ذهن يفكر هؤلاء الذين يدافعون عن سياسة تغييب سنة النبى صلّى الله عليه و آله و منع روايتها و تدوينها؟! و هل يخفى عليهم أمر بديهي مثل هذا الأمر؟ أم يتصورون أنه كان خافيا على الخلفاء؟ كلا .. و لكنه التعصب للأشخاص يعمى عن السواطع، و يصم عن

ص: 448

القوارع! وعلى هذا التعصب قام تاريخ و بنيت ثقافة و تربت أجيال .. و لا حول و لا قوة إلا بالله!! أيها الأخ المسلم .. أحب رسول الله صلى الله عليه و آله حبا مطلقا غير مشروط.

أما غيره فأحببهم حبا مشروطا بأن لا يصطدم مع بدائه العقل، فإذا اصطدم مع عقلك فكن .. مع عقلك! و مشروطا بأن لا يصطدم مع أمر النبي و نهيه، فإذا اصطدم فكن مع .. نبيك! و مشروطا بأن لا يصطدم مع سنة نبيك و سيرته، فإذا اصطدم فكن مع .. سنة نبيك و سيرته! فنحن و أنت لسنا مسئولين يوم القيامة عن تبرير أعمال الصحابة .. و لا مسئولين عن التعبد بأفعالهم و أقوالهم!

### **الدفاع العصري عن تغييب السنة و إعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبي!!**

و أحدث مسلك فى الدفاع عن الخلفاء، هو أن نرفع المسؤولية عن عاتقهم و نضعها على عاتق النبي صلى الله عليه و آله و نقول إنه هو الذى نهى عن كتابة الحديث .. ثم نعطى لكبار الصحابة حق النقض على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله!! و قد سلك الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار هذا المسلك، فأهمل أحاديث الأمر بكتابة السنة و منها حديث عبد الله بن عمرو الصحيح .. و أهمل مجموعات أخرى من الأحاديث الصحيحة فى مصادرهم، سنذكر طرفا منها ..

وعبر عن بدائه العقل و تاريخ الأنبياء و الناس .. ثم بحث .. و بحث، حتى وجد روايات عن النبي (تنهى) المسلمين عن كتابة حديثه صلى الله عليه و آله، فأفتى بترجيح روايات المنع من التدوين على ما ربما يوجد من روايات الأمر به .. و جعل دليله على الترجيح نفس فعل الخليفة عمر و من كان على رأيه من الصحابة .. أى استدل بالمدعى عليه على إثبات الدعوى!! قال الشيخ رشيد رضا (ج 10 ص 766 و ج 19 ص 511 كما نقله عنه الشيخ أبو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية).

(... و قول عمر بن الخطاب عند الفكر فى كتابة الأحاديث أو بعدم الكتابة مع كتاب الله فى الرواية الأولى و قوله فى الرواية الثانية بعد الاستشارة فى كتابتها: و الله إني لا أشوب كتاب الله بشىء أبدا. و قول ابن عباس: كنا نكتب العلم و لا نكتبه.

أى لا لأحد أن يكتب عنا. و نهيته فى الرواية الأخرى عن الكتابة ... و محو زيد بن ثابت للصحيفة ثم إحراقها، و تذكيره بالله من يعلم أنه توجد صحيفة أخرى فى موضع آخر و لو بعيدا أن يخبره بها ليسعى إليها و يحرقها ... و قول سعيد بن جبير عن ابن عمر، إنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلا بينهما. و محو عبد الله بن مسعود للصحيفة التى جاءه بها عبد الرحمن بن الأسود و علقمة، و قوله عند ذلك: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن و لا تشغلوها بغيره.

كل هذا الذى أورده ابن عبد البر، و أمثاله مما رواه غيره كإحراق أبى بكر لما كتبه، و عدم وصول شىء من صحف الصحابة الى التابعين، و كون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره إلا بأمر الأمراء .. يؤيد ما ورد من أنهم كانوا يكتبون الشىء لأجل حفظه ثم يمحونه) انتهى.

وإلى هنا لم يأت الشيخ رشيد رضا بجديد ولم يزد شيئاً على كلام ابن حبان والذهبي إلا أنه ألبسه ثوباً علمياً! ولكن هذا المفسر المثقف لم يسأل نفسه: لو كان هناك إثارة من علم عن النبي تنهى عن رواية الحديث أو تدوينه لتمسك بها الخليفة أبو بكر وعمر .. مع أن المتتبع لأعدائهم وتبريراتهم لا يجد شيئاً من ذلك!! لقد طلب أبو بكر من الناس أن يأتوه بما دونوه من سنة النبي حتى جمعه عنده و تآرق ليله كما تقول عائشة وهو يفكر قبل أن يحرقها، ثم اعتذر عن قراره بإحراقها بوجوب التحقق الدقيق من نسبة الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله!! فلو كان هناك إثارة من علم عن النبي صلى الله عليه وآله أو شبهة تنهى عن التدوين لاستند إليها وأراح نفسه .. ولو لم يطلع عليها أبو بكر لاستند إليها الصحابة وقالوها للخليفة عمر عند ما استشارهم في تدوين السنة فأشاروا عليه كلهم بالتدوين، ولم تذكر الروايات مخالفاً واحداً لذلك! ألا يكفي ذلك للحكم بأن أحاديث المنع وضعت بعد ذلك لتبرير عمل أبي بكر وعمر؟ ألا يكفي ذلك لأن يتوقف الباحث في أمرها على الأقل، ويتوقف عن معارضة أحاديث الأمر بالتدوين بها، فضلاً عن ترجيحها عليها؟! ثم جاء رشيد رضا بجديد تكاد تخر منه الجبال هدا .. فقال:

(وإذا أضفت إلى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم عنه بل في نهيمهم عنه، قوى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن. ولو كانوا فهموا من النبي أنه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة ولجمع الراشدين ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه إلى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به، ولم يكتفوا بالقرآن) انتهى.

و ينبغي لنا أولاً أن نقدر للشيخ رشيد رضا ما توصل اليه من تتبعه آراء (كبار) الصحابة في مسألة التدوين و أنهم (لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن) فهو لعمرى وصف دقيق لتحير الخليفة أبي بكر ثم تحير الخليفة عمر و تصرفاته المتفاوتة المتضاربة، و مواقفه المركبة من سنة النبي صلى الله عليه و آله! فقد أراد أن يكون (بعض) سنة النبي ديناً عاماً دائماً كالقرآن و لكن ليس (كلها) و لا تفسير لمنعه النبي من كتابة وصيته، ثم منعه من تدوين سنته، ثم منعه من إطلاق حرية الصحابة في تحديث الأمة عن نبيها .. ثم تحديثه هو عن النبي صلى الله عليه و آله .. إلا أنه يريد اختيار هذا (البعض) الذي يصلح لأن يكون جزءاً من دين الله تعالى، و استبعاد ذلك (البعض) الذي لا يصلح لذلك! نعم هذا هو لب المسألة الذي لم يتجرأ باحث أن يفصح عنه مثل رشيد رضا .. فالمسألة هي تعيين دائرة الدين، و جعل هذا الشيء جزءاً منه أو خارجاً عنه ..

لكن ليسمح لنا رشيد رضا و كل أهل الأرض أن نقول:

إن الذي يملك هذا الحق هو فقط رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله! لا عمر، و لا علي، و لا كل الصحابة مجتمعين! و يظهر أن إخواننا السنة يرون أن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله قد أعطيا هذا الحق الى الصحابة، بدعوى أنهم أمناء على الرسالة بعد النبي! و لا بد أنهم فهموا من النبي عدم كون سنته (كلها) ديناً عاماً و لذا لم يدونوها!! إن هذا المنطق الذي يبدو حسناً لأنه دفاع عن الصحابة، منطق خطير، و معناه تأسيس دين جديد .. لأنه يعطى صحابة النبي حق الانتقاء و الحذف من الدين!! و هو حق لم يعطه الله تعالى لرسوله فقال و لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين!

و لا بد من الإشارة الى أن إخواننا السنة عند ما يتكلمون عن مقام الصحابة و عن حقوق الصحابة، فهم يعنون الخليفة عمر بن الخطاب لا غير، لأنهم عند اختلافه مع الصحابة لا يهتمون بمن خالفه .. فتكون النتيجة أن الله تعالى أعطى لعمر بن الخطاب حق الحذف و الإثبات فى سنة النبى صلى الله عليه و آله؟! و هو عينه حق الحذف و الإثبات فى الإسلام!! و بهذا يولد عند إخواننا أصل جديد من أصول الإسلام و هو: عدم حجية سنة النبى و عدم كونها جزء من الدين إلا ما دل الدليل على أن الخليفة عمر جعله جزءا من الدين! لكن كيف يمكن لهم أن يعرفوا ما أمضاه عمر من سنة النبى و ما لم يمضه، فالأحاديث عن عمر فى أكثر الفتاوى الفقهية متفاوتة بل متناقضة؟! فلا بد من الاحتياط بترك السنة حتى نعلم إمضاءها من الخليفة عمر!! يعنى لو فرضنا أن سنة النبى عشرون ألف حديثا ثابتة قطعية الصدور عنه صلى الله عليه و آله، و المفروض أننا نعلم أن بعضها جزء من الدين و بعضها ليس جزءا منه، و لا نعلم ما هو؟ فيجب علينا أن نتوقف عن نسبة أى حديث منها الى الدين و لا ندخل فى دين الله تعالى ما ليس منه، حتى يثبت عندنا إمضاء الخليفة عمر لذلك الحديث!!

فيكون المطلوب فى البحث العلمى صحة السند الى عمر لا- الى النبى، و يكون الميزان ما قبله عمر من قول النبى و ليس ما قاله النبى .. و تكون القاعدة أننا كلما شككنا فى أمر من أوامر النبى، أو نهى من نواهيه، أو فعل من أفعاله، أنه حجة أم لا؟ فالأصل عدم حجيته حتى لو ثبت باليقين، لأن الحجة الشرعية قبول عمر أورده!



و على هذا الأصل لا يسلم من أحاديث السنة ربع صحيح البخارى! و على هذا الأصل يكون حق إطاعة الخليفة عمر على الأمة أعظم من حق النبي صلى الله عليه و آله، لأن حق النبي فى مثل قوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا مشروط ضمنا بأن لا يزيد النبي حرفا و لا- ينقص حرفا من أوامر ربه .. بينما يحق للخليفة عمر أن ينقص ما شاء من أحاديث النبي و يمنع من العمل به!! لا نظن أن المدافعين عن الخليفة عمر يقبلون الهوى فى هذه الأودية ..!

و لكن ما ذا نصنع لهم إذا اختاروا لأنفسهم طريقا تنتهى بهم الى إعطاء حق النقض على رسول الله صلى الله عليه و آله للخليفة عمر بن الخطاب، و بالتالى التخلي عن سنة النبي و اتباع سنة عمر بن الخطاب؟! إن المدخل الذى أتى منه إخواننا أنهم حملوا فى أذهانهم فرضية مسبقة و تشبثوا بها مهما كانت النتائج، و هى: أن عمل الخليفة عمر يجب أن يكون صحيحا لأنه معصوم! و كان الأجدر بهم أن يقولوا: لا عصمة إلا لرسول الله و من نص الرسول على عصمته صلى الله عليه و آله.

### نقد المقولات الثلاث

#### مقولة الثبت من الحديث

هذه المقولة لم ترد فى مصادر إخواننا حسب اطلاعى على لسان الخليفة أبى بكر مباشرة بل وردت فى رواية عائشة التى ذكرت فيها حادثة جمع أبيها لما كتبه المسلمون من سنة النبي صلى الله عليه و آله ثم أحرقها! فهى تروى للمسلمين عذر أبيها ليعذروه على هذا العمل و لا يسمونه حارق سنة النبي صلى الله عليه و آله!

غير أنه لو كانت السلطة تريد تعليم الأمة و الرواة التثبت فى رواية الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله، لكان لذلك طرقه الطبيعية .. و منها أن تعلن السلطة لكل من عنده شىء مدون من السنة أن يحضره الى دار الخلافة ليخضع لعملية التثبت التى تريد السلطة أن تجريها .. ثم تكلف السلطة شخصا أو هيئة للتثبت و طلب الشهود على كل حديث من هذه المدونات التى جمعتها. ثم تعطى المدونات الصحيحة أو المصححة الى المسلمين، و تعلن قانونا يقضى بأن لا يدون أحد من سنة النبى شيئا إلا بشاهدين مثلا، أو يامضاء رسمى من السلطة.

هذه هى الطريقة المنطقية الطبيعية لإجراء التثبت و تعليمه للمسلمين .. أما أن تقوم السلطة بإحراق المدونات التى جمعتها ثم تنهى عن رواية الحديث! فهو تصرف غير طبيعى يدل على وجود أمر كبير فى المسألة، غير معلن! و هذا الأمر هو: أن السلطة لا تريد سنة النبى أصلا .. و لذا جمعتها لتحرقها! أو أنها تريد بعضها دون بعض و لا تستطيع التصريح بذلك خوفا من رأى العام! أو تريد أن تكسر هوس المسلمين بجمع سنة النبى و تدوينها .. الخ.

و أخيرا، فإن نهى الخليفة أبى بكر عن الحديث كليا كما ورد فى رواية الذهبى و أمره بالاكْتفاء بما حلله و حرمه القرآن فقط .. لا ينسجم مع عذر التثبت، بل يكشف عن اتجاه السلطة، و إن حاول الذهبى أن يؤوله! نعم ورد فى بعض روايات قرارات منع الخليفة عمر عن الحديث تعليله ذلك بكذب الراوى كقوله لأبى هريرة (ما أكثر ما كذبت على رسول الله يا أقرع) فيدخل ذلك تحت العذر المنسوب الى أبى بكر و هو التثبت فى نسبة الحديث.

و لكن أكثر الروايات التى نقلت قرارات المنع جاءت بنص النهى أو الزجر بدون تعليل .. أو جاء فيها عذر آخر!

ورد هذا العذر في قرار المنع الذي أبلغه الخليفة عمر باحترام و تأكيد، لمجموعة الصحابة المسافرين الى الكوفة، في الرواية المعروفة عن قرظة بن كعب. و الموجود في الرواية: هو الأمر بتقليل الحديث عن النبي و عدم إشغال الناس عن القرآن بحديث النبي .. و لكن قرظة صرح في آخر الرواية بأن الخليفة نهاهم عن الحديث و منعهم منه منعاً باتاً، لكي لا يشغلوا الناس به عن القرآن! و الظاهر أن مقصود الخليفة من قوله المعروف عنه (جردوا القرآن) أن الحديث يشغل عن القرآن، و لذلك يجب التركيز على القرآن دون الحديث!

و معنى يشغل عنه: أنه يلحق ضرراً بقراءته، لأن الحديث يأخذ وقت طلبة العلم و المسلمين، فلا يبقى لهم وقت لقراءة القرآن. أو أنه يلحق ضرراً بفهمهم للقرآن لأنه يشوش معانيه في أذهانهم، بسبب الاختلاف الموجود بين الصحابة في نقل الأحاديث مثلاً.

فمقصود الخليفة إما إن يكون ضرورة التوازن في صرف المسلمين لأوقاتهم بين القرآن و السنة، و إما الحفاظ على فهمهم للقرآن و عدم تشويشه .. و لكن كيف يكون ترك تحديث المسلمين علاجاً لواحد المعنيين أو المشكلتين؟! فمسألة الوقت - على أنها بعيدة عن قصد الخليفة - علاجها بتوجيه قسم من المسلمين الى الاهتمام بالقرآن و تعليمه، و قسم آخر الى السنة.

و مسألة التشويش على فهم القرآن علاجها بتعيين مفسرين من الصحابة عايشوا نزول القرآن و تفسير النبي صلى الله عليه و آله لآياته، من الموثوقين عند الخليفة يقومون بتفسير القرآن للمسلمين بالأحاديث التي يرتضيها الخليفة.

فلم يبق وجه معقول لمقصود الخليفة إلا أنه يريد أن يقرأ المسلمون النص القرآنى وحده و لو من غير فهم، و لا يشغلوا أنفسهم بالسؤال عن معانى آياته، حتى بأحاديث النبي صلى الله عليه و آله! و قد تقدم ما يؤيد هذا الرأى فى منع الخليفة البحث فى القرآن!

### مقولة اختلاط السنة بالقرآن

لوقال غير الخليفة عمر: لا تدونوا السنة حتى لا تختلط بالقرآن لسخر منه العلماء وقالوا هذا امتهان للعقل!! فالقرآن و السنة طبيعتان متميزتان و قد كانا معا و لم يختلطا و لم يشتبها، حتى عند متوسطى الثقافة و المعرفة، فضلا عن العلماء و الفقهاء!

ولكنه صار عذرا مقبولا- عند علماء إخواننا لمجرد أنه عذر صدر عن الخليفة عمر! و هكذا يبحث الناس عن وجه معقول للكلام غير المعقول، بسبب أنه صدر عن عن شخصية مقدسة عندهم، و الويل لغيره إذا صدر منه نفس الكلام! يقول الباحث المصرى الشيخ محمود أبو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية ص 50 عن هذا العذر:

(... و هو سبب لا يقتنع به عاقل عالم ... اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن فى البلاغة و أن أسلوبها فى الإعجاز من أسلوبه- و هذا ما لا يقره أحد حتى الذين جاءوا بهذا الرأى، إذ معناه إبطال معجزة القرآن و هدم أصولها من القواعد ...

و بين الحديث و القرآن و لا ريب فروق كثيرة يعرفها كل من له بصر بالبلاغة و ذوق فى البيان ... على أن هذا السبب الذى يتشبهون به قد زال بعد أن كتب القرآن فى عهد أبى بكر على ما رووه، و بعد أن نسخ فى عهد عثمان

ووزعت منه نسخ على الأمصار وأصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن حرفاً واحداً... انتهى.

## هل كان أبو بكر وعمر مضطرين الى هذا القرار؟

ما هو السر الذي جعل الخليفة أبا بكر وعمر يصران على هذا القرار الصعب.. قرار منع التحديث عن النبي و تدوين سنته؟! فالأمة تقديس نبيها وترى أن أقواله وأفعاله حجة كالقرآن، وهي تريد من الصحابة الذين عاشوا معه كل شيء عن نبيها.. فهل يمكن لقرار من السلطة أن يكتم أفواه الصحابة ويجعلهم يكتفون بقراءة القرآن للأمة فقط، ولا ينسوا ببنت شفة عن نبيهم، حتى في تفسير ما يقرءون لهم من القرآن!! لا بد أنهما فكرا فيما سيحدث.. وأن ذلك سوف يعرضهما لانتقاد الصحابة الجريئين.. وستكون النتيجة عدم تقيد الجميع بقرار المنع، فيبقى التحديث ويبقى التدوين.. وبالفعل حدث شيء كثير من ذلك! لا بد أنهما كانا مدركين لهذه الأبعاد وغيرها.. لكنهما مع ذلك مقتنعان بأن احتمالا نتائج قرار المنع، لأنه أهون من تحمل السماح برواية السنة و تدوينها!

كان القرار في حساباتهما قرارا لا بديل عنه.. فأقدا على عمل صعب ضد التيار، وبذلا جهودهما لإحداث تيار معاكس، ونجحا في ذلك لمدة قرن من الزمان! وقد كان التيار قويا الى حد أن أبا بكر بقي يتقلب ليلته ولم ينم كما قالت ابنته عائشة! والى حد أن عمر بعد أن استشار الصحابة فشجعوه على التدوين، بقي شهرا يفكر و يقلب الأمر على وجوهه و يحسب منفعه و مضاره.. ثم قرر أبو بكر الإحراق.. و قرر عمر الإحراق و عدم التدوين، ثم الكتابة الى

الأمصار بالإحراق أو المحو، ثم مضاعفة العقوبة على من يروى سنة النبي من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. ولا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم!!

## جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنة!

### إشارة

عند ما يصل المدافعون عن سياسة تغييب السنة الى أحاديث وجوب طلب العلم وبذله، أو أحاديث وجوب أن يبلغ الشاهد الغائب، و ثواب حفظ الأحاديث والتحديث، الخ. يحاولون العبور عنها وتجاهلها كما عبروا عن أحاديث الأمر بكتابة السنة، أو يحاولون الالتفات عليها بأنها تقصد التبليغ الشفهي وليس المكتوب، و تقصد الحفظ في الصدر دون التدوين ..!

لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أكد على أمته فقال: احفظوا أحاديثي، لكن يحرم عليكم أن تكتبوها! و بلغوها الى الأجيال تبليغا شفهيًا فقط؟! و بما ذا نجيب مثقفي الأمم الأخرى بل عوامها، إذا قالوا لنا: ما هذه المفارقة من نبيكم؟! الواقع أنها ليست مفارقة من نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. بل من غيره!! وفيما يلي نورد نماذج لأربعة أنواع من الأحاديث من مصادر إخواننا .. تأمر كلها بالتحديث و تدوين الحديث، أو تستلزم ذلك بالضرورة ..

### أحاديث وجوب طلب العلم

ص: 459

أحاديث وجوب طلب العلم متفق عليها لأن منها أحاديث صحيحة، و هي بمجموعها متواترة في مصادر الشيعة و السنة .. فإذا كان طلب العلم فريضة، و علم الدين إنما هو في كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و آله .. فهو يستلزم بالضرورة وجوب بذل العلم على الصحابة و وجوب تحديثهم ما سمعوا من النبي صلى الله عليه و آله .. كما يستلزم إجازة الكتابة و التدوين، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مرة أو مرتين، بل و لا ثلاث مرات و لا خمسة! فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد أن توفي النبي صلى الله عليه و آله، لأن الخليفة نهى عن التحديث بالسنة و عن تدوينها؟ أم بقيت فريضة طلب العلم و أراد الخليفة عمر أن يحصر مصدره به شخصيا و بمن أجاز لهم التحديث فقط؟! و بشرط أن يكون طلب العلم و تعليمه شفهيًا لا خطيًا؟! نكتفي من أحاديث طلب العلم بما يلي:

روى البخارى في صحيحه ج 1 ص 28 (باب فضل من علم و علم ... عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه و سلم قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا و العشب الكثير و كانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا.

و أصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء و لا تنبت كلا، فذلك مثل من فقه في دين الله و نفعه ما بعثنى الله به فعلم و علم، و مثل من لم يرفع بذلك رأسا و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

و روى ابن ماجه ج 1 ص 81 (... عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

طلب العلم فريضة على كل مسلم).

و في ص 81 (... قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، و إن طالب العلم يستغفر له من في السماء و الأرض حتى الحيتان في الماء، و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

و عقد أبو داود فى سننه ج 2 ص 175 بابا باسم (باب الحث على طلب العلم) و أورد فيه روايات.

و عقد الترمذى فى ج 4 ص 137 بابا باسم (باب فضل طلب العلم) و أورد فيه روايات. و شبيه بذلك أو أوسع منه تجده فى مستدرک الحاكم ج 1 ص 89 و ج 3 ص 511 و مسند أحمد ج 4 ص 240 و الدارمى ج 1 ص 95 و البيهقى ج 1 ص 282 و الهيثمى ج 1 ص 124 و 131 و 191 و 201 و كنز العمال ج 10 ص 130 الى 261 و ج 12 ص 85 و ج 13 ص 426 و ج 15 ص 840 و ج 16 ص 127 ... و غيرها.

و عقد الترمذى فى سننه ج 4 ص 138 بابا باسم (باب ما جاء فى الاستيضاء بمن يطلب العلم. و روى فيه:

(... عن أبى هارون قال: كنا نأتى أبا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن الناس لكم تبع و إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا.

قال على بن عبد الله، قال يحيى بن سعيد: كان شعبة يضعف أبا هارون العبدى.

قال يحيى: و ما زال ابن عون يروى عن أبى هارون العبدى حتى مات.

... عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يأتىكم رجال من قبل المشرق يتعلمون، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا. قال فكان أبو سعيد إذا رآنا قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. و هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى) انتهى.

فكيف نفذ الخلفاء هذه الوصية، و أى صدمة كان يواجهها طالب العلم عند ما كان يأتى الى مدينة النبى صلى الله عليه وآله و مركز أصحابه، فلا يجد شخصا يعلمه أو يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! لأن خليفة الرسول منع التحديث عن الرسول تحت طائلة العقوبة العمرية اللينة!!

## آيات و أحاديث النهى عن كتمان العلم

ص: 461



قال الله تعالى أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ- البقرة- 140

وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ- البقرة 159- 160 وروى البخارى فى صحيحه ج 1 ص 38 ونحوه فى ج 3 ص 74 (... عن أبى هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، و لو لا- آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا. ثم يتلو إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى .. الى قوله الرحيم. إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، و إن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، و إن أبأ هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه و سلم بشعب بطنه، و يحضر ما لا يحضرون و يحفظ ما لا يحفظون).

و روى فى ج 1 ص 48 (... قال ابن شهاب و لكن عروة يحدث عن حمران فلما توضأ عثمان قال أ لا أحدثكم حديثا، لو لا آية ما حدثتكموه سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه و يصلّى الصلاة إلا غفر له ما بينه و بين الصلاة حتى يصلّيها. قال عروة الآية: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ....

و نحوه فى صحيح مسلم ج 1 ص 142 و ج 7 ص 167 و ابن ماجة ج 1 ص 97 و مسند أحمد ج 2 ص 240 و 247 و الحاكم ج 2 ص 271 و السيوطى فى الدر المنثور ج 1 ص 163 و قال فى ج 2 ص 162:

(و أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله الذين يبخلون الآية .. قال هؤلاء يهود يبخلون بما آتاهم الله من الرزق، و يكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشىء!!

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بني إسرائيل ييخلون بما عندهم من العلم و ينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً فغيرهم الله بذلك فأنزل الله الذين ييخلون .. الآية!! وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل، قال:  
هذا في العلم ليس للدنيا منه شيء!!).

وعقد الترمذى فى سننه ج 4 ص 138 بابا باسم (باب ما جاء فى كتمان العلم) و روى فيه (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار. ثم قال: وفى الباب عن جابر وعبد الله بن عمر. قال أبو عيسى - يقصد نفسه الترمذى- هذا حديث حسن).

وفى سنن ابن ماجه ج 1 ص 97:

(... عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كتم علما مما ينفع الله به فى أمر الناس، أمر الدين، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار) انتهى.

فما ذا نسمى رفض الصحابة للحديث عن النبى رغم إلحاح المسلمين عليهم، خاصة أولئك الذين دخلوا فى الإسلام جديدا ولم يروا نبيهم، وهم فى أشد الشوق لأن يسمعوا أحاديثه ويتعرفوا على أخباره؟! وإذا لم يكن امتناع قرظة و أمثاله عن التحديث كتماناً، فما هو الكتمان الذى تنهى عنه هذه الأحاديث؟! وإذا لم يكن النهى عن الحديث أمراً بالكتمان، فهل هو أمر ببذل العلم؟! قال الحاكم فى المستدرک ج 1 ص 102 (فلما قدم قرظة قالوا حدثنا، قال: نهانا ابن الخطاب! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع و يذاكر بها) انتهى.

ص: 463

و هل يصح أن نحكم باستثناء هذا الكتمان المكشوف من الكتمان المحرم، و نقدم نهى الخليفة أبى بكر و عمر على أمر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ بل على أمر الله تعالى؟!!

## أحاديث وجوب التبليغ و التحديث

و ما ذا يصنع المدافع عن تغييب السنة بهذه المجموعة من الروايات المتواترة عن النبي صلى الله عليه و آله، التى تنص على أنه كان يوصى دائما بأن يبلغ الحاضر الغائب..؟!!

فقد عقد البخارى فى ج 1 ص 34 بابا باسم (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) و أورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبي صلى الله عليه و آله .. و كذا فى ج 2 ص 191 و فيها (قال اللهم أشهد. فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع) و نحوه فى ج 5 ص 94 و 127 و فى ج 6 ص 236 (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). ثم قال البخارى (و كان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي صلى الله عليه و سلم، ثم قال: ألا هل بلغت إلا هل بلغت؟) و كرره فى ج 8 ص 186 و فى ج 8 ص 91 (فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له) و فى ص 115 (ألا- ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). و نحوه فى صحيح مسلم ج 5 ص 108 و ابن ماجة ج 1 ص 85 و 86 و الترمذى ج 2 ص 152 و عقد فى ج 4 ص 141 بابا باسم (باب فى الحث على تبليغ السماع) و روى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه، و رب حامل فقه ليس بفقيه ثم قال الترمذى: و فى الباب عن عبد الله ابن مسعود و معاذ بن جبل و جبير بن مطعم و أبى الدرداء و أنس. و روى نحوه عن عبد الله بن مسعود ثم قال:

هذا حديث حسن صحيح) و كذا فى مستدرک الحاكم ج 3 ص 174 و سنن البيهقى ج 5 ص 140 و ج 6

ص 92 وفيه (ألا ليلبغ الشاهد الغائب، مرتين، فرب مبلغ هو أوعى من سامع).

و نحوه في ج 8 ص 20 و ج 9 ص 212 وفي سنن النسائي ج 5 ص 206 و مسند أحمد ج 1 ص 83 و 437 و ج 4 ص 31 و كذا في ج 5 ص 37 و 39 و 183 و في ص 4 منه (ألا- إن ربي داعي وإنه سائل هل بلغت عبادي؟ و أنا قائل له رب قد بلغتهم. ألا فليلبغ الشاهد منكم الغائب).

و في ص 41 منه (فلعل الغائب أن يكون أوعى له من الشاهد). و في ص 45 منه (ألا ليلبغ الشاهد الغائب، مرتين). و في ص 73 منه (ثم قال ليلبغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به). و في 366 منه (فليلبغ الشاهد الغائب. (ثم قال الراوي) و لولا عزيمة رسول الله صلى الله عليه و سلم ما حدثتكم). و في ج 6 ص 456 (فمن حضر مجلسي و سمع قولي فليلبغ الشاهد منكم الغائب). و في مجمع الزوائد لابن هيثم ج 1 ص 139:

(... و عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول إني محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. رواه الطبراني في الكبير و رجاله موثقون. و فيه (... فرفع يديه صلى الله عليه و سلم الى السماء فقال: اللهم أشهد.

ثم قال يا أيها الناس ليلبغ الشاهد منكم الغائب. (و قال الراوي) فأذنوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم. رواه البزار و رجاله موثقون).

و في كنز العمال ج 10 ص 224 (إني أحدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب- طب- عن عبادة بن الصامت).

و قال في ص 229 (إني أحدثكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب (الدليمي- عن عبادة بن الصامت).

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عنى فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه الى من هو أفقه منه (حم، ه، ص- عن أنس، الخطيب- عن أبي

ص: 465

هريرة، طب- عن عمير بن قتادة الليثي، طس- عن سعد، الرافي في تاريخه- عن ابن عمر) انتهى، وقد أورد تحت الأرقام التي بعده نحو ثلاثين رواية بالفاظه أو مضمونه أو تأييده .. فهذه المجموعة تؤكد حكما شرعيا وفريضة في أعناق الصحابة، هي وجوب تبليغ ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وآله .. فهل يصح أن نحرفها فنقول: أيها المسلمون ليبلغ الشاهد منكم الغائب إلا إذا نهاكم فلان أو فلان فانتهوا ولا تبلغوا!!!

### أحاديث: من حفظ على أمتي أربعين حديثا

روى في كنز العمال ج 10 ص 158 (من حفظ على أمتي أربعين حديثا من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي- ابن النجار- عن أبي سعيد.

من حمل من أمتي أربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما- عن أنس).

و في ص 164 (من تعلم أربعين حديثا ابتغاء وجه الله تعالى ليعلم به أمتي في حلالهم و حرامهم حشره الله يوم القيامة عالما- أبو نعيم- عن علي).

و في ص 224 (من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما- عد في العلل- عن ابن عباس عن معاذ، حب في الضعفاء- عن ابن عباس، عد و ابن عساكر من طرق- عن أبي هريرة، ابن الجوزي- عن أنس).

من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء، وفضل على العالم على العابدين سبعين درجة، الله أعلم بما بين كل

ص: 466

درجتين -ع، عد، هب- عن أبي هريرة). ونحوه الأحاديث التي بعده الى رقم (29192) انتهى.

و من المعلوم لمن عرف أسلوب النبي صَلَّى الله عليه وآله و لمح مقاصده الشريفة أن هدفه من الترغيب في حفظ أربعين حديثاً أن تصل أحاديثه و ما أوحاه الله اليه الى أوسع نطاق من الأمة و العالم، و أن يحفظ العلماء و الطلبة هذه الأحاديث و يلقوها على الناس و يشرحوها لهم. سواء كان ذلك بتحفيظها أو تكتيبها أو تدوينها، بل بمختلف الوسائل المناسبة المتجددة في كل عصر. فهل ينسجم ذلك مع سياسة تغييب السنة و منع التدوين و التحديث و العقوبة عليهما؟!

## الخسارة العظمى

إن كل مسلم، و كل عاقل من أى دين كان، يدرك أن قرار منع تدوين السنة سبب خسارة كبرى للبشرية، وضيع على المسلمين ثروة لا تعوض، و أفقدنا عشرات الألوف من أحاديث النبي صَلَّى الله عليه وآله .. ثم أفقد الأجيال القدرة الكافية على تمييز الصحيح من المكذوب و الدقيق من الموهوم في الأحاديث الموجودة! و من الطبيعي أن هذه الخسارة العلمية قد استوجبت في تاريخ الأمة و تاريخ البشرية خسارات أعظم .. حتى ليتمكن القول: إنه لو دونت سنة النبي صَلَّى الله عليه وآله بعد وفاته مباشرة لأثرت على كثير من المفاهيم و الأحكام و لأحدثت تغييراً مستمراً في تاريخ الأمة الى الأحسن .. و لما واجهت الأمة انهيارات كبرى كان آخرها نهاية الدولة الإسلامية العثمانية هذه النهاية الذليلة على يد الغربيين!! إن الذين يهونون من حجم الخسارة التي أصابت الأمة بسبب سياسة منع الحديث لم يلتفتوا الى أنه رب حديث واحد عن النبي صَلَّى الله عليه وآله لو دونه المسلمون

ص: 467

و تسالم جيلهم الأول عليه، لأوقف أنهارا من الدماء فى صراعات المسلمين الداخلية! و لم يلتفتوا الى أن بعض الصراعات لو أوقفت فى مقطعها التاريخى الحساس لتغير مجرى تاريخ المسلمين .. و من ثم تاريخ العالم!

لذلك لا يمكن التهرب من الاعتراف بأن حجم الخسارة من عدم تدوين السنة خسارة عظمى لا يمكن تقديرها بدقة! و يكفيننا أن نتصور أن السنة شروح القرآن و تفاصيله فهى شطر الدين، فخسارة تدوينها خسارة لوضوح و فاعلية شطرى الدين معا!! نعم، نحمد الله تعالى حيث وصلنا الكثير الكثير من سنة نبينا صلى الله عليه و آله.

و لكنه عند إخواننا لا يزيد عن شذرات محتوتة مخلوطة، أو جواهر مهربة من الكنز الأصلى!!

### نتائج القرارات على نفس السنة

1- كانت النتيجة أن روايات السنة التى ارتضتها السلطة استثنيت من المنع، و أخذت طريقها الى الرواية .. ثم الى التدوين! 2- و كانت النتيجة أن كعب الأخبار و جماعته، و تميما الدارى و جماعته، صدرت لهم إجازة رسمية بأن يحدثوا الناس فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و مساجد بلاد المسلمين بأحاديث اليهود و النصارى .. بينما أمثال علىّ باب مدينة علم النبى، و أبو ذر أصدق من عليها، و حذيفة بن اليمان أمين رسول الله و صاحب سره .. ممنوعون من الرواية! 3- و كانت النتيجة أن دولة عثمان و دولة بنى أمية بعده تبنت قرارات عمر و سياسته فى منع الحديث و العقوبة عليه مدة قرن الاول .. ثم أجازت

تدوين الحديث المسموح به فقط، للمسموح لهم فقط، وبشرط أن تدون أحاديث النبي وأحاديث عمر معا جنباً الى جنب!! لقد أمضى الخليفة عمر شهراً وهو يفكر ويستخير الله في تدوين السنة، ثم خرج بقرار عدم التدوين .. ولكن المقلدين له فكروا واستخاروا الله قرناً من الزمان حتى سمحوا بأن تدون للأمة سنة نبينا تحت نظرهم، واشتروا أن تكون معها سنة عمر! 4- وكانت النتيجة أن سنة النبي صارت سنتين: سنة مسموحة متبناة من الدولة تشجعها وتروجها في جماهير الأمة وعوامها .. و سنة ممنوعة ترويه المعارضة على خوف ووجل وتكذيب ومطاردة!

5- وكانت النتيجة أن الدولة التي رفعت في وجه النبي شعار (رفض السنة والاكتماء بالقرآن) ثم وقفت ضد تدوين السنة وضد روايتها .. صارت هي دولة السنة، وصار أتباعها (أهل السنة والجماعة) أما أولئك الذين جاهدوا من أجل تبليغ سنة النبي صلى الله عليه وآله و تدوينها، وتحملوا اضطهاد الحكومات لتحديثهم سياسة منع التحديث عن نبيهم .. فقد صاروا أعداء أهل السنة وخارجين عن جماعة المسلمين .. كما صاروا من قبل منكرين للقرآن!! لا تسأل كيف صار ذلك، بل انظر الى السياسة والأعلام في عصرك .. أما تراهما يجعلان الأبيض أسود كالليل، والفحم أبيض كالثلج .. وكذلك فعلا في التاريخ!!



وقف على عليه السلام وشيعته ضد سياسة منع الحديث وكان يأمر من يطيعه بالتحديث والتدوين، ويروى لهم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله بالتحديث عنه وتدوين حديثه الشريف .. وعلى خطه سار الأئمة من أبنائه عليهم السلام ..

وروى في كنز العمال ج 10 ص 262 (... عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكتبوا هذا العلم فإنكم تنتفعون به إما في دنياكم وإما في آخرتكم، وإن العلم لا يضيع صاحبه- الديلمي).

وروى ابن شهر آشوب في الاحتجاج ج 1 ص 42 (... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين واليهود: أكتبوا بما سمعتم، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا وعينا ولا ننسى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكتابة أذكر لكم).

وروى في الكافي ج 1 ص 52 (عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: أكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا.

... عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها).

وفي الكافي ج 1 ص 41 (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا، فإن الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف و جلاؤها الحديث).

وفي الكافي ج 1 ص 57 (... عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى (الكاظم) عليه السلام قال قلت: أصلحك الله إنا نجتمع فنتذكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلا و عندنا فيه شيء مسطر و ذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض، و عندنا ما يشبهه فنقيس

على أحسنه؟ فقال: و ما لكم و للقياس؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثم قال:

إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، و إن جاءكم ما لا تعلمون فيها، و أهوى بيده الى فيه (أى اسكتوا) ... فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه و آله الناس بما يكتفون به فى عهده؟ قال: نعم و ما يحتاجون إليه الى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شىء؟ فقال: لا هو عند أهله! ... عن أبان، عن أبى شيبه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة، إملأء رسول الله صلى الله عليه و آله و خط على عليه السلام بيده! إن الجامعة لم تدع لأحد كلاما، فيها علم الحلال و الحرام. إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعدا، إن دين الله لا يصاب بالقياس) انتهى.

ملاحظة: بعد كتابة هذا الفصل اطلعت على كتاب (تدوين السنة) للعلامة الباحث السيد محمد رضا الجلالى الحسينى و هو كتاب غنى بل أشمل ما كتب فى هذا الموضوع.

ص: 471



## الفصل العاشر: موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية

### احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية

إشارة

ص: 473



كان اعتداد العرب بقوميتهم و وثبيتهم فى الجاهلية اعتدادا قويا الى حد التعصب، ولم يكونوا يحترمون اليهود كأمة و لكنهم كانوا يحترمون علماءهم و ثقافتهم و يرجعون إليهم فى العديد من مسائل التاريخ و التنبؤ بالمستقبل و الأمور الروحية.

بل كان الكثير من عرب الجاهلية يعيشون حالة الانهزام أمام الثقافة اليهودية .. لأن اليهود أصحاب كتاب سماوى و علماء و أنبياء، و العرب أميون و ثنيون، و إن بقيت عندهم بقايا من دين إبراهيم، و اشتركوا مع اليهود فى الانتساب الى جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام.

و الشواهد على ذلك من مصادر التاريخ و التفسير و الحديث و الفقه كثيرة، نكتفى منها بالنص التالى الذى يدل على أن تأثيرات الثقافة اليهودية بقيت حتى بعد بعثة النبى صلى الله عليه و آله، و حتى على ذهن زوجته عائشة و أبيها الخليفة أبى بكر! روى مالك فى الموطأ ج 2 ص 943 (عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد

ص: 475

الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة و هي تشتكى، و يهودية ترقبها! فقال أبو بكر:

ارقبها بكتاب الله).

وقال فى كتاب الأم للشافعى ج 7 ص 241 (باب ما جاء فى الرقية. سألت الشافعى عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله و ما يعرف من ذكر الله.

قلت أ يرقى أهل الكتاب المسلمين؟! فقال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله، فقلت و ما الحجة فى ذلك؟ قال غير حجة، فأما رواية صاحبنا و صاحبك فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة و هي تشتكى و يهودية ترقبها فقال أبو بكر ارقبها بكتاب الله. فقلت للشافعى فإننا نكره رقية أهل الكتاب، فقال: و لم و أنتم تروون هذا عن أبى بكر، و لا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم خلافة. و قد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب و نساءهم، و أحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف) انتهى. و رواه البيهقى فى سننه ج 9 ص 347، كما روى أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله الى يهودى لرقية عينها.

وقال النووى فى المجموع ج 9 ص 64 (فرع فى جواز الرقية بكتاب الله تعالى و بما يعرف من ذكر الله ... و روى البيهقى بإسناده الصحيح عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت: دخل أبو بكر رضى الله عنه عليها و عندها يهودية ترقبها فقال:

ارقبها بكتاب الله عز و جل. و بإسناده الصحيح عن الربيع بن سليمان قال (سألت الشافعى عن الرقية ... الى آخر ما تقدم، انتهى.

يلاحظ على هذه الفتوى المجمع عليها عند إخواننا السنين، أن الخليفة أبا بكر لم ينه عائشة عن هذا العمل، وإنما طلب من المرأة اليهودية باحترام أن ترقبها ببعض آيات القرآن، باعتبار أن ذلك أفضل من الأدعية التى تقرؤها من

عندها، أو أراد منها أن تضم الى ادعيتها آيات من القرآن ليكون ذلك أرجى لشفاء بنته ..! هذا إذا كان مقصوده بكتاب الله: القرآن، وإلا فيكون قصده: ارقبها بنص من التوراة، لا بدعاء من عندك! فتعبير كتاب الله كان يتبادر منه عند ما يطلق في ذلك الوقت: التوراة! وبذلك يتضح أن الشرط الذى شرطه الشافعى وغيره لما يجب أن يقرأه اليهودى أو النصرانى فى رقية المسلم لا أساس له فى الرواية. وغاية ما يمكن استفادته منها أن الأحسن للمسلم أن يطلب من الكتابى أن يقرأ على مريضه شيئا من (القرآن) ..

خاصة وأن الذى يكلف أحدا أن يرقى مريضه لا يملى عليه ما ذا يقرأ عليه، لأنه لا يكلفه بالرقية إلا وهو معتقد بأنه عبد صالح قريب الى الله تعالى، فهو أعرف بما يقرأ عليه!

كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الرواية والفتوى! فأجابه الشافعى بأن الرواية صحيحة ولم يصل إلينا استنكار أحد من الصحابة لعمل عائشة وإقرار أبى بكر.

و القاعدة عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابى شيئا فهو جائز و حجة على غيره، إلا إذا عارضه صحابى آخر، ويشترط أن يكون الصحابى المعارض من الصحابة الذين تؤثر معارضتهم عند الإخوة السنيين .. فبعض الصحابة عندهم لا تضر معارضتهم، وبعضهم تضر! ثم أراد الشافعى أن يقنع المعارض أكثر فقاس الرقية على حلية طعام أهل الكتاب و حلية الزواج منهم، ولكنه قياس مع الفارق، لأن أكل طعامهم و التزوج منهم ليس اعترافا بعقائدهم و ثقافتهم .. بينما الرقية فى أقل مدلولاتها احترام لثقافة الراقى الروحية، و اعتراف بصلاحه عند الله تعالى! و كان الأجدر بمثل الشافعى أن يقول: إن هذا النوع من العمل الذى كانت تقوم به عائشة و أمثالها



من نساء قريش أو الأنصار، لم يثبت إمضاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُ، وبملاحظة آيات القرآن الحاسمة في أمر اليهود والنصارى، وأحاديثه هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فإن من البعيد أن يمضيه. واحتمال إمضاء النبي لا يكفي في إثبات المشروعية، فاحتط لدينك واتركه.

على أى حال، كان الجو العام عند نساء قريش في الجاهلية وعند نساء الأنصار أيضا أنهم يحترمون الثقافة اليهودية، وكذلك رجالهم، بل يوجد نص عن ابن عباس أنه كان يوجد في الأنصار جو تقليد ثقافي لليهود. ويبدو أن رواسب من ذلك بقيت في أذهان البعض حتى بعد الإسلام!

## الخليفة عمر و اليهود

إن معرفة هذا الجو في الجزيرة من التأثير العام بثقافة اليهود، تمكننا من تفسير مواقف الخليفة عمر تجاه الثقافة اليهودية .. فقد كان من صغره قبل الإسلام يحترم هذه الثقافة كثيرا، و تدل عدة نصوص على أنه استمر على احترامها حتى وهو الى جانب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثم عند ما صار خليفة.

وبهذا نفهم سبب احترامه لكعب الأبحار و وهب بن منبه و عبد الله بن سلام ..

و أمثالهم من اليهود الذين أعلنوا دخولهم في الإسلام .. و تميم الدارى و أمثاله من النصارى الذين دخلوا في الإسلام .. و كذا ثقته بما عند علماء اليهود والنصارى من كتب و تاريخ و تنبؤات و استنتاجات عن المستقبل! و ينبغي للباحث في هذا الموضوع أن يعرف المقومات الأساسية لشخصية الخليفة عمر ..

فهو أولاء عربى معتز بقوميته الى حد أنه يرى أن المخاطب بقوله تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا .. هم العرب

خاصة! قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 98 (و أخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن هذه الآية فى الحجرات إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى هِى مَكِيَّة وَ هِى لِلْعَرَبِ خَاصَّة. الموالى أى قبيلة لهم؟ و أى شعاب؟ و قوله إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، قال: أتقاكم للشرك) انتهى.

و على تفسير الخليفة فإن الآية لا تساوى بين العرب و غيرهم كما فهم منها المسلمون. و لعله لذلك أفتى بأنه لا ملك على عربى و بأن العرب لهم أن يتزوجوا من الأمم الأخرى و لكن ليس لهم أن يزوجهم، لأن العربية لا كفؤ لها إلا العربى .. الى آخر فتاواه و قراراته فى هذا المجال.

و هو ثانيا: قرشى يحب قريش و يعتز بها اعتزازا شديدا .. حتى بالطلاق و قادة الأحزاب بعد انهزامهم و إسلامهم .. فيقول عن معاوية: كسرى العرب، و عن أبى سفيان: سيد العرب! بل يثقل عليه يوم فتح مكة أن يدخل أنصارى براية النبى صلى الله عليه و آله و هو يتحدى قادة الأحزاب من قريش فى عقر دارهم .. فقد روى البيهقى فى سننه ج 10 ص 228 (... عن أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة فقام أهلها سماطين ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و إلى أصحابه قال و ابن رواحة يمشى بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال ابن رواحة:

خلوا بنى الكفار عن سبيله\*\*\*فاليوم نصر بكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقلبه\*\*\* و يذهل الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمن بقلبه

(فقال عمر رضى الله عنه: يا ابن رواحة أفى حرم الله و بين يدي رسول الله تقول الشعر!! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مه يا عمر، فوالذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل!) و روى نحوه الترمذى فى سننه ج 4 ص 217، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج

1 ص 235

ص: 479

و على هذا الأساس يجب أن نعرف أن إعجاب الخليفة عمر بالثقافة اليهودية لا يتنافى في نظره مع عرويته و قرشيته بل يخدمهما .. و قد كان تقريبه لكعب الأخبار و تميم الدارى و غيرهما، مشروطاً بأن يحترموا العرب و خاصة قريش .. فإذا شعر منهم انتقاصاً للعرب أو لقريش لم يتردد في اتخاذ الموقف الحاسم منهم .. و قد عتّف كعب الأخبار و تميماً الدارى أكثر من مرة.

إنها نظرة مركبة الى اليهود من عناصر متعددة في ذهنية الخليفة، و قد نتجت عنها هذه السياسة المركبة مع اليهود، و مع أن فيها مواقف مضادة لهم لكنها على العموم كانت ترضيهم. و قد روت المصادر المحبة للخليفة مواقفه الدالة على هذه السياسة، و روت أن بعض مواقفه جاء على شكل اندفاع خطير منه لإدخال الثقافة اليهودية في الإسلام، فنهاه النبي صلّى الله عليه و آله مرات متعددة عن ذلك .. ثم ذات يوم غضب النبي منه غضباً شديداً و دعا المسلمين الى اجتماع طارئ ليحذروهم من خطورة ما يريد عمر و أصحابه!

### **كان عمر في زمن النبي يدرس عند اليهود!**

روى في كنز العمال ج 2 ص 353 (من مسند عمر رضى الله عنه عن الشعبي قال: نزل عمر بالروحاء، فرأى ناساً يبتدرون أحجاراً فقال: ما هذا؟ فقالوا يقولون إن النبي صلّى الله عليه و سلم صلّى الى هذه الأحجار، فقال: سبحان الله ما كان رسول الله صلّى الله عليه و سلم إلا راكباً، مر بواد فحضرت الصلاة فصلّى! ثم حدث فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا، قلت و ما ذاك إلا أنى أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضاً، كيف تصدق التوراة الفرقان و القرآن

التوراة، فمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَكَلِمَهُمْ يَوْمًا، فَقُلْتُ نَعَمْ، فَقُلْتُ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَمَا تَقْرءُونَ مِنْ كِتَابِهِ أَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْتُ: هَلِكْتُمْ وَاللَّهِ، تَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ لَا تَتَّبِعُونَهُ؟! فَقَالُوا لَمْ نَهْلِكْ وَلَكِنْ سَأَلْنَاهُ مِنْ يَأْتِيهِ بِنُبُوته؟ فَقَالَ: عَدُونَا جَبْرِيلُ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالْغُلْظَةِ وَالشَّدَةِ وَالْحَرْبِ وَالْهَلَاكِ وَنَحْوِ هَذَا، فَقُلْتُ: وَمَنْ سَلِمْتُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَقَالُوا: مِيكَائِيلُ، يَنْزِلُ بِالْقَطْرِ وَالرَّحْمَةِ وَكَذَا، قُلْتُ وَكَيْفَ مَنَزَلْتُهُمَا مِنْ رَبَّهُمَا؟ قَالُوا: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ. فَقُلْتُ إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَجَبْرِيلَ أَنْ يَعَادِيَ مِيكَائِيلَ وَلَا يَحِلُّ لِمِيكَائِيلَ أَنْ يَسَالِمَ عَدُوَّ جَبْرِيلَ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُمَا سَلِمَ لِمَنْ سَالَمُوا وَحَرَبَ لِمَنْ حَارَبُوا. ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَخْبِرَهُ، فَلَمَّا لَقِيْتَهُ قَالَ: أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِآيَاتِ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَرَأَ: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لَجَبْرِيلَ .. حَتَّى بَلَغَ (الْكَافِرِينَ) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا قَمْتُ مِنْ عِنْدِ الْيَهُودِ إِلَّا إِلَيْكَ لَا خَبْرَكَ بِمَا قَالُوا لِي وَقُلْتُ لَهُمْ، فَوَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ سَبَقَنِي، قَالَ عَمْرُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَشَدُّ فِي دِينِ اللَّهِ مِنَ الْحَجْرِ- ق وَابْنِ رَاهُوِيَه وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ) وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ لَكِنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَدْرِكْ عَمْرًا، وَرَوَى سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَكْرَمَةَ نَحْوَهُ، وَلَهُ طَرُقٌ أُخْرَى مَرْسَلَةٌ تَأْتِي فِي الْمَرَاثِيلِ) انْتَهَى.

وفي أسباب النزول للسيوطي ج 1 ص 21 أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة.

وينبغي هنا نشير إلى أن ضعف السند في بعض الأحيان لا يضر بالأطمئنان بالرواية ..

فعند ما لا يكون للرواة ولا لجوهر العام الذي هو جو السلطة أو جو المعارضة، غرض في جعل الرواية، أو لا يستطيع الرواة أن يجعلوا الرواية حتى لو أرادوا ذلك .. وتكون القرائن من أحاديث أخرى أو من التاريخ تؤيد مضمون

الرواية .. فإن ذلك يدل على أن الرواية لم تولد من فراغ، بل جاءت من واقع كان له نحو من الوجود .. وهذه الرواية من ذلك النوع الذى لا مصلحة للرواة الذين رووها فى وضعها، بل لو أرادوا أن يضعوها عن لسان الخليفة لما استطاعوا!

هذا مضافا الى شهادة بعض علماء إخواننا بصحة سندها، وهم يقبلون من الشعبى رواياته عن عمر حتى لو لم يذكر الوسطة بينه وبينه.

ونلاحظ فى الرواية أن هدف الخليفة منها أن يقول إن اتخذكم مصلى من مكان مر عليه النبى و صلى فيه هو من الغلو! فإنما هو راكب مر بمكان و صلى فيه! و مع احترامى له فإنى أحدثكم عن نفسى كيف ناقشت اليهود فنزل كلامى معهم آية فى القرآن ..!

و مما يساعد على أن الخليفة كان يدرس عند اليهود، أن بيته كان فى عوالى المدينة قريبا من بنى قريظة، و كان (بيت المدارس) لليهود فى العوالى .. فبعض الروايات تقول إن الخليفة عمر بسبب بعد منزله مقدار ساعة أو ساعة و نصف عن وسط المدينة، كان يذهب الى مسجد النبى صلى الله عليه و آله كل يومين مرة .. فقد روى البخارى ج 1 ص 31 (... عن عمر قال كنت أنا و جار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد و هى من عوالى المدينة، و كنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه و سلم ينزل يوما و أنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي و غيره و إذا نزل فعل مثل ذلك فنزل صاحبى الأنصارى يوم نوبته ...) و روى نحوه فى ج 8 ص 4 و رواه البيهقى فى سننه ج 7 ص 37.

### و قد نهاه النبى عن حضور دروسهم!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 148:

ص: 482

(وأخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعلم التوراة فقال لا تتعلمها وآمن بها و تعلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به!!). ورواه في كنز العمال ج 1 ص 370 وقد يكون تضعيف البيهقي للحديث من ناحية فنية بسبب رواته .. و قد يكون بسبب مضمونه وأنه لم يثبت النهي عن النبي صلى الله عليه وآله عن تعلم التوراة ..

و من البعيد أن يكون تضعيفه له لاستبعاد أن الخليفة عمر استأذن النبي صلى الله عليه وآله في أن يدرس التوراة!

### و اقترح على النبي أن يكتب الصحابة أحاديث اليهود!

واقترح على النبي أن يكتب الصحابة أحاديث اليهود!

قال السيوطي في الدر المنثور ج 5 ص 148:

وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، و قد هممنا أن نكتبها!! فقال يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود و النصرارى! أما و الذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، و لكنى أعطيت جوامع الكلم و اختصر لى الحديث اختصارا!! انتهى.

و هذه الرواية لم يضعفها ابن الضريس .. و هى تدل على أن الخليفة عمر لم يكن وحده مغرما بثقافة اليهود، بل معه آخرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله! و أنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم فكروا أن يكتبوها! و قد يكونوا كتبوها بالفعل، لكنهم أرادوا إمضاء النبي لعملهم!

ص: 483

ويدل طلبهم هذا فيما يدل، على أن التدوين فى مفهوم العرب كان يعنى القبول و الإعجاب، و أن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلاغته أو صدقه، فهو يستحق الكتابة و التدوين ليحفظ و يستفاد منه .. إلا سنة النبى المظلوم صلى الله عليه و آله!! مهما يكن، فقد كان منزل عمر مجاورا ليهود بنى قريظة، و كان يحضر درسهم أو درس غيرهم، و كان هو و أصحابه يستمعون الى أحاديثهم بإعجاب .. و لا بد أن اليهود اهتموا بهؤلاء التلاميذ الذين لم يحصلوا على مثلهم من الأنصار، و خصصوا لهم مدرسا أو أكثر باللغة العربية، لأن تدرسيهم لبعضهم و مراسمهم كانت بالعبرية! و لما رأوا إعجاب عمر و رفقائه بدروسهم أرادوا أخذ الاعتراف من النبى صلى الله عليه و آله بثقافتهم، فقالوا للخليفة عمر و جماعته أطلبوا من نبيكم أن يأذن لكم بكتابة أحاديثنا ..

فطلب عمر من النبى ذلك!! و لا بد أن النبى صلى الله عليه و آله رفض هذا الاقتراح و لم يأذن لعمر أو غيره بكتابة أحاديث اليهود! لأن الذين ضلوا و لم يستطيعوا هداية أنفسهم لا يمكنهم هداية غيرهم، كما جاء فى نهيه الآتى صلى الله عليه و آله للمسلمين أن يسألوهم عن شىء!!

و لعل استئذان عمر بدراسة التوراة كان بعد نهى النبى له عن كتابة ثقافتهم، و معنى هذا الطلب أننا لا ندرس أحاديثهم و لا نكتبها، لكن اسمح لنا بدراسة التوراة المنزلة على موسى! فيكون ذلك حركة من اليهود لأخذ اعتراف النبى صلى الله عليه و آله بشرعية توراتهم المحرفة، و تعميم دراستها على المسلمين، بعد أن يسوا من الاعتراف بثقافتهم ككل!! و لا بد أن النبى صلى الله عليه و آله رفض هذا الاقتراح أيضا و لم يأذن لعمر أو غيره بدراستها!! لكن تدل الروايات على أن علاقة عمر بقيت قائمة مع اليهود و مستمرة، لأن اقتراحاته لمصلحة الثقافة اليهودية تواصلت على النبى صلى الله عليه و آله بأشكال متعددة، لأخذ الاعتراف منه بشرعية التوراة .. و بالطبع فشلت كلها!!

و الظاهر أن عمر واصل التلقى منهم، لأنهم حسب اجتهاده أصحاب كتاب إلهي و علوم دينية، و ينبغي أن يستفيد من علومهم الى علمه الذي يتعلمه من هذا النبي المبعوث من قريش و من بني هاشم ..

و يدل على ذلك أنه بعد مجيئه بنسخ التوراة المعربة عدة مرات .. رآه النبي يوما يحمل كتابا فقال له (ما هذا في يدك يا عمر؟! فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لتزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى احمرت و جنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة) و حضر الأنصار بالسلاح .. و كان الاجتماع التاريخي .. كما سيأتي!!

### بنو قريظة عربوا التوراة و تبنى مشروعها عمر!

روى أحمد في مسنده ج 3 ص 469 (... عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال عبد الله: فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا و بالإسلام ديننا و بمحمد رسولا. قال فسرى عن النبي صلى الله عليه و سلم، ثم قال: و الذي نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه و تركتموني لضللتكم. إنكم حظي من الامم و أنا حظكم من النبيين).

و رواه أحمد في ج 4 ص 265 و روى الدارمي في سننه ج 1 ص 115 (... عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بنسخة من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت، فجعل يقرأ و وجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: تكلك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله! فنظر عمر الى وجه رسول الله فقال: أعوذ بالله من غضب الله و من غضب رسوله رضينا بالله ربا و بالإسلام ديننا و بمحمد نبيا. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و الذي نفس محمد بيده لو بدى لكم موسى فاتبعتموه و تركتموني لضللتكم عن سواء السبيل، و لو كان حيا و أدرك نبوتي لاتبعني) انتهى. و رواه في أسد الغابة ج 3 ص 126 و قال (رواه خالد و حريث ابن أبي مطر و زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن ثابت بن يزيد، و رواه هشيم



و حفص ابن غياث وغيرهما عن مجالد عن الشعبي عن جابر، أخرجه ابن مندة و أبو نعيم). و روى شبيهها له مختصرا فى ج 1 ص 235 و قال (أخرجه ابن مندة و أبو نعيم) و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج 2 ص 48 عن أحمد. و فى ج 5 ص 148 و قال (و أخرج عبد الرزاق و ابن سعد و ابن الضريس و الحاكم فى الكنى و البيهقى فى شعب الإيمان).

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 1 ص 173 عن عبد الله بن ثابت، و قال (رواه أحمد و الطبرانى و رجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه جابر الجعفى و هو ضعيف) انتهى، و لكن رأيت أنه روى بطرق أخرى عن ابن ثابت و جابر .. الخ.

ما ذا يعلق الإنسان على هذه الحادثة الخطيرة؟! و هل يمكن للباحث أن يعتبرها حادثة واحدة، أو مزلقا واحدا أوقع اليهود فيه الخليفة عمر و استغلوا طبيئته و استماعه الى أحاديثهم عن أنبيائهم و تاريخهم .. فخططوا للكيد بالإسلام و رسوله، فرد الله كيدهم، و انتبه الخليفة عمر الى خطئه فتاب الى الله و رسوله و قطع علاقته مع أولاد الافاعى ...؟ لو كان هذا القول ممكنا لكان حسنا!!

### **بنو زريق عربوا التوراة و تبني مشروعها عمر!**

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 1 ص 174 (عن أبى الدرداء قال جاء عمر بجوامع من التوراة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لى من بنى زريق فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال عبد الله بن زيد الذى أرى الأذان: أمسخ الله عقلك أ لا ترى الذى بوجه رسول الله صلى الله عليه و سلم؟! فقال عمر: رضينا بالله ربا و بالإسلام ديننا و بمحمد نبيا و بالقرآن إماما. فسرى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: و الذى نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه و تركتمونى لضللتهم ضلالا بعيدا، أنتم حظى من الأمم و أنا حظكم من النبيين. رواه الطبرانى فى الكبير و فيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدى، و لم أر من ترجمه و بقية رجاله موثقون) انتهى.

وقد يقول المدافع عن الخليفة هنا: إنها حادثة واحدة، وقد اشتبه الراوى فقال من بنى زريق بدل بنى قريظة .. ولكن الرواية التالية تقول شيئاً آخر ..

### يهود خبير عربوا التوراة و تبنى مشروعها عمر!

روى فى كنز العمال ج 1 ص 372 (عن جبير بن نفير عن عمر قال: انطلقت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم حتى أتيت خبير فوجدت يهوديا يقول قولاً- فأعجبني، فقلت: هل أنت مكتبى بما تقول؟ قال نعم، فأتيته بأديم فأخذ يملئ على فلما رجعت قلت: يا رسول الله إني لقيت يهوديا يقول قولاً- لم أسمع مثله بعدك! فقال: لعلك كتبت منه؟ قلت: نعم قال: انتنى به فانطلقت فلما أتيت قال: أجلس اقرأ فقرأت ساعة و نظرت الى وجهه فإذا هو يتلون فصرت من الفرق لا أجز حرفاً منه، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه.

(قال فى الهامش: و فى المنتخب، ع، و ابن جرير، قط، فى الأفراد، طب، و أبو نعيم .. و الديلمى رسماً رسماً يمحوه بريقه و هو يقول لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد تهوكوا حتى محا آخر حرف، حل).

و فى كنز العمال ج 1 ص 201 (حم، ه، عن ابن عباس) إن عمر أتى النبى بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب، قال فذكره ..

لتهوكون كما تهوكت اليهود و النصرى لقد جتتكم بها بيضاء نقيه لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى) انتهى.

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 148:

(و أخرج عبد الرزاق و البيهقى عن أبى قلابة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر برجل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه، فقال للرجل أكتب لى من هذا الكتاب. قال نعم، فاشترى أديماً فهبأه ثم جاء به إليه فسخ له فى ظهره و بطنه، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقرؤه عليه و جعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون، ضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب و قال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اليوم، و أنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك: إنما بعث فاتحاً و خاتماً و أعطيت جوامع الكلم و فواتحه و اختصر لى الحديث اختصاراً، فلا يهلكنكم المتهوكون) انتهى.

و روى أحمد فى مسنده ج 3 ص 387 (... عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبى، فغضب فقال: أ متهوكون فيها يا ابن الخطاب! و الذى نفسى بيده لقد جتتكم بها بيضاء نقيه لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، و الذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى).

و رواه فى مجمع الزوائد ج 8 ص 262- عن أحمد.

و روى فى ج 1 ص 174 عن (عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب و الذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو باطل فتصدقوا به و الذى نفسى بيده لو أن موسى كان فيكم حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى. رواه أحمد و أبو يعلى و البزار و فيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد و يحيى بن سعيد و غيرهما.

و عن جابر أيضا قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ و وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم يتغير فقال رجل من الأنصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم و قد ضلوا و إنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا باطل. و الله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى. رواه البزار و عند أحمد بعضه و فيه جابر الجعفى و هو ضعيف اتهم بالكذب) انتهى.

و قد يقول المدافع عن الخليفة: إنها آخر مرة .. و قد تاب بعدها الخليفة الى الله و رسوله .. و لكن الروايات تقول إن طمع اليهود وصل الى بيت النبى صلى الله عليه و آله، عن طريق زوجته حفصة بنت الخليفة عمر! فهل يكون طمع من هذا النوع إلا مع وجود تقبل من نوع ما؟!!

### **اليهود عربوا قصة يوسف و تبنت مشروعها حفصة!**

روى عبد الرزاق الصنعانى فى مصنفه ج 6 ص 113 (عن الزهري أن حفصة زوج النبى جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف فى كتف فجعلت تقرأه عليه و النبى يتلون و وجهه فقال: و الذى نفسى بيده لو أتاكم يوسف و أنا بينكم فاتبعتموه و تركتمونى لضللتكم) انتهى.

و قد يقول المدافع عن الخليفة: لا يمكننا أن نحمله مسئولية عمل ابنته، و لا نستطيع الجزم بأن نسخة الكتاب من أبيها عمر، فقد كانت قصة يوسف معروفة، و نزلت سورتها فى مكة .. و النساء تحب أن تعرف قصة يوسف و تتحدث فيها، فجاء اليهود الى حفصة بهذا الكتاب و هو من أسفار التوراة أو غيرها و طلبوا منها أن تقرأه على النبى صلى الله عليه و آله، كما طلبوا من أبيها فقرأته بحسن نية .. الخ.

تقول: لو كان هذا الدفاع ممكنا لكان حسنا .. لكن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله المعروف بتحملة و صبره على كل الناس وعلى عمر و حفصة بالذات، لا بد أنه رأى أمورا من عمر و جماعته المتهوكين طمح بها الكيل، فنقد صبره صَلَّى اللهُ عليه وآله عندها وأمره جبريل بأن يدعوا المسلمين لاجتماع طارئ بالسلاح و يبلغهم رسالة ربه و يقيم عليهم الحجة!!

### إعلان النفي بالسلاح للتهوكين!

روى السيوطي في الدر المنثور ج 4 ص 3 قال (وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم ونصر المقدسي في الحجة والضياء في المختارة عن خالد بن عرفطة قال: كنت جالسا عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى قال نعم فضربه بقناة معه! فقال الرجل ما لى يا أمير المؤمنين؟ قال أجلس فجلس، فقرأ عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم. الر. تلك آيات الكتاب المبين. الى قوله لمن الغافلين ..

فقرأها عليه ثلاثا، و ضربه ثلاثا! فقال له الرجل ما لى يا أمير المؤمنين؟! فقال: أنت الذى نسخت كتاب دانيال؟ قال مرنى بأمرى أتبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم و الصوف ثم لا تقرأ و لا تقرئه أحدا من الناس. فلئن بلغنى عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبة. ثم قال أجلس فجلس بين يديه فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم فقال لى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم ما هذا فى يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى بالصلاة جامعة فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح! فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم و خواتيمه و اختصر لى اختصارا، و لقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا

تتهوكوا و لا يغرنكم المتهوكون! قال عمر رضى الله عنه فقلت: رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً و بك رسولاً. ثم نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم!! انتهى، و رواه فى كنز العمال ج 1 ص 371 و رمز له (ع، و ابن المنذر و ابن أبى حاتم، ع، و نصر المقدسى، ص، فى الحجة. و له طريق ثان فى المراسيل) و رواه فى مجمع الزوائد ج 1 ص 173، و قال (رواه أبو يعلى و فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعفه أحمد و جماعة و يأتى الحديث بقصته و تمامه فى باب الاقتداء بالسلف).

و فى لسان الميزان ج 2 ص 408 (... عن عمر رضى الله عنه قال انتسخت كتاباً من أهل الكتاب فرآه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر؟ قلت انتسخته من أهل الكتاب لنزداد به علماً الى علمنا، فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاءوا حتى أحدقوا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: إني أوتيت جوامع الكلم و خواتمه و لقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تهيلوا و لا يغرنكم المتهيلون. فقال عمر رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً و بك رسولاً) انتهى.

من مجموع روايات هذه القصة و من شهادة مضمونها يطمئن الإنسان بوقوعها ..

و هى غنية بالدلالات، و من أولها أنا نلمس صدق قول رسول الله صلى الله عليه و آله (ما أودى نبى بمثل ما أوديت) و أنه صلى الله عليه و آله تفرد عن الأنبياء السابقين بأنواع جديدة من الأذى لم تكن فى عهودهم، كما تفرد فى عمقها الذى هو أشد من حز الشفار و أمر من طعم العلقم! و مما كان يزيد فيها أنه لم يكن من مصلحة الإسلام أن يعلن النبى عنها و يكشفها للناس! إن هذه القصة تكشف عن حلقة بارزة من فعاليات النبى صلى الله عليه و آله لإحباط واحدة من خطط اليهود لفرض ثقافتهم على الإسلام و جعل محمد صلى الله عليه و آله واحداً من أنبياء التوراة الذين اضطهدوهم و شوها تاريخهم!! و عند ما يصل طمع اليهود الى مطالبة النبى و المسلمين أن يتبنوا توراتهم المحرفة المعربة .. و يؤثروا على بعض كبار أصحاب النبى و بعض زوجات النبى .. فالله يعلم كم كان حجم نشاطهم و أنواع فعاليتهم و ضغوطهم على النبى صلى الله عليه و آله؟!!

و ثانى هذه الدلالات، أن الخليفة عمر كان مندفعاً فى التأثر بالثقافة اليهودية ..

فالقصة هنا جديدة و هى أن النبى صلى الله عليه و آله رأى فى يد عمر كتاباً فأحس بالخطر! لقد وصل الأمر فى الأمة الى التلقى الرسمى من اليهود .. و لم ينفذ معهم الشرح و التوضيح و النهى .. و لذا كان على النبى هذه المرة أن يبادر هو بالسؤال (فرآه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر؟! ... فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما هذا فى يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علمنا، فغضب

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة!! فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح!!).

وفي هذا الموقف دلالة واضحة على أن نهى النبي عن ثقافتهم لم يؤثر! بل استمرت حركة اليهود في أصحابه! واستمر أصحابه في خدمة خطتهم عن سداجة أو اجتهاد! وأمام هذه الأسلحة القاتلة .. لا بد من إعلان النفير المسلح وإطلاق حكم الله تعالى في ثقافة اليهود وفي المبهورين بها أو عملائها لا فرق، ولا بد من حفر ذلك في أذهان الأمة حفرافي حالة الغضب .. وتحت السلاح!! وثالث هذه الدلالات، أن خطبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا بَدَ أَنْهَا كَانَتْ أَطْوَلَ مِمَّا نَقَلَهُ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ أَوْ تَذَكَّرَهُ مِنْهَا!! ولكن الموجود منها بركة، والأمور الأربعة الواردة فيها كافية لمعرفة الوضع المرضي في الأمة والدواء النبوي له .. (فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أتيت جوامع الكلم وخواتيمه و اختصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها ببيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون!):

الأمر الأول، إذا كان يعجبكم بلاغة حاخامات اليهود و رهبانهم و قلمم إن أحاديثهم لفصاحتها و بلاغتها تأخذ بمجامع قلوبكم! فإن نبيكم أبلغ منهم يا من تدعون معرفة الفصاحة و البلاغة! فقد أعطاه الله تعالى جوامع الكلم و طوع الله له المعاني و الألفاظ تطويعا لم يعطه حتى لموسى بن عمران! فما لكم تدعون الايمان بالله و رسوله ثم تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير!؟

و الأمر الثاني، لقد أتيتكم بالعقيدة الخاتمة و الشريعة الخاتمة، ببيضاء نقية، و هؤلاء قد غيروا عقائدهم و شرائعهم و حرفوها حتى صارت كدرة مخلوطة ..

فما لكم تستبدلون الأبلج المشرق بالداكن المظلم، والزلال الصافي بالآسن الكدر؟! والأمر الثالث، إن الله أمرني أن أنهاكم عن السير وراء هؤلاء و التآثر بهم كثيرا أو قليلا .. و إن فعلتم فأنتم متهوكون ضالون.

و الأمر الرابع، أخبرني ربي بأنكم ستتهوكون و تضيعون كما ضاعت اليهود و النصرارى، و قد بدأت بوادره فيكم .. فإني أحذركم المتهوكين منكم الذين هم فى الواقع أتباع لهم، و ضائعون ضالون مثلهم، و إنى أنهاكم عنهم كما نهيتكم عن أسيادهم، و لعل التآثر بالتابع أسوأ من التآثر بالمتبوع!! و رابع هذه الدلالات، أن النبى صلى الله عليه و آله عند ما رأى الكيل طفح و الخطر وصل الى البيت، نفذ صبره النبوى .. و لكنه لم يجب عمر على كلامه! بل قرر هذه المرة أن يدعو المسلمين الى اجتماع طارئ و يخاطبهم بدل أن يخاطب عمر .. و لعل السبب فى ذلك أن واجبه إقامة الحجة و قد أقامها على عمر مرات .. و قد بقى عليه أن يقيمها على المسلمين .. أو لأنه يريد الاحتفاظ بعلاقته مع عمر و لا يقطعها أو يوترها.

لكن قد يكون النبى صلى الله عليه و آله عند ما سمع جواب عمر أجابه جوابا شديدا، و لكن الخليفة لم ينقله، و لا نقله الرواة خوفا من الخليفة، كما أنهم لم ينقلوا الرواية إلا عن لسان الخليفة! مهما يكن، فقد جاء تحذيره صلى الله عليه و آله قويا شديدا حاسما، أقام فيه الحجة عليهم جميعا بمن فيهم عمر، و بين للمسلمين غناهم عن استيراد ثقافة أهل الكتاب، و خط لهم دونها خطأ أحمر! و خامس هذه الدلالات، أن أحدا غير الخليفة عمر لم ينقل هذه الحادثة الخطيرة و لا شيئا من خطبة النبى صلى الله عليه و آله فى هذا الموضوع الخطير، إلا ما رواه الشيعة! و هذا يدل على سيطرة الخليفة عمر و نفوذه الكامل بعد النبى صلى الله عليه و آله بحيث أن

أحدا لا يجرؤ أن ينقل قصة يمكن أن تكون طعنا فيه، الى أن ينقلها هو بالصيغة التي يختارها .. و الحمد لله أن من صفات الخليفة عمر أنه كان كثير الحديث عن أموره بجرأة و اطمئنان .. و لو لا ذلك لما وصلت إلينا هذه الرواية و أمثالها!!

و سادس هذه الدلالات، ما ذكره العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء ج 2 ص 429، قال (مسألة: لا يجوز الوقف على كتابة التوراة و الإنجيل لأنهما منسوخان محرفان و لا نعلم فيه خلافا، لما روى العامة أن رسول الله خرج الى المسجد فرأى في يد عمر صحيفة فيها شىء من التوراة فغضب النبي صلى الله عليه و آله لما رأى الصحيفة مع عمر و قال له: أفى شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخى موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى. و لو لا أن ذلك معصية لما غضب منه. و كذا لا يجوز الوقف على كتبة كتب الضلال و جميع ما لا يحل كتابته لأنها جهة محرمة) انتهى.

و الظاهر أن العلامة الحلي وجد رواية أخرى غير ما ذكرنا و قد خاطب بها النبي عمر مباشرة .. و لا بد أن قصتها كانت قبل دعوته صلى الله عليه و آله المسلمين الى النفير العام و التجمع فى المسجد!!

### فى أول إسلامه أراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبي

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج 4 ص 5 عن إسلام عمر:

(... و كان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب فلما كانوا أربعين خرجوا الى المشركين (!!)) قال جئت رسول الله لأودعه و أردت الخروج الى بيت المقدس فقال لى رسول الله: أين تريد؟ قلت أريد بيت المقدس. قال و ما يخرجك اليه، أفى تجارة؟

قلت لا، و لكنى أصلى فيه. فقال رسول الله: صلاة هاهنا خير من



ورجال الطبراني ثقات. ورجال أحمد فيهم يحيى بن عمران جهله أبو حاتم) انتهى.

روى في كنز العمال ج 14 ص 146:

(عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة. (يعنى لا تجعلها حجة، أو الأفضل أن لا تجعلها حجة!) قال: و مر به رجلان و هو يعرض إبل الصدقة فقال لهما من أين جئتما؟ قالوا من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالوا: إنما كنا مجتازين - الأزرقى) انتهى.

و معنى جوابهما: أننا حججنا الى بيت المقدس كحج البيت و لكننا لم نقصده قصدا كما يقصد البيت الحرام، بل كان فى طريقنا! فرضى الخليفة بذلك و لم يعقب بشىء، لأن المهم أن تبقى للكعبة ميزة ما على بيت المقدس، و قد بقيت الميزة بأن الكعبة تقصد للحج و العمرة، و بيت المقدس يحج إليه و لكن يقصد للعمرة فقط لا للحج!! و روى البيهقى فى سننه ج 5 ص 41 (... عن عباد يعنى ابن عبد الله بن الزبير قال حدثت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دخل بيت المقدس قال: لبيك اللهم لبيك!).

و فى كنز العمال ج 8 ص 144 (عن أبى مريم عبيد قال: دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقرأ فيه (صلى الله عليه و آله وسلم) و سجد).

و فى الدر المنثور ج 5 ص 305:

و أخرج ابن أبى شيبه عن أبى مريم قال لما قدم عمر الشام أتى محراب داود عليه السلام فصلّى فيه فقرأ سورة ص، فلما انتهى الى السجدة سجد) انتهى.

ولكن ابن الأثير خفف لون عمل الخليفة في بيت المقدس، فقال في البداية والنهاية ج 7 ص 65 (و يقال إنه لبي حين دخل بيت المقدس فصلّى فيه تحية المسجد بمحراب داود!) انتهى.

### الخليفة يتقّ بتنبؤات أهل الكتاب عن المستقبل!

لم يكن عرب الجاهلية يرون بأسا بسؤال أبحار اليهود و رهبان النصارى عن الأمور الروحية و عن تنبؤاتهم عن المستقبل .. بشرط الحذر من أن يستغل الحبر أو الراهب ذلك لأغراض سياسية تضر العرب .. فأهل الكتاب في نظر العرب- و خاصة قريش- أصحاب علم من كتبهم، و عندهم تنبؤات صحيحة إذا صدقوا و لم يكذبوا! كذلك كان أكثر الناس يرجعون الى الكهان المنتشرين في بلاد الجزيرة و بواديها ليعرفوا من الكاهن أخبار المستقبل، أو ليساعدهم في حل مشكلة، أو ليحكم بينهم أيّ الشخصين أو القبيلتين أفضل (المنافرة).

و بعد بعثة النبي صلّى الله عليه و آله و إسلام العرب انتهى دور الكهان بشكل عام لأنهم رجال دين الوثنية التي انتهت ..

أما دور الأبحار و الرهبان فلم ينته في الحس العام للعرب! بل قد تعزز في حس بعضهم فلم يكونوا يرون بأسا بالاستفادة من علماء أهل الكتاب، خاصة فيما فاتهم أن يسألوا عنه النبي صلّى الله عليه و آله! و لم أجد استثناء من هذه الظاهرة إلا الأئمة من أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله!

و من الممكن أن يكون عند الأبحار و الرهبان فى ذلك الزمان أثاره من علم و بقايا وراثها من الأنبياء و الأوصياء السابقين، و لكنها فى الغالب مشوبة و محرفة لا يمكن الوثوق بها ..

و قد كان الخليفة عمر فى علاقاته مع أهل الكتاب مهتما بهذا الجانب، قبل الإسلام و بعده، فكان يسألهم عما يجدونه عندهم عن النبى و أمته، و عن يحكم هذه الأمة بعد نبىها، و الأخطار التى تهدد مستقبلها و بقاءها ..

بل كان و هو خليفة يروى قصة الراهب الذى تنبأ له بأنه سيحكم العرب و يفتح الشام، قال ابن جزى فى التسهيل لعلوم القرآن ج 1 ص 323 (و من حديث زيد بن أسلم عن أبيه و هو عندنا بالإسناد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج زمان الجاهلية مع ناس من قريش فى التجارة الى الشام، قال فإنى لفى سوق من أسواقها إذا أنا بطريق قد قبض على عنقى فذهبت أنازعه فقبل لى لا تفعل فإنه لا نصيف لك منه! فأدخلنى كنيسة فإذا تراب عظيم ملقى فجاءنى بزنبيل و مجرفة فقال لى أنقل ما هاهنا! فجعلت أنظر كيف أصنع، فلما كان من الهاجرة و افانى و عليه ثوب أرى سائر جسده منه، فقال أنك على ما أرى ما نقلت شيئاً، ثم جمع يديه فضرب بهما دماغى! فقلت: و ائكل أمك يا عمر أبلغت ما أرى؟! ثم وثبت الى المجرفة فضربت بها هامته فنشرت دماغه ثم وارىته فى التراب و خرجت على وجهى لا أدرى أين أسير فسرت بقية يومى و ليلتى من العد الى الهاجرة فانتهيت الى دير فاستظللت فناءه، فخرج الى رجل منه فقال لى: يا عبد الله ما يقعدك هنا؟ فقلت أضللت أصحابى، فقال لى ما أنت على طريق و إنك لتنظر بعينى خائف، فادخل فأصب من الطعام و استرح، فدخلت فأتانى بطعام و شراب و أطعمنى، ثم صعد فى النظر و صوّبه، فقال قد علم و الله أهل الكتاب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب منى، و إنى لأرى صفتك

الصفة التي تخرجنا من هذا الدير و تغلبنا عليه، فقلت يا هذا لقد ذهبت بي في غير مذهب، فقال لي ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب، فقال أنت و الله صاحبنا فاكتب لي على ديري هذا و ما فيه، فقلت يا هذا إنك قد صنعت إلى صنيعه فلا تكررها، فقال إنما هو كتاب في رق، فإن كنت صاحبنا فذلك، و إلا لم يضرک شیء. فكتب له على ديره و ما فيه، فأتاني بثياب و دراهم فدفعها إلى ثم أو كف أتانا فقال لي أ تراها؟ فقلت نعم، قال سر عليها فإنك لا تمر بقوم إلا سقوها و علفوها و أضافوك، فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبرة فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلى!! قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت بأصحابي و هم متوجهون إلى الحجاز، فضربتها مدبرة و انطلقت معهم! فلما وافى عمر الشام في زمان خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب و هو صاحب دير العرس فلما رآه عرفه، فقال قد جاء ما لا مذهب لعمر عنه، ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال هل عندكم من نفع للمسلمين، قال نعم يا أمير المؤمنين، قال إن أضفتهم المسلمين و مرضتموهم و أرشدتموهم فعلنا ذلك قال نعم يا أمير المؤمنين فوفى له عمر رضى الله عنه و رحمة! انتهى، و هو يدل على أن حمارة الراهب من الملائكة، فلا بد أن يكون الراهب من ملائكة العرش!! و روى أبو داود في سننه ج 2 ص 403 (... عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب، قال: بعثني عمر إلى الأسقف، فدعوته، فقال له عمر: و هل تجدني في الكتاب؟ قال:

نعم، قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قرنا، فرفع عليه الدرّة،

فقال: قرن حديد، أمين شديد، قال: كيف تجد الذى يجىء من بعدى؟ فقال: أجد خليفة صالحا غير أنه يؤثر قرابته، قال عمر: يرحم الله عثمان! ثلاثا، فقال: كيف تجد الذى بعده؟ قال: أجد صدأ حديد، فوضع عمر يده على رأسه فقال: يا دفراه يا دفراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف و السيف مسلول و الدم مهراق! قال أبو داود: الدفر التتن) و رواه فى تهذيب التهذيب ج 1 ص 323، و روى ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 1078:

(... عن أقرع مؤذن عمر قال: بعثنى عمر رضى الله عنه الى الأسقف فدعوته فجعلت أظلهما من الشمس، فقال عمر رضى الله عنه: يا أسقف هل تجدنا فى الكتب؟ قال نعم. قال فكيف تجدنى؟ قال أجدك قرنا. قال فرفع عليه الدرة و قال: و على قرنى مه؟ قال قرنا حديدا أمينا شديدا. قال فكيف تجد الذى بعدى؟ قال: خليفة صالحا غير أنه يؤثر قرابته. قال يرحم الله عثمان، يرحم الله عثمان - ثلاثا - قال:

فكيف تجد الذى بعده؟ قال أجد حدا حديدا. فوضع عمر رضى الله عنه يده على رأسه و قال وا زفراه، وا زفراه، وا زفراه. قال يا أمير المؤمنين إنه خليفة صالح و لكن يستخلف حين يستخلف و السيف مسلول و الدم مهراق!).

و فى معجم ما استعجم للأندلسى ج 4 ص 1153 (لـد. مدينة بالشام بضم أوله و تشديد ثانيه. جاء فى الحديث أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال بباب لـد رواه الزهرى، عن سالم عن أبيه أن عمر سأل رجلا من اليهود، فقال له: قد بلوت منك صدقا فحدثنى عن الدجال. فقال يقتله ابن مريم بباب لد) انتهى.

أما فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام فإن الدجال قائد حركة ضد الإسلام يخرج بعد ظهور الإمام المهدي، و الذى يقتله هو الإمام المهدي عليه السلام.

مهما يكن، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب قبل الإسلام يعتقد بالكهان و الأحرار و الرهبان، أما بعد الإسلام فالظاهر أنه لم يضعف اعتقاده بهم بل تأكد .. و أكبر شاهد على ذلك المكانة التى أعطاهما لكعب الأحرار فى الدولة الإسلامية و ثقافة الإسلام!

كان كعب الأبحار حاخاما يهوديا من يهود اليمن، وعند ما قصد من اليمن الى بيت المقدس مر على المدينة فخرج الخليفة عمر الى استقباله أو الى زيارته في مكان إقامته، إكراما له واحتراما! وقالوا دعاه الى الإسلام ولكنه لم يستجب .. وواصل سفره الى بيت المقدس ثم سكن في الشام وهو على يهوديته، ورافق الخليفة عمر في زيارته الى بيت المقدس وهو على يهوديته! وكان يتردد على المدينة إجابة لدعوة الخليفة! قال السيوطي في الدر المنثور ج 2 ص 168 (وأخرج ابن جرير عن عيسى بن المغيرة قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب فقال: أسلم كعب في زمان عمر أقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج إليه عمر فقال: يا كعب أسلم. قال أ لستم تقرأون في كتابكم مثل الذين حُمِّلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وأنا قد حملت التوراة فتركه. ثم خرج حتى انتهى الى حمص فسمع رجلا من أهلها يقرأ هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا، قال كعب يا رب آمنت يا رب أسلمت. مخافة أن تصيبه هذه الآية ثم رجع فأتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين) انتهى.

وقد طوت هذه الرواية مدة من حياة كعب و أحداثا أشرنا إليها، و كانت علاقته بالخليفة وثيقة ..

و أيا كان، فقد أخذ كعب في قلب الخليفة و دار الخلافة مكانة علمية استشارية، و صار له نفوذ في الدولة! و قد أثر بحكم هذه المكانة على ثقافتنا الإسلامية .. بل بلغت ثقة الخليفة بعلم كعب و ثقافته أنه صار مشاورا دينيا للخليفة على أعلى مستوى يمكن أن يتصوره إنسان! فكعب مصدر لمعرفة أخبار الغيب و الآخرة .. و مصدر لمعرفة تاريخ الأنبياء .. و مصدر لتفسير القرآن .. و مصدر للفتاوى الشرعية .. و مصدر لمعرفة المستقبل السياسي و الديني للأمة الإسلامية .. و مصدر لمعرفة مستقبل الخليفة عمر شخصيا .. و مصدر لمعرفة مقام الخليفة عند الله تعالى و مكانه في الجنة!! و لا يتسع المجال الى استقصاء الأحاديث في ذلك و فيها الأحاديث الصحيحة عند إخواننا بأعلى درجات الصحة .. لذا نكتفى بذكر نماذج منها:

روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 65 عن كعب الأحبار، تحت عنوان:

(باب شدته رضى الله عنه في الله و كراهيته للباطل . عن عمر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب أرسل الى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال أجد نعتك قرن من حديد. قال و ما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم. قال ثم مه؟ قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة).

و روى في كنز العمال ج 12 ص 567:

(عن سفیان بن أبي العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: و الله ما أدري أ خليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكا فهذا أمر عظيم، قال قائل: يا أمير المؤمنين! إن بينهما فرقا، قال ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقا و لا يضعه إلا في حق، فأنت بحمد الله كذلك. و الملك يعسف الناس فيأخذ من هذا و يعطي هذا، فسكت عمر! - ابن سعد.

ص: 500

... عن سلمان أن عمر قال له: أملك أنا أم خليفة؟ قال له سلمان: إن أنت جيتت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر- ابن سعد.

... عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن الخطاب سأل أصحابه وفيهم طلحة و سلمان و الزبير و كعب فقال: إني سألتكم عن شىء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني و تهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله! أ خليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة و الزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه، ما ندري ما الخليفة من الملك، فقال سلمان يشهد بلحمه و دمه: إنك خليفة و لست بملك، فقال عمر إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم قال سلمان: و ذلك أنك تعدل في الرعية و تقسم بينهم بالسوية و تشفق عليهم شفقة الرجل على أهله و تقضى بكتاب الله، فقال كعب:

ما كنت أحسب أن في المجلس أحدا يعرف الخليفة من الملك غيرى و لكن الله ملا سلمان حكما و علما.

ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة و لست بملك فقال له عمر و كيف ذاك؟ قال:

أجدك في كتاب الله قال عمر: تجدني باسمى؟ قال: لا و لكن بنعتك أجد: نبوة ثم خلافة و رحمة على منهاج نبوة، ثم خلافة و رحمة على منهاج نبوة، ثم ملكا عضوضا- نعيم بن حماد في الفتن.

... عن كعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب! أ تجدني خليفة أم ملكا؟ قال: بل خليفة: فاستحلفه فقال كعب: خليفة و الله! من خير الخلفاء، و زمانك خير زمان- نعيم بن حماد في الفتن) انتهى.



و السبب فى إصرار الخليفة عمر على أن يعرف من كعب أو غيره هل أنه خليفة أو ملك؟ أن الأحبار أخبروه بأن اسمه أو صفته مذكورة فى كتبهم التى ورثوها عن أنبيائهم و أنه سيحكم العرب بعد نبينهم .. فهو يريد أن يعرف نفسه و هل هو عند الله تعالى خليفة صالح من أهل الجنة أم أنه ملك من الملوك الذين ورد ذمهم فى القرآن و الكتب السماوية؟! فكان كعب الأحبار و غيره يطمئنونه بأنه خليفة و ليس ملكا.

و كذلك أسئلة الخليفة لكعب عن مساكن عدن الخاصة فى الجنة، التى أخبره الأحبار بأن مسكنه فيها:

روى السيوطى فى الدر المنثور ج 4 ص 57 (عن الحسن البصرى أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال هو قصر فى الجنة لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم (حاكم) عدل).

و فى ج 5 ص 347 (و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن قتادة رضى الله عنه ... فى قوله تعالى وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:

يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فى الجنة يسكنها النبيون و الصديقون و أئمة العدل).

و فى كنز العمال ج 12 ص 561 (عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أمير المؤمنين، قصور فى الجنة لا يسكنها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل، فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها، و أما الصديقون فقد صدقت الله و رسوله، و أما الحكم العدل فإنى أرجو الله أن لا أحكم بشىء إلا لم آل فيه عدلا، و أما الشهادة فأنى لعمر بالشهادة؟! ابن المبارك و أبو ذر الهروى فى الجامع) انتهى.

ص: 502

(... عن عبد الله بن الحرث قال كنت عند عائشة و عندها كعب الأخبار فذكر إسرائيل فقالت عائشة: يا كعب أخبرنى عن إسرائيل؟ فقال كعب: عندكم العلم قالت أجل، قالت فأخبرنى. قال: له أربعة أجنحة جناحان فى الهواء و جناح قد تسربل به و جناح على كاهله و القلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم درست الملائكة و ملك الصور جاث على إحدى ركبتيه و قد نصب للأخرى فالتقم الصور محنى ظهره و قد أمر إذا رأى إسرائيل قد ضم جناحه أن ينفخ فى الصور!! فقالت عائشة: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول! رواه الطبرانى فى الأوسط و إسناده حسن). و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 338، و قال (و أخرج عبد بن حميد و الطبرانى فى الأوسط بسند حسن) انتهى.

### عمر يسأل كعباً عن مستقبل الأمة و عن مستقبله الشخصى

وروى أحمد فى مسنده ج 1 ص 42 (... أن عمير بن سعد الأنصارى كان و لاه عمر حمص فذكر الحديث قال عمر يعنى لكعب: إني أسألك عن أمر فلا تكتمنى قال و الله لا أكتمك شيئاً أعلمه. قال ما أخوف شىء تخوفه على أمة محمد صلى الله عليه و سلم؟ قال أئمة مضلين. قال عمر: صدقت قد أسر ذلك الى و أعلمنيه رسول الله صلى الله عليه و سلم). و رواه فى مجمع الزوائد ج 5 ص 239، و قال (رواه أحمد و رجاله ثقات) و روى ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 3 ص 891 (... عن عبد الله بن زيد ابن أسلم، عن أبيه، عن جده قال: لما قدم عمر رضى الله عنه من مكة فى آخر حجة حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت فى عامك، قال عمر رضى الله عنه و ما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله. أنشدك الله

يا كعب هل وجدتهى باسمى ونسبى، عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك!).

وروى الطبرى فى تاريخه ج 1 ص 323:

(... عن سالم النصرى قال بينما عمر بن الخطاب يصلى ويهوديان خلفه و كان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه أ هو هو؟! قال فلما انفتل عمر قال أ رأيت قول أحدكما لصاحبه أ هو هو؟ فقالا إنا نجد فى كتابنا قرنا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى بإذن الله! فقال عمر ما نجد فى كتابنا حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى ابن مريم! فقالا أما تجد فى كتاب الله ورؤى لآل لم نُقْصَصْهُمْ عَلَيْكَ، فقال عمر بلى قالا و أما إحياء الموتى فسنحدثك أن بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له، فأنزل الله فى ذلك: أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) انتهى.

### الخليفة يطلب من كعب الموعظة!

روى السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 257 (... فقال عمر بن الخطاب عند ذلك أ لا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة، ماله فكيف بأعلاهم؟ قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه دارا بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها، جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين... الآية وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير

ص: 504

و السندس و الإستبرق و أراهما من شاء من خلقه من الملائكة. فمن كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار، فإذا ركب الرجل من أهل عليين فى ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتى أنهم ليستششقون ريحه و يقولون واهما هذه الريح الطيبة، و يقولون لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين! فقال عمر: و يحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب يا أمير المؤمنين إن لجههم زفرة ما من ملك و لا نبى إلا يخر لركبته حتى يقول إبراهيم خليل الله: رب نفسى نفسى! و حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت أن لن تنجو منها) انتهى.

يقول كعب إن الخوف يوم القيامة يشمل كل الناس فينشغل كل إنسان بنفسه، حتى إبراهيم عليه السلام الذى هو أفضل الخلق يقول يا رب نفسى .. و هذا موافق لعقيدة اليهود، أما نحن المسلمين فعقيدتنا أن نبينا محمدا صلى الله عليه و آله أفضل من جميع الخلق حتى إبراهيم عليه السلام.

و لكن السؤال هنا و فى العديد من روايات كعب: من أين جاء كعب بها؟! فأمر غيب الله تعالى لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها إلا بإسناد عن النبى صلى الله عليه و آله، و كعب لم ير النبى صلى الله عليه و آله، و لم يسند إليه! فهل كان يروى للخليفة و المسلمين من كتب اليهود، أم كان يلتقط منهم و من المسلمين ثم ينتقى الأخبار و يتبناها و يتكلم بها من عنده باعتباره مصدرا للعلم بالآخرة و الغيب؟!!

و قد وردت فى مصادرنا رواية عن أهل البيت عليهم السلام تكذب ما قاله كعب .. فقد روى الكلينى فى الكافى ج 8 ص 312 عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال (قال النبى صلى الله عليه و آله: أخبرنى الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا أوقف الخلائق و جمع الأولين و الآخرين أتى بجههم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائة ألف

ملك من الغلاظ الشداد، ولها هدة و تحطم و زفير و شهيق، وإنها لتزفر الزفرة فلولا- أن الله عز و جل أخرها الى الحساب لأهلكت الجميع، ثم يخرج منها عتق يحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر، فما خلق الله عبدا من عباده ملك و لا نبى إلا و ينادى يا رب نفسى نفسى، و أنت تقول: يا رب أمتى أمتى) انتهى، و صدق رسول الله و آله، صلى الله عليه و آله.

### نظريه كعب و الخليفة فى شفاعه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 285 (و أخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعبا دخل يوما على عمر بن الخطاب فقال له عمر حدثنى الى ما تنتهى شفاعه محمد يوم القيامة؟ فقال كعب قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول ما سَلَكَكُمْ فى سَقَرٍ ... الى قوله اليقين قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط، و يطعم مسكينا قط، و من لم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خيرا!) انتهى.

و بهذا أفتى كعب بأنه لا يدخل النار من صلى حتى صلاة واحدة، و لا من أطعم حتى مسكينا واحدا، و لا من آمن بيوم الدين حتى لو لم يؤمن بالأنبياء!! لأن جميع هؤلاء تشملهم شفاعه النبى صلى الله عليه و آله يوم القيامة!! و يبدو أن الخليفة وافق كعبا على هذه السعة فى شفاعه النبى صلى الله عليه و آله، بل يفهم من صيغة سؤاله له أنه يعرف جوابه، لكن أراد أن يعرف الحاضرين سعة شفاعه النبى و أنها تشمل حتى الكفار و الملحدين .. و لكنها برأى إخواننا السنة لا تشمل الشيعة المحبين للنبى و أهل بيته، كما لا تشمل أجداد النبى و جداته صلى الله عليه و عليهم!

وقد كنت أنظر الى روايات شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التي جعلها كعب تشمل كل أهل الكتاب وغيرهم أيضا .. بنظرة طبيعية و أن كعبا يقصد منها إثبات أنه مسلم مؤمن بمقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند ربه .. ولكنى لاحظت أن روايات شفاعة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في مصادر السنة و الشيعة مخصوصة بأمتة، و لم أجد رواية واحدة منها تدل على شمولها للكفار و الملحدين كما يدعى كعب! لذا ترجح عندي أن المقصود بروايات كعب بيان مقام الشمفوع لهم من أهل الكتاب، و ليس مقام الشفيع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! ثم وجدت أن توسعة كعب للشفاعة جزء من نظرية أوسع .. تقول بأن العقاب الإلهي في الآخرة محدود، و أن النار تقنى و تنتهى و يدخل كل أهلها الجنة حتى الطغاة و المجرمين و المفسدين في البلاد، و سفاكى دماء العباد، و قتلة الأنبياء!! و وجدت رواية عن صاحب كعب عبد الله بن سلام تقول بنفس النظرية! و هى نظرية يهودية!! ثم وجدت أن الشيخ محمد رشيد رضا ينسبها الى الخليفة عمر .. قال فى تفسير المنارج 8 ص 72 دار المعرفة بيروت:

(السابع: قول من يقول بل يفنيها ربها و خالقها تبارك و تعالى فإنه جعل لها أمدا تنتهى إليه ثم تقنى و يزول عذابها. قال شيخ الإسلام و قد نقل هذا القول عن عمر و ابن مسعود و أبى هريرة و أبى سعيد و غيرهم، و قد روى عبد بن حميد و هو من أجل أئمة الحديث فى تفسيره المشهور: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال: قال عمر لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه. و قال حدثنا حجاج ابن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه. ذكر ذلك فى

تفسير ثابت عند قوله تعالى لا يثينَ فيها أحقاباً، فقد رواه عبد و هو من الأئمة الحفاظ و علماء السنة عن هذين الجليلين سليمان بن حرب و حجاج بن منهال و كلاهما عن حماد بن سلمة و حسبك به، و حماد يرويه عن ثابت و حميد و كلاهما يرويه عن الحسن و حسبك بهذا الإسناد جلالته، و الحسن و إن لم يسمع من عمر فإنما رواه عن بعض التابعين و لو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به و قال قال عمر بن الخطاب، و لو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار و الرد مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله و سنة رسوله و اجماع الأئمة لكانوا أول منكر له. قال: و لا ريب أن من قال هذا القول عن عمر و نقله عنه. إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء و غيرهم أنهم يخرجون منها و أنهم لا يلبثون قدر رمل عالج و لا قريبا منه، و لفظ أهل النار لا يختص بالموحدين بل يختص بمن عداهم كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أما أهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها و لا يحيون) و لا يناقض هذا قوله تعالى خالدينَ فيها، و قوله وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ بل ما أخبر الله به هو الحق و الصدق الذي لا يقع خلافه.

لكن إذا انقضى أجلها و فنيت كما تقنى الدنيا لم تبق نارا و لم يبق فيها عذاب!) انتهى.

و معنى هذا الرأى أن المسلمين لا يدخلون النار إلا النادر منهم، و أن أهل النار عذابهم موقت حتى لو كانوا من أكفر الكافرين و ألد الملحدين، و حتى لو كانوا طغاة و كانت جرائمهم بمقدار قتل سكان الكرة الأرضية! فهم يخرجون من النار و يدخلون الجنة!!

ولكن ذلك يخالف آيات القرآن و أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كما اعترف به رشيد رضا .. كما أنه يستلزم لوازم كبيرة لا يمكن الالتزام بها .. و تفصيلها خارج عن بحثنا ..

وقبل هذا وذاك: أين الدليل على هذا الكلام من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فالخليفة عمر قال ذلك و لم يسنده الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و حتى لو أسنده إليه فنحن مأمورون من النبي أن لا- نقبل عنه ما خالف كتاب الله تعالى لأنه لا يقول ما خالف كتاب الله! و لا يمكننا أن نفسر ما هم فيها بخارجين بأنهم يخرجون منها! و أما كعب الأخبار فهو يتحدث من عنده بدون إسناد، و نادرا ما يسند الحديث الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و قد يقول وجدت في كتب الله تعالى! و هذا إسناد لا يمكن لعالم أن يقبله! إن كعبا يتحدث عن السماوات و الأرضين كأنه تجول فيها .. و عن أوضاع و أحوال الآخرة و الحساب و العقاب و الجنة و النار .. و عن خلق الله تعالى و أفعاله كأنه سكرتيه! فكيف يجوز لنا أن نقبل رواياته و لم تثبت عندنا نبوته! و لا نص النبي على صدق قوله و حجيته علينا!؟!

### هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟

روى السيوطي في الدر المنثور ج 5 ص 305 في تفسير قوله تعالى عن نبيه داود على نبينا و آله و عليه السلام: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ ... عن السدي بن يحيى قال حدثني أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش و حر شديد فينادى المنادى داود فيسقى على رعوس العالمين، فهو الذي ذكر الله وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ، ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم أنه ذكر يوم القيامة فعظم شأنه و شدته قال و يقول

ص: 509



الرحمن لداود عليه السلام: مَرَّ بَيْنَ يَدَيَّ، فيقول داود يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي، فيقول: خذ بقدمي فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر. قال فتلك الزلفى التى قال الله وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ انتهى، ورواه فى كنز العمال ج 2 ص 488.

ونحن لا نعرف مدى صحة هذه الرواية عن الخليفة، فإن صحت فلا بد أن يكون أصلها من ثقافة كعب اليهودية التى تنص على تجسم الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وتعطى لنبي الله داود على نبينا وآله وعليه السلام مقاما يكاد يكون فوق مقام كل الأنبياء! وكذلك ينبغي لعلماء إخواننا السنة أن ينقدوا روايات طقطقة العرش وصريره وأطيظه وأزيه من ثقل الله تعالى .. لأنها تستوجب أن يكون وجوده تعالى داخل الزمان والمكان، مع أنه ليس كمثله شىء، وهو الذى خلق المكان، وبدأ شريط الزمان .. فهو متعال عن صفات المكين والزمين .. وما دام العرش مخلوقا تحمله الملائكة كما نص القرآن الكريم، فيستحيل أن يكون الله تعالى عليه أوفيه، بل يمكن أن يكون بتعبير عصرنا شبيه السنترال الذى يدار منه الكون. وإدارة الكون المادى لا تستلزم أن يكون الله تعالى وجودا ماديا .. الى آخر مسائل تنزه وجوده سبحانه عن شبه مخلوقاته، وعن أن يحويه مكان أو يحكمه زمان!

### تفسير كعب للأئمة الاثنى عشر الموعودين

و من طرائف ما وجدت من أخبار كعب خبر يدل على قراءته للتوراة، فقد روى ابن الأثير فى البداية ج 6 ص 281 عن نعيم ابن حماد المتوفى سنة 327، و لعلى رأيت ذلك فى مخطوطة كتابه (الفتن) فى نسخة مصورة من المتحف

ص: 510

البريطاني، و ليست الآن عندي- قال: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال: إن الله وهب لإسماعيل من صلبه اثني عشر قيما، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان). وهو يقصد ما ورد في العهد القديم- الاصحاح السابع عشر (و أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة). وقد ترجمها كعب (قيما) و ترجمها ناشرو التوراة (رئيسا) و ذكر بعض أهل الخبرة أن ترجمتها الصحيحة (إماما) فيكون تأييدا لأحاديث الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ولا ندرى من أين أتى كعب بتطبيق النص على أبي بكر وعمر وعثمان؟ و يظهر أنه حدث بذلك في زمن معاوية، و لذلك لم يذكر معهم عليا عليه السلام؟!!

### معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز و العراق!

روى في كنز العمال ج 14 ص 148 ثلاث روايات عن مسند عمر، تقول أولها:

(... عن الهيثم بن عمار قال: سمعت جدي يقول: لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجابية... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فكتبوا إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام، فهم أن يفعل فقال له كعب: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تدخلها! قال: ولم؟ قال: فيها عصاة الجن و هاروت و ماروت يعلمان الناس السحر، و فيها تسعة أعشار الشر و كل داء معضل، قال عمر: قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو؟ قال: كثرة الأموال، هو الذي ليس له شفاء، فلم يأتها عمر- كر). و نحوه في ص 173

ص: 511

حديث رقم 38279 و رقم 38280. وفي كنز العمال ج 14 ص 143 (عن قتادة وغيره أن عمر بن الخطاب قال لكعب: أ لا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره! فقال كعب: يا أمير المؤمنين! إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه، فيها كنز من عبادته- كر) انتهى.

وينبغي للباحث أن يثبت بشكل عام من الأحاديث المتضمنة مدح بلدان وأقوام أو ذمهم، لأن دواعي الوضع فيها قوية .. وبلاد الشام قديما تشمل سورية وفلسطين ولبنان والأردن، وأكثر أحاديث فضلها وتفضيلها غير مسندة الى النبي صلى الله عليه وآله، بل هي من كلام كعب و حزبه و معاوية و حزبه، و قليل منها مسند! و مع أن كعب الأخبار من أهل اليمن، و مع أنه أسلم كما يقول، و لكنه ظل يتبنى روايات اليهود و النصارى في تفضيل منطقة أنبيائهم على مكة و المدينة و العراق، و قد اتفق هدف الأمويين مع هدف هؤلاء في هذا الموضوع، خاصة في مدح الشام و ذم العراق! و قد يكون سبب ذم كعب الشديد للعراق و إصراره على ثنى عزم الخليفة عمر عن زيارته، أن الصحابة الذين كانوا في الكوفة كانوا متشددين ضد اليهود و النصارى أكثر من الذين في المدينة، مضافا الى أن ثقل قبائل اليمن المسلمين كانوا في الكوفة، و هم يعرفون كعبا و أسرته و تاريخه .. فخشى كعب أن يؤثروا على مكانته عند الخليفة!

ص: 512

## شهادة كعب للنميري بأنه ذهب الى الجنة ورجع!

قال الحموي في معجم البلدان ج 4 ص 386 (القلت: قال هشام بن محمد:

أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة بن حباشة النميري قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أيام خرج الى الشام فنزلنا موضعا يقال له القلت، قالت:

فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القلت فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس فقبل له: آخر ذلك الى الليل، فلما أمسى نزل الى القلت ولم يرجع فأبطأ وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي فأقام عليه ثلاثا وارتحل في الرابع، وإذا شريك قد أقبل فقال له الناس: أين كنت؟ فجاء الى عمر رضى الله عنه، وفي يده ورقة يوارىها الكف وتشتمل على الرجل و تواريه فقال: يا أمير المؤمنين إني وجدت في القلت سربا وأتاني آت فأخرجني الى أرض لا تشبهها أرضكم و بساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا فتناولت منه شيئا فقال لى ليس هذا أو ان ذلك، فأخذت هذه الورقة فإذا و هى ورقة تين، فدعا عمر كعب الأخبار وقال: أ تجد فى كتبكم أن رجلا من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج؟ قال نعم وإن كان فى القوم أنباتك به! فقال: هو فى القوم، فتأملهم فقال:

هذا هو، فجعل شعار بنى نمير خضراء الى هذا اليوم! انتهى.

إذا صحت هذه الرواية فلا ندرى من أيهما نعجب؟ من كعب أم من الخليفة عمر! وإن كانت موضوعة فهى تكشف عن أن مسألة احترام الخليفة لكعب وعلمه، وسرعة (بديهية) كعب و تقربه الى الخليفة، كانا أمرين معروفين عند الناس!

عقد البخارى فى صحيحه ج 8 ص 160 بابا تحت عنوان (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء) شكك فيه بصدق كعب الأحبار فقال (وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب!).

ثم روى أمر النبى صلى الله عليه وآله المسلمين بعدم الثقة بثقافة أهل الكتاب فقال (... عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمناً بالله و ما أنزل إيناً و ما أنزل إلى .. الآية.

ثم روى صحيحه ابن عباس فى المسلمين ليكفوا عن أخذ ثقافتهم من أهل الكتاب! فقال (... عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء و كتابكم الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه و كتبوا بأيديهم الكتاب و قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم!!). ونحوه فى ج 5 ص 150، ج 8 ص 208 و 213 و ج 3 ص 163 و لكن البخارى- الذى هو من بلاد ما وراء النهر البعيدة عن اليهود و النصارى- لم يلتفت الى أن صحيحات ابن عباس هذه ما ارتفعت إلا بعد وفاة الخليفة عمر وبعد أن رأى موجة الثقافة اليهودية التي فتح بابها الخليفة وأعطاهما الشرعية،

تضرب أطنابها في مساجد المسلمين وحديثهم وتفسيرهم وفقههم، بفعل كعب وتلامذة كعب المحترمين! ولم يلتفت البخاري أيضا الى أن اتهامه كعبا بالكذب لا يرضي الخليفة عمر، وأنه لو كان في زمن الخليفة فلربما أدبه بسبعين سوطا! ابن الأثير يبرر عمل الخليفة قال ابن الأثير في البداية والنهاية ج 1 ص 19: (... فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفا له، وتعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا، ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل، لكن كثيرا ما يقع فيما يرويه غلط كبير وخطأ كثيرا) انتهى.

## ابن الأثير يبرر عمل الخليفة

قال ابن الأثير في البداية والنهاية ج 1 ص 19:

(... فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفا له، وتعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا، ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل، لكن كثيرا ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثيرا) انتهى.

و كأن ابن الأثير لم يقرأ روايات البخاري المتقدمة أوقرأها ولكن أولها بأن نهى النبي عن سؤال أهل الكتاب لا يعارض الاستفادة من ثقافتهم و التحديث عنهم، فيكون بذلك قد أيد رأى الخليفة عمر.

و الإذن الذي يقصده ابن الأثير رواية رووها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقُولُ (حَدَّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا حَرَجَ، أَوْ مَا شِئْتُمْ) وَ قَدْ فَسَّرَهَا الَّذِينَ يُوَافِقُونَ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ فِي سِيَاسَةِ الْإِنْفِتَاحِ عَلَى ثِقَافَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِأَنَّ مَعْنَاهَا: يُجُوزُ لَكُمْ أَنْ تُحَدِّثُوا عَنْهُمْ وَ تَرَوُوا عَنْهُمْ مَا شِئْتُمْ وَ لَا حَرَجَ! وَ لَكِنْ إِذَا صَحَّتِ الرَّوَايَةُ فَإِنَّ مَعْنَاهَا: كُلُّ مَا تَقُولُونَ مِنْ تَفْصِيلَاتٍ عَنِ أَعْمَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ أَوْ أَخْبَرَكُمْ بِهَا نَبِيِّكُمْ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ وَ انْحِرَافِهِمْ وَ ضَلَالِهِمْ .. فَلَا مَبَالِغَةَ فِيهِ،

ص: 515

لأن تاريخهم مليء وغريب ..

فحدثوا عنهم ولا حرج! وهذا ضد ما أرادوه من رواية الحديث عنهم وأخذ ثقافتهم!! لقد لعب المفسرون بكلمة (حدثوا) ففسروها بالمعنى المصطلح عند المحدثين بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. بينما هي في كلامه هنا بالمعنى اللغوي للتحديث لا بالمعنى الاصطلاحي! وقد نصت على ما ذكرنا رواية في كنز العمال ج 10 ص 231 عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ (تحدثوا عني ولا حرج، و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه- حم عن أبي هريرة) انتهى. ولكن هل يقنع بذلك ابن الأثير والأثيريين!؟

### الشيخ أبو رية المصري يرى أن إسلام كعب مكيدة

قال الشيخ محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص 145 (.. وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكرًا، كعب الأحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام. ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهره من كاذب الورع والتقوى، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم، واغترروا بهم، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدسوا إلى أصوله التي قام عليه ما يريدون من أساطير وخرافات، وأوهام وترهات، لكي تهى هذه الأصول وتضعف.

لما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالتدوين، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن يزداد فيه كلمة أو يتدسس إليه حرف- اتجهوا إلى التحديث عن النبي فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه أحاديث لم تصدر عنه.

وأعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي في حياته

ص: 516

لم يكن محدد المعالم، ولا محفوظ الأصول، لأنه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن، ولا كتبه صحابته من بعده، وأن في استطاعة كل ذى هوى أو دخلة سيئة، أن يدسس اليه بالافتراء، ويسطو عليه بالكذب.

ويسر لهم كيدهم أن وجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من أمور العالم الماضية. قال ابن الجوزى: لما لم يستطيع أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في الحديث ويضعون ما لم يقل (ص 14 ج 2 تاريخ ابن عساكر).... وبواسطة كعب و ابن منبه و سواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت الى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود-الإسرائيليات- و ما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءا من الأخبار الدينية و التاريخية.

... وقال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ إنه: قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم و روى جماعة من التابعين مرسلا، مات بحمص في سنة 32 أو 33 أو 38 بعد ما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية اليهودية برواياته و قصصه المستمدة من الأخبار، كما فعل تميم الدارى في الأخبار النصرانية) انتهى.

## ال خليفة عمر و تميم الدارى

### اشارة

تميم الدارى مسيحي لخمى، أى من قبيلة لخم فى سوريا و لبنان، وفد هو و جماعته على النبى صلى الله عليه و آله فى السنة التاسعة للهجرة، أى بعد أن شمل الإسلام كل الجزيرة العربية تقريبا. و كان ظاهر تميم الصلاح و التقوى، على رغم أن عمله مع جماعته تجارة الخمر، فقد ذكرت بعض الروايات أنه أراد أن يهدى



الى النبي أدنانا من الخمر فرفضها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهَا حَرَامٌ، فَأَصْرَ عَلَيْهِ تَمِيمٌ أَنْ يَأْخُذَهَا وَيَبِيعَهَا وَيَنْتَفِعَ بِثَمْنِهَا فَقَالَ لَهُ إِنَّ ثَمْنَهَا أَيْضًا حَرَامٌ! وَكَانَتْ ثِقَافَةُ تَمِيمٍ يَهُودِيَّةً مَعَ اهْتِمَامٍ كَبِيرٍ بِالأُمُورِ الخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ وَالأَسَاطِيرِ .. فَهُوَ يَجْمَعُ صِفَاتِ (الحِكْوَاتِي) النَّمُودَجِي بِالتَّعْبِيرِ المِصْرِي. صَارَ تَمِيمٌ الدَّارِي مَقْرَبًا مِنَ الخَلِيفَةِ عُمَرَ بِحُكْمِ احْتِرَامِ الخَلِيفَةِ لِلثَّقَافَةِ اليَهُودِيَّةِ وَعِلْمَائِهَا، وَالثَّقَافَةِ المِسيحِيَّةِ فَرَعِ مِنْهَا.

وطلب تميم من الخليفة أن يجيزه بأن يقص للمسلمين في مسجد النبي من قصص أهل الكتاب، ولكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَى المِسلِمِينَ عَنِ اخْتِذِ ثِقَافَتِهِمْ مِنَ القِصَاصِينَ، وَلِذَلِكَ قَالَ الخَلِيفَةُ لِتَمِيمٍ (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ) يَعْنِي أَخَافُ عَلَيْكَ إِذَا وَقَفْتَ فِي المَسْجِدِ تَقْصُ عَلَيِ المِسلِمِينَ مِنْ قِصَصِ أَهْلِ الكِتَابِ، أَنْ يَدُوسُوكَ بِأَقْدَامِهِمْ. وَ لَكِنْ تَمِيمًا اسْتِغْلَ لِيُونَةَ الخَلِيفَةِ وَاحْتِرَامَهُ لَهُ وَوَاصِلَ طَلْبِهِ مِنَ الخَلِيفَةِ .. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَرَّةً (إِنَّهُ الذَّبْحُ) أَيْ يَذْبَحُكَ المِسلِمُونَ! وَ قَدْ كَانَ هَذَا مَوْقِفَ الخَلِيفَةِ مَعَ القِصَاصِينَ الأَخْرِينَ، كَمَا يَذْكَرُ ابْنُ شِبَةَ المِتَوَفَى سَنَةَ 260 فِي كِتَابِهِ تَارِيخَ المَدِينَةِ ج 1 ص 9-11، قَالَ (مَرَّ عُمَرُ بِنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَاصِ، فَخَفَقَهُ بِالدَّرَةِ وَ قَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: مَذْكَرٌ. قَالَ كَذَبْتَ، قَالَ اللهُ جَلِ ثَنَاؤُهُ فَذَكَرْتُ إِثْمًا أَنْتَ مَذْكَرٌ، ثُمَّ خَفَقَهُ بِالدَّرَةِ فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ قَلْتُ: قَاصٌ فَرَدَدْتَ عَلَيَّ، وَقَلْتُ مَذْكَرٌ فَرَدَدْتَ عَلَيَّ! فَقَالَ قَلْ: أَنَا أَحْمَقُ مَرَاءٍ مَتَكَلَّفٍ! حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَّانٍ ... مَرَّ عُمَرُ بِنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَاصِ فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟

قال: قاص، قال: كذبت، إنما يقص على الناس أمير أو مأمور، فخفقه بالدرة وقال ما أنت؟ قال: مذكر، قال: كذبت، قال الله جل ثناؤه فَذَكَرْتُ إِثْمًا أَنْتَ مَذْكَرٌ. ثم خفقه بالدرة فقال: ما أنت؟ قال: ما أدرى ما أقول لك! قلت:

قاص فرددت على وقلت: مذكر فرددت على! فقال: قل أنا أحقق مرء متكلف. حدثنا محمد بن مصعب قال، حدثنا الأوزاعي، عن يحيى، أن رجلا استأذن عمر رضى الله عنه فى القصص فقال: وددت لو أنك رفعت الى الثريا ثم رمى بك الى الأرض، فإياك وإياه، فإنه الذبح انتهى.

الى هنا نرى أن المسألة طبيعية منسجمة مع ما ينبغى لخليفة النبى صلى الله عليه وآله من رفض ثقافة القصاصين ..

ولكن الأمر اختلف بعد مدة وفى أواخر خلافته! وأصدر الخليفة إجازة لتميم الدارى بالقص فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله! مما يدل على أن الخليفة كان يحب ذلك فانتظر حتى يتهاى الراى العام لقبوله ..!

فكيف تهاى الراى العام وصار المسلمون يتقبلون مجلسا رسميا لقصص اليهود والنصارى فى مسجد نبهم؟!

تشير الروايات الى أنه كان يوجد قصاصون متعددون صغار فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله قبل تميم، بهم انفتح باب القص فى المسجد! وأن الخليفة مر عليهم يوما فقال إنه يريد أن يجمعهم على قصاص واحد، وكأنه قرر إنجاح مجلس كبير للقصاص الذى يريده و هو تميم! وتذكر الروايات أن الخلفية لم يكتف لصاحبه تميم بإصدار المرسوم الخلفى فقط، بل حضر شخصيا فى مجلس قصصه و حكاياته، من أجل تأييده، و من أجل إعلام الراى العام أن الخليفة قد أعطى الشرعية لمجلس تميم وأفكاره! وعند ما حضر الخليفة فى ذلك اليوم تحت منبر تميم أراد أن يسأله عن توضيح كلمة سمعها منه فى تلك الجلسة، ولكنه احترم تميما و كره أن يقطع كلامه! و الأعجب من ذلك أن الخليفة اختار لتميم أولا يوم الجمعة قبل خطبته هو، ثم اختار له يوم السبت، فصارت النتيجة مزيجا طريفا:

قسييس مسيحي سابقا و مسلم فعلا .. يقص على المسلمين قصص اليهود .. فى مسجد نبهم صلى الله عليه وآله .. فى يوم السبت!! روى الإمام أحمد فى مسنده ج 3 ص 449 (... عن الزهرى عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا أبى بكر و كان أول من قص تميما الدارى، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فأذن له عمر).

و روى ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 1 ص 11 (... عن ابن شهاب قال: أول من قص فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الدارى: استأذن عمر رضى الله عنه أن يذكر الله مرة فأبى عليه، ثم استأذن أخرى فأبى عليه، حتى كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر رضى الله عنه. فاستأذن تميم رضى الله عنه فى ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك.

... عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خرج عمر رضى الله عنه الى المسجد، فرأى حلقا فى المسجد فقال ما هؤلاء؟ فقالوا قصاص، فقال: و ما القصاص؟

سنجمعهم على قاص يقص لهم فى يوم سبت مرة الى مثلها من الآخر. فأمر تميم الدارى رضى الله عنه.

... عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبى بكر رضى الله عنه، كان أول من قص تميم الدارى رضى الله عنه.

استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقص على الناس قائما، فأذن له عمر رضى الله عنه. حدثنا أبو عاصم عن ابن أبى رواد، عن نافع: أن تميما الدارى رضى الله عنه استأذن عمر رضى الله عنه فى القصص فقال: إني أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم - وقال أبو عاصم مرة: إنه الذبح، وأشار الى حلقة - فقال: إن لى فيه

نية، وأرجو أن أوجر فيه. فأذن له قال: و جلس إليه هو و ابن عباس رضى الله عنهما.

وقال أبو عاصم مرة: و جلس إليه في أصحابه و هو يقص، فسمعه يقول (إياك و زلة العالم) فأراد أن يسأله عنها، فكره أن يقطع به! قال: و تحدث هو و ابن عباس رضى الله عنهما و تميم يقص، و قاما قبل أن يفرغ.

حدثنا ابن أبي رجاء قال، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: إنه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا في خلافة عمر رضى الله عنه، سأله تميم رضى الله عنه أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة، فرخص له (فسأله أن) يزيده فزاده مقاما آخر.

ثم استخلف عثمان رضى الله عنه فاستزاده فزاده مقاما آخر، فكان يقوم ثلاث مرات في الجمعة.

حدثنا موسى بن إسماعيل قال، أنبأنا أبو عثمان قال: حدثنا عتبة أن تميم الدارى رضى الله عنه استأذن عمر رضى الله عنه أن يقص، فقال: لا. ثم استأذن أيضا، فقال: أما إنى آذن لك فيه، و أعلمك أنه الذبح، و أشار الى حلقه). و روى نحوه في كنز العمال ج 10 ص 280، و قال في رمزه: المروزي في العالم- العسكرى في المواعظ- أبو نعيم) و نحوه في مجمع الزوائد ج 1 ص 190، و قال (رواه أحمد و الطبراني في الكبير).

إن هذا التغير في موقف الأمة من ثقافة (القصاصيين) أى رواة قصص أهل الكتاب في مدة قليلة من أول خلافة عمر الى أواخرها، يدل على وجود عمل في هذا الإتجاه، كما يدل على أن سماع ثقافة أهل الكتاب اتسع فى المسلمين حتى صار مألوفا، بل صار هو المادة الوحيدة بعد القرآن بسبب سياسة تغييب السنة و منع التحديث عن النبى صلى الله عليه و آله!!

## أحاديث الجساسة و الدجال

لا يكاد مصدر مهم من مصادر إخواننا السنة يخلو من حديث تميم الدارى عن الجساسة و الدجال اللذين رأهما أقارب تميم فى جزيرة كأنها جزيرة قبرص،

و أحاديث أخرى مشابهة عن الدجال تؤكد حتمية خروجه، وأنه قد ولد في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأنه حتى يرزق قد مد الله تعالى في عمره حتى يخرج فيفضل به خلق كثير، وأن اسمه صائد أو عبد الله بن صياد من أهل المدينة! ولذا تجد إخواننا السنة يعتقدون بوجوده لأن رواياته عندهم صحيحة من الدرجة الأولى .. ولكن بعضهم يشنع علينا اعتقادنا بالأحاديث المتواترة الصحيحة عندنا بأن الإمام المهدي عليه السلام قد مد الله تعالى في عمره حتى يظهره و يظهر به الإسلام على الدين كله! وقد اخترع بعضهم قصصا و أساطير عن انتظار الشيعة للإمام المهدي عليه السلام و سرداب الغيبة .. الخ. فكأن تمديد الحياة لأعداء الله ممكن، و لأولياته مستحيل! و كأن باء الدجال تجر و باءنا المهدي لا تجر! و كأن روايات تميم و كعب و أمثالهم أوثق من روايات على و بقية أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله!! لا شك عندنا في أن أصل رواية الدجال رواية صحيحة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و لكن من حق الباحث أن يتساءل عن هذا الحجم الضخم لمسألة الدجال، أليس من الممكن أن تكون أثرت فيها روايب الثقافة اليهودية عن طريق كعب و تميم ..؟

و أن يتساءل عن ذلك المدنى عبد الله ابن صياد الذى كان مسلما عاديا و شارك فى الفتوحات و توفى .. أليس من الممكن أن يكون ضحية هذه التأثيرات؟! و يظهر أن حديث (جساسة) تميم كان قبل حديث ابن صياد .. يقول تميم كما فى (سند ابن روايت ذكر نشده است):

(صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الظهر، ثم صعد المنبر، فاستنكر الناس ذلك فبين قائم و جالس، و لم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال: و الله ما قمت مقامى هذا لأمر (ينفعكم) لرغبة و لا رهبة،

ولكن تميم الدارى أتانى فأخبرنى خيرا منعنى القيلولة من الفرخ وقرّة العين، ألا- إن بنى عم لتميم الدارى أخذتهم عاصف فى البحر فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها، ففعدوا فى قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشىء أسود أهدب كثير الشعر، قالوا لها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: فأخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا سائلتكم عنه، ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق الى أن يخبركم وتخبروه، فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق فى الحديد شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام قال: ما فعلت العرب؟ قالوا نحن قوم من العرب، قال: ما فعل هذا الرجل الذى خرج فيكم؟ قالوا: خير ناواه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع وإلهمم واحد ودينهم واحد، قال: ذلك خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: يسقون منها زروعهم ويشربون منها لسقيهم، قال: ما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا: يطعم فى جناه كل عام، قال: ما فعلت بحيرة طبرية؟

قالوا: تدفق جانبها من كثرة الماء، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إني لو قد انقلت من وثاقي هذا لم أترك أرضا إلا وطأتها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لى عليها سلطان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الى هذا انتهى فرحى، هذه طيبة والذى نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق ولا واسع إلا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة) انتهى.

وقد أوردنا هذا الحديث فى (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) تحت رقم 470 واستوفينا ذكر مصادره وقلنا هناك:

(يختلف التصور الذى تقدمه الأحاديث الواردة فى مصادرنا الشيعية عن الدجال وحركته، عن التصور الذى تقدمه الأحاديث الواردة فى المصادر السننية ببعض الأمور:

منها: خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التصويرية المتقدمة.

ومنها: أن حركة الدجال فيها ليست حادثا ابتدائيا بل هي حركة مضادة لثورة الإمام المهدي الشاملة، وقوام هذه الحركة المضادة لليهود، و المنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصة من العداوة للإمام المهدي وأهل البيت عليهم السلام.

ومنها: أن الذي يقتل الدجال هو الإمام المهدي وليس عيسى عليهما السلام) انتهى.

وهناك روايات في مصادر إخواننا السنة تؤيد ما ورد في مصادرنا عن الدجال .. منها ما رواه الطبراني في معجمه الصغير ج 1 ص 139 (.. عن حنش بن المعتمر، أنه سمع أبا ذر الغفاري يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال) انتهى، وروى نحوه الحاكم في مستدركه ج 3 ص 150-151 و مسند الشهاب ج 2 ص 273 و ابن المغازلي في المناقب ص 68 ح 99، و ص 134 و الشجرى في الأمالي: ج 1 ص 151 .. وغيرهم.

وروى الطوسي في الأمالي ج 1 ص 59 وفيه (... وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال. إنما مثل أهل بيتي فيكم كممثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و مثل باب حطة من دخله نجا و من لم يدخله هلك) انتهى، و نحوه في ج 2 ص 74 و رواه في الإيقاظ من الهجعة ص 245 و 246، و مجمع الرجال ج 2 ص 56، و بحار الأنوار ج 2 ص 408 و ج 23 ص 119، و الدرجات الرفيعة ص 239، و تنقيح المقال ج 1 ص 235، و معجم رجال الحديث ج 4 ص 167 .. و تفصيل ذلك خارج عن بحثنا ..

### نتيجة احترام الخليفة لتميم الداري!

إن تأثير كعب و تميم و تلامذة مدرستهما على ثقافتنا الإسلامية، ليس من نوع واحد، فمنه الواضح البين .. و منه الخفي البين الذي يمكنك أن تلحظه إذا تأملت أكثر و دقت .. و منه الخفي الخفي، الذي يحتاج الى اطلاع واسع على الإسلام و اليهودية و النصرانية لتمييز مفردات عقائدها و أحكامها و إرجاع المورد الى أصله!

ثم منه ما يسهل إقناع إخواننا السنة به، و منه ما يصعب إقناعهم به أو يستحيل، لأن فلانا روى فيه رواية أسندها الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، أو لأن فلانا من الصحابة تبناه! على أى حال صار تميم و كعب و جماعتهما عند إخواننا السنة بسبب احترام الخليفة عمر، من أولياء الله الصالحين .. و صار ما يروى عنهم مقبولا عند إخواننا حتى لو شموا منه رائحة يهودية قوية.

و الظاهر أن مجلس القص الذى استمر عليه تميم نحو عشر سنين فى مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أعطاه مكانة عند عوام المسلمين فوق مكانة كعب .. و نكتفى هنا بذكر نماذج مما رووه من كراماته:

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج 2 ص 445 (... عن المنكدر بن محمد، عن أبيه: أن تميما الدارى نام ليلة لم يقم يتهجده، فقام سنة لم ينم فيها، عقوبة للذى صنع! ... و روى حماد، عن ثابت: أن تميما أخذ حلة بألف، يلبسها فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر) انتهى، و لعل الألف درهم فى عصره كانت تشتري مائتى شاة! و قال البيهقى فى دلائل النبوة ج 6 ص 80 (باب ما جاء فى الكرامة التى ظهرت على تميم الدارى رضى الله عنه شرفا للمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم و تنويها باسم من آمن به. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ... عن أبي العلاء، عن معاوية بن حرملة، قال:

قدمت المدينة فلبثت فى المسجد ثلاثا لا أطعم، قال: فأتيت عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن يقدر عليه، قال: من أنت؟ قلت: أنا معاوية بن حرملة، قال: اذهب الى خير المؤمنين فأنزل عليه، قال: و كان تميم الدارمى إذا صَلَّى ضرب بيده عن يمينه و عن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما، فصليت الى



جنبه فضرب يده فأخذ بيدي فذهب بى فأتينا بطعام، فأكلت أكلا شديدا و ما شبعت من شدة الجوع، قال: فيينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاءه عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار، فقال يا أمير المؤمنين! و من أنا و ما أنا، قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال و تبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب، و دخل تميم خلفها!! قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير. قالها ثلاثا. لفظ حديث الصنعاني) انتهى.

و رواه الذهبي فى سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 447 و قال (سمعها عفان من حماد، و ابن حرملا لا يعرف) و قال فى هامشه (هذا ما قاله المؤلف هنا و فى تاريخه 2-189، أما الحافظ ابن حجر فقد ذكره فى الإصابة 10-35 فى القسم الثالث فقال:

معاوية بن حرملا الحنفى صهر مسيلمة الكذاب، له إدراك. و كان مع مسيلمة فى الردة، ثم قدم على عمر تائبا، ثم أورد هذا الخبر من طريق البغوى، عن الجريرى) انتهى.

و ما ندرى لما ذا اكتفى الذهبى بقوله عن ابن حرملا: لا يعرف .. و لما ذا لم يوجد أحد من المسلمين يروى هذا الحديث و الحدث الكبير الذى وقع فى المدينة فى عهد الخليفة

عمر، إلا صهر مسيلمة الكذاب، الجائع، الذى بقى فارا بعد قتل مسيلمة و لم يتب إلا فى زمن الخليفة عمر؟!)

### هل أجلى الخليفة عمر يهود خبير؟

تضمنت روايات رزية الخميس فى مصادر إخواننا السنة وصية النبى صلى الله عليه و آله بإجلاء المشركين من جزيرة العرب، أو اليهود و النصرارى كما فى عدد منها ..

و قالت مصادر حديثهم و فقههم إن الخليفة عمر عمل بهذه الوصية و أجلاهم ..

ص: 526

و استشهدوا لذلك بإجلاله يهود خيبر الى أريحا بفلسطين عند ما اعتدوا على ولده عبد الله .. قال البخارى فى صحيحه ج 5 ص 137:

(... عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس: يوم الخميس و ما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه و سلم و جعه فقال: اتتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا ما شأنه أهجر؟! استفهموه!! فذهبوا يردون عليه!! فقال دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه!! و أوصاهم بثلاث قال:

أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، و أجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم. و سكت عن الثالثة، أو قال فنسيتها!!).

ثم أطالت المصادر فى رواية اعتداء يهود خيبر على عبد الله بن عمر، و مصادرة عمر لأرضهم و إجلائهم الى تيماء التى تبعد 300 كيلومترا عن خيبر، و الى أريحا بفلسطين. قال البخارى فى صحيحه ج 3 ص 17:

(... عن نافع عن ابن عمر قال لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيبا فقال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم و قال تقرم ما أفرم الله، و أن عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدى عليه من الليل ففدعت يده و رجلاه، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا و تهمتنا... فأجلاهم عمر و أعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا و إبلا و عروضا من أقتاب و حبال و غير ذلك) انتهى.

و رواه مسلم ج 5 ص 27، و أبو داود ج 2 ص 35 و أحمد ج 1 ص 14، و البيهقى فى سننه ج 6 ص 115 و 135 و ج 9 ص 56 و 137 و 207 و 208 و 224، و ابن شبة فى تاريخ المدينة ج 1 ص 176-194 و السيوطى فى الدر المنثور ج 3 ص 228، و الهندى فى كنز العمال ج 4 ص 503 و قال البخارى فى صحيحه ج 3 ص 71 و ج 4 ص 61 (... حتى أجلاهم عمر فى إمارته الى تيماء و أريحا).

و فى سيرة ابن هشام ج 3 ص 389- تحقيق السقا:

(قال ابن اسحاق: و حدثنى نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: خرجت أنا و الزبير و المقداد بن الأسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا، قال: فعدى علىّ تحت الليل، و أنا نائم على فراشى، ففدعت يداى من مرفقى، فلما أصبحت استصرخ علىّ صاحبى فأتيانى فسألانى من صنع هذا بك؟

قلت: لا أدرى، قال: فأصلحا من يدي، ثم قدما بي على عمر رضى الله عنه، فقال: هذا عمل يهود، ثم قام فى الناس خطيبا فقال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان عامل يهود خيبر علىّ أنا نخرجهم إذا شئنا، و قد

عدوا على عبد الله بن عمر، ففدعوا يديه كما قد بلغكم، مع عدوهم على الأنصارى قبله، لا نشك أنهم أصحابه، ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فإني مخرج يهود، فأخرجهم).

وفى كنز العمال ج 4 ص 509:

(عن يحيى بن سهل بن أبي حثمة قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثى إلى أبي بأعلاج من الشام عشرة ليعملوا في أرضه فلما نزل خيبر أقام بها ثلاثا فدخلت يهود للأعلاج وحرصوهم على قتل مظهر و دسوا لهم سكينين أو ثلاثا فلما خرجوا من خيبر، و كانوا بثبار وثبوا عليه فبعجوا بطنه فقتلوه ثم انصرفوا إلى خيبر فزودتهم يهود وقوتهم حتى لحقوا بالشام، و جاء عمر بن الخطاب الخبر بذلك فقال: إني خارج إلى خيبر فقسام ما كان بها من الأموال، و حاد حدودها و مورف أرفها و مجل يهود عنها، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لهم أقركم ما أقركم الله، و قد أذن الله في إجلائهم ففعل ذلك بهم - ابن سعد).

و قال ابن كثير في السيرة النبوية ج 3 ص 378:

(... فلما كان في زمان عمر غشوا المسلمين و ألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه، فقال عمر: من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها، فقسمها بينهم فقال رئيسهم: لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر. فقال عمر: أترانى سقط على قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: كيف بك إذا وقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما. و قسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية. و قد رواه أبو داود مختصرا من حديث حماد بن سلمة.

قال البيهقي: و علقه البخارى في كتابه فقال: و رواه حماد بن سلمة. قلت: و لم أره في الاطراف فالله أعلم) انتهى.

ص: 528

نفهم من هذه الروايات أن الخليفة عمر أبقى اليهود في خيبر وفي جزيرة العرب الى أن وقعت حادثة الاعتداء على ابنه .. وعند ذلك عاقبهم أو أجلاهم! وانحصرت القصة فقط بيهود خيبر، لأن سياسة الخليفة مع اليهود كانت بعمومها إيجابية، و كانوا أحرارا في التنقل و السكن و التجارة في الجزيرة وغيرها .. و كان علماءهم محترمين مقدرين أكثر من غيرهم ..

هذا إذا صححت تسمية إجلائهم الى منطقة أريحا في فلسطين طردا .. فهي هدفهم الذى يشكرون الخليفة عليه، خاصة إذا أعطاهم فيها أراضى خيرا من أراضى خيبر و نجران!! بل تدل الرواية التالية على أن إجلاءهم من الجزيرة كان مطلبا للمسلمين و أن الخليفة عمر كان يفكر فيه و يعد به عند ما يأتى وقته! قال أحمد في مسنده ج 1 ص 32:

(... عن أبى الزبير عن جابر عن عمر رضى الله عنه قال لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود و النصارى من جزيرة العرب!).

و لا بد أن يهود نجران قاموا بتصرف عدوانى كيهود خيبر فعاقبهم الخليفة! و الظاهر أنه لم يجلبهم من نجران كما تدل الرواية التالية التى رواها أحمد في مسنده ج 1 ص 87:

(... عن عدى بن ثابت عن أبى ظبيان عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: يا على إن أنت وليت الأمر بعدى فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب) انتهى.

فهذه الرواية إن كانت صادرة من النبى صلّى الله عليه و آله فهى تدل على أنهم سيقون فى نجران الى خلافة على عليه السلام، و إن كانت موضوعة فهى تدل على أن إجلاءهم قام به على عليه السلام!

مذهب أهل البيت أبعاد المذاهب عن الثقافة اليهودية

إذا كان عند الباحث معرفة بالثقافة اليهودية و حساسية منها، و مشى بهذا النور في مصادر الإسلام متتبعا احتمالات التسرب و التأثير .. فلن يجد معينا صافيا لا شائبة فيه إلا الثروة المروية عن أهل البيت عليهم السّلام.

و لا يهمنا أن يستكثر الآخرون هذه الدعوى .. و لكن يهمنا أن يبحثوا في مفردات ما أنزل الله تعالى على رسوله صلّى الله عليه و آله برواية أهل بيته .. ثم يقارنوا بينها و بين مثيلاتها من رواية غير أهل البيت، من زاوية القرب و البعد عن الثقافة اليهودية، و من زاوية احتمال التسرب و التأثير، و من زاوية التعبير عن استقلال الشخصية الفكرية للوحي المنزل على رسول الله صلّى الله عليه و آله .. ثم يحكموا! و نكتفى هنا بذكر نماذج تدل على اعتداد النبي و آله صلّى الله عليه و آله بثقافة الإسلام الربانية، و حرصهم على الابتعاد عن ثقافة أهل الكتاب و التمييز عليها:

قال الشيخ الصدوق في الهداية ص 70 (وقال النبي صلّى الله عليه و آله لفاطمة عليها السّلام: انقبي على أذني ابني الحسن و الحسين خلافا على اليهود) انتهى.

و جاء في قاموس الكتاب المقدس ص 316 (و كانت عادة قومية عند الاسماعيليين أن يلبس الرجال أقراطا- قضاة 8: 25 و 26) انتهى.

و قال الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 390 (و إذا فرغ الإمام من قراءة الفاتحة فليقل الذي خلفه (الحمد لله رب العالمين) و لا يجوز أن يقال بعد قراءة فاتحة الكتاب (أمين) لأن ذلك كانت تقوله النصارى) انتهى.

و روى في تهذيب الأحكام ج 2 ص 75 (... عن معاوية بن وهب قال قلت لأبي عبد الله عليه السّلام (الإمام الصادق): أقول آمين إذا قال الإمام غير

ص: 530

المغضوب عليهم ولا الضالين؟ قال: هم اليهود والنصارى! ولم يجب في هذا) انتهى.

وروى في الاستبصار ج 1 ص 318 عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا أنه قال (إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد وفرغ من قراءتها فقل أنت الحمد لله رب العالمين ولا تقل آمين) انتهى.

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات ص 26 (أمين: يقال بالمد والمقصر، وهو اسم للفعل نحو صه ومه. قال الحسن: معناه استجب. و أمن فلان إذا قال آمين).

وقيل: أمين اسم من أسماء الله تعالى) انتهى، ويفهم من كلام هذا اللغوي أنه غير متأكد من معنى أمين، ولذا جعله على ذمة الحسن البصري. ولكن أخذ على ذمته فعل (أمن) المشتق منها فيما بعد! وفي هامش الإنجيل طبعة دار الكتاب المقدس صفحة 548 (أمين (حقا) كلمة من الكلمات الآرامية الأربع التي حفظت في النص اليوناني في صيغ العهد الجديد الطقسية. إنها تؤكد على أمانة الرب وإيمان الإنسان خلافا لما كان يفعل الربانيون، كان يسوع يستهل أقواله بقوله (أمين أقول لكم) في الأناجيل الأزائية أكثر من خمسين مثلا على ذلك. أما الإنجيل الرابع، فانه يكرر كلمة أمين مرتين للتأكيد على القول والتفخيم:

أمين، أمين، أقول لكم، يو 1/51، لكن لفظ أمين يكون في أغلب الأحيان خاتمة للترجية، وفي لترجية الافخارستيا مثل بليغ (راجع روم 16/27 و 1 قور 14/16 ورؤ 5/14 ويستعمل سفر الرؤيا مفردات بولس فيسمى يسوع (أمين) (رؤ 3/14) انتهى.

نعم ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام استحسان كلمة أمين في غير الصلاة، و من المحتمل أن تكون دخلت الى اللغة العربية من يهود المدينة أو من نصارى الشام و نجران ثم صار معناها: استجب .. لكن مع ذلك نهى أهل البيت عنها في الصلاة و استنكروا أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قالها في صلاته.

وقال الشيخ المفيد في المقنعة ص 316 (و السحور في شهر رمضان من السنة، وفيه فضل كبير لمعونته على الصيام، والخلاف فيه على اليهود، والافتداء بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) انتهى.

وقال السيد المرتضى في الانتصار ص 193 (مسألة: و مما انفردت به الإمامية أن كل طعام عالجه الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يثبت كفرهم بدليل قاطع فهو حرام لا يجوز أكله ولا الانتفاع به، وقد خالف باقي الفقهاء في ذلك، وقد دللنا على هذه المسألة في كتاب الطهارة، حيث دللنا أن سؤر الكفار نجس) انتهى.

وقال الشيخ الطوسي في الخلاف ج 1 ص 255 (دليلنا إجماع الفرقة و روى ابن عباس ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: خمروا وجوه موتاكم، ولا تشبهوا باليهود) انتهى.

وقال في ص 264 (و أيضا روى عبادة بن صامت قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذا كان في جنازة لم يجلس حتى يوضع في اللحد، فاعترض بعض اليهود وقال: إنا لنفعل ذلك فجلس وقال: خالفوهم) انتهى.

وقال في ص 452 (مسألة 350- لا يجوز أن يتولى ذبح الهدى والأضحية أحد من الكفار، ولا اليهود ولا المجوس ولا النصارى. و وافقنا الشافعي في المجوس، وكره في اليهودي والنصراني، وأجازه).

ص: 532

وقال فى الخلاف ج 3 ص 249 (لا تجوز ذبائح أهل الكتاب اليهود والنصارى عند المحصلين من أصحابنا وقال شذاذ منهم إنه يجوز أكله، وخالف جميع الفقهاء فى ذلك. دليلنا إجماع الفرقة وأخبارهم، وإنما يخالف فيها من لا يعتد بقوله من الطائفة وأيضا قوله تعالى وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ انتهى.

وقال المحقق الحلى فى المعتبر ج 2 ص 452 (ويكره أن تكون محاريبها داخلية فى الحائط، لما روى طلحة بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبىه عن على عليهما السلام أنه كان يكسر المحاريب اذا رآها فى المسجد ويقول انها مذابح اليهود) انتهى.

وقال فى كشف الرموز ج 1 ص 381 (... عن يزيد بن خليفة، قال: رأى أبو عبد الله عليه السلام أطوف حول الكعبة وعلى برطلة، فقال لى بعد ذلك: قد رأيتك تطوف حول الكعبة وعليك برطلة! لا تلبسها حول الكعبة فإنها من زى اليهود) انتهى.

ص: 533



لو كان عند الشيعة نصف كعب الأبحار .. أو نصف وهب بن منبه .. أو نصف أبي شعيبون .. أو نصف تميم الدارى .. أو أى شخص من أولئك المستشرقين القدامى ..

لقامت القيامة على رؤوسهم من إخوانهم السنة! و مع كل الذى رأينا نماذجه .. فالقيامه قائمة على رؤوسنا! و ما زال بعض الكتاب (الأكاديميين) و العلماء (الباحثين) يلصقون الإسرائيليات بالشيعة.

حدثنى الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا، و هو من كبار فقهاء السنة فى عصرنا، و من أبرز عقولهم العلمية المحترمة، عن جلسة من جلسات مؤتمر البحوث الإسلامية فى القاهرة فى أواخر الستينات فقال: تحدث أحد المحاضرين عن مشكلة الإسرائيليات فى مصادر المسلمين فحمل على الشيعة الذين جلبوا على المسلمين هذا البلاء، و أطال فى ذلك. فطلبت الكلام بعده و قلت: لا يصح أن نظلم الشيعة، لأنهم طائفة إسلامية لها عراققتها و أصلاتها العلمية، و قد اطلعت على مصادر من فقههم فرأيتهم فقها قوى المنطق و الحجة مستندا الى القرآن و السنة .. و الإسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادر الشيعة، فلا يصح أن نقول إنه جاءنا منهم ..

إن هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقيه يدل على اطلاعه على مصادر السنة و شىء من مصادر الشيعة .. و لكنى مطمئن بأنه لو اطلع أكثر لقال: إن بلاء الإسرائيليات فى مصادر المسلمين و إن كان مشتركا بين السنة و الشيعة، إلا أن منبعه عند السنة و بعض ترشحاته عند الشيعة .. و السبب فى ذلك أن السلطة كانت بيد خلفاء السنة و أئمتهم، و كان علماء اليهود و حملة ثقافتهم يتقربون إليهم

فقربوهم وأجازوا لهم بث ثقافتهم فى المسلمين .. أما الشيعة فكانوا أقلية محكومين، و كان اليهود يتعدون عنهم خوفا من غضب السلطة.

ولو اطلع أكثر لقال: أما على والأئمة من أهل بيت النبى فلم يكونوا بحاجة لأن تكون لهم علاقات ثقافية مع اليهود والنصارى، بل كانوا يأنفون من الاستماع الى علومهم المحرفة .. ولم يعهد عنهم أنهم مدحوا شخصيات أهل الكتاب أو ثقافتهم بكلمة واحدة، بل كانوا أقوى المناظرين لهم، و كان المسلمون إذا أخرجوا فى مسألة من أهل الكتاب هرعوا الى أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله ليأخذوا جوابها ..

و من المعروف عن على عليه السلام أن حاخاما يهوديا قال له: سرعان ما اختلفتم فى نبيكم. يقصد فى أمر الخلافة. فأجابه عليه السلام: نحن لم نختلف فى نبينا بل اختلفنا عنه، و أما أنتم فما جفت أقدامكم من البحر حتى قلت: يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهؤلاء!! إننا على يقين بأن الباحثين المنصفين فى سلوك أهل البيت عليهم، و فقههم و العلوم التى أثرت عنهم، سوف يصلون الى نتيجة تقول: إن أصفى المذاهب و أبعدا عن التأثير بثقافة أهل الكتاب: هو مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ص: 535



## الفصل الحادى عشر: صفات القرآن من كلمات النبى و آله و صحبه

اشارة

ص: 537



صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه

صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه نورد فى هذا الفصل عددا من النصوص التى تصف القرآن الكريم و تبين مكانته العظيمة، من كلمات النبي وآله صلى الله عليه وآله، و كلمات الصحابة .. و نبدأ بما ورد عن الصحابة لأنه قليل مختصر ..

## صفات القرآن من كلمات الخليفة أبى بكر و عمر

### إشارة

تتبعنا الصحاح الستة وأكثر من خمسين مجلدا غيرها من مصادر إخواننا السنة، فلم نجد للخليفة أبى بكر كلاما فى وصف القرآن، إلا هذا السطر، و أقل منه للخليفة عمر.

### هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره

(... عن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فحمد الله و اثنى عليه بما هو له أهل

ص: 539

قال أوصيكم بتقوى الله وإن تثنوا عليه بما هو له أهل وإن تخلطوا الرغبة بالرغبة فإن الله اثني على زكريا وأهل بيته فقال أنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين. ثم اعلّموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك موثيقكم واشترى منكمما لقليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره ولا تنقضى عجائبه فاستضيئوا بنوره وانتصحو كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمة، فإنه إنما خلقكم لعبادته وكل بكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون... هذا حديث صحيح الإسناد). الحاكم في المستدرک ج 2 ص 383 و كنز العمال ج 16 ص 147 و مجمع الزوائد ج 2 ص 189

## عليكم بالقرآن فأتّموا به و أموا به

عليكم بالقرآن فأتّموا به و أموا به

(... وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: ... فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينّة فإن الداخل فيما لا- يعلم بغير علم آثم و من نظر لله نظر الله له. عليكم بالقرآن فأتّموا به و أموا به، و عليكم بطلب أثر الماضين فيه و لو أن الأحبار و الرهبان لم يتقوا زوال مراتبهم، و فساد منزلتهم بإقامة الكتاب و تبيانه ما حرفوه و لا كتموه و لكنهم لما خالفوا الكتاب بأعمالهم التمسوا أن يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافة أن تفسد منازلهم و أن يتبين للناس فسادهم فحرفوا الكتاب بالتفسير و ما لم يستطيعوا تحريفه كتموه فسكتوا عن صنيع أنفسهم إبقاء على منازلهم و سكتوا عما صنع قومهم مصانعة لهم، و قد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس و لا يكتمونه بل مالوا عليه و رفقوا لهم فيه). سنن الدارمى ج 1 ص 163

ص: 540

## من كلمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف القرآن

### لا تنقضى عجائبه، ولا يخلقه كثرة الرد

(عن علي رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

لا خير في العيش إلا لمستمتع واع أو عالم ناطق، أيها الناس: إنكم في زمان هدنة، وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتیان بكل موعود، فاعدوا الجهاد لبعده المضمار.

فقال المقداد يا نبي الله ما الهدنة؟ قال: بلاء و انقطاع، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، و ما حل مصدق، و من جعله أمامه قاده الى الجنة، و من جعله خلفه قاده الى النار، و هو الدليل الى خير سبيل، و هو الفصل ليس بالهزل، له ظهر و بطن، فظاهره حكم، و باطنه علم. عميق بحره، لا- تحصي عجائبه ولا- يشبع منه علماءؤه، و هو حبل الله المتين، و هو الصراط المستقيم، و هو الحق الذي لم تناه الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ مِنْ قَوْلِ بَدْعٍ، و من عمل به أجر و من حكم به عدل، و من عمل به هدى الى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى، و منار الحكمة، و دال على الحجّة- العسكري) كنز العمال ج 2 ص 288

### فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم

فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم

(... عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، و نبأ ما بعدكم و حكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيف به الأهواء، و لا يشبع منه العلماء، و لا يخلق عن كثرة رد، و لا تنقضى

ص: 541



عجائبه، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدى فى غيره أضله لله، هو حبل الله المتين و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، هو الذى من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدى الى صراط مستقيم).

مصنف ابن أبى شيبة ج 7 ص 164

### إن على كل صواب نورا

(... عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه).

الكافى ج 1 ص 69

### حبل ممدود من السماء الى الأرض

عن زيد بن أرقم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه، و وعظ و ذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحث على كتاب الله و رغب فيه .. ثم قال: و أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى ..!!) و ورد وصف القرآن فى كثير من روايات هذا الحديث بأنه (حبل ممدود من السماء الى الأرض) صحيح مسلم ج 7 ص 122 و رواه الترمذى ج 5 ص 327 و الدارمى ج 2 ص 431 و أحمد ج 4 ص 366 و ج 5 ص 189 و البيهقى فى سننه ج 2 ص 148 و ج 7 ص 30 و الحاكم ج 3 ص 109 و قال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله) و رواه فى ص 148 برواية أخرى، و قال (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

ص: 542

(فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أحاديث البدع، قال: نعم، سمعت رسول الله يقول: إن أحاديث ستظهر من بعدى حتى يقول قائلهم: قال رسول الله و سمعت رسول الله، كل ذلك افتراء على، و الذى بعثنى بالحق لتفترقن أمتى على أصل دينها و جماعتها على ثنتين و سبعين فرقة، كلها ضالة مضلة تدعو الى النار، فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز و جل، فإن فيه نبأ ما كان قبلكم و نبأ ما يأتى بعدكم، و الحكم فيه بين، من خالفه من الجبايرة قصمه الله، و من ابتغى العلم فى غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، و نوره المبين، و شفاؤه النافع، عصمة لمن تمسك به، و نجاة لمن تبعه، لا يموج فيقوم، و لا يزيع فيتشعب و لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثرة الرد، هو الذى سمعته الجن فلم تناه أو ولوا الى قومهم منذرين قالوا: يا قومنا! إننا سجدنا قرآناً عجباً يهْدِي إِلَى الرُّشْدِ من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من تمسك به هدى الى صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الفتنة هل سألت عنها رسول الله؟

قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز و جل: أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه و آله حتى بين أظهرنا فقلت: يا رسول الله! ما هذه الفتنة التى أخبرك الله بها؟ فقال: يا على! إن أمتى سيفتنون من بعدى، قلت: يا رسول الله! أو ليس قد قلت لى يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حزنت على الشهادة فشق ذلك على فقلت لى: أبشر يا صديق فإن الشهادة من ورائك، فقال لى: فإن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا! و أهوى بيده الى لحيتى

ورأسى، فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله! ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر! فقال لى: أجل ...

ثم قال لى: يا على! إنك باق بعدى، ومبتلى بأمتى، ومخاصم يوم القيامة بين يدى الله تعالى فأعدد جوابا، فقلت: بأبى أنت وأمى! بين لى ما هذه الفتنة التى يبتلون بها وعلى ما أجاهدكم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدى الناكثة والقاسطة والمارقة- وحلاهم وسماهم رجلا رجلا، ثم قال لى: وتجاهد أمتى على كل من خالف القرآن ممن يعمل فى الدين بالرأى، ولا رأى فى الدين، إنما هو أمر من الرب ونهيه، فقلت: يا رسول الله فأرشدنى الى الفلج عند الخصومة يوم القيامة، فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى، وعطفوا القرآن على الرأى فتأولوه برأيهم ...

يا على إن القوم سيفتنون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم ويزكون أنفسهم ويمنون دينهم على ربهم، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكأبة، فيستحلون الخمر بالنيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع، ويمنعون الزكاة ويطلبون البر، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها، ويلي أمرهم السفهاء، ويكثر اتباعهم على الجور والخطأ، فيصير الحق عندهم باطلا والباطل حقا، ويتعاونون عليه ويرمونه بالسنتهم، ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخريا، يا رسول الله! فبأية المنازل هم إذا فعلوا ذلك بمنزلة فتنة أو بمنزلة ردة؟ قال: بمنزلة فتنة، ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا ... يا على! بنا فتح الله الإسلام و بنا يختمه، بنا أهلك الأوثان و من يعبدها، و بنا يقصم كل جبار و كل منافق، حتى إنا لنقتل فى الحق مثل من قتل فى الباطل!

يا على! إنما مثل هذه الأمة مثل حديقة أطعم منها فوجا عاما ثم فوجا عاما، فلعل آخرها فوجا أن يكون أثبتها أصلا وأحسنها فرعا، وأحلاها جنى، وأكثرها خيرا، وأوسعها عدلا، وأطولها ملكا، يا على! كيف يهلك الله أمة أنا أولها ومهدينا أوسطها، والمسيح ابن مريم آخرها.

يا على! إنما مثل هذه الأمة كممثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره، وبين ذلك نهج أعوج لست منه وليس منى.

يا على! وفي تلك الأمة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثلات، ثم تعود هذه الأمة الى ما كان خيار أوائلها... -نعيم بن حماد، طس، و أبو نعيم في كتاب المهدي، خط في التلخيص).

كنز العمال ج 16 ص 193

## صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام

### حددهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال إنهم صفوة الله من خلقه

(... ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن وائلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و اصطفى من بنى إسماعيل كنانة و اصطفى من بنى كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفاني من بنى هاشم.

... ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار قال دخلت على وائلة بن الأسقع و عنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لي ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت بلى، قال: أتيت فاطمة رضی الله تعالى عنها أسألها عن علي قالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و معه علي و حسن و حسين رضی الله تعالى عنهم أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا و فاطمة فاجلسهما بين يديه و أجلس حسنا و حسينا كل واحد منهما

ص: 545

على فخذته ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق!).

مسند أحمد ج 4 ص 107

### و نبأ اللطيف الخبير أنهم مع القرآن في كل عصر

(... عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي .. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض! فانظروني بم تخلفوني فيهما!!).

مسند أحمد ج 3 ص 14 و ص 17 و ص 26 و ص 59 وقال على عليه السلام (... إن الله تبارك و تعالى طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه، و حجته فى أرضه، و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا، لا تفارقه و لا يفارقنا).

الكافى ج 1 ص 191

### من كلمات على عليه السلام فى وصف القرآن

#### القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق

(و من كلام له عليه السلام فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا: ترد على أحدهم القضية فى حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلهم واحد و نبههم واحد و كتابهم واحد!!)

ص: 546

أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء .. تبيانا لكل شيء .. وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ... وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق. لا تقنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به).

نهج البلاغة ج 1 ص 55

### فيه دواء دائكم، ونظم ما بينكم

(... أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتفاض من المبرم .. فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به .. ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه .. ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم!).

نهج البلاغة ج 2 ص 53

### اتهموا عليه آراءكم

(... واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زاريا عليها ومستريدا لها، فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم، قوضوا من الدنيا تقويض الراحل، وطووها طي المنازل.

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادى الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب .. وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه زيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى. واعلموا أنه ليس على أحد بعد

ص: 547

القرآن من فاقة، و لا لأحد قبل القرآن من غنى .. فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغى و الضلال .. فاسألوا الله به و توجهوا إليه بحبه، و لا تسألوا به خلقه .. إنه ما توجه العباد الى الله بمثله.

و اعلموا أنه شافع مشفع، و قائل مصدق، و أنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادى مناد يوم القيامة: ألا- إن كل حارث مبتلى فى حرثه و عاقبة عمله، غير حرثة القرآن .. فكونوا من حرثته و أتباعه، و استدلوه على ربكم، و استصحوه على أنفسكم، و اتهموا عليه آراءكم، و استغشوا فيه أهواءكم .. العمل العمل، ثم النهاية النهاية. و الاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر و الورع الورع. إن لكم نهاية فانتهاها الى نهايتكم، و إن لكم علما فاهتدوا

بعلمكم. و إن للإسلام غاية فانتهاها الى غايتكم. و اخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه، و بين لكم من وظائفه .. أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم).

نهج البلاغة ج 2 ص 91

### ربيع القلب، و ينابيع العلم

(و إنما الناس رجالان: متبع شرعة، و مبتدع بدعة، ليس معه من الله سبحانه برهان سنة و لا ضياء حجة .. و إن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون و بقى الناسون و المتناسون. فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، و إذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول: يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشر فإذا أنت جواد قاصد).

نهج البلاغة ج 2 ص 95

ص: 548

(... و لم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة .. رسل لا تقصر بهم قلة عددهم، و لا كثرة المكذبين لهم، من سابق سمى له من بعده، أو غابر عرفه من قبله ..

على ذلك نسلت القرون، و مضت الدهور، و سلفت الآباء، و خلفت الأبناء، الى أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله لإنجاز عدته، و تمام نبوته، مأخوذا على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريما ميلاده، و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، و أهواء منتشرة، و طوائف متشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه أو مشير الى غيره .. فهداهم به من الضلالة، و أنقذهم بمكانه من الجهالة.

ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه و آله لقاءه، و رضى له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقارنة البلوى، فقبضه إليه كريما صلى الله عليه و آله، و خلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها، إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح، و لا علم قائم: كتاب ربكم فيكم، مبينا حلاله و حرامه، و فرائضه و فضائله، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمه، و خاصه و عامه، و عبره و أمثاله، و مرسله و محدودده، و محكمه و متشابهه، مفسرا مجمله، و مبينا غوامضه .. بين مأخوذ ميثاق في علمه، و موسع على العباد في جهله، و بين مثبت في الكتاب فرضه، و معلوم في السنة نسخته، و واجب في السنة أخذه، و مرخص في الكتاب تركه .. و بين واجب بوقته، و زائل في مستقبله، و مبين بين محارمه من كبير أو عد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه.

و بين مقبول في أدناه موسع في أقصاه).

نهج البلاغة ج 1 ص 24

الإمام المهدي يعطف الرأي على القرآن

ص: 549



(يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى).

منها: حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها، مملوءة أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها. ألا وفي غد- وسيأتى غد بما لا تعرفون- يأخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى أعمالها، و تخرج له الأرض أفاليد كبدها، و تلقى إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، و يحيى ميت الكتاب و السنة).

نهج البلاغة ج 2 ص 21 (ألا- و من أدركها منا يسرى فيها بسراج منير، و يحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا، و يعتق رقا، و يصدع شعبا، و يشعب صدعا، فى ستره عن الناس لا يبصر القائف أثره و لو تابع نظره. ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل، تجلى بالتنزيل أبصارهم، و يرمى بالتفسير فى مسامعهم و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح).

نهج البلاغة ج 2 ص 35

### المتقون يستثرون بالقرآن دواء دائهم

(روى أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم. فتناقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله و أحسن فإن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال:

أما بعد، فإن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم، آمننا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه و لا تنفعه طاعة من أطاعه.

ص: 550

فقسم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم. فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منقطعهم الصواب، و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع. غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسمعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء. و لو لا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب، و خوفا من العقاب. عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم، فهم و الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، و شرورهم مأمونة. و أجسادهم نحيفة، و حاجاتهم خفيفة، و أنفسهم عفيفة. صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة. تجارة مريحة يسرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها. و أسرتهم فقدوا أنفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا. يحزنون به أنفسهم و يستثيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنا إليها طمعا، و تطلعت نفوسهم إليها شوقا، و ظنوا أنها نصب أعينهم. و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقها فى أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم، يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم.

و أما النهار فحلما علماء، أبرار أتقياء .. قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض و يقول قد خولطوا و لقد خالطهم أمر عظيم. لا يرضون من أعمالهم القليل. و لا يستكثرون الكثير. فهم لأنفسهم متهمون.

و من أعمالهم مشفقون إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربي أعلم بى من نفسى. اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون، و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين، و حزم فى لين، و إيمانا فى يقين، و حرصا فى علم، و علما فى حلم. و قصدا فى غنى و خشوعا فى عبادة

، و تجملاً- في فاقة، و صبرا في شدة، و طلبا في حلال و نشاطا في هدى، و تخرجنا عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة و هو على وجل. يمسى و همه الشكر، و يصبح و همه الذكر. بيت حذرا، و يصبح فرحا ..).

نهج البلاغة ج 2 ص 160

### الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دثارا

(و عن نوف البكالى قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة و قد خرج من فراشه فنظر في النجوم، فقال لى يا نوف: أراقد أنت أم رامق؟ فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين، قال يا نوف، طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة. أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طيبا، و القرآن شعارا، و الدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح.

يا نوف، إن داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عربفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة و هى الطنبور أو صاحب كوبة و هى الطبل).

نهج البلاغة ج 4 ص 23

### نموذج من كلام على عليه السلام حول آية

(و من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ:

أدحض مسؤل حجة، و أقطع مغتر معذرة. لقد أبح جهالة بنفسه.

يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك، و ما غرك بربك، و ما آنسك بهلكة نفسك؟! أما من دائك بلول، أم ليس من نومتك يقظة؟! أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك. فربما ترى الضاحى لحر الشمس فتظله، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له .. فما صبرك على دائك، و جلدك على مصابك،

ص: 552

وعزاک عن البكاء على نفسك و هي أعز الأنفس عليك؟! و كيف لا يوقظك خوف بيات نعمة و قد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته؟! فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة، و من كرى الغفلة في ناظرک بيقظة. و كن لله مطيعا، و بذكره أنسا. و تمثل في حال توليك عنه إقباله عليك، يدعوك الى عفوه، و يتغمدک بفضله، و أنت متول عنه الى غيره.

فتعالى من قوى ما أكرمه، و تواضعت من ضعيف ما أجراک على معصيته و أنت في كنف ستره مقيم، و في سعة فضله متقلب، فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره، بل لم تخل من لطفه مطرف عين، في نعمة يحدثها لك، أو سيئة يسترها عليك، أو بلية يصرفها عنك. فما ظنك به لو أطعته؟! و أيم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة، متوازيين في القدرة، لكنت أول حاكم على نفسك بذيمة الأخلاق و مساوى الأعمال.

و حقا أقول ما الدنيا غرتك و لكن بها اغتررت! و لقد كاشفتك العظاات و آذنتك على سواء .. و لهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك و النقص في قوتك، أصدق و أوفى من أن تكذبك أو تغرک. و لرب ناصح لها عندك متهم، و صادق من خبرها مكذب.

و لئن تعرفتها في الديار الخاوية و الربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك و الشحيح بك! و لنعم دار من لم يرض بها دارا، و محل من لم يوطنها محلا. و إن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة، و حقت بجلائلها القيامة، و لحق بكل منسك أهله، و بكل معبود عبدته، و بكل مطاع أهل طاعته، فلم يجز في عدله و قسطه يومئذ خرق بصر في الهواء، و لا همس قدم في الأرض إلا بحقه. فكم حجة يوم ذاك داحضة، و علائق عذر منقطعة!

ص: 553

فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك، و تثبت به حجتك، و خذ ما يبقى لك مما لا تبقى له، و تيسر لسفرك، و شم برق النجاة، و ارحل مطايا  
الشمير).

نهج البلاغة ج 2 ص 213

### الزهد كله بين كلمتين

(الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. و من لم يأس على الماضي، و لم يفرح  
بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه).

نهج البلاغة ج 4 ص 102

### من أعطى أربعا لم يحرم أربعا

(وقال عليه السلام: من أعطى أربعا لم يحرم أربعا: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطى التوبة لم يحرم القبول، و من أعطى  
الاستغفار لم يحرم المغفرة، و من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة و تصديق ذلك كتاب الله تعالى قال الله عز و جل في الدعاء ادْعُونِي  
أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قال في الاستغفار و مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُورًا رَحِيمًا و قال في الشكر لئن شَكَرْتُمْ  
لَأَزِيدَنَّكُمْ و قال في التوبة إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا  
حَكِيمًا.

نهج البلاغة ج 4 ص 33

### لا خير في قراءة ليس فيها تدبر

(... عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا- أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، و لم يؤمنهم من عذاب الله، و لم يرخص لهم في معاصي الله، و لم  
يترك القرآن رغبة

ص: 554

عنه الى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير).

الكافي ج 1 ص 36

### سيأتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه

(يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من النبي خراب من الهدى! سكانها وعمارها شر أهل

الأرض، منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوى الخطيئة! يردون من شد عنها فيها، ويسوقون من تأخر عنها إليها!) نهج البلاغة ج 4 ص 87

### دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن

(و كان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن:

اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نورا، وجعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته، وفضلته على كل حديث قصصته، و فرقانا فرقت به بين حلالك و حرامك، و قرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك، و كتابا فصلته لعبادك تفصيلا، و وحا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه و آله تنزيلا، و جعلته نورا نهتدي من ظلم الضلالة و الجهالة باتباعه، و شفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه، و ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاة لا يضل من أم قصد سنته، و لا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته، اللهم فإذ أهدتنا المعونة على تلاوته، و سهلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممن يراعاه حق رعايته و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، و يفزع الى الإقرار بمتشابهه و موضحات بيناته.

ص: 555

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد صلى الله عليه وآله جملا، وألهمته علم عجائبه كملا، وورثتنا علمه مفسرا، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله، اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصل على محمد الخطيب به، وعلى آله الخزان له، واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه.

اللهم صل على محمد وآله، واجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوى من المشابهات الى حرز معقله، ويسكن في ظل جناحه، ويهتدى بضوء صباحه، ويقتدى بتبليج أسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره.

اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك، وأنهجت بآله سبل الرضا إليك، فصل على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا الى أشرف منازل الكرامة، وسلما نخرج فيه الى محل السلامة، وسببا نجزي به النجاة في عرصة القيامة، وذريعة تقدم بها على نعيم دار المقامة.

اللهم صل على محمد وآله، واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار، وهب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل و أطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، وتقو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره، ولم يلهمهم الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره.

اللهم صل على محمد وآله، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوسوس حارسا، ولأقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا، ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما أفة مخرسا، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى

توصل الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله، التي ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتمالها.

اللهم صل على محمد وآله، وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوسوس عن صحة ضمائرنا، واغسل به درن قلوبنا و  
علائق أوزارنا، واجمع به منتشر أمورنا، وأروبه فى موقف العرض عليك ظمأً هوأجرنا، واكسنا به حلال الأمان يوم الفزع الأكبر فى نشورنا.

اللهم صل على محمد وآله، واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، وسق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق، وجنبنا به الضرائب  
المذمومة ومدانى الأخلاق، واعصمنا به من هوة الكفر ودواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامة الى رضوانك وجنانك قائداً، ولنا فى  
الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذاتداً، ولما عندك بتحليل حلاله و تحريم حرامه شاهداً.

اللهم صل على محمد وآله، وهون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق، وجهد الأئين و ترادف الحشارج إذا بلغت النفوس  
التراق، وقيل من راق، وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب، ورمها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق، وداف لها من زعاف  
الموت كأسا مسمومة المذاق، ودنا منا الى الآخرة رحيل وانطلاق، وصارت الأعمال قلائد فى الأعناق، وكانت القبور هى المأوى الى  
ميقات يوم التلاق.

اللهم صل على محمد وآله، وبارك لنا فى حلول دار البلى، وطول المقامة بين أطباق الثرى، واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا، و  
افسح لنا برحمتك فى ضيق ملاحظنا، ولا تقضحننا فى حاضرى القيامة بمويقات آثامنا، وارحم بالقرآن فى موقف العرض عليك ذل مقامنا،  
و ثبت به عند اضطراب جسر جهنم



يوم المجاز عليها زلل أقدامنا، ونور به قبل البعث سدف قبورنا، ونجنا به من كل كرب يوم القيامة، وشدائد أهوال يوم الطامة، وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة، واجعل لنا في صدور المؤمنين ودا، ولا تجعل الحياة علينا نكدا.

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك، وصدع بأمرك، ونصح لعبادك.

اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا، وأمكنهم منك شفاعاة، وأجلهم عندك قدرا، وأوجههم عندك جاها.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وشرف بنيانه، وعظم برهانه، وثقل ميزانه، وتقبل شفاعته، وقرب وسيلته، وبيض وجهه، وأتم نوره، و ارفع درجته، وأحينا على سنته، وتوفنا على ملته، وخذ بنا منهاجه، واسلك بنا سبيله، واجعلنا من أهل طاعته، واحشرنا في زمرة، و أوردنا حوضه، واسقنا بكأسه، وصل اللهم على محمد وآله، صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك إنك ذو رحمة واسعة، وفضل كريم.

اللهم أجزه بما بلغ من رسالاتك، وأدى من آياتك، ونصح لعبادك، وجاهد في سبيلك، أفضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين، و أنبيائك المرسلين، والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين).

الصحيفة السجادية- دعاء رقم 42 ص 198

ص: 558

القرآن و السنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشرى

(عن مرازم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى أنزل فى القرآن تبيان كل شىء حتى و الله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل فى القرآن؟ إلا و قد أنزله الله فيه.

... عن عمر بن قيس، عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا أنزله فى كتابه و بينه لرسوله صلى الله عليه و آله و جعل لكل شىء حدًا و جعل عليه دليلاً يدل عليه، و جعل على من تعدى ذلك الحد حدًا.

... عن حماد، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شىء إلا و فيه كتاب أو سنة.

... عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا و له أصل فى كتاب الله عز و جل، و لكن لا تبلغه عقول الرجال.

... عن سماعة، عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال قلت له: أكل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله؟ أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله).

الكافى ج 1 ص 59

ص: 559

نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون و الاحتمالات

(... عن زياد بن أبي رجا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا، و ما لم تعلموا فقولوا الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخبر فيها أبعد ما بين السماء والأرض!).

الكافي ج 1 ص 42

(... عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله و لا سنة فننظر فيها؟ فقال: لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر، و إن أخطأت كذبت على الله عز و جل!).

الكافي ج 1 ص 56 ... عن قتيبة قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها، فقال الرجل: أ رأيت إن كان كذا و كذا ما يكون القول فيها؟ فقال له:

مه، ما أجبك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لسنا من: أ رأيت في شيء!.

الكافي ج 1 ص 58 ... عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب و السنة، و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.

... عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف).

الكافي ج 1 ص 69 و قد تضمنت هذه النصوص الشريفة حقائق و أفكاراً عالية حول القرآن و الحياة، و لكننا اكتفينا بتقديمها مجردة من الشرح و التحليل .. حتى لا يطول بنا الحديث.

ص: 560

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

٣	قصة اتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن
٥	التهمة الجديدة القديمة
٦	نموذج من نصوص التهمة
١٢	الهدف من تحويل المسألة النظرية الى مسألة عملية
١٨	معنى القول بتحريف القرآن
٢٠	معنى المصادر المعتمدة
٢١	الصيغة العلمية لـ ( التهمة )

الفصل الثاني

٢٥	خلاصة ردود علماء الشيعة
٢٧	خلاصة ردود علماء الشيعة
٤١	التقية سند للشيعة أم عليهم ؟

٥٦٢ ..... تدوين القرآن

### الفصل الثالث

- ٤٩ موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة
- ٥١ موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة
- ٥٢ القرآن شعار الخليفة في وجه النبي !
- ٥٦ نتائج المواجهة على القرآن
- ٥٧ تطبيق الخليفة عمر للهدفين اللذين واجه بهما النبي !

### الفصل الرابع

- ٦١ نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة
- ٦٣ نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة
- ٦٣ ضاع من القرآن أكثره برأي الخليفة !
- ٦٥ سورة الأحزاب ، ضاع منها أكثر من ٢٠٠ آية !
- ٦٦ سورة براءة ضاع أكثرها !!..
- ٦٨ سورتا الخلع والحفد المزعومتان !
- ٦٩ قصة تغييب القنوت من صلاة إخواننا السنة لتضمنه الدعاء على المشركين والمنافقين
- ٧٠ محاولات عمر وقريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي
- ٧٤ العمل الثالث : أحاديث تفسير قوله تعالى : ليس لك من الأمر شيء أو .. ...
- ٧٩ العمل الرابع : الفتوى بالجنة للمنافقين !
- ٨٣ العمل الخامس : إعطاء مناصب هامة في الدولة الإسلامية للمنافقين !

فهرس الموضوعات ..... ٥٦٣

٨٤	العمل السادس : انتقام الخلفاء من القنوت !
٩٠	العمل السابع : إضافة سورتي الخلع والحفد الى القرآن !
١٠٠	هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتي الخليفة ؟!
١٠٣	القنوت في فقه الشيعة
١٠٥	المؤامرة على سورتي المعوذتين !
١١٢	إخواننا السنة يعتقدون أن المعوذتين من القرآن ، إلا البخاري !
١١٤	موقف أهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم من المعوذتين
١١٥	آيات حذفت من القرآن برأي الخليفة
١٢١	٤ - آية : ولو حميتم كما حموا ...
١٢٣	٥ - آية : حق جهاده في آخر الزمان !
١٢٧	٦ - آية : الولد للفراش !
١٢٨	٧ - آية : لو كان لابن آدم واديان !
١٣٣	٨ - نقص ( وهو أب لهم ) في آية !
١٣٤	٩ - آية ذات الدين ووادي التراب !
١٣٥	١٠ - التسيحات الأربع من القرآن !
١٣٦	١١ - آية : ألا بلغوا قومنا ..!
١٣٦	١٢ - آية عائشة التي أكلتها السخلة !

٥٦٤ ..... تدوين القرآن

### الفصل الخامس

١٥١	قراءات شخصية ومحاولات تحريف
١٥٣	قراءات شخصية ومحاولات تحريف : قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون
١٥٣	١ - فامضوا الى ذكر الله !
١٦٠	٢ - عظاماً ناخرة
١٦٥	٣ - صراط من أنعمت عليهم .. وغير الضالين !
١٦٦	٤ - الحي القيّام !
١٦٩	محاولات تحريف فاشلة
١٦٩	١ - محاولة تغيير آية الأنصار
١٧٤	٢ - محاولة تحريف آية نزلت في علي

### الفصل السادس

١٩٥	نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون
١٩٧	نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون
١٩٩	١ - نظرية التوسع في نص القرآن !
٢٠٢	سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية ؟
٢٠٧	أحاديث نظرية التوسع في نص القرآن
٢١٠	ملاحظات على النظرية
٢١٢	الفتاوى الفقهية بالتوسع في نص القرآن

فهرس الموضوعات ..... ٥٦٥

٢١٥ رأي أهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة

٢٢٢ الروايات السنية الموافقة لرأي أهل البيت

٢٢٥ ٢ - أخطر فتاوى الخليفة عمر : فتواه بتعويم نص القرآن !

### الفصل السابع

٢٣٣ تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن

٢٣٥ تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن

٢٣٥ محنة صبيغ التميمي

٢٤٣ تحليل قضية صبيغ

٢٤٥ محاولة جعل صبيغ من الخوارج

٢٤٩ تحير الفقهاء في عقوبة صبيغ

٢٥٣ النتيجة

٢٥٤ وفاكهة وأبا؟!

٢٥٨ نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن !

### الفصل الثامن

٢٦١ قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن

٢٦٣ قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن

٢٦٣ هل كان يوجد شيء اسمه مشكلة جمع القرآن؟!

٢٩١ وصية النبي التي يرويها السنة بشأن القرآن



٥٦٦ ..... تدوين القرآن

٢٩٢	وصية النبي التي يرووها السنة والشيعه بشأن القرآن
٢٩٤	بأي الوصيتين أخذ الخليفة عمر؟
٢٩٨	مواقف الخليفة عمر من حملة القرآن
٢٩٨	أولاً: مع كبير القراء أبي بن كعب الأنصاري
٢٩٨	شهادة عظيمة لأبي بن كعب رويها وخالفوها !!
٣٠٠	الصراع بين عمر وأبي على قراءة القرآن !!
٣٠٣	الخليفة عمر يضع حداً لصراعه مع أبي بن كعب !!
٣٠٥	ثانياً: مع ثاني القراء عبدالله بن مسعود الهذلي
٣٠٥	شهادة عظيمة لابن مسعود روتها مصادر السنة أيضاً
٣٠٩	قارنا الخليفة المفضلان
٣٠٩	الأول: عبد الرحمن بن أبيزى
٣١٤	الثاني: زيد بن ثابت بن ...؟
٣١٤	مسؤول جمع القرآن شاب صغير السن، وأصله ...؟
٣١٥	كان زيد بن ثابت صغيراً عندما توفي النبي
٣١٦	زيد بن ثابت غلام يهودي !!
٣١٨	جائزة لمن يجد نسب زيد بن ثابت !
٣١٩	هل هو ابن ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي؟
٣٢٣	هل هو ابن ثابت بن الضحاك بن زيد؟
٣٢٤	هل هو زيد بن ثابت بن الصامت؟

## فهرس الموضوعات ..... ٥٦٧

٣٢٤	هل أعمامه أبو أيوب ورفاعة بن رافع؟
٣٢٦	مناصب زيد في عهود الخلفاء الثلاثة
٣٣١	كان زيد يتقن اللغة العبرية
٣٣٢	الأحاديث التي رووها في فضل زيد وعلمه
٣٣٤	أعلم الأمة بالرياضيات يقع في مشكلات
٣٣٦	وفقهاء المذاهب قلدوا زيدا
٣٣٩	كان زيد مع السلطة دائماً إلا مع علي
٣٤٢	من شؤون زيد الشخصية
٣٤٤	مشروع جمع القرآن في عهد أبي بكر وعمر
٣٤٥	كان أبي بن كعب يملئ القرآن ولا وجود لمشكلة
٣٥١	نتيجة عمل لجنة أبي بكر لتدوين القرآن
٣٥٤	لماذا نسبوا جمع القرآن الى عمر!؟
٣٥٦	الأحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان
٣٦٥	متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن
٣٧٠	أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام
٣٧٣	دور زيد بن ثابت في لجنة تدوين المصحف الإمام
٣٧٨	سعيد بن العاص ودوره في تدوين المصحف الإمام
٣٨٣	النسخة الأم التي دونوا عنها المصحف الإمام
٣٨٣	لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصة أو نسخة عمر

٥٦٨ ..... تدوين القرآن

٣٩١	قرآنا الفعلي هو نسخة علي بن أبي طالب عليه السلام
٣٩٦	ليس في قرآنا الفعلي لحن ولا غلط
٤١٠	أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد
٤١٣	مواريث النبي التي عند أهل بيته

### الفصل التاسع

٤٢٣	موقف أهل السنة من السنة !
٤٢٥	التدوين أصل من أصول الدين الإلهي
٤٢٦	قرارات خلفاء النبي بتغييب سنته
٤٣١	تعميم من الخليفة عمر بمحو السنة المدونة
٤٣٣	وجذور المسألة ... من زمن النبي !
٤٣٧	الأحاديث المغيبة : أمر النبي بكتابة الحديث
٤٣٩	متى تم الإفراج عن تدوين السنة وكيف ؟
٤٤٠	محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنة
٤٤٩	الدفاع العصري عن تغييب السنة : وإعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبي !!
٤٥٤	نقد المقولات الثلاث
٤٥٧	مقولة اختلاط السنة بالقرآن
٤٥٩	جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنة !
٤٦٧	الخسارة العظمى
٤٦٨	نتائج القرارات على نفس السنة

٥٦٩	فهرس الموضوعات .....
٤٧٠	موقف أهل البيت عليهم السلام من المسألة
<b>الفصل العاشر</b>	
٤٧٣	موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية
٤٧٥	احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية
٤٧٨	الخليفة عمر واليهود
٤٨٧	يهود خيبر عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر!
٤٨٨	اليهود عربوا قصة يوسف وتبنت مشروعها حفصة!
٤٩٣	في أول إسلامه أراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبي
٤٩٥	الخليفة يثق بتنبؤات أهل الكتاب عن المستقبل!
٤٩٩	مكانة كعب الأخبار عند الخليفة
٥٠٣	عمر يسأل كعباً عن مستقبل الأمة وعن مستقبله الشخصي
٥٠٤	الخليفة يطلب من كعب الموعدة!
٥٠٦	نظرية كعب والخليفة في شفاعة نبينا (ص)!
٥٠٩	هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟
٥١٠	تفسير كعب للأئمة الاثني عشر الموعودين
٥١١	معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز والعراق!
٥١٤	البخاري لا يوافق الخليفة على الرواية عن أهل الكتاب
٥١٦	الشيخ أبو رية المصري يرى أن إسلام كعب مكيدة
٥١٧	الخليفة عمر وتميم الداري

٥٧٠ ..... تدوين القرآن

٥٢٤ نتيجة احترام الخليفة لتميم الداري !

٥٢٦ هل أجلى الخليفة عمر يهود خيبر ؟

٥٣٠ مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية

٥٣٤ شئ من الانصاف للشيعة !

### الفصل الحادي عشر

٥٣٧ صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه

٥٣٩ صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه

٥٣٩ صفات القرآن من كلمات الخليفة أبي بكر وعمر

٥٤١ من كلمات النبي ﷺ في وصف القرآن

٥٤٥ صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام

٥٤٦ من كلمات علي عليه السلام في وصف القرآن

٥٥٩ من كلمات الأئمة عليهم السلام حول القرآن

٥٦٠ نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون والاحتمالات

Digitally signed  
by محمد  
Location: Qum  
Date:  
٢٠٠٧.٠٣.٢٢  
١٤٢٨:٢٢ +٠٣:٠٠

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

